٥١٧٥١

شرفنامه

ألفه بالفارسية

شرف خان البدليسى

ترجمه إلى العربية

محمد على عونى

راجعه وقدم له

يحيى الخشاب

المكتبة العامة
لجامعة القاهرة

الجزء الأول

بتكليف من الإدارة العامة للثقافة ـ وزارة التربية والتعليم

دار احياء الكتب العربية
عيسى البابى الحلبى وشركاه

مقدمة

بقلم نجيب الخشاب

الكرد وكردستان

أولا — أصـــل الشعب الكردى

---

(١)

اختلف الكتاب المسلمون القدماء فى أصل الكرد . فمنهم من أرجعهم إلى أصل عربى ، وهؤلاء يختلفون فى هذا الأصل .

جماعة ينسبونهم إلى ربيعة بن بكر بن وائل .

وجماعة ينسبونهم إلى مضر بن نزار ، فيقولون إنهم ولد كرد بن مرد بن صعصعة من هوازن .

وجماعة ينسبونهم إلى ربيعة ومضر .

وهؤلاء جميعاً يتفقون على أن الكرد انفردوا من قديم الزمان عن العرب ، لوقائع ودماء كانت بينهم وبين غسان ، أو لأنهم اعتصموا بالجبال طلبا للمياه والمراعى، وأن هذا الانفراد أدى إلى مافى الكرد من الأنفة ، كما أدى — لمجاورتهم الأمم الساكنة المدن والعامر من الأعاجم والفرس — إلى أن حالوا عن لسانهم وصارت لغتهم أعجمية .

ومن هؤلاء الكتاب من ألحق الكرد بالشيطان أو الجن وذلك عن طريق إماء سليمان بن داود ، حين سلب ملكه ووقع على إمائه المنافقات الشيطان المعروف بالجسد فحملن منه ، فلما رد الله على سليمان ملكه ووضع تلك الإماء الحوامل ،

قال سليمان : أكردوهن إلى الجبال والأودية فرتبهم أمهاتهم وتناكحوا وتناسلوا ، وهذا بدء نسب الأكراد[1] .

(٢)

ويروى صاحب شرفنامه (ق ١١ هـ) أن بعض الكتاب ينسب الكرد إلى نسل الإيرانيين الذين تشتتوا فى الجبال والوهاد فراراً من القتل والذبح وقطع رؤوسهم لأخذ أمخاخهم لعلاج الثعبانين اللذين كانا فوق كتفى الضحاك (بيوراسب) خامس ملوك البيشداديين[2] . يقولون إن الموكل بقتل الناس وأخذ أمخاخهم قد غلبته العاطفة الكريمة[3] فعمد إلى الاكتفاء بقتل رجل واحد وضم مخ شاة إلى مخه وإعتاق الرجل الثانى سراً مع التنبيه عليه بأن يغادر المدن فوراً وبأن يستوطن الجبال والوهاد الخالية من الناس ، فأدى هذا إلى اجتماع جمع غفير من طوائف مختلفة ولهجات متعددة فتزاوجوا وتناسلوا حتى ملأت أولادهم وأحفادهم تلك البقاع على رحابتها فلقب مجموع هؤلاء الناس بالكرد ، وقد انساحوا بعد ذلك فى السهول والهضاب .

ويذكر البدليسى رواية أخرى تقول إن الكرد سموا بهذا الاسم ، ومعناه البطل ، لشجاعتهم وبأسهم[4] .

ويؤيد البدليسى هذا الرأى مستدلاً بظهور أبطال إيرانيين بين هذه الجماعة ، مثل رستم بن زال الذى يذكره الفردوسى باسم رستم كرد ؛ وبهرام چوبين الذى يرجع إليه نسب الكرتيين والغوريين ؛ وفرهاد عاشق شيرين التى أحبها كسرى

(١) مروج الذهب للمسعودى ، ج ١ ، ص ٣٠٧ ـ ٣٠٨ طبعة مصر . وشرفنامه ، الترجمة العربية ص ١٢ .
(٢) شرفنامه ، الترجمة العربية ، ص ١٠ .
(٣) المصدر نفسه ، ص ١١ ، ويذكر مينورسكى فى مقاله بدائرة المعارف الإسلامية أنه يقام فى يوم ٣١ اغسطس من كل سنة مهرجان بمناسبة خلاص إيران من ظلم الضحاك وأن هذا المهرجان يعرف بـ چشن كرد أى عيد الكرد .
(٤) شرفنامه ، ص ١٢ .

پرويز ؛ وخير الدين باشا الذى كان وزيراً للسلطان العثمانى أورخان (٧٢٦ ـ ٧٦١ / ١٣٢٦ ـ ١٣٨٩) والذى يعرف بمولانا تاج الدين الكردى[1] .

ويذهب البدليسى إلى نسبة جماعة من أمراء الكرد ، أمراء الجزيرة ، إلى خالد بن الوليد ، وهذا فى رأيه ثابت ومحقق[2] ؛ وأن أول رجل ولى حكم الجزيرة من هؤلاء هو سليمان بن خالد . كما أنه ينسب حكام بدليس إلى كسرى نوشيروان .

(٣)

ويرى مينورسكى Minorsky [3] أن الكرد قوم من الإيرانيين يسكنون فارس والقوقاز وتركيا والعراق .

ويستند وضع الكرد ضمن الشعوب الإيرانية إلى أسس لغوية وتاريخية ، وهذا الوضع لايتجافى مع الفارق الجنسى . ومن المحتمل أن العنصر الكردى قد انتقل فى امتداده من الشرق (غربى إيران) إلى الغرب (كردستان الأوسط) . وهذا لايحول دون وجود شعب من جنسية أخرى كان يقيم فى هذا الغرب . قبل أن ينتقل إليه الكرد ، وكان هذا الشعب يحمل اسماً مماثلاً لاسم الكرد هو كاردو ، وقد تم الاندماج بين أكراد إيران وهذا الشعب بعد اختلاطهما .

وقد عثر ثيرو دانجن Thureau Dangin فى كتشين آشورين على إقليم اسمه كار ـ دا ـ كا[4] . وكان هذا الإقليم مجاوراً « لقوم سو » . وسو هذه تقع جنوب بحيرة وان كما يقول دريفر Driver . ويقول البدليسى فى شرفنامه إن هناك قلعة قديمة تسمى سوى فى إقليم بدليس . وبعد هذا بألف سنة شن تجلات پيليسر الحرب على شعب اسمه كورتى فى جبال ازو التى يجعلها دريفر حزو الحالية (صاصون) ، ولكن قراءة كلمة كورتى ليست مؤكدة .

(١) المصدر نفسه ، ص ١٥ ، ص ٣٧٥ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ١١١ .
(٣) مادة كرد فى دائرة المعارف الإسلامية .
(٤) Revue d' Assyriologie, v 99 ; 111 vl, 67

ولا يشير هيرودوت ، فى القرن الخامس ق . م إلى اسم كهذا إلا أنه يقول إن الإقليم الثالث عشر فى الامبراطورية الأكمينية قد ألحق بأرمينية واسمه بوختُه يوخ التى يرطبها بعض المستشرقين باسم بوختان (بوهتان) .

ويذكر جزينيفون Xenophon (٤٠١ ـ ٤٠٠ ق م) اسم شعب كردوك الذى يسكن شرق كنتريتس (بوختان) .

وبعد هذا كثر ذكر هذا الاسم فى المنطقة بين الشاطئ الأيسر لدجلة وجبل الجودى فقد سماها المؤرخون كوردئين. وسمى هذا الإقليم بالآرامية (حوض كاردو) ؛ وأطلق اسم (كازار تاى كاردو) على مدينة جزيرة ابن عمر الحالية . وفى القديم عرف الأرمن هذه المنطقة باسم (كوردوز) وعرفها العرب باسم (بقردى) . ويذكر ياقوت نقلا عن ابن الأثير أن بلاد (بقردا) جزء من جزيرة ابن عمر .

وقد اندثر اسم (بقردا) الذى كان يطلق فى العصر الإسلامى الأول على هذه المنطقة وأصبح مذكوراً فى الكتب العربية باسم جزيرة ابن عمر أو بوهتان ..

وبعد أن يستطرد مينو رسكى فى بحثه التاريخى القيم يقول إن الذى لا شك فيه هو أن كارد شو القديمة ، موطن الشعب الكاردو ، كانت من المواطن الأصلية للشعب الكردى اليوم . وإذ ثبت هذا يجب أن نسلم بأن كلمتى (كارد شوى) و (كرد) مترادفتان . وهذا الرأى لا مراء فيه منذ بداية القرن العشرين .

ثم إن الكرد والخلديين شعب واحد . ويقرر ريسك Reiske أن الكلمات : (خلدى) و (كوردى ـ كرد) و (كورديای) تدل على مسمى واحد .

وبعد عرضٍ دقيق للأبحاث اللغوية التى قام بها المختصون يقول :

ويترتب على هذا أن كلة كردى وجمعها أكراد قد صارت اسماً لشعب إيرانى هجين أو لشعب مجاور لإيران وذلك بعد الفتوحات العربية لهذه البلاد ، وأن عناصر إيرانية خالصة قد وجدت بين الشعب الكردى كما وجد به فى أنحاء أخرى جماعات أجنبية عن البيئة نزحت إليها وحكمتها .

(٤)

ويرى سيدنى سميث [1] Sidny Smith ، بعد مقدمة علمية فى التاريخ واللغات ، أن آراء العلماء قد تغيرت فى العصر الحديث فيما يتعلق باللغة الكردية . فقد ذهب الثقات منهم إلى القول بأن اللغة الكردية ليست مشتقة من الفارسية أو محرفة عنها ، بل هى لغة مستقلة تماما ولها تطوراتها الحقيقية القديمة . فهى أقدم من اللغة الفارسية القديمة Old Persian التى كتبت بها نقوش دارا . وعلى هذا أصبح جائزاً أن يرى علماء التاريخ أن اللغة الكردية كانت موجودة فى القرن السادس ق . م وكانت لغة مستقلة وقائمة بذاتها ، وأن الشعب الكردى ، أحد الأقوام الهندية ـ الإيرانية ، قدم إلى كردستان فى الوقت الذى قدم فيه الميديون إلى ميديا والإيرانيون إلى إيران . ومن هذا يبدو أن قدوم الكرد إلى كردستان يرجع إلى ما بعد سنة ٦٥٠ ق . م ؛ ويستند سيدنى سميث فى هذا إلى القول بأن النقوش الأشورية التى يرجع تاريخها إلى ما قبل هذه السنة لا تذكر شيئاً عن الكرد .

ويرى صاحب هذا الرأى الذى يعتمد على الدراسة اللغوية أن اللغة الكردية لغة مستقلة لا تمت للفارسية بصلة .

(٥)

ويرى سفرستيان Safrastian فى دائرة المعارف البريطانية (١٩٤٤) أن الكرد لم يخضعوا للدول المتعاقبة قبل الإسلام ، وأنهم اكتسبوا الصفات الآرية كاملة أيام الأكمينيين ، وحينذاك كانوا كالستاريه من حيث مدّ الدولة بالجند ، كما كانوا حماة بيوت النار الزردشتية .

---

(١) تراجع الترجمة العربية لمقال كتبه خاصة لمؤلف كتاب خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، محمد أمين زكى ، ص ٥٤ ومابعدها ، والكتاب باللغة الكردية وقد نقلة للعربية محمد على عونى . وكتاب: Early History of Assyria.

ويذهب محمد أمين زكى [1] بعيداً فى نسب الكرد وأصلهم . فيقول : « إن كردستان الذى هو الموطن الأول للسلالة البشرية الثانية وموضع انتشارها إلى جهات أخرى حسب الحادثات التاريخية ، كان يسكنه فى فجر التاريخ شعوب جبال زاغروس التى هى شعوب (لولو) و (جوتى) و (كاسى) و (خالدى ـ كالدى) و (سوبارو ـ هورى) ، وكان الشعب العيلامى يقيم فى منتهى الشرق الجنوبى منه . فهذه الشعوب كلها ، ما عدا الشعب العيلامى ، هى الأصل القديم جداً للشعب الكردى » .

ثم يتدرج الباحث إلى العصر الميدى فى القرن التاسع ق . م ، والميديون من الشعوب الهندية الأوربية التى ارتحلت من شرق بحر القوقاز (بلاد باختريانة) إلى الغرب الشمالى من الهضبة الإيرانية أى بلاد ميديا ، فيرى الرأى القائل بأن الشعب الميدى هو العشائر الكردية التى تسكن شرق بلاد آشور ، فهو شعب آرى الجنسية وأما لغته فمن فصيلة اللغات الهندية الأوربية ؛ ثم إن لغة الميديين هى لغة الشعب الكردى أو كانت أساساً لها على الأقل . وكما كان من نتيجة اختلاط البرتيين بالفرس أن اندثر البرتيون لاندماجهم التام فى الفرس ، فكذلك كان الحال بالنسبة للميديين على أثر اندماجهم مع الفرس .

ويعارض الباحث رأى سيدنى سميث القائل بأن النقوش الأشورية لا تشير إلى الكرد قبل سنة ٦٥٠ ، فيذكر ما قرره هول فى كتابه « تاريخ الشرق الأدنى القديم » من أن ملك الأشوريين الثالث (آداد ـ نيرارى) قام بحملة تأديبية ضد العشائر الكردية الشمالية فى سنة ٨١٢ ق . م . وهذا يبين أن الشعب الكردى أقدم بكثير من سنة ٦٥٠ ق . م . ثم يقول : « وصفوة القول فى هذا الموضوع أنه سواء أكان الكرد سلالة شعوب زاغروس التى يعتقد المستشرقون أنها قوقازية الأصل ثم صارت آرية نتيجة الهجرات العديدة التى جرت فى القرنين التاسع والثامن

(١) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، الترجمة العربية لمحمد على عونى ، ص ٦٢ وما بعدها .

قبل الميلاد أو كانوا سلالة الآريين الأقحاح (الهنود ـ الأوربيين) كما تقول كثرة المؤرخين ، فالذى لا شك فيه هو أن النظرية الأولى القائلة بعراقة الأصل الكردى فى القدم نظرية قوية جداً ولكنها لا تزال فى حاجة إلى بعض الشواهد والأدلة الأثرية توضحها توضيحاً كاملا . ومع ذلك فإنى أعتقد أن النظرية القائلة بأن الكرد قدموا إلى كردستان فى أواسط القرن السابع قبل الميلاد نظرية ضعيفة جداً » .

ويستدل الأستاذ محمد أمين زكى على صحة رأيه بأن اختلاف الأسماء الدالة على الشعب الكردى فى الأزمنة القديمة لا يفيد تعدد الأقوام والشعوب إنما هذا الاختلاف مما قضت به طبيعة التقدم وتطور الأحوال والظروف ، وهو يستند فى هذا إلى قول سپايزر : إن أسماء الأعلام فى شعب ما قابلة للتبديل عند الشعوب الأخرى [1] . فالكاسيون سموا على مرّ العصور : كاساى ، كاسى ، كوسى ، كاششو ، كوش . وهذه كلها أسماء لمسمى واحد هو الشعب الكاسى . وكذلك سمى شعب لولو : لوللوبوم ، لوللومى ، نوللو . وهكذا الحال فى الأسماء المتعددة بالنسبة للكرد .

فالأسماء المختلفة التى أطلقت على الكرد إن هى ، عند بعض المستشرقين ، إلا كلمات متشابهة تدل على سبيل الترادف اللفظى إما على مجموع الشعب الكردى مباشرة وإما على تلك العشائر العديدة والقبائل الكثيرة التى كانت ولا تزال تعيش تحت اسم الكرد بأسماء وعناوين مختلفة فى الأزمان القديمة . وكانت الأمم القديمة تعرف الكرد بهذه الأسماء :

گوتى ، جوتى ، جودى : عند السومريين .

گوتى ، كوتى ، كورتى ، كارتى كاردو ، كاردا كا ، كاردان ، كاركتان ، كارداك : عند الأشوريين والآراميين .

كورتيوى ، سيرتى ، كورد راها : عند الإيرانيين .

كاردو سوى ، كارد خوى ، كاردوك ، كردوكى ، كردوخى .

(١) Speiser : Mesopotamian Origins

كارد ويكاى : عند اليونان والرومان .

كور دوئين ، كور چيخ ، كورتيخ ، كرخى ، كورخى : عند الأرمن .

كردى ، كار دوى ، باقاردا ، كارتاويه ، جوردى ، جودى : عند العرب .

ويختم السيد بحثه بأن هذه الآراء كلها نظريات ذكرت على سبيل الاجتهاد ، لأننا لم نظفر إلى الآن بأسانيد نعول عليها بشكل قاطع فى حل مسألة الكرد ومنشئهم.

* * *

ثانياً — كردستان

فى العصور الإسلامية حتى نهاية الحرب العظمى

(١)

بدأ تاريخ الأكراد يتضح منذ فتح العرب بلاد الدولتين الفارسية والرومانية ، وانتقل البحث فيه من دور الاجتهاد فى دراسات مقارنة للغات وتاريخ الأمم القديمة إلى الحقائق التاريخية التى ذكرتها كتب التاريخ الإسلامى .

ويعتز الأكراد بصحابى منهم اسمه جابان الكردى وبولده ميمون الذى يكنى بأبى بصير [1] ، وقد رويت عن جابان أحاديث كثيرة ؛ وهذا يذكر باعتزاز الفرس بسلمان الفارسى .

ويذكر اسم الكرد فى كثير من الحوادث التى مرت بالدولة الإسلامية الشرقية فى القرون الأولى للهجرة . فهم انقادوا إلى مقدمهم جعفر بن فهرجس الذى عصى بأعمال الموصل أيام المعتصم (٢٢٤/٨٣٩)، وكانت ثورته عنيفة فقد هزم والى الموصل،

(١) خلاصة تاريخ الكرد والكردستان ، ص ١٣٠ حيث ينسب هذه القضية إلى الألوسى فى تفسيره « روح المعانى » .

واضطر الخليفة إلى أن يبعث ايتاخ لتأديب جعفر ، وبعد قتل هذا « أوقع ايتاخ بالأكراد فأكثر القتل فيهم واستباح أموالهم [1] » .

وعاون الأكراد مساور فى ثورته ضد والى الموصل سنة ٢٥٢ / ٨٦٦ ؛ كما ساعدوا ثورة الزنج والصفاريين وقد قلد يعقوب بن الليث ، كور الأهواز ، محمد بن عبيد الله بن هزار مرد الكردي [2]، ولكن هذا كان يعمل على أن يكون الأمر لنفسه .

ولم يكد أبو الهيجاء بن حمدان يلى الموصل حتى أتاه الصريخ من نينوى بأن الأكراد الهذبانية ومقدمهم محمد بن بلال قد أغاروا على البلد ، فسار توا إليهم ، ولحق الأكراد بالمعروبة على الخازر وكانوا قد تجمعوا فى خمسة آلاف فلم يقو عليهم فعاد ليستعد . ثم إنه رجع بقوة كبيرة ولكن محمد بن بلال مكر به ، إذ أفهمه أنه يريد أن يستسلم له ، وأن يكون وأبناؤه رهائن لديه ، وعاد ليحضر بنيه ، ولكنه بدلا من أن يفعل ذلك نصح الأكراد بأن يفروا إلى آذربيجان آمنين . فلما عرف أبو الهيجاء هذا هاجم فلولهم وقد أدرك محمد بن بلال الكردى أن لا قبل له بالمقاومة فلجأ إلى أبى الهيجاء. فأمنه وأمن رجاله ورد عليهم أموالهم وأهليهم ، « وتتابع الأكراد الحميدية وأهل جبل داسن إليه بالأمان فأمنت البلاد واستقامت» [3].

ويذكر ابن مسكويه أن حسين الحمدانى هاجم آذربيجان سنة ٣٣٧ / ٩٤٣ وقد اتخذ له حليفاً زعيم عشيرة الهذبانية وقد بلغ مدينة سلماس وأقام بها [4].

ويذكر اسم الأكراد كجزء من الجيش الغزنوى فى كثير من حوادث تاريخ هذه الدولة كما جاء فى تاريخ البيهقى [5] وغيره من كتب التواريخ . فهم فى الواقع جماعة عرفت بشدة البأس فى الحرب . ويذكر البدليسى الأسر الكردية حتى ١٠٠٥/١٥٩٦

(١) ابن الأثير حوادث سنة ٢٢٤ .
(٢) « « « سنة ٢٦٢ .
(٣) « « « سنة ٢٩٣ .
(٤) تجارب الأمم ، GMS ، ٤ ، ١٠٥ .
(٥) تاريخ البيهقى ، الترجمة العربية ، للخشاب ونشأت فى صفحات متفرقة .

أما عن البلاد التى عرفت باسم كردستان والقبائل التى عرفت بالكرد فإن القسم الغربى من إقليم الجبال عرف باسم كردستان[١] ، ويروى المستوفى أنه فى نحو منتصف المائة السادسة للهجرة اقتطع السلطان سنجر السلجوقى (٥١١-٥٥١/١١١٧-١١٥٦) هذا القسم من إقليم الجبال ، أى ما كان منه من أعمال كرمانشاه وسماه كردستان وولى عليه ابن أخيه سليمان شاه ؛ وقد ازدهر كردستان فى أيام سليمان هذا ازدهاراً عظيماً وبلغ ارتفاعه مليونى دينار ذهباً[٢] .

ويذكر المسعودى فى مروج الذهب (٣٣٢/٩٤٣) أسماء العشائر الكردية[٣] :

« شاهجان » وتسكن الدينور وهمدان ؛ « ماجوردان » وتسكن كنجاور ؛ « هذبانى » ، « سرات » وتسكن آذربيجان ؛ « شادَنجان » ، « لازبا (لرى؟) » ، « مادَنجان » ، « مازدَنكان » ، « باريسان » ، « خالى (جلالى ؟) » ، « جبارقى » ، « جاوانى » ، « مُستَكان » وتسكن فى إقليم الجبال ؛ « دَبابلا » وتسكن الشام ؛ ونصارى الكرد مثل « اليعقوبية » - اليعاقبة - ، « جُرقان » يسكنون حوالى الموصل وجبل الجودى .

ويضيف المسعودى فى كتابه التنبيه والإشراف اسم قبيلة « بازنجان » (ص٨٨-٩١) . ويذكر الإصطخرى (٣٤٠/٩٥١) أسماء العشائر الكردية الآتية (ص١١٥) :

---

(١) بلدان الخلافة الشرقية ، لوسترانج Le Strange ، الترجمة العربية لبشير فرنسيس وكوركيس عواد ، ص ١٨ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

(٣) مقال مينورسكى فى دائرة المعارف الإسلامية ؛ وخلاصة تاريخ الكرد وكردستان ص ٣٧٤ ، ٣٧٥ ؛ وبلدان الخلافة الشرقية ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

« ناشاويرا » ؛ « بوذيكان » ؛ « كيكان » (وتسكن اليوم قرب مَرْعَش) ، ثم إنه يذكر (ص ٢٨٢) منازل الكرد التى سكنوها : فارس ، كرمان ، سجستان ، خراسان ، (قرية كردية فى ناحية أسد آباد) ، إصفهان (قسم من عشيرة بازنجان ، ومدينة مزدهرة ذكرت بأنها كردية ، اليعقوبى ص٢٧٥ والاصطخرى ص ١٢٥) ، الجبال ، وخاصة ماه الكوفة ، ماه البصره ، ماه سَبَذان (ماسبذان) ، همدان ، شهرزور وملحقاتها داراباد وصَمغان (زِمكان) ، آذربيجان ، أرمينية (وفى دوين - أوتوين - وهى دبيل فى القديم - على نهر الرس سكن الكرد بيوتا من اللبن والحجارة ، وقال المقدسى إن الأكراد به إلا أن الغالب عليه النصارى) ، أرّان (وقد سمى أحد أبواب برذعة باب الأكراد ، ويقول ابن مسكويه إن حاكمها استعان بالكرد إبان الغزو الروسى سنة ٣٣٢ / ١٠٤٢) ، بيلقان ، باب الأبواب (در بند) ، الجزيرة ، الشام ، الثغور .

ويشير الإصطخرى بنوع خاص إلى خمسة رموم فى فارس[١] . وكان لكل رم عاصمته ورئيسه الذى عهد إليه بالخراج والأمن . وهذه الرموم هى :

١ - جِلويه (أو رامجان) ، ويحده إصفهان وخوزستان .

٢ - لَوَالِجان ، بين شيراز والخليج الفارسى .

٣ - ديوان ، فى كورة سابور .

٤ - كارِيان ، فى اتجاه كرمان .

٥ - شهريار ، بجانب إصفهان ، ويسمى أيضا بازِنجان باسم القبيلة الرئيسة التى نقل بعض أفرادها إلى إصفهان .

---

(١) يطلق هذا الاسم على الأنحاء التى كان الكرد يسكنونها ، ومفرده رم ، وهو من الفارسية رم ومعناه القطيع أو الجماعة . انظر دائرة المعارف الإسلامية مقال مينورسكى ، ومفاتيح العلوم للخوارزمى ، الفصل السابع .

ثم إن الإصطخرى يذكر أسماء اثنتين وثلاثين قبيلة (اثنين وثلاثين حيا) من الأكراد بفارس وقد استخرجها من ديوان الصدقات وهى :

كرمانى،رامانى ، مُدَّر ، محمد بن بَشَر ، بقيلى (المقدسى:ثعلبى) ، بُنْدا مَهْرى ، محمد بن إسحق ، سَبَاهى ، إسحاقى ، أدُركانى ، شَهراكى ، تَهْمادانى ، زَبادى ، شَهْرَوِى ، بُنْدادَكى ، خُسروى ، زَنجى ، سَفَرِى ، شَهيارى ، مِهركى ، مُبارَكى ، اشتانْهَرى ، شاهونى ، فُراتى ، سَلمونى ، صِيرى ، آزادْدُخْتى ، بَرازدختى ، مُطَلَّبى ، تَمالى ، شَاهْكانى ، كجْتى ، جليلى .

وكل هذه العشائر كانت تسكن الخيام وكان عددها خمسمائة ألف أسرة .

وفوق هذا يذكر الإصطخرى عشيرة « اللورية » بين أكراد فارس .

ويروى ابن البلخى [1] (٥٠٠/١١٠٧) أن شخصا اسمه عَلَك بقى من هؤلاء الأكراد واعتنق الإسلام ولا تزال أسرته موجودة بفارس . وأما الأكراد الآخرون الذين يقيمون بفارس الآن فهم الذين نقلهم عضد الدولة إليها من حدود إصفهان .

ويشير ابن البلخى خاصة إلى أكراد شبانكاره الذين كانوا قوة عظيمة فى آخر أيام البويهيين . ولم يشر البدليسى فى شرفنامه إلى شبانكاره بين الأسر الكردية . ولكن إحدى قبائل شبانكاره يحمل اسم زامانى وهو من أسماء القبائل التى ذكرها الإصطخرى .

وهذا يبين أن أكراد فارس يختلفون عن أكراد كردستان (شول ، لور) وأما زَوَزان (زازان فى الكردية مراعى الصيف) الذى يطلق على كردستان بوجه عام فلم يتضح تماما . يذكر ياقوت فى المعجم [2] أنه كورة حسنة بين جبال أرمينية و بين

(١) فارسنامه ، ص ١٦٨ .

(٢) معجم البلدان ، ج ٤ ص ٤١٥ . طبعة مصر .

خلاط وآذربيجان وديار بكر والموصل وأهلها أرمن وفيها طوائف من الأكراد ثم إنه ينقل عن ابن الأثير أنها ناحية واسعة فى شرقى دجلة من جزيرة ابن عمر ، وأول حدوده من نحو يومين من الموصل إلى أول حدود خلاط ، وينتهى حدها إلى آذربيجان إلى أول عمل سلماس ،وفيها قلاع كثيرة حصينة ، وكلها للأكراد البَشنوية والبختية. فمن قلاع البشنوية قلعة برقة .وقلعة بشير ؛ وللبختية قلعة جُرْذَقِيل ، وهى أجل قلعة لهم وهى كرسى ملكهم آتيل ،وعَلُوس ، وباز الحمراء، ولأصحاب الموصل أَلتى،أَرْوَخ ، باخَوْخة ، بَرْخو ، كِنكور ، نيروه ، خَوْشب .

ويذكر القلقشندى ، فى صبح الأعشى [1] ، نقلا عن مسالك الأبصار [2] ، إن الأكراد وإن دخل فى نوعهم كل جنس فإنهم جنس من نوع عام . وهم من قارب العراق وديار العرب دون توغل فى بلاد العجم . ومنهم طوائف بالشام واليمن . ومنهم فرق متفرقة فى الأقطار ، وحول العراق وديار العجم جمهرتهم . .

ويحدثنا عن بلاد الجبال فيقول إن المراد بالجبال على المصطلح هى الجبال الحاجزة « ولم أذكر من عشائرها إلا من كنت به خبيرا ولم أسم فيها منهم إلا بيت ملك أو إمارة . نبدأ بجبال همذان وشهرزور واربل وننتهى إلى دجلة الجزيرة من كوار إلى الموصل ونترك ما وراء دجلة إلى نهر الفرات لقلة الاحتفال به . . ولم يبق إلا أكراد الجزيرة وقرى ماردين » .

ثم يتحدث القلقشندى (٨١٤/١٤١١) عن طوائف اللور والشول وشبانكاره. أما عن طائفة اللور فهم كثيرون ومنهم فرق مفرقة فى البلاد ، وفيهم ملك وإمارة ، وفى مصر والشام منهم طوائف كثيرة ومعظمها فى البلاد الشامية . ثم يصفهم بالإقدام والصدق فى القول والمنعة . وهما اللوران الكبير والصغير .

(١) الجزء الرابع ص ٣٧٣ ـ ٣٧٩ .

(٢) لفضل الله العمرى ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٨ م .

وأما عن الشول فحكمهم حكم شبانكاره، وما يبعد بعضهم عن بعض فى موازنة العقول، إلا أنه لا يخلو بينهم من دماء تطل ومواثيق فيما بينهم تحل، وفيهم كرم وسماح، يقصدهم الفقراء. وتنزل فى قراهم وقِراهم.

وأما شبانكاره فهم أحسن من اللور طريقا وآمن فريقا، ومنهم رعاية زمام وتمسك من الشريعة المطهرة بزمام.

ويحدد صاحب مسالك الأبصار إقليم الجبال بأن ابتداءه جبال همدان وشهرزور وانتهاءه صياصى الكفرة من بلاد التكفور. وهى مملكة سيس وماهو مضاف إليها مما بأيدى بيت لاون. ثم يذكر منها عشرين مكانا فى كل واحد طائفة من الأكراد:

١ ـ ماه دشت من جبال همدان وشهرزور. وهو مقام الأكراد الكورانية. ولهم أمير يخصهم.

٢ ـ درتنگ ويقيم به طائفة أخرى من الكورانية. لهم أمير خاص. والطائفتان جميعا لاتزيد عدتهم على خمسة آلاف رجل.

٣ ـ داتسرك ونهاوند إلى قرب شهرزور، وهو مقام طائفة الكلالية، يعرفون بجماعة سيف، عدتهم ألف مقاتل، لهم أمير خاص يحكم على من جاورهم من الأكراد.

٤ ـ بجبال همدان وبجوار طائفة الكلالية يسكن الكرد الزنكلية [1].

٥ ـ نواحى شهرزور، ويسكنها طائفتان من الكرد. اللوسة والبابيرية. وقد نزحوا عنها بعد واقعة بغداد ووفدوا إلى مصر والشام، وسكن فى مكانهم الخولة (أو الخولسة) وهم ليسوا من صميم الأكراد.

٦ ـ مكان بين شهرزور وأشنه من آذربيجان ويسكنه طائفة السيولية (الشول؟).

(١) يقول محمد على عونى إنها محرفة من زنكنه وهى عشيرة كردية معروفة اليوم.

٧ ـ آليشتر [1]، وتقيم بها طائفة القرتاوية (الكرتاوية)، وبيدهم من بلاد إربل أماكن أخر.

٨ ـ بلاد الكركار. وتقيم بها طائفة الحسنانية (خشناو)، وهم على ثلاثة أبطن، أحدها طائفة عيسى شهاب الدين، وطائفة التلية وطائفة الجاكية.

٩ ـ دربند قرابلى، وهو مقام طائفة القرياوية، ولهم خفارة الدربند، وصاحبه يكاتب عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية.

١٠ ـ بلاد الكرحين ودقوق الناقة [2]. يذكر مينورسكى أن طائفة تيركارين تقيم به، بين كركوك وطاووق (دقوق).

١١ ـ بين الجبلين من أعمال إربل، يقيم أكراد كانوا موالين لمصرويدارون التتر.

١٢ ـ مازنجان، بيروه، نجمه والبلاد السهرانية، ويقيم بها المازنجانية وهم ينتسبون إلى الحميدية.

١٣ ـ بلاد السهرية، وهى من بلاد سقلاوة وخفتيان أبى على (خفتيان الصغير) وما بين ذلك من الدشت والدربند، وتسكنه طائفة السهرية.

١٤ ـ ملازكرد والرستاق، وتسكنه طائفة الزرزارية [3]، ويقال إنهم ممن تكرد من العجم.

١٥ ـ جولمرك وتسكنه الجولمركية. ويقال إنهم عرب تكردوا. وملكهم معتمد عند الأكراد ويأخذ الخفارة ويعرف بصاحب جولمرك.

(١) بلدان الخلافة الشرقية، ص ٢٢٨، ٢٢٩.
(٢) » » » ، ص ٨٣، ١٢٠
(٣) جاء فى المسالك أن زرزاى كلمة أعجمية معناها ابن الذئب، خلاصة تاريخ الكرد، ص ٣٨٥. حاشية المترجم.

١٦ ـ بلاد مركوار ويسكنها أكراد متحالفون مع الجولمركية .

١٧ ـ بلاد كوار ، وهى مجاورة لجولمرك من ناحية الغرب ، وينسب إليها الكرد المقيمون بها .

١٨ ـ بلاد الدينار ، ويسكنها الأكراد الدينارية .

١٩ ـ بلاد العمادية وقلعة هرور ، ويسكنها الكرد الهكارية .

٢٠ ـ القمرانية وكهف داود ، ويسكنها التنبكية (بستيكى) [١] .

ثم إن صاحب المسالك يذكر بعد هذا طوائف : البختية ، السندية ، الراسنية ، الدنبلية ، ويسميهم الأجانب زازا (ظاظا) ويسمون أنفسهم دنبلى (دوملى) . ويذكر صاحب التثقيف ، نقلا عن الوثائق المصرية فى زمنه ، أسماء مناطق وعشائر كردية عددها خمس وعشرون [٢] .

ويذكر مينورسكى فى مقاله عن العشائر الكردية شرقى إيران ، أنه كان يسكن ولاية قره باغ بالقوقاز أربع وعشرون عشيرة كردية ، وكانت تسكن خراسان عشيرتا گل وزنگنه ، وسكنت كرجستان عشيرة جيگان .

وذكر ابن خلدون فى تاريخه عشيرتى لاوين و بادين الكرديتين فى الجزائر .

(٣)

ويذكر البدليسى (١٠٠٥/١٥٩٦) أن الطوائف والجماعات الكردية من حيث اللسان واللغة والآداب والأوضاع الاجتماعية تنقسم إلى أربعة أقسام كبيرة [٣] .

١ ـ الكرمانج .

٢ ـ اللر .

---

(١) Minosrky فى دائرة المعارف الإسلامية .

(٢) ذكرها صاحب خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ٣٨٠ .

(٣) شرفنامه ، الترجمة العربية لمحمد على عونى ، ص ١٢ .

٣ ـ الكلهر .

٤ ـ الكوران (الجوران) .

وهو يجعل حد بلاد الكرد (كردستان) من ساحل الخليج الفارسى على خط مستقيم إلى آخر ولايتى ملطية ومرعش ، فيكون الجانب الشمالى لهذا الخط ولايات : فارس والعراق العجمى وآذربيجان وأرمينية الصغرى ، وأرمينية الكبرى ، ويقع فى جنوبه العراق العربى وولايتا الموصل وديار بكر .

والذين اشتهروا بشدة البأس من حكام كردستان وملوكه يسمون باسم عشائرهم مثل الحكارى والسهرانى والبابانى والأردلانى . أما الحكام الذين يمتلكون القلاع والمدن فمشهورون بتلك القلاع والمدن فيقال حاكم حصنكيفا ، وحاكم بدليس وحكام الجزيرة وحزو وأكيل وهكذا .

(٤)

ويقسم البدليسى فى شرفنامه ولاة الأكراد إلى أربعة أقسام :

١ ـ الذين كانوا مستقلين ويدخلهم المؤرخون فى عداد السلاطين والملوك .

٢ ـ الذين حكموا من غير أن يكونوا مستقلين ولكن ضربت باسمهم السكة وأعلنت الخطبة بأسمائهم .

٣ ـ حكام كردستان .

٤ ـ حكام بدليس .

القسم الأول

ومنه دول المروانية ، والحسنوية ، واللور الكبير (الفضلوئية) ، واللور الصغير ثم آل أيوب وهم سلاطين مصر والشام .

ويذكر البدليسى أن شادى بن مروان جد صلاح الدين الأيوبى من أكراد رونده دوين . ويروى فى إسهاب كيف كانت الحرب بين صلاح الدين والصليبيين .

القسم الثانى

يتحدث شرف خان عن حكام أردلان ، ويرجع نسبهم إلى أحمد بن مروان ، المروانية ، فإن بابا أردلان قد استولى على شهرزور بعد أن أقام طويلا فى طائفة الكوران ، ويقال إنه سمى نفسه باسم أحد الساسانيين ، ويقول حمد الله مستوفى ، فى تاريخ گزيده ، إن حكام شهرزور كانوا دائما من الأكراد ، فقد كانوا يستولون عليها بالقوة ، وكان يستقل بها من استطاع أن يكون أقوى المتنافسين عليها .

وقد كان أمراء أردلان موزعين بين العثمانيين والصفويين الذين يطلق عليهم شرف خان كلمة قزلباش [1] فى كتابه كله . وكان سرخاب، أحد أحفاد بابا أردلان ، صديقا لطهماسب الصفوى (٩٣٠-٩٨٤/١٥٢٤ - ١٥٧٦) وقد توسط لديه ليرضى عن أخيه الذى كان قد لجأ إلى سليمان القانونى (٩٢٦-٩٧٤/١٥١٩-(٢٠)-١٥٦٦) لكى يعينه على خلع أخيه . وظلت أردلان مسرحا للمنازعات بين الفرس والترك ، القزلباشية والعثمانيين ، حتى أذعن واليها هلوخان للسلطان مراد خان العثمانى مع اتباع سياسة المسالمة والمداراة مع الصفويين ، وظل يحكم على هذا النحو من الحيطة حتى سنة ١٠٠٥/١٥٩٦ أى السنة التى فرغ فيها البدليسى من كتابه .

ويتحدث شرف خان عن حكام حكارى ويقول إنه رأى مرسوماً بالخط

(١) القزلباشية هم أبناء الأسرى الذين سلمهم تيمور لنگ للشيخ حيدر . وسموا بذلك بسبب غطاء الرأس الأحمر الذى لبسوه ليميزهم عن غيرهم . وكانوا فرسا وتركا . وفى ذلك الوقت كان القزلباش أقوى فرق الجيش الصفوى الفارسى . والترك يطلقون هذه الكلمة على الفرس عامة وتطلق كلمة القزلباشية كذلك على فرقة الباطنية الشيعية فى تركيا .

الأويغورى عند الحكاريين من السلاطين الجنكيزية بتمليك الإيالة لهم مدى العمر . ومع ذلك فقد كانت هذه الإمارة حائرة بين الفرس والترك .

ثم يتحدث بعد ذلك عن سائر فروع حكام هذا القسم .

القسم الثالث

وفيه يتحدث عن حكام كردستان ، حكام چمشكزك وهم حكام ، مجنكرد ، پرتك ، سقمان ؛ وحكام مرداسى وهم حكام أكيل ، پالو ، جرموك ؛ وحكام صاصون ؛ وحكام خيزان ، ومكس ، وأسبايرد ، وكليس وغيرهم .

وحين يصل إلى أمراء السويدى يذكر البرامكة الذين يرجع إليهم نسب أمراء السويدى ، ويرجع البرامكة نسبهم إلى ملوك الفرس . ويذكر البدليسى ما جاء فى سياستنامه المنسوب لنظام الملك عن قصة البرامكة ، وكيف أن أحدهم ، أيام عبد الملك بن مروان أو سليمان بن عبد الملك ، جاء إلى دمشق بثروة طائلة فلما دخل على الخليفة انتفض هذا فى مقعده وأمر بطرد البرمكى . ولما سئل الخليفة عن سبب ذلك التغير المفاجىء على الزائر قال إن فى ذراعى خرزتين تتأثران إذا ما ظهر شىء من إلسم فى مجلسى . فلما سألوا الضيف عن هذا قال إنى أحمل السم تحت فص خاتمى حتى إذا ما أزمنى أمر تخلصت من حياتى بمصه . ومن أجل هذا سمى بالبرمكى لأنه قال لهم بالفارسية بَرْمَكَم وهو من مصدر برمكيدن بمعنى المص [1] .

القسم الرابع

حكام بدليس ـ أجداد صاحب شرفنامه

وقد عنى المؤلف بهذا القسم عناية خاصة ، وقد تحدث عن بدليس نفسها طويلا .

(١) حكايات فارسية ، ص ٣٠ . يحيى الخشاب القاهرة ١٩٤٥ . وسياستنامه ص ٢١٩ ، نشر إقبال

وهو حريص فى كتابه على أن يبين أن المدارس عنوان نهضة الأمة ، فهو يختم حديثه عن الدولة الأيوبية بما أنشأت من المدارس فى القاهرة ، وهو حين يتحدث عن بدليس يذكر أن جده بنى مدرسة وزاوية يعرفان باسم الشرفية . وأنه هو نفسه بنى خمس مدارس : الخطيبية ، وتحاجى بكية ، وشكرية ، وإدريسية ، وإخلاصية ، أنشأها كلها سنة ٩٩٩/ ١٥٩٠ ـ ٩١ . وهو يصف هذه المدارس بأنها غاصة بالطلاب والعلماء والمدرسين . ويذكر أسماء بعض الأساتذة ، ففى المدرسة الشرفية يدرس مولانا خضر الخيزانى الفقه الشافعى والتفسير والحديث . وفى المدرسة الإخلاصية الشيخ شمس الدين محمد الشرانشى وهو مشهور بين علماء كردستان . وفى مدرسة الحاجى بكية يدرس مولانا محمد الزرقى الصوفى الذى اشتهر بإتقان الفقه وبالتقى والزهد . وفى الإدريسية مولانا عبد الله الشهير بملاى سياه (الشيخ الأسود) وهو يدرس حسب الشروط التى جاءت بالبراءة التى حصل عليها من الدولة العلية بالآستانة[1] .

ويتحدث البدليسى عن خسرو باشا ، الوزير التركى ، وما كان له من فضل على بدليس وحكامها من أجداد شرف خان . وهو يذكر ما كان عليه الأكراد ، وجلهم سنية على مذهب الشافعى ، من الضيق بمذهب الصفويين . والظاهر أن الخلافات المذهبية كان لها أثر كبير فى الصلات بين الكرد والفرس فى ذلك الوقت . فشرف الدين يكيل الثناء للوزير التركى لأنه أنقذ أمراء بدليس من ورطة القزلباش الذين خالطوهم زهاء أربع وأربعين سنة ، كانوا يسمعون خلالها مايؤذيهم ويؤلمهم من الأقوال البذيئة . وهكذا ساعدهما الوزير على العودة إلى بلادهم حيث حدائق الإسلام الغناء .

وكان لخسرو باشا الفضل فى أن يعطف السلطان مراد خان الثالث (٩٨٢ ـ ١٠٠٣/١٥٧٤ـ١٥٩٤) على شرف خان وأن يطلب إليه العودة إلى ديار الإسلام تاركا منصب حكومة نخجوان مع الوعد بمنحه حكم إيالته الموروثة .

(١) شرفنامه ، ص ٣٥٧ ، ٣٥٨ .

ويصف البدليسى ولاية خلاط ومدينتها ويذكر أنها كانت مسرحاً للحرب بين الفرس والترك . فالسلطان الصفوى طهماسب أغار عليها سنة ٩٥٥/١٥٤٨ وانتزعها من أيدى حامية السلطان سليمان . ثم إن السلطان الصفوى أمر بدك حصونها وتخريب قلعتها . فلما استردها الترك رأى السلطان سليمان أن ينشىء قلعة جديدة وحصوناً على شاطىء بحيرة وان ولم يصلح ما أفسده القزلباشية بل تركه أطلالاً تروى ما أصابها[1] .

ويرجع البدليسى نسب حكام بدليس إلى الأكاسرة ، والشائع أنهم من نسل كسرى أنوشيروان . وهذا القسم من الكتاب أدق من سائر الأقسام لأن كاتبه عاش فترة حياته فيه وارتبط تاريخ أسرته بتاريخ هذه الجهة .

ويذكر المؤلف تاريخ حياته فى هذا القسم ، فهو قد تربى ، كسائر أبناء النبلاء والحكام ، فى بلاط السلطان طهماسب ، وظل فى رعاية هذا السلطان يتنقل فى الوظائف ويلقى من العطف ماجعله يخلف أباه . وبعد وفاة طهماسب عهد إليه الأكراد بأن ينوب عنهم فى بلاط السلطان إسماعيل ، ولكن الوشاة دسوا له عنده ، وصوروه بأنه متآمر مع أمراء من القزلباشية ليخلعوه عن العرش . وكان إسماعيل يستمع إلى النميمة فتغير سلوكه مع شرف خان وأصبح يخشاه ، ولذلك فقد أخرجه من البلد بحجة أنه يسند إليه حكومة نخجوان . وبعد أن أمضى سنة وأربعة شهور جاءته البشرى بأن السلطان العثمانى مراد الثالث قد أسند إليه ولاية بدليس وذلك بفضل وزيره خسرو باشا وزينل بك حاكم حكارى وحسن بك المحمودى ، وهكذا غادر نخجوان ، قاصداً بدليس ، فى اليوم الثالث من شوال سنة ٩٨٦/١٥٧٧ . وفى سنة ٩٩١/١٥٨٢ عاون جيش السلطان فى تفليس وكرجستان فكوفى بضم ناحية موش إلى ولايته . وفى ١٠٠٥/١٥٩٦ تنازل عن الإمارة لولده .

(١) شرفنامه ص ٣٦٢ . ويذهب ناصر خسرو إلى أنها سميت أخلاط لأن الناس بها يتكلمون ثلاث لغات : العربية ، والفارسية ، والأرمينية . انظر سفرنامه ، يحيى الخشاب ، ص ٦ ـ ٧ .

(٥)

وأغلب الأكراد سنية شافعية ، يميلون إلى التدين ويتمسكون بالشريعة الإسلامية ، ولرجال الدين عندهم مكانة عالية فهم يتبعون نصحهم وإرشادهم .

وبعض العشائر ، فى أنحاء الموصل والشام ، مثل الطاسنية والخالدية والبسيانية وبعض البختية والمحمودية والدنبلية ، يعتنق مذهب اليزيدية ويقولون بأنهم أتباع ومريدو الشيخ عدى بن المسافر وهم يعتقدون أن هذا الشيخ المدفون فى جبال لالش ، من أعمال الموصل ، قد أسقط عنهم الفروض ، وأنه يقوم بها نيابة عنهم .

ويقول البدليسى : « وللأكراد ولع شديد بتحصيل العلوم العقلية وتكميل الفنون النقلية ، ولاسيما الحديث والفقه والنحو والصرف وعلم الكلام والمنطق والبلاغة ، وهم يتدارسون بشغف عظيم كتب العلوم الإسلامية ولهم مؤلفات شيقة فى بعض هذه العلوم ، وإن كان ليس لهم شهرة » .

ويعلل البدليسى ابتعاد الأكراد عن تولى المناصب الإدارية الهامة فى بلاطى الخليفة العثمانى والشاه الإيرانى بأن الكرد لايميلون بطبعهم إلى الأدب والاجتماع إذا قصد بهما الكسب ، كالشعر والإنشاء وحسن الخط وسائر ماينتفع به ويلتى تقديراً فى المجتمعات الرسمية والمجالس الأدبية التى يعقدها الحكام .

والبدليسى نفسه يعد مثلا للحاكم المستنير الذى يرى فى إنشاء المدارس ونشر العلم الأساس الصحيح للحكم الصالح ، وقد بينا من قبل الجهد الذى بذله فى إنشاء عدد من المدارس فى بدليس .

أما أخلاق الكرد فإن البدليسى يذكر رأى أحد كتاب الترك فيهم ، فيقول إن مولانا سعد الدين أستاذ السلطان مراد خان يقول فى تاريخه يصف الأكراد : إن كل واحد منهم رافع رايات الاستبداد والانفراد مفضل الحياة الحرة المستقلة

فى قلل الجبال وأعماق الوهاد ، لاتجمعهم سوى رابطة الشهادة الإسلامية [١] .

ويرى البدليسى أن الأكراد ليس لهم رئيس واحد يدينون له ، ولذلك مالوا إلى الفرقة وسفك الدماء وعدم رعاية الأمن والنظام وهم يثورون لأتفه الأسباب .

ويرجع محمد أمين زكى عدم توحيد كلمة الكرد بإخلاص وقوة ضد الفرس والترك إلى عوامل الشقاق والتفرقة وأسباب التخاذل والنفور التى كان ولايزال الشعب الكردى عليها [٢] . وقد استفاد الأجانب من هذا الشقاق فكانوا يستغلون الكرد التابعين لهم ليهدموا الدويلات الكردية المستقلة [٣] . والكرد متصفون بالشجاعة وهم « أشد من الأسود إذا غضبوا وأخف من البروق إذا وثبوا » [٤] .

ويطلق على الأكراد « قريش العجم » تعظيما لهم [٥] .

ثالثا — الكرد فى الزمن الحاضر .

(١)

أدت الثقة المتبادلة بين شرف خان البدليسى والسلطان مراد الثالث إلى استقرار الأمور بين الكرد والترك فترة من الزمان ، ولكن لم يلبث الكرد أن حاولوا التخلص من الخضوع إلى تركيا وعملوا على تحقيق استقلالهم ، وبدت ميولهم واضحة نحو الفرس ونحو جيرانهم النصارى . وثار الكرد على نظم الدولة العثمانية سنة ١٨٣٢ ، وكان زعيم الثورة بدر خان بيك البهتانى ، رئيس طائفتى روندوز وحكارى . وظلت الحملات التركية تترى على الثوار الكرد لإخماد ثورتهم من سنة ١٨٣٢ ، أيام السلطان محمود الثانى ، إلى ١٨٧٤ ، أيام السلطان عبد العزيز خان ، ونزعت ولايات كثيرة من أيدى حكامها الأكراد وسلمت إلى ولاة عثمانيين .

(١) شرفنامه ص١٢–١٥

(٢) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص١٤٩ .

(٣) المصدر السابق ص١٧٣ .

(٤) صبح الأعشى ، ج ٤ ص ٣٧٩ .

(٥) شفاء الغليل ص ٣ ، وقارن كتاب تفسير ، يحيى الخشاب ، ص ٥٢ .

ولكى يقضى السلطان عبد الحميد قضاء تاما على مابين الكرد وجيرانهم النصارى من مودة شكل باسمه، من الأكراد ، سنة ١٨٩٠ ، كتيبة من الفرسان ، صارت فيما بعد سوط عذاب يسلطه على كل خارج على النظام المقرر . وقد أدى تشكيل هذه الكتيبة ثم استخدامها فى قمع الحركات التحريرية إلى تعويق الحركة الكردية التحررية كما أنها أوجدت نفورا شديدا من الأرمن نحو الكرد .

و بعزل عبد الحميد حُلت الكتيبة الكردية سنة ١٩٠٨ ، و بدأ الأكراد المثقفون يرشدون إخوانهم إلى التحرر .وانتهز النواب الكرد الاتجاهات الجديدة فى تركيانحو الحرية والإخاء والمساواة بين الناس ونحو القومية التركية فرفعوا أصواتهم عالية فى المجلسين النيابيين مطالبين بحقوق الأكراد (١) .

وعلاوة على هذا فقد بدأت المجلات والجمعيات الكردية تظهر نشاطها فى الآستانه و بغداد والموصل بل وفى القاهرة أيضا . ولكن الطريق لم يكن ممهدا أمام هذه المؤسسات فاصطدمت بمقاومة شديدة من الأتراك .

ومن الجمعيات الكردية التى ظهرت فى الآستانة فى القرن العشرين :

جمعية العزم القوى .

جمعية تعالى وترقى الكرد .

جمعية نشر المعارف الكردية . وقد افتتحت مدرسة لتعليم اللغة الكردية ويتلقى فيها أبناء الأكراد التعليم الابتدائى . ولكن هذه الجمعية لقيت عنتا شديدا من حكومة الاتحاد والترقى العثمانية التى كانت تعمل على تتريك الطوائف غير التركية ، فأغلقت المدرسة وحلت الجمعية .

وفى سنة ١٩١٠ تكونت جمعية هيوى (هيڤى) الكردية التى استمرت تمارس نشاطها حتى حرب ١٩١٤ ، ثم استأنفت عملها بعد الهدنة ولكنها توقفت فى تركيا بعد قيام حكومة أتاتورك .

---

(١) Ency. Brit. Kurdistan.

جمعية استقلال الكرد ، وتفرع منها جمعية التشكيلات الاجتماعية لكردستان.

جمعية الشعب الكردى .

هذه الجمعيات كلها ، وهى تدل على تطلع الأكراد إلى حياة خاصة كريمة ، حلت بعد استقرار الكماليين فى دست الحكم .

ولكن ما لقيه الأكراد من قمع فى تركيا لم يحل دون استمرار نشاطهم خارج هذه البلاد فى سبيل محاولة تجمع الأكراد نحو فكرة إحياء حضارتهم القديمة ولغتهم ثم للمطالبة باحترام تقاليدهم كأمة لها تاريخ قديم ومقومات خاصة بها .

و إذاً فقد تكونت خارج تركيا جمعية تشمل الأكراد فى جميع البلاد هى جمعية خوئيبون ـ الاستقلال ـ وانضم لها الأكراد عامة .

وفى بغداد تكونت جمعية الارتقاء الكردية ـ أويانه ى سركوتن ـ .

وأما المجلات فأهم ما ظهر منها :

« كردستان » ، صدرت فى تركيا ثم انتقلت إلى القاهرة قبيل الحرب العظمى وكانت تصدر باللغتين الكردية والتركية وكانت نصف شهرية .

« كردستان » ، وقد أصدرها المبشرون النصارى فى أورمية .

« رۆژ كرد » (كرد اليوم) ، أصدرتها جمعية هيوى سنة ١٩١٢ . والعددان الأولان منها يحملان صورة البطلين صلاح الدين الأيوبى وكريم خان زند الذى يعده الأكراد من أقوى أمرائهم ، وقد اعتلى عرش إيران ودام حكم أسرته من ١٧٥٠ إلى ١٧٩٤ .

ثم ظهرت هذه المجلة فى ثوب جديد واسم جديد هو « شمس الكرد » .

« رژيان » (الحياة) وصدرت بعد نهاية الحرب العظمى فى مصر واستنبول وكردستان.

وفى مدينة السليمانية ظهرت صحيفة « پيشكوتين » (التقدم) .

« بانـگی کوردستان » الأسبوعية وكانت لسان حال حكومة الشيخ محمود .

ومجلات : « بانـگی حق » (صوت الحق) ، « اميدى استقلال » (أمل الاستقلال) ، « رژيانه نو » وكانت أسبوعية وقد صدرت حتى سنة ١٩٣١ [1] .

(٢)

وكردستان ، فى المعنى الواسع ومن حيث جنسية السكان ، موزع بين ثلاث دول : إيران والعراق وتركيا .

وفى فارس يقيم الأكراد بوجه خاص فى كرمانشاه وكردستان (بالمعنى الأخص الذى يطلق على إقليم فى إيران) وفى القسم الجنوبى من آذربيجان وفى الإقليم الجبلى من ناحية أورميه وخوى والمنحدرات الجنوبيـة لأرارات . وهناك جماعات كردية فى خراسان وفارس وبروجرد (لورستان) .

وفى تركيا يقيم الترك على الخط الممتد بين تركيا وإيران ، كما أنهم يجاورون النصارى حول بحيرة وان . وأعلى نهرى دجلة والفرات يقطن الكرد شمال خط يربط فشخابور (قرب جزيرة عمر) بسُمَيْساط شمالى بِرِجِك ، كما أنهم يقطنون غربى الفرات . وهم كثرة فى بدليس وإرْزِنجان وديار بكر وأرضروم وفى المنحدرات الغربية لأرارات .

وفى العراق ، يبلغ عدد الأكراد ، حسب تعداد ١٩٣٩ نصف مليون وهم يسكنون مدينة السليمانية كلها كما يكونون غالبية السكان فى أربل وكركوك [2] .

ويقول مينورسكى فى دائرة المعارف الإسلامية [3] : إن أكراد إيران يبلغ عددهم قرابة ٥٠٠ر٠٠٠ . وهو يرجع إلى التعداد الذى عملته روسيا لأكراد تركيا

(١) خلاصة تاريخ الكرد وكردستان ، ص ٣٧٠ وما بعدها .

(٢) Ency. Brit : Kurdistan.

(٣) Ency. of Islam : Kurdistan.

فى سنة ١٩٢٥ فيذكر أن عدد أكراد تركيا ٥٠٠ر٠٠٠ر١ . ويقول إن المصادر التركية تحدد عدد خيام الأكراد (الرحل ؟) بـ ٠٠٠ر٩٦ خيمة .

وأما أكراد العراق (ولاية الموصل) فعددهم حسب تعداد ١٩٢٣–١٩٢٤ يبلغ ٠٠٧ر٤٩٤ ، وهم يشغلون لواء السليمانية (٠٠٠ر١٨٩) وهم أغلبية كبيرة فى إربل (٦٥٠و١٧٠) وهم أغلبية كذلك فى كركوك .

ثم إن فى روسيا ، القوقاز ، جاليات كردية فى إيروان وقَرْص وكان عددهم سنة ١٩١٠ حوالى ٠٠٠ر١٢٥ منهم ٠٠٠ر٢٥ من اليزيدية .

وفى سوريا قدّر القنصل الروسى عدد أكراد ولاية حلب بنحو ٠٠٠ر١٢٥ . كما أن مجلة العالم الإسلامى [1] تقدر عدد الأكراد فى أنحاء أخرى من سوريا بنحو ٠٠٠ر٢٠ . وفى كل من دمشق وحلب حى للأكراد .

وبعض الكتاب المحدثين ، يجعلون عدد الكرد :

فى تركيا : ٠٠٠ر٠٠٠ر٤ أى بنسبة ٢٥ فى المائة من سكانها .

فى إيران : ٠٠٠ر٥٠٠ر٣ أى بنسبة ٢٣ فى المائة « «

فى العراق : ٠٠٠ر٠٠٠ر١ أى بنسبة ٢٨ فى المائة « «

وعدا هذا يوجد ٠٠٠ر٢٥٠ كردى فى سوريا ، و٠٠٠ر١٦٠ فى روسيا [2] .

(٣)

الموصل بين الانجليز والأتراك [3]

كان لواء الموصل موضع نزاع طويل بين الإنجليز والأتراك أثناء الحرب العظمى وبعدها . ففى هـذا اللواء يسكن الأكراد ، وهم الأكثرية بين السكان ، وفيه

(١) Revue du Monde Musulman ، العدد ٥٣ ، ص ٣١٧

(٢) Rambout ، Les Kurdes et le Droit ، ص ١٩ ، باريس ١٩٤٧ .

(٣) مشكلة الموصل ، دراسة فى الدبلوماسية العراقية ـ الإنجليزية ـ التركية وفى الرأى العام . فاضل حسين ، ص ٢ وما بعدها .

كذلك النفط الذى كانت انجلترا تتطلع إليه فى حرص شديد .

هدنة مودروس (Moudros)

فى ٣٠ سبتمبر ١٩١٨ تم الاتفاق بين الأتراك والإنجليز على هـذه الهدنة ، وكانت القوات البريطانية على مسافة اثنى عشر ميلا من الموصل ، وقبيل هذا التاريخ (٢٥ سبتمبر) كانت هذه القوات قد احتلت كركوك .

وقد نصت اتفاقية الهدنة فى المادتين ٧ ، ١٦ على :

المادة ٧ : للحلفاء الحق فى احتلال أية نقطة استراتيجية إذا ما تبين لهم أى أمر يهدد أمنهم .

المادة ١٦ : تسليم جميع الحاميات التركية فى الحجاز وعسير واليمن وسوريا وميزوبوتاميا (بلاد ما بين النهرين) لأقرب قائد من الحلفاء .

وتطبيقاً لهاتين المادتين أصدرت القيادة الإنجليزية ، فى ٢ نوفمبر ١٩١٨ ، أمرا للسير وليم مارشال باحتلال الموصل . ولـكن القائد التركى ، إحسان باشا ، اختلف مع القائد الإنجليزى على تحديد كلمة ميزوبوتاميا وذهب إلى أنها لا تشمل ولاية الموصل . فلما أرسل إلى الآستانه يستمد الرأى أمر بأن يخلى المدينة ويسلمها للقوات البريطانية ويترك الموظفين الإداريين يباشرون أعمالهم باسم الحـكومة العثمانية .

وفى ٨ نوفمبر احتلت القوات الإنجليزية مدينة الموصل ورفعت العلم البريطانى على الأبنية الرسمية وأنزلت العلم التركى .

ثم احتلت بريطانيا الولاية كلها وسلّم القائد الإنجليزى لواء السليمانية للشيخ محمود ، الزعيم الـكردى ، الذى أصبح يمثل السلطة العسكرية البريطانية .

وكان المقدر فى الخطة البريطانية إقامة دولة عربية تمتد من حدود ولاية الموصل إلى الخليج الفارسى ، العراق الحالى ، تـكون تحت السيطرة الإنجليزية باسم يخالف

الاستعمار فى مبناه دون حقيقة معناه وهو الانتداب . وكذلك كان المقرر تنصيب أحد أولاد الشريف حسين ، والى مكة السابق ، ملـكا على هذا الإقليم الذى يقتطع من ولايات الدولة العثمانية المقهورة . ومن جزء من الأراضى العثمانية نفسها وهو ولاية الموصل.

وسرعان ما بعثت وزارة الهند فى لندن إلى الحاكم العسكرى الإنجليزى تطلب إليه سؤال الأهالى فى هذه المنطقة عن رأيهم فى الدولة العربية الجديدة المزمع خلقها ، وهل ينصب عليها أمير عربى ومن يكون هذا الأمير (١) .

وأرسل الضابط المختص بإجراء الاستفتاء فى ولاية الموصل تقريره فى هذا الشأن ولم يفته أن يشير إلى الطوائف التى تسكن هذه الولاية . جاء فى هذا التقرير :

١ ـ أن الأهالى عموما يرحبون بحماية الإنجليز حتى يصبحوا أهلا للمطالبة برفع هذه الحماية .

٢ ـ أن المسيحيين، الـكلدانيين والـكاثوليك ، يؤيدون الإشراف البريطانى المباشر .

٣ ـ أن الأكراد اليزيديين فى سنجار طلبوا رسميا ألا يولى فى منطقتهم حاكم مسلم .

٤ ـ أن الأكراد ، وهم نصف عدد سكان الولاية ، لا يريدون الحكم العربى (٢) .

(٤)

فى هذه الفترة انسحبت روسيا ، بعد الثورة البلشفية ، من شئون الشرق الأوسط وخلا الميـدان لكل من انجلترا ، يمثلها لويد جورج ، وفرنسا ، يمثلها كليمنصو ، كى تحقق ما تحلم به من إقامة إمبراطورية لها فى الشرق العربى . وبعد أن كانت بريطانيا قد تنازلت عن ولاية الموصل فى اتفاقيـة سيكس ـ بيكو (Sykes-Picot Agreement)

(١) مشكلة الموصل ، الذى رجع إلى Bell, Civil Administration ، ص ١٢٧ .

(٢) Wilson, Clash of Loyalities ، ص ١١٢

لفرنسا (١٩١٦) ، كى تكون إمبراطورية هذه حاجزا بين الإمبراطوريتين الإنجليزية والروسية ، عادت ، بعد انسحاب روسيا ، فعملت على أن تكون الموصل ضمن امبراطوريتها هى . وقد نجح لويد جورج فى إقناع كليمنصو بأن يتنازل عن الموصل لإنجلترا . وقد أسف الرئيس الفرنسى فيما بعد على تنازله حين عرف قيمة الموصل لمن يحتلها . وحين بدأت مفاوضات البترول بين إنجلترا وفرنسا رفض كليمنصو أن يوقع اتفاقية سان ريمو (San-Remo Agreement) ، واستقال من الحكومة فى ٢٠ يناير ١٩٢٠ . ولكن هذه الاتفاقية وقعت بعد ذلك مع امتياز خاص لفرنسا فى بترول الموصل ، وذلك فى ٢٥ ابريل ١٩٢٠ . وفى اليوم التالى تقرر انتداب فرنسا على سوريا ولبنان ، وانتداب انجلترا على العراق وفلسطين (الفقرة ٤ من المادة ٢٢ من ميثاق عصبة الأمم) .

معاهدة سيڤر Sèvres

أعد الحلفاء هذه المعاهدة فى ١٠ أغسطس ١٩٢٠ ، وفيها صفيت الإمبراطورية العثمانية ، وبها تأكدت شروط اتفاقية سان ريمو كما ثبت نظام الانتداب . واقتضى تنفيذ هذه المعاهدة تعيين الحدود التركية ـ العراقية أو بعبارة أخرى البت فيما إذا كانت كلمة ميزوپوتاميا تشمل ولاية الموصل أو لا تشملها . وبالنسبة للأكراد تضمنت المادتان ٦٢ ، ٦٤ من المعاهدة النص على اعتبار الكرد أمة ليست تركية وليست عربية وأن من حقها أن تنشد الاستقلال فى أراضيها . نصت المادتان على :

المادة ٦٢ : « تشكل فى استنبول لجنة من ثلاثة أعضاء إنجليزى وفرنسى وإيطالى تعينهم حكوماتهم فى مدة ستة أشهر تبدأ من تاريخ سريان هذه المعاهدة ، وتكون مهمتها إعداد الحكم الذاتى للأقاليم التى يسكنها الكرد ، والواقعة شرقى الفرات ، قبلى الحدود الجنوبية لأرمينية ، وشمال الحدود التركية ـ السورية ـ العراقية » .

المادة ٦٤ . « إذا اتجه الشعب الكردى فى الولايات المشار إليها فى المادة ٦٢ ، فى فترة سنة من تاريخ سريان هذه المعاهدة إلى مجلس عصبة الأمم مبيناً أن أغلبية سكان هذه الولايات ترغب فى الاستقلال عن تركيا ، وإذا رأى مجلس عصبة الأمم حينئذ أن هؤلاء السكان أهل لهذا الاستقلال ، وإذا أوصى بمنحهم إياه ، فإن تركيا تتعهد ، منذ الآن ، بتنفيذ هذه التوصية وبالتنازل عن جميع حقوقها فى تلك الأقاليم .

وستكون تفاصيل هذا التنازل موضع اتفاق خاص بين القوات المتحالفة الرئيسية وتركيا .

فإذا تم هذا التنازل ، وفى حينه ، فلن يقوم أى اعتراض من القوات المتحالفة الرئيسية بالنسبة لضم هذه الدولة الكردية المستقلة ـ بالاختيار ـ الكردَ القاطنين فى الجزء من كردستان الداخل حاليا فى ولاية الموصل » .

وإذاً فقد نجحت انجلترا ، التى فازت بنصيب الأسد بين الحلفاء ، فى تحقيق ثلاثة أمور :

١ ـ إشعار الأقليات فى تركيا وفى غيرها من البلاد العربية ـ التى كانت جزءا من الإمبراطورية العثمانية ـ بأن هناك حماية تؤيدهم إذا ماطالبوا بالانفصال عن البلاد التى هم جزء منها . ومن اليسير أن يحملهم المستعمر على هذا الطلب .

٢ ـ تهديد العراق ، إذا ما ارتفع فيه صوت ينبه للخطر الإنجليزى ، بأن تفصل عنه ولاية الموصل التى هى أغنى الولايات التى تكوّن منها .

٣ ـ وضع تركيا المقهورة أمام الأمر الواقع ببتر ولاية الموصل منها .

(٥)

الميثاق الوطنى

قبيل هذه الفترة كان الحلفاء قدعينوا مصطفى كمال باشا مفتشا عاما للقوات المرابطة فى أرضروم وسيواس لحفظ النظام وفى الوقت نفسه عينته الحكومة العثمانية واليا على أرضروم . ولكن هذا الضابط الذى كان ، فى ساعة العسرة التى تمر بها تركيا المقهورة ، أداة فى يد العدو المنتصر ، كان يضيق صدراً بهذه المأساة التى انتهت بها الحرب العظمى والتى أدت إلى تسليم الإمبراطورية العثمانية لقمة سائغة للفرنسيين والإنجليز فى الشرق ثم لهما مع الطليان فى الغرب ؛ ثم إنه رأى تركيا نفسها تمزق تمزيقا ، فأزمير يديرها اليونان ، وجزر تركية تعطى لليونان وإيطاليا ؛ واستنبول مزدحمة بلجان من الحلفاء تشرف وتنظم الاحتلال وأخرى تهيئ وسائل التعويض والدين العام وإعادة الامتيازات . . هذا كله أثار مصطفى كمال فشق عصا الطاعة على حكومة استنبول لخضوعها للحلفاء ثم أخذ يعارض سياسة هؤلاء فى تمزيق تركيا وقهرها .

وفى ١١ يوليو ١٩١٩ عُزل مصطفى كمال من منصبه فالتف الوطنيون حوله . وفى ٢٧ يوليو اجتمع أول مؤتمر منظم للحزب الوطنى الجديد فى أرضروم ، ثم اجتمع المؤتمر مرة أخرى فى سيواس فى ١٣ سبتمبر ١٩١٩ ووافق على « الميثاق الوطنى » الذى تضمن أقصى ماتستطيع تركيا أن تتحمله من التضحيات لتحقيق سلام عادل ودائم ، وذلك فى المادة الأولى منه التى تقول :

« إذا اقتضت الضرورة يقرر مصير أجزاء الإمبراطورية العثمانية التى تسكنها أكثرية عربية والتى كانت حين عقدهدنة ٣٠ اكتوبر ١٩١٨ تحت احتلال القوات المعادية وفقا لتصويت سكانها الحر .

« أما تلك الأجزاء (سواء كانت داخل خط الهدنة المذكورة أو خارجه) التى تسكنها أكثرية عثمانية مسلمة متحدة فى الدين والجنس والهدف ومشربة بعواطف الاحترام المتبادل و بالتضحية وتحترم احتراما كليا متبادلا الحقوق القومية والاجتماعية والظروف المحيطة بها فتؤلف جزءا من الوطن لا ينفصل عنه لأى سبب منطق أو قانونى »[1] .

وقد لاحظ مؤلف « مشكلة الموصل » بحق أن الفقرة الثانية من هذه المادة تشير إلى ناحيتين :

١ ـ أراضى كليكيا التى استعادها الأتراك بالاتفاقية التركية ـ الفرنسية فى ٢٠ اكتوبر ١٩٢١ .

٢ ـ ولاية الموصل التى كانت انجلترا تبذل حيلها لتقتطعها من تركيا .

و بينما كان الحلفاء يمزقون تركيا إذا بهم يأمرون بتغيير الوزارة وحل البرلمان وإجراء انتخابات جديدة ، فلما اجتمع المجلس الجديد وافق على « الميثاق الوطنى » فى ٢٨ يناير ١٩٢٠ ، فأعقب ذلك احتلال بريطانيا للآستانة وحل البرلمان العثمانى .

وحفز هذا العدوان مصطفى كمال إلى عقد « المجلس الوطنى الكبير » فى أنقره وكان تنفيذ قرارات الميثاق الوطنى أول واجبات هذا المجلس فى أول جلسة له فى ٢٣ إبريل ١٩٢٠ .

(٦)

وعلى هذا النحو عارضت تركيا برياسة مصطفى كمال معاهدة سيڤر Sèvres ، بينما كانت حكومة وحيد الدين ، آخر السلاطين ، المستضعفة ميالة إلى قبول ما يمليه الإنجليز أو الفرنسيون .

و بدأ مصطفى كمال يجادل عن وحدة تركيا ، فاتفق مع روسيا وعقد معها معاهدة صلح منفردة فى ١٦ مارس ١٩٢١ .

---

(١) النص فى « مشكلة الموصل » ، فاضل حسين ، ص ٢٥ .

واتفق مع إيطاليا على إخلاء أضاليا لقاء الوعد ببعض امتيازات .

واتفق مع فرنسا على إخلاء كليكيا فى ٢٠ اكتوبر ١٩٢١ .

وفى ١٠ أغسطس ١٩٢١ نجح فى أن يعلن الحلفاء أن الحرب التركية ـ اليونانية حرب خاصة بالدولتين وحدهما.

وفى أوائل سنة ١٩٢٢ غادرت أنقرة بعثة تركية للتفاوض مع الإنجليز فى الصلح. واجتمع وزراء خارجية انجلترا وفرنسا وإيطاليا فى باريس لبحث النزاع التركى ـ اليونانى ولدراسة التعديلات التى طلب الوطنيون الأتراك إدخالها على معاهدة سيڤر .

وفى ٩ سبتمبر ١٩٢٢ طرد مصطفى كمال الجيش اليونانى من أزمير . وفشل لويد جورج فى إثارة حلفائه ودول البلقان ضد تركيا ، وأعلن پوانكاريه أن فرنسا غير مستعدة لاستخدام القوة ضد تركيا .

وأدى هذا إلى هدنة مودانيا فى ١١ اكتوبر ١٩٢٢ ،وفى مؤتمر عقد فى مودانيا أعلن مصطفى كمال مطالب الوطنيين :

١ ـ اعتبار « الميثاق الوطنى » حدا أدنى لحقوق تركيا .

٢ ـ المطالبة باسترجاع الأراضى المفقودة .

٣ ـ استفتاء أهالى تراقيا الغربية .

٤ ـ إلغاء الإمتيازات .

٥ ـ الاعتراف لتركيا بالسيادة الكاملة فى أراضيها .

وينتج من هذا أن الزعيم التركى عازم على المحافظة على حقوق تركيا كاملة فى سيادتها .

وفى ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ عزل السلطان محمد وحيد الدين وسادت تركيا حكومة جديدة برياسة مصطفى كمال ، واعترف الحلفاء بالأمر الواقع ، وكان هذا فى مصلحتهم.

لقد كان القضاء على الخلافة الإسلامية انتصاراً لهم قبل أن يكون انتصارا للوضع السياسى الكمالى الجديد .

(٧)

مؤتمر لوزان

وفى هذا المؤتمر دارت مناقشات طويلة بين عصمت باشا (عصمت اينونو) ولورد كرزون بشأن الموصل . وكان عصمت حريصا على اعتبار أكراد الموصل من الترك المسلمين بدليل أنهم انتخبوا عنهم نواباً فى المجلس الوطنى الكبير . ولكن كرزون طعن فى سلامة الانتخابات وقال إن تركيا عينتهم تعيينا وإن منهم من كان عاجزاً عن المشاركة فى المناقشات لجهله اللغة التركية .

ومهما يكن فإن معاهدة لوزان عقدت فى ٢٤ يوليو ١٩٢٣ وبها تم الصلح النهائى بين الحلفاء وتركيا مع بقاء مشكلة الخط الفاصل بين العراق وتركيا وهل تدخل فيه ولاية الموصل ؛ وذلك ليتم بشأنه اتفاق بين تركيا وانجلترا ، وإلا رفع الأمر لمجلس عصبة الأمم ، وإلى أن يتم ذلك يتعهد الترك والبريطانيون بعدم إحداث أى تغيير فى الوضع الراهن بحركات عسكرية أو غيرها .

ولكن المهم فى معاهدة لوزان [1] أن موضوع الأكراد أصبح أقل اتساعا مما كان عليه فى معاهدة سيڤر . فلم يصبح الحديث عنه فى المعاهدة الجديدة ـ التى حلت محل معاهدة سيڤر ـ حديث الاستقلال ، إنما كان مجرد الرغبة الخيّرة للدول المتحالفة نحو الأقليات عامة فى تركيا ، وعلى تلك الرغبة الخيّرة نصت المادتان ٣٨و٣٩ من القسم الثالث من المعاهدة ، وهذا نصهما :

(١) Rambout ، ص ٢٥ .

المادة ٣٨ : « تتعهد الحكومة التركية بمنح جميع سكان تركيا الحماية الكاملة والمطلقة لأرواحهم وحريتهم، من غير تمييز بالميلاد أو الجنسية أو اللغة أو العنصر أو الدين »

المادة ٣٩ : « لن يشرع أى قيد ضد حرية أحد ممن لهم الرعوية التركية فى التعبير باللغة التى يريدها ، سواء كانت فى المعاملات الخاصة والتجارة والشعائر الدينية والصحافة والمطبوعات بكافة أنواعها أو كانت فى الاجتماعات السياسية ».

(٨)

مؤتمر القسطنطينية

عقد هذا المؤتمر فى ١٩ مايو ١٩٢٤، لبحث مسألة الموصل . وتحدث رئيس الوفد التركى ، فتحى بك رئيس المجلس الوطنى الكبير ، طويلا عن الجمهورية التركية وأن جميع المواطنين فيها يتمتعون بنفس الحقوق من غير تمييز عنصرى أو دينى ؛ وقال إن الترك والكرد أبناء وطن واحد وإنه من المستحيل اقتطاعهم من وطنهم من أجل بضعة آلاف آشورى ؛ ثم إن الأكراد فى ولاية الموصل قد انتخبوا عنهم نوابا فى المجلس الوطنى الكبير . وهى الحجة التى تذرع بها عصمت باشا من قبل وهو يتجادل مع كرزون. ولكن رئيس الوفد البريطانى فى هذه المرة ، پرسى كوكس، كان قد جمع معلومات يرد بها بالنسبة للنواب . ولذلك فقد سأل المندوب التركى نايب عن أسمائهم فسماهم: نايب زاده نورى أفندى، سليمان فهمى أفندى، محمد نورى أفندى، نفطجى زاده ناظم بك ، فتاح بك [1].

وقد أجاب المندوب الإنجليزى ببيان عن تاريخ كل واحد من هؤلاء النواب الأكراد . نورى أفندى نايب زاده من فرع مغمور من عائلة نايب وقد خدع أباه

(١) مشكلة الموصل ص ٤٣ حيث رجع إلى : Turkish Red Book ، ص ١٨٨ .

وادعى أنه ذاهب إلى تركيا للتجارة فلما أصبح تاجراً تبرأ منه أبوه .

سليمان أفندى كان ملتزم ضرائب فى الموصل ولما فشل فى أن يفى بالتزاماته للحكومة العراقية هرب إلى تركيا ليتفادى نتائج فشله .

نورى أفندى كان موظفا فى الحكومة العراقية وفصل لسوء سلوكه ووضع تحت المراقبة فآثر الهجرة . وهؤلاء الثلاثة يمكن إهمالهم ولا يستحقون البحث .

أما ناظم بك فكان نائب كركوك فى مجلس النواب العثمانى ، وقد التحق بخدمة الحكومة العراقية بعد الهدنة فعمل فى « لجنة الوجهاء » التى ألفت فى سنة ١٩٢٠ لوضع مشروع قانون الانتخابات فى العراق ، وفى سنة ١٩٢١ طلب وظيفة فى الحكومة فعرضت عليه مديرية الحلة فرفضها لأنه يريد مديرية كركوك فلما لم ينل ما يريد أخذ يتآمر على الحكومة العراقية ، ولما عرف فى ١٩٢٣ أنه سيعتقل سار إلى السليمانية ومنها هرب إلى تركيا . وعائلته التى يرأسها صالح بك نفطجى زاده عضو المجلس التأسيسى العراقى عائلة كبيرة .

أما فتاح بك فهو أخو زوجة الشيخ محمود وعند ما ضغطت القوات البريطانية على السليمانية فر إلى القسطنطينية ليعمل لحساب الشيخ محمود الذى يريد أن يمسك العصا من الوسط ويرضى المعسكرين .

ثم قال مندوب بريطانيا إن قبول هؤلاء الأكراد نوابا فى المجلس الوطنى الكبير يؤدى إلى مخالفة معاهدة لوزان التى اشترطت ألا يقوم أحد الطرفين بعمل من شأنه أن يغير الحالة الراهنة فى خط الحدود ، فى حين أن قبولهم أعضاء فى المجلس التأسيسى العراقى لا يعد مخالفا لمعاهدة لوزان لأنه لا يحدث تغييراً فى الوضع الراهن لأن الموصل تحت الإدارة الفعلية لحكومة العراق .

ولم ينجح مؤتمر القسطنطينية . وعاد الطرفان إلى مجلس عصبة الأمم التى شكلت

لجنة لتحقيق الموضوع . وانتقل الموضوع إلى بحث فى أصل الكرد هل هم ترك أو إيرانيون أو عرب[1] . وفى ١٦ يوليو ١٩٢٥ قدمت اللجنة تقريرها .

وكانت نتيجة التحقيق : « إذا أخذت مصالح الأهلين بعين الاعتبار فاللجنة تعتقد أنه من المفيد إلى حدما أن تقسم ولاية الموصل .. والأدلة المهمة ولاسيما الاقتصادية والجغرافية وعواطف أكثرية السكان تميل لتأييد ضم جميع الأراضى الواقعة جنوبى خط بروكسل إلى العراق وذلك بشرطين :

١ ـ أن تبقى هذه الأراضى تحت الانتداب الفعال لمدة خمس وعشرين سنة .

٢ ـ أن تراعى رغبات الأكراد بتعيين موظفين أكراد فى المحاكم والمدارس وبأن تكون اللغة الكردية اللغة الرسمية فيهما .

فإذا لم يتم الشرط الأول فستظهر صعوبات سياسية خطيرة وفى هذه الحالة توصى اللجنة بإعطاء الموصل إلى تركيا التى تتمتع بأحوال داخلية وبوضع سياسى أكثر استقراراً من العراق .

وإذا لم يتحقق الشرط الثانى فإن أكثرية الكرد يفضلون الحكم التركى على الحكم العربى .

ومهما يكن فإنه يجب أن يحتفظ العراق بمنطقة ديالى لضرورتها فى حل مشكلة الرى » .

(٩)

ثورة الشيخ سعيد فى تركيا

فى هذه الفترة ـ غير الميمونة بالنسبة لتركيا ـ قامت ثورة كردية بها يعزوها بعض الكتاب[2] إلى أن مصطفى كمال لم يعبأ بقررات مؤتمر لوزان وبدأ منذ سنة ١٩٢٤

(١) ذكر هذا بالتفصيل فى ص٩٦ وما بعدها فى « مشكلة الموصل » .
(٢) Rambout ، ص ٢٦ .

بتحريم استخدام اللغة الكردية وبنقل زعماء الأكراد من بلادهم التى نشأوا فيها إلى جهات أخرى . فشكل الأكراد جهازاً عسكرياً لمقاومة الحكومة التركية وتزعم هذا الجهاز الكولونيل خالد بك زعيم قبيلة جبران والتف حوله المثقفون والضباط الأكراد . وقد حدد للثورة يوم ٢٦ مارس ١٩٢٥ ، ولكن شاء القدر أن تقوم الثورة قبل موعدها إذ حدثت معركة بين فصيلة تركية وجماعة من رجال الشيخ سعيد ، شيخ الطريقة النقشبندية ، فى پيران . ولم تنجح الثورة واستطاع الجيش التركى أن يقضى عليها ، وقبض على الشيخ سعيد وأعوانه .

وفى يوم ٢٧ مايو حوكم الشيخ سعيد وصحبه أمام محكمة الاستقلال التى قضت بإعدام الشيخ والدكتور فؤاد وستة وأربعين من المعاونين وقد أعدموا فى أغسطس سنة ١٩٢٥ . وأعلن رئيس المحكمة أن الثوار كانوا مدفوعين بحوافز قومية بحتة .

ثم إن الحكومة التركية أصدرت أمرا بنقل زعماء الكرد من البلاد التى نشأوا فيها فى بهتان وصاصون وبايزيد إلى جهات غير صحية على شاطئ الأناضول . ولا تزال المناوشات فى سبيل الاستقلال قائمة فى تركيا[1] .

ويذكر مينورسكى أسباب هذه الثورة[2] :

١ ـ رد فعل ضد فصل الدين عن الدولة فى الجمهورية التركية .

٢ ـ انبعاث القومية الكردية والميل إلى الاستقلال .

٣ ـ مؤامرات أحد أمراء آل عثمان وكان يقيم فى حلب .

٤ ـ دسائس الإنجليز .

ويؤيد رأى مينورسكى فى أن للإنجليز يدا فى هذه الثورة ما ذكرته الصحف

(١) Ency. Brit.
(٢) The Mosul Question ، ص ١٨ .

التركية من أن الموظفين الأتراك وجدوا فى ديار بكر رسائل مرسلة من شركات إنجليزية مختلفة إلى « وزارة الحربية فى كردستان » .

بعد هذه الثورة بدأ الإنجليز يبعثون بالشكوى تلو الشكوى لمجلس عصبة الأمم يتهمون الأتراك باضطهاد المسيحيين و بنقض معاهدتى سيڤر ولوزان .

وكان الأتراك يردون هذه الادعاءات و يشكون بدورهم خبث الإنجليز وتحايلهم لتدعيم مطالبهم الاستعمارية كما شكوا من أن الإنجليز يشجعون الشيخ محمود ، وهو رئيس كردى فر من تركيا عند قمع ثورة الشيخ سعيد فاحتضنه الإنجليز فى العراق واستخدموه لتحريض أكراد الموصل ضد تركيا . وجعلوه وكيلا لهم فى السليمانية .

وانتهى أمر الموصل بموافقة مجلس عصبة الأمم على خط بروكسل فى ١٦ ديسمبر ١٩٢٥ ، و بذلك أصبحت هذه الولاية جزءا من العراق . ولكن مع قيدين:

١ أن يستمر الانتداب الإنجليزى فى العراق ٢٥ سنة .

٢ ـ أن تقدم الحكومة البريطانية لمجلس العصبة التدابير الإدارية لتأمين الضمانات للأكراد . واستقر الرأى فى العراق على الموافقة على الشرطين جميعاً . فلقد هددت بريطانيا بإعادة ولاية الموصل إلى تركيا حين تحدث بعض الأحرار العراقيين عن طول فترة الانتداب . وفى ٥ يونيو ١٩٢٦ أعلنت المعاهدة العراقية ـ البريطانية ـ التركية وفيها اعترفت تركيا بجعل الموصل جزءا من العراق مع تعديل طفيف فى خط بروكسل واشترط أن تدفع الحكومة العراقية ١٠ فى المائة للحكومة التركية من كل عائداتها لمدة ٢٥ سنة من كل من :

١ ـ شركة النفط التركية عملا بالمادة ١٠ من امتيازها المؤرخ فى ١٤ مارس ١٩٢٥.

٢ ـ الشركات أو الأشخاص الذين قد يستغلون النفط عملا بأحكام المادة ٦ من الامتياز المذكور .

٣ ـ الشركات الفرعية التى قد تؤلف عملا بأحكام المادة الثالثة والثلاثين من الامتياز نفسه .

(١٠)

ضمانات الأكراد وبريطانيا

قدمت بريطانيا مذكرة إلى سكرتارية عصبة الأمم فى ٢ مارس ١٩٢٦ خاصة بالضمانات التى منحتها للأكراد فى الموصل ، جاء فيها :

« إن نسبة عالية من الأكراد مستخدمون فى وزارات العراق ، فى المالية والداخلية والعدلية ، فى المناطق الكردية وغير الكردية ، ونسبة عالية مماثلة من الأكراد مستخدمون فى المصالح المختلفة . وللأكراد نصيب كامل فى الحكومة المركزية ، فلهم عضوان من عشرين فى مجلس الأعيان ، ولهم أربعة عشر نائباً من ثمانية وثمانين فى مجلس النواب ، ومنهم وزيران . وفى الجيش والشرطة نسبة عالية من الكرد وفى المناطق الكردية خمس وعشرون مدرسة ، خمس منها مسيحية ، وتستخدم اللغة الكردية فى ست عشرة مدرسة ، وأكثرية المدرسين أكراد كما يوجد عدد كبير من المعلمين الكرد فى المدارس غير الكردية » .

ثم إن الموظفين الإنجليز قد عملوا على أن تصبح اللغة الكردية صالحة للمكاتبات الرسمية : « فاللغة الكردية لم تكن تستخدم قبل الحرب و إن تطور هذه اللغة لتكون وسيلة للمراسلة يعود كله إلى جهود الموظفين البريطانيين . ولم ينتشر استعمال اللغة الكردية المستخدمة حتى الآن فى لواء الموصل ولكنها آخذة فى الانتشار فى لواءى إربل والسليمانية » .

ولم يقتصر الأمر على أن تتولى السلطة الإنجليزية أمر تطور اللغة الكردية وتشجيع الكرد على أن يكونوا أقلية لها لغتها ووظائفها ومدارسها فى داخل الدولة الجديدة ـ العراق ـ العربية ، ولكن الحكام العرب أنفسهم قد شجعوا الأكراد على أن يكونوا دويلة داخل الدولة . فقد خطب رئيس وزراء العراق فى مجلس النواب

فى ٢١ يناير ١٩٢٦ قائلا : « يجب على الحكومة العراقية أن تمنح الأكراد حقوقهم ، وأن يكون موظفوهم من بينهم ، وأن تكون الكردية لغتهم الرسمية » .

وقد أرسل رئيس الوزراء نص خطابه فى منشور إلى جميع الوزارات لتطبيق هذه السياسة.

وفى مأدبة أقيمت للاحتفال بتوقيع المعاهدة الجديدة ألقى الملك فيصل خطابا قال فيه : « إن من بين واجبات العراق الصادق تشجيع أخيه الكردى العراق على التمسك بجنسيته والالتحاق به فى الانضواء تحت العلم العراقى » .

وفى المأدبة نفسها ألقى وكيل المندوب السامى البريطانى كلمة قال فيها : « يجب أن يكون غرض الحكومة العراقية تشجيع الأكراد على الفخر بكرديتهم لا تثبيطهم »[1] وأكد أن هذه هى السياسة التى اتبعتها الحكومة العراقية .

وإذاً فانجلترا ، ووراءها حكام العراق ، يوافقون على أن تكون للأكراد جنسيتهم ولغتهم ، وذلك داخل العراق .

وإزاء هذا الوضع الجديد للأكراد هاجر نايف بك من تركيا إلى العراق ، وهو رئيس عشيرة كردية صحبه منها خمسون ألف شخص .

فالعراق عندأ كراد تركيا المتحررين قد منحت الأكراد من حرية الجنسية واللغة ما حبب إليهم الهجرة من تركيا .

وهكذا نرى أن الحماس لإنشاء دولة كردية مستقلة قد خمد ليحل مكانه حماس لتشجيع الروح الانفصالية عن الدوله التى يسكنها الأكراد وذلك بالاعتراف بالجنسية الكردية وباللغة الكردية فى دولة جنسيتها عربية ولغتها الرسمية العربية . وليس بخاف أن موقف الإنجليز من الأكراد لم يكن من أجل القضية الكردية، وأن حماسهم لاستقلال الأكراد ونفى صلتهم بالترك لم يكن لصالح الكرد ، إنما كان كل هذا من أجل فصل ولاية الموصل عن تركيا وضمها إلى العراق مع أن غالبية سكانها ليسو عربا.

(١) ص ١٧٨–١٧٩ من « مشكلة الموصل » .

وبذلك يضمن الإنجليز بقاء هذه الولاية بأيديهم لأنها مورد غنى بالبترول . فالبترول هو أساس السياسة الإنجليزية كلها نحو الترك ثم نحو الكرد وغيرهم من الأقليات ثم نحو الولايات التى تكوّن منها العراق .

لعبت شركات البترول دوراً خطيراً فى قضية الموصل ، فقد كان وكيل المندوب السامى فى العراق، فى الفترة من ١٩١٨ إلى ١٩٢٠ ، السير ارنولد ولسن ، حاضرا فى مقر قيادة الحلفاء حين عدل خط الحدود بين تركيا والعراق إلى ما وراء الموصل ثم لمسافة ١٠٠ ميل وراء ذلك . فلما استقرت الأوضاع فى ١٩٢٦ وأصبح نفط الموصل فى يد الإنجليز عين السير ارنولد ولسن مديرا عاما لشركة النفط الفارسية – البريطانية فى مناطق البترول الإيرانية والعراقية [1] ، ثمنا للمعونة التى أداها .

(١١)

وحين قبلت العراق عضوا فى عصبة الأمم سنة ١٩٣٢ صرح مندوبها باحترام حقوق الأكراد. ولكن عدم العناية بالمناطق الكردية فى ولاية الموصل أدى إلى ثورة الشيخ أحمد البرزانى (البرزنجى) سنة ١٩٣٣ ، وقد انتهت هذه الثورة بالطرق الودية بفضل مسعى الكابتن ڤيوليت Violet ، وذلك سنة ١٩٣٤ . ونتيجة لهذا حددت إقامة زعماء الثورة فى كركوك والسليمانية ، فظلوا هناك حتى ١٩٤٣ [2] .

وفى سنة ١٩٤٣ كان ملا مصطفى ، أخو الشيخ أحمد البرزانى ، يقيم فى السليمانية حيث حددت إقامته ؛ وقد تمكن من الهرب من معتقله والالتجاء إلى عشيرة البرزانى وساعده فى هذا الشيخ لطيف البرزنجى ابن الشيخ محمود .

فى ذلك الوقت كانت آذربيجان الإيرانية محتلة بالجيش الروسى ، وقد شجع الروس الأكراد وسمحوا لرؤساء العشائر الكردية بالاحتفاظ بسلطانهم على عشائرهم

(١) مشكلة الموصل ، ص ٢٦١ .
(٢) Rambout ، ص ٧١ وما بعدها .

« وطبيعى أن تكون أنباء المعاملة الحسنة التى يعامل بها الروس أكراد إيران قد بلغت أسماء الأكراد المقيمين فى المناطق الأخرى»[1]. ومن أجل هذا هرب الشيخ لطيف إلى آذربيجان حيث أحسن الروس استقباله ، وكانوا يعدون العدة فيها لإنشاء دولتين مستقلتين أو متحدتين : دولة آذربيجان الديمقراطية ودولة الأكراد . وفى آذربيجان أصدر الشيخ لطيف مجلة شهرية فى أربعين صفحة باسم نيتشمان (الوطن).

أما ملا مصطفى فقد لحقت به قوات البوليس العراقى فلم تقدر عليه ، فلما لجأت الحكومة العراقيه إلى استخدام الجيش ضد قواته المسلحة لم تقدر عليه أيضاً ؛ ورأى رئيس الوزراء نورى السعيد ، وهو كردى فيما يقال ، أن يخمد ثورة ملا مصطفى بما يضمن للأكراد حقوقهم وللعراق وحدته ، فعين زعيما كرديا ، مجيد مصطفى ، وزيراً للدولة فى وزارته وناط به مفاوضة ملا مصطفى لتسوية النزاع بينه وبين حكومة العراق . وقبل نورى الشروط التى انتهى إليها رسوله مجيد ، وأهمها إبقاء القوات الكردية كما هى من غير أن تجرد من سلاحها ثم هذه الحقوق التى يطالب بها الأكراد خاصة بحالاتهم الاجتماعية والثقافية والاقتصادية . ولكن البرلمان العراقى رفض هذه التسوية واضطر نورى السعيد إلى الاستقالة . وشكل الباجهجى الوزارة فواجه ثورة شديدة من ملا مصطفى لأنه رفض ما التزم به سلفه . وفى ١٩٤٥ جردت الحكومة العراقية حملة عسكرية ضد الأكراد وأخمدت بالقوة ثورتهم . وهرب ملا مصطفى إلى إيران فى ٧ أغسطس من هذه السنة ، وهناك انضم إليه جمع كبير من عشيرته وكانوا مسلحين . أما حكومة العراق فقد حكمت عليه غيابياً بالإعدام وطالبت الحكومة الإيرانية بتسليمه فاعتذرت بأنه مقيم فى منطقة الاحتلال الروسية، فلما طالبت روسيا بتسليمه أجابت بأنها لا تستطيع ذلك لأنه مقيم فى الأراضى الإيرانية .

(١) حديث مجيد مصطفى الوزير العراقى الكردى لمندوب الأسوشيتد برس المنشور بجريدة المصرى فى ٨ ابريل ١٩٤٦ .

والواقع أن كردستان كان دائماً مشكلة بالنسبة لحكام إيران ، ومنذ عهد ناصر الدين شاه ورجال الحكومة يلقون بغضاً شديداً من الأكراد ، وكان لتدخل الموظفين الرسميين أثر فى ازدياد حالة قلق الأكراد بدلا من إدخال السكينة على قلوبهم[1]. وقد كان من نتائج الاحتلال الروسى لجزء من الأراضى الإيرانية ، إبان الحرب الأخيرة ، وبعد عزل رضا شاه ، أن شجع الروس قيام حكومة مستقلة فى آذربيجان برآسة جعفر پيشورى الذى حارب قوات حكومة طهران واستعان فى هذا بالأكراد ووعدهم بحكومة مستقلة فى نطاق دولة آذربيجان الجديدة . فلما تحقق لجعفر ما كان يصبو إليه سنة ١٩٤٦ ، طالب الأكراد بتحقيق وعده لهم ، وقامت جمهورية كردية اتخذت مهاباد عاصمة لها وكان على رأسها القاضى محمد. (مهاباد = سابلاخ = صاوچبولاق).

فلما جلت القوات الروسية عن الأراضى الإيرانية[2] أعيدت آذربيجان إلى حكومة طهران وقضى على حكومتى جعفر پيشورى والقاضى محمد . أما قوات ملا مصطفى البرزانى فقد خيرتهم الحكومة الإيرانية بين أمرين : البقاء فى إيران بشرط تسليم أسلحتهم أو العودة إلى العراق وذلك مع استثناء ملا مصطفى ومائة كردى معه اعتبروا لاجئين سياسيين . وقد أنذرتهم حكومة إيران بأنهم سيطردون جميعاً إذا رفضوا هذين الاقتراحين .

وفى ابريل ١٩٤٧ عاد ملا مصطفى إلى العراق حيث سلّم نفسه[3] .

وزعماء الأكراد فى الشام والعراق وغيرهما يؤكدون حق الكرد فى أن تقوم لهم دولة . وقد صرح قدرى بك زعيم أكراد الشام بتأييده للجمهورية الكردية برياسة القاضى محمد فى مهاباد[4] . كما صرح أخيرا ، سنة ١٩٥٥ ، بحق الأكراد

(١) Landlord and Peasant in Persia : Lambton اكسفورد ١٩٥٣ ، ص ٢٩١ .
(٢) تاريخ بيدارى إيران ، حبيب الله مختارى ، طهران ١٩٤٧ ص ٨٥٨ وما بعدها حيث ذكر المؤلف موقف إيران من روسيا فى هيئة الأمم وفى مجلس الأمن .
(٣) رويتر فى ١٤ ابريل ١٩٤٧ ، نقلا من جريدة المصرى فى ١٦ ابريل .
(٤) حديث له مع مراسل جريدة المصرى ، نشر فى ١٩٤٦/٦/٢٤ .

فى أن تكون لهم دولة مستقلة رفيق حلمى[1] ، وهو من المثقفين الكرد فى العراق .

* * *

ولا شك فى أن الاستعمار الإنجليزى قد استغل الروح الكردى لتحقيق مآربه فى تركيا ليقطع منها ولاية الموصل ويضمها إلى العراق على أن يحتله فترة خمس وعشرين سنة أو يزيد ، كما أن الاستعمار الروسى قد استغل هذا الروح فى إيران ليصل إلى مطامعه فى بترول آذربيجان . فلم يكن استقلال الكرد وقيام كردستان ، وهو الهدف الذى يسعى إليه الأكراد ، قائما فى ثورتى ملا مصطفى والقاضى محمد على الأسس الأصيلة التى تقوم عليها الدول . ويوم تتوفر للأكراد هذه الأسس فإن آمالهم ، التى تحدثنا فى إيجاز عنها ، سوف تتحقق .

* * *

وكنت أرجو أن يكون الأستاذ محمد على عونى ، الذى نقل شرفنامه إلى اللغة العربية ، مساهمة منه فى الثقافة الإسلامية عامة وفى الثقافة الكردية بوجه خاص ، على قيد الحياة حين يخرج الكتاب إلى الناس حتى يرى ثمرة جهده المضنى الموفق . رحمه الله وجعل الجنة مثواه .

وإنى شاكر أجمل الشكر للسيد عمر وجدى ، شيخ رواق الأكراد بالأزهر ، لما لقى من عناء وبذل من جهد فى الإشراف على طبع هذا الكتاب وإعداد فهارسه .

ابريل ١٩٥٨ — يحيى الخشاب

(١) حديث له مع صاحب كتاب مشكلة الموصل ، ص ٢٣٠ .

ترجمة

كتاب شرفنامه المؤلف فى أواخر سنة ١٠٠٥ هـ [١٥٩٧ م]

عن اللغة الفارسية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

بعد الديباجة المشتملة على الحمدلة والصلوة بعبارات مسجوعة طنانة ، وصف المؤلف رحمه الله ، سلطان عصره محمد خان الثالث من سلاطين آل عثمان بنعوت وأوصاف رنانة معتادة باللغة الفارسية ، ثم قال بألفاظ وعبارات عربية ما يأتى بنصه :

تعظم الخواقين بتقبيل عتبته العلية ، وتعزز السلاطين بتلثيم سدته السنية ، حامى حمى أهل السنة والجماعة ، ماحى آثار البدع والضلالة ، السلطان الأعظم المطاع والخاقان الأعدل الأكمل الواجب الاتباع ، رافع رايات الخلافة بالعدل والإحسان ، راقم آيات الرحمة والرأفة على صحائف الأمكنة والأزمان ، المؤيد بالرئاستين والموفق بالسعادتين ، سلطان البرين والبحرين ، خادم الحرمين الشريفين ثالث العمرين ، وثانى الإسكندر ذى القرنين باسط بساط الأمن والأمان ، المنظور بأنظار ألطاف الملك المنان : أبو المظفر السلطان محمد خان خلد الله تعالى ملكه وسلطانه ، وأفاض على العالمين بره وإحسانه .

أما بعد فلا يخفى على ذوى الألباب وأصحاب البصيرة ، أنه قد أجمع بلغاء الكتاب وفصحاء العلماء ، وفضلاء المؤرخين والأدباء على أن علم التاريخ والسير ، من أجل الفنون الأدبية وأرفعها قدرا ومرتبة ، وأخطرها شأنا ومكانا لما فيه من العبر ، ولما يتضمنه من

نصوص الآيات البينات ، وفصوص الأخبار والروايات ، ولا سيما إذا قام بأغراضه الشريفة وغاياته الحميدة ، فروى تلك الأخبار بعبارات بليغة قوية ، وأسلوب واضح جزل . ولذلك قال محمد بن خواند شاه بن محمود الشهير بمير خواند صاحب تاريخ روضة الصفاء في مقدمة كتابه القيم : إن في معرفة علم التاريخ عشر فوائد :

١ ـ فيه معرفة للناس .

٢ ـ الابتهاج والتمتع بلذة الاطلاع .

٣ ـ أنه سهل التناول وقريب المأخذ لا يحتاج إلى كثير من الكلفة والمشقة وهو مبنى على قوة الحافظة .

٤ ـ تبيين الصدق من الكذب، ومعرفة الحق من الباطل بالاطلاع على الأقوال المختلفة التي يرويها .

٥ ـ اطلاع المرء على تجارب كثيرة ؛ وقد قال الحكماء : إن التجارب من فضائل بني آدم . وهم يدخلون التجربة في العقول العشرة ، والمرء يحصل كثيراً من التجارب بقراءة التاريخ .

٦ ـ استغناء المؤرخ عن مشورة الحكماء في الوقائع التي لا خلاف فيها .

٧ ـ يزيد الاطلاع على التاريخ من عزمات أولي العزم في القضايا العظمى، وفيما يشكل من الحوادث .

٨ ـ أنه يثلج صدور أرباب الفضل وذوي الفدرة فيه هدوءاً وسكينة، ويحملهم على رباطة الجأش عند وقوع الحوادث الجسام ، والنوازل المدلهمة .

٩ ـ ينال المرء بإدامته النظر في التواريخ قوة لسلوك درجات الثبات ، والرضا في الكوارث والملمات .

١٠ ـ زد على ذلك أن السلاطين والملوك ، إذا أداموا النظر في كتب التاريخ إطلعوا به على مدى قدرة الله الملك المتعال في نزعه الملك ممن يشاء ، وإعطائه لمن يشاء ، فلا تغرنهم الدنيا بإقبالها عليهم ، ولا يحزنهم إدبارها عنهم . لذا أكثر القرآن الحكيم من ذكر نظام الملك العلام في صدد قوله : « لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ » .

هذا ولما كان كاتب هذه الأوراق المفتقر إلى الله الملك الهادي (شرف ابن شمس الدين) أوصله الله تعالى إلى سعادة الدنيا والدين ، مغرماً وكلفاً من ريعان شبابه، وعنفوان حياته بعد إتمام دراسته العلوم الدينية، وتكميل المعارف اليقينية والتجمل بما يلزم لإجادة الأشغال الديوانية، وكسب الكمال النفسي، اشتغلت من حين إلى حين بمطالعة أخبار السلف من الملوك والسلاطين ، وشغوفاً بدراسة أحوال من غبر من الأقوام والشعوب والأمم، حتى بلغت حد التفوق في هذا العلم الشريف ، والفن اللطيف فأقدم لذلك على ضبطه على قدر ما أستطيع .

هذا وقد مر بخاطري الفاتر أن أضع في هذا الفن كتاباً مستقلا ، لم يسبقني إليه أحد بل ولم يدر بخلد أحد ممن أرخوا حياة السلاطين المتقدمين والمتأخرين . ولكن حالت عوائق الزمان ، وحوادث الليل والنهار دون تحقيق تلك الأمنية ، فبقي هذا المعنى في حجاب الاستتار ، ولم تخرج هذه الصورة من نقاب الانتظار ، وهبت ريح المخالفين من كل طرف ، وثارت الفتن من كل فج ، فبلغت عنان السماء وظل الناس في الضيق حيارى تائهين ، فالتجأوا جميعاً إلى الدرگاه ضارعين متوسلين ، وجرى على ألسنتهم مضمون قوله تعالى : « رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ » وإذا بنسيم العناية الربانية وأضواء الأشعة السبحانية، تهب فجأة على الصدور المكلومة والقلوب المجروحة، فتضيئها وارتفعت المظالم بميامن عدل هذا السلطان العالي الشأن، وإحسانه ، فهدأ بال الضعفاء والمساكين في مساكنهم ، وأوطانهم واستقامت لهم الحياة ، واستمتع الرعية

والتابعون ، فى مهاد الأمن والأمان بكامل الرفاهيـة وفراغ البال ، فبدأت أنا الفقير بتحقيق ما جال فى خاطر حكامها ، وولاتها فى مختلف العصور والأدوار ، وعند ذلك اعتزمت بمشيئة الله أن أجمع سفرا منفردا خاصا بهذا الموضوع، أضمنه ما أجـده فى التواريخ العامة من عربيـة وعجمية من الأخبار والروايات ، وما قد سمعته وشاهدته من الوقائع والحوادث الهامة وأن أسميه باسم : « شرفنامه » وذلك حتى لا يبقى صيت الأسر الكردية ذات الأثر الفعال فى حيـاة كردستان العامة فى حجاب الستر والكتمان .

ورجائى الحار من مكارم أعاظم العلماء، ومن نصفة أهل الفضل والأدب فى العالم أن ينظروا إلى هـذا السفر نظرة إمعان وتقدير ، وأن يبادروا إلى إصلاح الأغلاط وتصحيح السهو ، وإكمال النقص فلا يحملوها على الجهل المطلق، وقلة التبصر ، بل يحملوها على السهو والنسيان اللذين جبل عليهما الإنسان من قديم الزمان، وأن يتمثلوا بقول الشاعر [1] :

معناه : « استر الخطأ إذا أدركته ، ولا تطعن فى صاحبه لأن النفس البشرية لا تخلو من الخطأ، وانظر إلى الشمس مع ضيائها الذاتى لا تجرى دائما جرياناً مستقيماً على خط الاستواء » .

ويتألف الكتاب من مقدمة ، وأربع صحف [2] ، وخاتمة [3] .

المقدمة : فى بيان أنساب طوائف وشعوب الأمة الكردية ، وأصلها ، ومنشئها ، وما هى أوضاعها وتطوراتها فى مختلف العصور ؟

---

(١) بيوش أكر بخطائى رسى وطعنه مزن * كه نفس هيچ بشر خالى أزخطا نبود
درآفتاب نظر كن كه بابصارت خويش * نمراو همـه برخط استوا نبود

(٢) قصد المؤلف بكلمة الصحف: الأبواب والأقسام الكبيرة .

(٣) وهذا الجزء يؤلف المجلد الثانى من الكتاب فى الطبعة الروسية . (المترجم)

١ — (الصحيفة الأولى)

فى ذكر ولاة وحكام كردستان الذين رفعوا راية الاستقلال

والسلطنة عالية ، فأدخلهم المؤرخون فى عداد السلاطين والملوك . وهى تشتمل على خمسة فصول :

(الفصل الأول) فى ذكر ولاة ديار بكر، والجزيرة ، وهم (المروانية) . (الفصل الثانى) فى ذكر ولاة الدينور ، وشهرزور الذين اشتهروا بأسرة (حسنويه) . (الفصل الثالث) فى ذكر ولاة الأسرة الفضلوئيـة الذين اشتهروا بـ (لور بزرك = اللور الكبير) . (الفصل الرابع) فى ذكر ولاة (لوركوچك = اللور الصغير) . (الفصل الخامس) فى ذكر سلاطين مصر ، والشام المشهورين بآل أيوب (الأيوبية) .

٢ — (الصحيفة الثانية)

فى ذكر عظماء الحكام بكردستان الذين، وإن كانوا لم يصلوا مرتبة الاستقلال، وإعلان السلطنة ، إلا إنهم انفردوا أحياناً بضرب السكة ، وإعلان الخطب على المنابر بأسمائهم . وهى فى خمسة فصول أيضاً :

(الفصل الأول) فى ذكر حكام (أردلان) (الفصل الثانى) فى ذكر حكام (حكارى) المشهورين بـ (شنبو) (الفصل الثالث) فى ذكر حكام (العمادية) المشهورين بـ (بها دينان) (الفصل الرابع) فى ذكر حكام (الجزيرة) المشهورين بـ (بختو = البختية) ويحتوى هذا الفصل على ثلاث شعب :

(الشعبة الأولى) فى ذكر حكام (الجزيرة) (الشعبة الثانية) فى ذكر حكام (كوركيل = جردقيل) (الشعبة الثالثة) فى ذكر أمراء (فنك) .

(الفصل الخامس) فى ذكر حكام (حصنكيفا) المعروفين بـ (ملكان = الملوك) .

٣ — (الصحيفة الثالثة)

فى ذكر حكام كردستان ، وأمرائه الآخرين ، وهى تشتمل على ثلاث فرق (أقسام) :

[الفرقة الأولى] تشتمل على تسعة فصول :

(الفصل الأول) فى ذكر حكام (جشكزك) وهو فى ثلاث شعب :

(الشعبة الأولى) فى ذكر أمراء (مجنكرد). (الشعبة الثانية) فى ذكر حكام (پرتك) (الشعبة الثالثة) فى ذكر أمراء (سقمان) .

(الفصل الثانى) فى ذكر حكام (مرداسى) ويحتوى على ثلاث شعب :

(الشعبة الأولى) فى ذكر حكام (أكيل) . (الشعبة الثانية)فى ذكر حكام (پالو) (الشعبة الثالثة) فى ذكر أمراء (چرموك) .

(الفصل الثالث) فى ذكر أمراء صاصون (قابلجوز) الذين اشتهروا أخيراً باسم حكام (حزو) .

(الفصل الرابع) فى ذكر حكام (خيزان) وهو فى ثلاث شعب :

(الشعبة الأولى) فى ذكر حكام (خيزان) . (الشعبة الثانية) فى ذكر أمراء (مكس) (الشعبة الثالثة) فى ذكر أمراء (اسبايرد) .

(الفصل الخامس) فى ذكر حكام (كلس) .

(الفصل السادس) فى ذكر أمراء (شيروان) وهو يشتمل على ثلاث شعب :

(الشعبة الأولى) فى ذكر أمراء (كفرى). (الشعبة الثانية) فى ذكر أمراء (إيرون = إيروه).(الشعبة الثالثة) فى ذكر أمراء(كرنى = كرتى = كورتى) .

(الفصل السابع) ـ فى ذكر أمراء (زرقى = زركى) وهو مشتمل على أربع شعب .

(الشعبة الأولى) ـ فى ذكر أمراء (درزينى) . (الشعبة الثانية) فى ذكر أمراء (كردكان = كاردكان) . (الشعبة الثالثة) فى ذكر أمراء (عتاق = المتاخ) (الشعبة الرابعة) فى ذكر أمراء (ترجيل) .

(الفصل الثامن) فى ذكر أمراء (سويدى) .

(الفصل التاسع) فى ذكر أمراء (سليمانى = سليمانى) وهذا يتألف من شعبتين :

(الشعبة الأولى) فى ذكر أمراء (قلب و بطمان) . (الشعبة الثانية) فى ذكر أمراء (ميافارقين) .

[الفرقة الثانية] وهى تشتمل على اثنى عشر فصلا :

(الفصل الأول) فى ذكر حكام (سُهْران = سوران) . (الفصل الثانى) فى ذكر حكام (بابان) (الفصل الثالث) فى ذكر حكام (مكرى) (الفصل الرابع) ـ فى ذكر حكام (برادوست)ويشتمل هذا على شعبتين :

(الشعبة الأولى) فى ذكر أمراء (ووشنى = اشنو = اشنه) . (الشعبة الثانية) فى ذكر أمراء (صومای) .

(الفصل الخامس) فى ذكر أمراء (محمودى) . (الفصل السادس) فى ذكر أمراء (دنبلى) (الفصل السابع) فى ذكر أمراء (زرزا) (الفصل الثامن) فى ذكر أمراء (استونى) (الفصل التاسع) فى ذكر أمراء (طاسنى = الداسنية) (الفصل العاشر) فى ذكر أمراء (كلهور = كلهر) ويشتمل على ثلاث شعب :

(الشعبة الأولى) فى ذكر حكام (پلنكان) . (الشعبة الثانية) فى ذكر

حكام (درتنك) . (الشعبة الثالثة) فى ذكر أمراء (ما هيدشت)

(الفصل الحادى عشر) فى ذكر أمراء (بانه) . (الفصل الثانى عشر) فى ذكر أمراء (ترزا) .

[الفرقة الثالثة] فى ذكر أكراد إيران المشهورين بـ (كوران = گوران = جوران) وهى تشتمل على أربع شعب :

(الشعبة الأولى) فى ذكر أمراء (سياه منصور) . (الشعبة الثانية) فى ذكر أمراء (چكنى) . (الشعبة الثالثة) فى ذكر أمراء (زنكنه) . (الشعبة الرابعة) فى ذكر أمراء (بازوكى) .

٤ — (الصحيفة الرابعة)

فى ذكر أمراء وحكام (بدليس) الذين هم آباء وأجداد المؤلف .

وهى تشتمل على فاتحة ، وأربعة سطور، وذيل :

(الفاتحة)

فى بيان مدينة (بدليس = بتليس) ومن بناها وما سبب إنشائها وقلعتها الشهيرة.

(السطر الأول) : فى بيان العشيرة (الروزكية) وسبب تسميتها بهذا الاسم

(السطر الثانى) : فى ذكر حكام (بدليس) وبيان نسبهم ، وكيف ومتى وصلوا (بدليس) . (السطر الثالث) ـ فى بيان ما كان يلقاه حكام بدليس من السلاطين والملوك العظام فى مختلف العصور والأزمان من آيات الاحترام وضروب التكريم والاعتبار ، وهو فى أربعة فصول :

(الفصل الأول) فى ذكر أحوال الملك (أشرف) ، (الفصل الثانى) فى ذكر أحوال (حاجى شرف بن ضياء الدين) ، (الفصل الثالث) فى ذكر الأمير (شمس الدين بن حاجى شرف) ، (الفصل الرابع) فى ذكر الأمير (إبراهيم ابن الأمير حاجى محمد) .

(السطر الرابع) فى بيان الأسباب والعوامل التى أفضت أخيراً إلى زوال حكومتهم عن بدليس ، ويشتمل على أربعة أوجه :

(الوجه الأول) فى ذكر النزاع الذى قام بين الأمير شرف ، وبين الأمير إبراهيم (الوجه الثانى) فى بيان تغلب الأمير شرف على الأمير إبراهيم، وتسلمه مقاليد الحكم فى مدينة بدليس (الوجه الثالث) فى بيان استرداد الأمير شرف قلعة بدليس من الطائفة القزلباشية (الصفويين) . (الوجه الرابع) فى بيان أحوال الأمير شمس الدين ابن الأمير شرف .

(الذيل) فى أحوال كاتب هذه السطور وجامعها (الضعيف) من يوم ولادته حتى التاريخ الهجرى البالغ الآن سنة خمس وألف .

(الخاتمة)[1]

فى ذكر أحوال السلاطين العثمانيين العظام، ووقائع ملوك إيران وتوران الفخام مع معاصريهم من الملوك والأمراء فى سائر البلاد ومختلف الأزمان .

---

(١) الخاتمة هذه هى المجلد الثانى لكتاب [شرفنامه] الذى طبعه المرحوم المستشرق الروسى وليامينوف زرنوف فى روسيا سنة ١٨٦٠ . وأما الطبعة الثانية التى أصدرناها فى القاهرة سنة ١٩٣٠ لهذا الكتاب القيم ، فقد اقتصرت على نشر المجلد الأول منه فقط ؛ لأسباب مالية ولأهمية المجلد الأول فى تبيان جغرافية كردستان، وتاريخ الأمة الكردية وبيان الدول والإمارات الكردية التى قامت فى أنحاء كردستان وغيرها، وفى شرح وقائعها وتعداد طوائفها وشعوبها العديدة، وعشائرها المتفرقة . وها إننا قد اعتزمنا بمشيئة الله هذه المرة إتمام تعريب المجلدين ، ونقلهما إلى العربية ومراجعتهما على المصادر العربية والفارسية والتركية والكردية، ثم إصدارها مثل الطبعة الروسية فى مجلدين ومن الله التوفيق .

(المترجم)

المقدمة فى بيان

أنساب طوائف الأكراد وشرح أحوالهم

يقول الرواة : إن هناك أقوالا مختلفة وروايات متضاربة فى أصل الأكراد ، و بيان نسب طوائفهم الكثيرة . فمن ذلك يزعم البعض أنهم من نسل هؤلاء الناس الذين تشتتوا فى الجبال والوهاد؛ فراراً من القتل والذبح وقطع رءوسهم لأخذ أمخاخهم ليدهنوا بها مايشبه السرطان الذى كان قد ظهر فى كتفى الضحاك (بيوراسب) خامس الملوك البيشداديين الذى جلس على عرش إيران وتوران ، وتسلط على سائر البلدان بعد « جمشيد » الملك المعظم ، فكان هذا السلطان جباراً عاتياً لايخاف الله ، ولا يتقيه مما حدا ببعض المؤرخين أن يزعموا أنه هو نفس « شداد » الذى اشتهر فى التاريخ بأنه لقب بهذا اللفظ لشدته وجبروته ؛ كما قال أحد الشعراء البلغاء فى وصفه [1] :

معناه : « قضى القدر بأن تخضع الأقاليم السبعة للضحاك صاحب الطبع الشدادى ، فالأساس الذى وضعه عدو الدين هـذا لفطرته لم يكن على نسق السلاطين السابقين العادلين،لأن الآراء والأحوال فى عهده كانت مجمعة على أن أيامه شر الأيام وأسوؤها » .

ومع هذا الجبروت والعتو اللذين كان هذا السلطان قد جبل عليهما، فانه سبحانه وتعالى قد ابتلاه بظهور عرقين يشبهان رأسى التنين والحية، وهو مايقال له لدى الحكماء

---

(١) چوجشيد أزين وحشت آباد رخت — بيرون برد بگرفت ضحـاك تخت
قضا كرد ملك أقاليم سبع — مقرر بضحاك شداد طبع
أساس كه آن دشمن دين نهاد — نه بروضع شاهان پيشين نهاد
در أيام أو اين سخن عام بود — كه أيام أو شر أيام بود

السرطان؛ فأقض هذا المرض الغريب مضاجع الضحاك ليل نهار ،لشدة الآلام والأوجاع التى كانت تنتابه، كما أنه حير نطس الأطباء، وحذاق الحكماء القائمين بمداواته والموكلين بمعالجته بالرغم من بذلهم جهدهم الجهيد فى سبيل ذلك إلى أن حدث ذات يوم أن ظهر له الشيطان اللعين فى صورة طبيب يود فحص الضحاك ، ليشير عليه بالعلاج الناجع . فما أن قابل هذا الطبيب الضحاك حتى قال له : إن شفاءك فى أن يدهن رأس سرطانك هذا بمخ الشباب من بنى آدم . ومن دواعى الأسف أن عمل أولياء الأمور بمقتضى مشورة هذا الملعون الشنعاء، وصادف أن سكن الوجع وخف الألم تماماً، فكان المريض يشعر بالراحة كلما دهن السرطان بالمخ ، وعلى هذا قرر ولاة الأمور قتل شخصين كل يوم ليأخذوا مخيهما، و يدهن بهما السرطان، ذلك المرض الغريب الذى لايشفى قط . ودامت هذه الحال فترة من الزمن تنفذ بين الخاص والعام بالرغم مما فيها من الظلم الفاضح والعتو الصارخ ، حتى اشمأزت منها نفس الرجل الموكل بقتل الشخص وأخذ مخيهما. وقد غلبته العاطفة الكريمة ورقة القلب، فعمد إلى الاكتفاء بقتل شخص واحد، وضم مخ خروف إلى مخه و إعتاق الشخص الآخر سراً مع التنبيه عليه بأن يغادر فوراً المدن والعمران ، و يستوطن الجبال والوهاد الخالية من آثار بنى الانسان فأفضى هذا الأمر الإنسانى من إعتاق شخص واحد كل يوم إلى اجتماع جم غفير من بنى الإنسان من طوائف مختلفة، ولهجات متعددة فى ساحة واحدة من بقاع الأرض الخالية ، فتزاوجوا وتوالدوا ،حتى ملأت أولادهم وأحفادهم تلك البقاع على رحابتها فلقب مجموع هؤلاء الناس بالكرد .

هذا ولما كان هؤلاء قد ابتعدوا من آثار الحضارة والعمران فترة طويلة، ونسوا ما كانوا عليه من فنون المعارف والأحوال المدنية، وما كان لهم من اللهجات واللغات المعلومة فقد أحدثوا لأنفسهم لغة خاصة وأوضاعا مستقلة، ثم أخذوا ينتشرون فى الوهاد

السحيقة ، وقلل الجبال الشامخة يحدثون فيها من آثار العمران مثل الزراعة وتربية المواشي والتجارة ، ويبنون قرى وقلاعاً ومدناً في رءوس الجبال حتى أثرت منهم جماعات كبيرة ، فتوغلت في السهول والهضاب أيضاً .

وهناك رواية أخرى تقول : إن الكرد لم يسموا بهذا الاسم إلا لفرط شجاعتهم وشدة بأسهم ، حتى وصفوا بالتهور والطيش في ساحة الوغى وميادين القتال وغيرها من المواقف العصيبة .

وقال بعض الحكماء : « إن الأكراد طائفة من الجن كشف الله عنهم الغطاء » . كما أن بعض المؤرخين يروى أن الشياطين تزاوجوا مع بنات حواء فنشأ منهم الكرد . والعلم عند الله وهو على كل شئ قدير .

هذا وتنقسم الطوائف والجماعات الكردية من حيث اللسان واللغة والآداب والأوضاع الاجتماعية إلى أربعة أقسام كبيرة : القسم الأول هم (الكرمانج) والقسم الثانى هم (اللر = لور) ، والقسم الثالث هم (الكلهر) ، والقسم الرابع هم (الكوران = الجوران) .

ويبتدأ حد بلاد الكرد (كردستان) من ساحل بحر (هرمز = الخليج الفارسى) المتفرع من المحيط على خط مستقيم ممدود من هناك إلى آخر ولايتى ملطية ومرعش ، فيكون الجانب الشمالى لهذا الخط ولايات : فارس ، والعراق العجمى ، واذربيجان ، وأرمينية الصغرى ، وأرمينية الكبرى . ويقع في جنوبه العراق العربى ، وولايتا الموصل وديار بكر .

ومع ذلك فإن شعوبا وقبائل عديدة من هذا الجيل من الناس ، قد انتشرت في بلاد من المشرق إلى المغرب . وأكثر جماعاتهم موصوفون بفرط الشجاعة والتهور ووفرة المروءة ، والسخاء مع ما جبلوا عليه من الغيرة الشديدة والإباء البالغ ، والأنفة الزائدة فيبالغون في ذلك حتى إنهم يسمحون لأنفسهم بأن يوصفوا بقطع الطرق والغصب جهارا في الجبال والوهاد دون السرقة والسطو ، مما يقتضى شيئا كبيرا من الجراءة

المتناهية والشجاعة النادرة ؛ إذ يتفانون في سبيل الحصول على تلك الصفات الرنانة والنعوت الممتازة ، فيلقون بأنفسهم إلى المهالك ، ويقحمون بها في المخاطر حتى لا يضطروا لمد اليد إلى اللئام ، والأنذال بطلب الإحسان والمساعدة في سبيل الحصول على حياة هانئة رخيصة ، ولا شك أنهم بذلك لغافلون عن مضمون هذا الشعر البليغ [1] :

معناه : « مد اليد إلى حبة من الفضة ، خير من قطعها من جراء الحصول على دانق ونصف بالسرقة والغصب » وإنهم يعملون مخلصين بمقتضى المثل السائر (من تفكر في العواقب لم يشجع) فلا ينظرون كثيراً إلى عواقب الأمور ، وقد لا يفكرون فيها قط ؛ فلذا أصبحوا بعيدين عن أمور الدنيا العامة ومشاغلها الهامة غاية البعد لا يهتمون بها في أغلب الأوقات والأزمان .

هذا ومعظم طوائف الأكراد سنيون على مذهب الإمام الشافعى رحمه الله ، فلهم قدم راسخ في الإقبال على العمل بالشريعة الإسلامية ، واتباع سنن سيد الأنام محمد عليه الصلاة والسلام ، وعلى آله وصحبه الكرام وطريقة خلفائه الراشدين العظام ، فلذا تراهم يطيعون علماء الإسلام فيما يفقهونهم في أركان الدين من صلاة وحج وزكاة وصيام ، حيث لهم بذلك غرام عظيم ؛ وتمسك به شديد ، ما عدا بعض العشائر الكردية الضاربة في أنحاء الموصل والشام مثل الطاسنية [2] ، والخالدية [3] ، والبسيانية [4] ، وبعض من البختية [5] ، والمحمودية [6] ، والدنبلية [7] حيث يعتنق هؤلاء نحلة اليزيدية الذين يزعمون أنهم من أتباع ومريدى الشيخ

---

(١) دست درازازپى يك حبه سيم * به كه به برند بدانكى ونيم .

(٢) و (٣) خالنى ـ خالطى و (٤) و (٥) و (٦) و (٧) راجع التعليقات عليها في الجزء الأول من تاريخ الكرد وكردستان .

عدى بن المسافر الذى كان من أتباع خلفاء السلسلة المروانية (الاموية) هذا وتتلخص عقيدتهم الباطلة فى أن الشيخ عدى بن مسافر المدفون فى جبل (لالش) من أعمال الموصل قد تكفل لهم أداء الصلاة والصيام ، وأسقطهما عنهم ، وأنه سيدخلهم الجنة بلا حساب ولا عتاب على ما فرط منهم من ترك الصلاة والصيام ، ولهم عداء صريح وبغض شديد لعلماء الظاهر ، ولفقهاء المسلمين . وفى كردستان كثير من العلماء الفطاحل والفضلاء الأماثل ، ولا سيما فى العمادية التى هى فى هذه الآونة منبع العلوم العقلية ومورد الفنون الأدبية والشرعية . وللأكراد ولع شديد بتحصيل العلوم العقلية وتكميل الفنون النقلية ، ولا سيما الحديث ، والفقه ، والصرف ، والنحو ، والكلام ، والمنطق والبلاغة ، حيث يتدارسون بشغف عظيم الكتب المتداولة فى العلوم الإسلامية ، وينكبون عليها انكبابا عظيما ، ولهم مؤلفات شيقة فى بعض هذه العلوم ، وإن كان ليس لها شهرة ، غير أنهم لا يلتفتون كثيراً إلى العلوم الأدبية والاجتماعية للتكسب من ورائها مثل الشعر والإنشاء وحسن الخط ، وسائر ماينتفع به ويقدر فى المجتمعات الرسمية والمجالس الأدبية التى تعقدها الحكام والسلاطين فى إيران وتوران ، فلذا تروهم بعيدين عن تولى المناصب الإدارية السامية والمراتب العلمية العالية .

وأما سواد الشعب من الأكراد وعوام الناس منهم فهم فى غاية الاحترام للوالدين وإكرام الضيف ، والعمل بشروط وقواعد الإسلام ، والإيمان الكامل مع بذل النفس والنفيس فى سبيل الإخلاص لولى النعم .

والظاهر أن لفظ (الكرد) أطلق عليهم كوصف ولقب لفرط شجاعتهم . يدل على ذلك أن أكثر أبطال الدهر المشهورين ، وشجعانه المعلومين قد نشأوا ونهضوا فى هذه الأمة الباسلة . فمنهم مثلا البطل الشهير (رستم بن زال) الذى كان فى عهد كيقباد [1] .

(١) مؤسس الدولة الكيانية فى إيران .

ولما كان هذا البطل ولد فى إقليم (سيستان = سجستان) فقد اشتهر برستم الزابلى . وقد وصفه الفردوسى الشاعر صاحب الشهنامه بقوله (رستم كرد) . ومن الأكراد أيضاً (بهرام چوبين) الذى كان اسپهسالار (قائد الجيش) فى عهد (هرمز بن أنوشيروان) [1] من ملوك العجم فقد نشأ فى تركستان وخراسان واشتهر فى حروبهما ، وإليه يرجع نسب الكرتيين [2] والسلاطين الغوريين فى العهد الإسلامى . ومنهم (كركين ميلاد) الذى ذاع صيت شجاعته فى الآفاق . وقد مضى أربعة آلاف سنة على عهده ، فلا يزال أولاده وأحفاده المنحدرون من نسله مستقلين فى ولاية (لار) فى جنوب شرقى فارس من غير أن يعتور حكمهم تبديل ولا تغيير . وقد كانوا يستقلون أحياناً استقلالا تاماً ، فينفردون بالخطبة ، والسكة حيث كان يرضى منهم السلاطين ذوو الشوكة بالقليل من الهدايا والتحف ، ثم لا يتعرضون لولاياتهم . ومنهم مولانا (تاج الدين الكردى) الذى كان فى الأوائل مدرساً فى مدينة بروسه ، ثم صار وزيراً أعظم للسلطان (أورخان) العثمانى ، فاشتهر باسم (خير الدين باشا) . وأما أعجوبة الزمان ونادرة الدوران والأوان وزعيم العشاق المتيمين الواهين ، ورئيس الأوفياء المعذبين المضطهدين أعنى (فرهاد) الذى قاس الأهوال ، والشدائد فى سبيل غرامه وهيامه وحبه (شيرين) التى كان يعشقها فى الوقت نفسه (خسرو پرويز) [3] من ملوك إيران ، فقد كان من أكراد الكلهر .

ولا يطيع الأكراد بعضهم بعضا ، فلا اتفاق بينهم ولا تعاون ، وإلى هذه الظاهرة يشير مولانا (سعد الدين) [4] مدرس المغفور له السلطان (مراد خان) فى تاريخه التركى الذى يتضمن وقائع ، وتواريخ آل عثمان فى عبارات بليغة عالية ، فيقول فى صفات الأكراد وخلالهم : إن كل واحد منهم رافع رايات الاستبداد ، والانفراد مفضلا الحياة الحرة المستقلة فى قلال الجبال وأعماق الوهاد . لا تجمعهم سوى رابطة الشهادة الإسلامية (التوحيد) . ويحكى الناس قصصاً عجيبة فى بيان سبب عدم اتفاق هذه

(١) و (٢) و (٣) و (٤) راجع التعليقات عليها فى الجزء الأول من تاريخ الكرد وكردستان (المترجم)

الأمة ، فيقولون : إنه لما ذاع صيت النبوة المحمدية فى الآفاق ، ودوى صدى الدعوى الإسلامية فى أرجاء العالم ، واهتمت ملوك البلاد وسلاطين الممالك والأقاليم بهذه الظاهرة الجديدة، ورغبت فى أن تتشرف بالخضوع إلى هذا السيد الكريم ، و بتقديم الطاعة له بكل إخلاص وحماس . أرسل (أوغوزخان) الذى كان حينئذ من عظماء ملوك تركستان وفداً إلى فخر المرسلين، وسيدالأنام فى المدينة المنورة على ساكنها أفضل السلام ، وعلى رأسه شخص يدعى (بغدوز) من أعيان الأكراد وعظمائهم . وكان كريه المنظر، فظاً غليظ القلب شديد المراس ، فلما وقع نظر النبى عليه الصلاة والسلام على هذا الرسول الكريه المنظر، والضخم الجسم انزعج، ونفر منه نفوراً شديداً ، فسألوا الرسول عن قبيلته والجنس الذى ينتمى إليه ، فأجابهم بأنه من الطائفة الكردية . وعندئذ دعا النبى عليه الصلاة والسلام عليهم قائلا : لاوفق الله تعالى هذه الطائفة إلى الوفاق والاتحاد ، وإلاّ فان العالم يهلك على أيديهم إذا ما اتحدوا ، . ومن ذلك اليوم لم توفق هذه الطائفة إلى تأسيس دولة عظمى متحدة ، وسلطنة كبرى موحدة ماعدا خمس دويلات كردية قامت فى العهد الإسلامى، واستقلت بالحكم و بضرب السكة والانفراد بالخطبة، وسائر مظاهر الاستقلال ودام حكمها حيناً من الدهر كما سنبين تفاصيله فى محلها ان شاء الله تعالى .

هذا ولما كان الأكراد ليس بينهم الآن عموماً من يطاع أمره فيهم، وينفذ حكمه ، فإن أكثرهم صاروا يسفكون الدماء، ويستهترون بقواعد الأمن والنظام وإنهم يثورون لأتفه الأسباب، وأهونها فيرتكبون الجرائم الكبيرة للأغلاط التافهة والذنوب الصغيرة ، ثم يقبلون الدية عن قتل النفس كاملة : بنتاً أو جواداً أو بضع شياه من المواشى . وأما الدية عن الأطراف والأعضاء الصغيرة كاليد والرجلين، والسن ،فلا يلتفتون إليها .

و بمقتضى السنة النبوية المحمدية يبيحون التزوج من أربع من الحرائر ، ثم

يضمون إليها أربعا من الجوارى، إذا كانت لديهم القدرة على ذلك . وهكذا يتناسلون ويتكاثرون بإذن الله تعالى فى مدة وجيزة . فلولا القتل المتفشى بينهم لربما انتشر القحط والغلاء من كثرة نسلهم وذراريهم ليس فى بلاد إيران خاصة ، بل فى جميع أنحاء العالم ، يفعل الله ما يشاء و يحكم ما يريد نظم شعر (١) .

معناه : فالجميل هو ماورد وفق الطبيعة والخلقة الأزلية ، فكل من يرى هذا خطأ فقد ارتكب عين الخطأ .

فالذين اشتهروا بشدة البأس من حكام كردستان وملوكه ، يسمون باسم تلك العشائر مثل : الحكارى ، والسهرانى ، والبابانى، والاردلانى . وأما الحكام الذين يتملكون القلاع والمدن ، فمشهورون بتلك القلاع والمدن ، مثل حاكم حصنكيفا ، وحاكم بدليس ، وحكام الجزيرة ، وحزو ، وأكيل ، وهلم جرا .

هذا ولما كانت بلاد كردستان ولرستان ، بلاداً جبلية وصخرية فى الغالب ولا تفى محصولاتها بسكانها دائما ، فلا جرم أن الأكراد يقاسون الأهوال بالنسبة لسكان البلاد الأخرى ، و يعانون المشقات والصعاب فى سبيل الحصول على قوتهم اليومى ، فيقضون أيامهم بكل شمم ، و بالزهد ورياضة النفس من غير تكلف ولا صلف ؛ إذ أنهم بطبيعتهم قانعون وعما فى أيدى الغير زاهدون ، فأكثر عوامهم يمضون أيامهم بخبز الذرة والدخن ، ولا يفكرون فى أن يذهبوا إلى أبواب الأغنياء وذوى السلطان والجاه، للحصول على خبز القمح ، أو أن يصيبوا شيئا من الجاه والمال لديهم . كما أن السلاطين والملوك وغيرهم من أصحاب الحول والطول ، لم يطمعوا كثيرا فى بلادهم ، فما أقدموا على الاستيلاء عليها . و إدامة احتلالها ، بل اكتفوا بقبول هداياهم وتقديم طاعاتهم اسميا ، فيحضرون إليهم حين توجههم إلى حرب أو طعان دفاعاً عن حياض الوطن .

و إذا كان ثمة بعض الملوك والسلاطين ، قد حدثتهم أنفسهم أحيانا بالاستيلاء

---

(١) آفرينش بطريق كه نهادست نكوست نظرى هر كه خطا ديدم أزعين خطاست
(٢ ـ شرفنامه ـ أول)

على كرد ستان وسائر مواطن الكرد الجبلية ، فقد لقوا دون ذلك أهوالا وألوانا من المشاق والمتاعب ، ثم ندموا أشد الندم على ما أقدموا عليه باذلين الجهد الجهيد ، الأمر الذى حملهم على إعادة البلاد التى استولوا عليها إلى أصحابها الكرد . وهؤلاء الملوك مثل حكام ولايات : كرجستان ، وشكى ، وشيروان ، وطوالشى ، وكيلانات ، ورشمدار ، وما زندران . واستراباد الواقعة فى شمال إيران والمجاورة لبلاد كردستان .

وأكثر بلاد كردستان تدخل فى الإقليمين : الثالث ، والرابع ، سوى مدن عدة فى آخرها تعد فى الإقليم الخامس .

هذا ولما فرغ القلم من تسطير المقدمة التى يتوقف عليها ظهور هذا الكتاب المنيف ، فى عالم التحرير ومنصة التأليف ، شرعت فى تفصيل ما أجملته فى المقدمة حسب هذا الفهرس والبرنامج المذكورين فيها منشداً قول القائل[1] :

معناه : « ليكن مقبولا لدى الخاص والعام فى الدنيا » .

---

(١) مقبول خاص وعام جهان باد .

الصحيفة الأولى

البَابُ الأول

فى ذكر حكام كردستان الذين رفعوا علم السلطنة مستقلين ، فأدخلهم المؤرخون فى عداد السلاطين والملوك . وأحوال هؤلاء مذكورة فى خمسة فصول :

الفصل الأول

فى ذكر حكام (ديار بكر) و (الجزيرة)

لا يخفى على ذوى البصائر من أهل العلم أن أول من قام بإعباء الحكم من الأكراد مستقلا فى ديار بكر والجزيرة هو :

أحمد بن مروان

حيث علا شأنه فى عهد الخليفة العباسى [القادر بالله أحمد بن إسحاق بن المقتدر بالله جعفر] وطار صيته فى الآفاق حتى أنعم عليه الخليفة لقب (نصر الدولة) ، وقد عاش ثمانين عاما فى حياة رغدة . وحكم اثنين وخمسين عاماً حكما مستقلا ، فأرسل سفيراً إلى السلطان طغرل بيك السلجوقى يعرض عليه طاعته وولاءه ويحمل له هدايا وتحفا عظيمة ، فكان من جملتها قطعة ياقوت عظيمة اشتراها بمبلغ كبير من المال من ملوك الديالمة . وقد وزر له فترة من الزمن الوزير الخطير (فخر الدولة بن جهير) الذى صار فيما بعد وزيرا للخلافة العباسية ، كما أن أبا القاسم المغربى الذى كان وزيراً لشرف الدولة من آل بويه ، كان من جملة وزرائه . وقد توفى إلى رحمة الله بأجله المحتوم الموعود فى سنة ثلاث وخمسين وأربعمائة (٤٥٣ هـ = ١٠٦١ م) .

ويحكى أنه كان له ثلاثمائة وست وستون جارية حسناء يخلو كل ليلة بواحدة بحيث لا يتكرر ذلك منه مع واحدة منهن طيلة أيام السنة .

نصر بن نصر الدولة أحمد

تولى الحكم بعد وفاة أبيه ، فعالج شؤون الدولة إحدى وعشرين سنة كاملة بفضل وزارة ابن جهير له ، ثم نشب خلاف بينه وبين أخيه سعيد على الحكم ، فانفرد بالحكم فى ميا فارقين ، واستقل سعيد فى آمد عوضا عن والده . ودام الحال على هذا المنوال حتى توفى فى شهر ذى الحجة سنة (٤٧٢ هـ = ١٠٨٠ م) .

سعيد بن نصر الدولة أحمد

وقد كان فترة غير قليلة واليا على آمد ، فكان مهتما بأمور الشعب ، ومحبا للضعفاء والفقراء ، يعاملهم بالرحمة والشفقة . فأمضى الشعب أيامه فى بحبوحة من الأمن ورغد من العيش فى عهد هذا الملك الذى توفى فى سنة خمس وستين وأربعمائة (٤٦٥ هـ = ١٠٧٣ م) .

منصور بن نصر بن نصر الدولة أحمد

تولى الحكم بعد والده نصر ، ثم حدث بينه وبين الوزير فخر الدولة بن جهير قتال ، لحقته الهزيمة على يديه . وبعد ذلك بمدة حدث خلاف بينه وبين صاحب الموصل جكرمش ، فأسره هذا وقيده فى بيت يهودى فى الجزيرة . وتوفى فى محرم سنة تسع وثمانين وأربعمائة (٤٨٩ هـ = ١٠٩٥ م) . وبه انقضى عهد هذه الأسرة التى حكم من أعضائها أربعة ملوك مدة إحدى وتسعين سنة .

الفصل الثانى

فى ذكر حكام الدينور وشهرزور الذين اشتهروا باسم حسنويه

لا يخفى على متتبعى أحوال العالم ، ودارسى تواريخ الأكابر والأصاغر من الأمم ، أن حسنويه بن حسين باتفاق المؤرخين ، كان معاصرا لركن الدولة بن حسن بن بويه الديلمى .

وقد ارتفع شأنه ، وطار صيته فى الآفاق فى عهده ، ومع ذلك فقد عصى ركن الدولة ؛ إذ وقع بينهما خلاف شديد ، أفضى أخيرا إلى امتشاق الحسام بينهما ، حيث جرد ركن الدولة حملة عسكرية كبيرة بقيادة وزيره ابن العميد على حسنويه خلال سنة تسع وخمسين وثلاثمائة (٣٥٩ هـ = ٩٦٩ م) فتمكن حسنويه من إرجاع هذه الحملة من حيث أتت من غير إراقة قطرة من الدماء بفضل دهائه وحسن سياسته ؛ إذ وسط أناسا بين الطرفين فأنهوا الخلاف بالصلح والوئام .

ويقال : إنه كان من الأثرياء العظام لا تعد أمواله ولا تحصى ، فكان يتصدق كل سنة بمبلغ كبير فى سبيل الله ، وفى وجوه الخير الكثيرة ، وقد توفى فى يوم السبت الثالث من ربيع الأول سنة تسع وستين وثلاثمائة (٣٦٩ هـ = ٩٧٩ م) .

بدر بن حسنويه

تولى الحكم بعد وفاة والده ، فعظم شأنه وعلا قدره سنة (٣٨٨ هـ = ٩٩٨ م) حتى إن بغداد أنعمت عليه بلقب ناصر الدولة . وكانت حدود دولته تمتد من الدينور حتى الأهواز ، وخوزستان ، وبروجرد ، وأسد آباد ، ونهاوند ، وتناول جميع هذه البلاد وما بينها من الجبال ، والصحارى ، والسهول . وأخيرا فى سنة (٤٠٥ هـ = ١٠١٤ م) [1] زحف على قلعة كوسجد [2] ، فحاصر بها حسين بن منصور [3] فطالبه جيشه بفك الحصار عند اشتداد الشتاء وطول أيام الحصار ، فلم يبال بهم ، وشدد الحصار ، وبينما الأمر كذلك إذ بطائفة من الجوزقان تزحف على المحاصرين ، فاضطروا إلى رفع الحصار والهروب .

---

(١) وفى ابن الأثير سنة (٤٠٠) . (٢) . . .

(٣) هكذا فى الأصل الفارسى المضطرب الذى سقط منه كلمة حاكم ، ثم تصحف اسم هذا الحاكم إلى حسين بن منصور ، فى حين أن المصادر الأخرى تذكره باسم حسين بن مسعود ، وتضيف إلى ذلك قولها : بأن الجوزقان من جنود (بدر) انقضوا عليه واغتالوه أمام القلعة المحصورة وانصرفوا عن ساحة القتال تاركين جثته ، فعلم بذلك حسين بن مسعود ، فخرج من القلعة مسرورا واحتفل بدفن الأمير بدر بما يليق بمقامه من التجلة والإكرام . (المترجم)

هلال بن بدر

لم يكن بينه و بين أبيه ود وصفاء ، فقد نشب بينهما خلف سنة (٤٠٥ هـ = ١٠١٤ م) فأفضى ذلك إلى القتال والحروب ، وأخيرا قبض على هلال فى الحروب التى دارت رحاها مع فخر الملك الوزير ببغداد ، وزج به فى أعماق السجون .

ولما كان جلال الدولة بن بهاء الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة حاكما لبغداد ، ترامى إليه أن شمس الدولة بن فخر الدولة بن ركن الدولة حسن بن بويه صاحب همذان ، يطمع فى الاستيلاء على بلاد بدر ، فبادر إلى إطلاق سراح هلال وعينه قائدا لحملة عسكرية قوية تعضيداً ومعاونة له ؛ لاسترداد ملكه الموروث ، فوقعت حروب شديدة ومعارك طاحنة بينه وبين شمس الدولة فى ذى الحجة سنة (٤٠٥ هـ = ١٠١٥ م) فقتل هلال فى ساحة الوغى وانتهى أمره .

طاهر بن هلال

كان قد لجأ إلى شهر زول حينما كان والده معتقلا بها ؛ وذلك خشية أن يبطش به جده . و بعد فترة من الزمن جاء مجتاحا بلاد جده فوقع فى يدى شمس الدولة وزج به فى السجن ولبث فيه إلى سنة (٤٠٦ هـ = ١٠١٥ م) حيث أطلق سراحه، وقتل فى العام نفسه فى المعركة التى جرت بينه و بين أبى الشوك .

بدر بن طاهر بن هلال

تولى الحكم مستقلا فى الدينور، وقومش[1] على سبيل الاستقلال بعهد من (إبراهيم ينال) سنة (٤٨٨ هـ = ١٠٩٥ م)

أبو الفتح محمد بن عيار[2]

قام بأعباء الحكم فى مقاطعة حلوان مدة عشرين سنة . وتوفى إلى رحمة الله

(١) لعله تصحيف (قرمسين = كرمانشاه) وإلا فلا يوجد فى تلك الجهات بلدة أو مقاطعة بهذا الاسم . (المترجم)

(٢) الظاهر أن كلمة : (عيار) مصحفة من (عناز) أو (عنان) كما فى المصادر الأخرى كابن الأثير، وسعيد باشا الديار بكرى ، إلا أن القرائن والاعتبارات الأخرى التى دل البحث عليها ترجح أن لفظ (عيار) بالياء أصح وأبعد من التحريف . (المترجم)

خلال سنة (٤٠١هـ = ١٠١٠ م) وهو من قبيلة كردية أخرى . وليس من سلالة وأحفاد (حسنويه) ولكن المؤرخين أدخلوه ضمن حكام الدينور ، وشهره زول من آل حسنويه . وكان مركز حكومته فى مقاطعات : قومش[1] ، وشهره زول ...

أبو الشوك محمد بن عيار

لقبه حسام الدولة ، استولى على ولاية قوما[2] فى (٤٢١ = ١٠٣٠) . وكان النزاع بينه و بين أخيه متفاقماً دائما ، واستمر إلى أن توفى سنة (٤٣٧ = ١٠٤٥) .

مهلهل

أخو الأمير السابق وكنيته أبو الماجد ، ذهب إلى خدمة طغرل بك السلجوقى فى سنة (٤٤٢ = ١٠٥٠) وسعى سعياً بليغاً لديه فى إطلاق سراح أخيه (سرخاب) الذى كان معتقلا لديه ، فأجيب إلى طلبه فى عز .

سرخاب بن محمد

بعد أن نجا من المعتقل ، كلف القيام بحكومة (ما هكى) ، فكان يمضى أوقاته فى هذه الجهات . ولكن حدث أخيرا أن قامت فتنة بين طوائف من قومه، فقبضوا عليه وذهبوا به إلى إبراهيم ينال فى سنة (٤٣٩ = ١٠٤٧) فما كان من إبراهيم بيك إلا أن سمل عينيه وحرمه من نور البصر .

سعدى بن أبى الشوك

قبض عليه عمه سرخاب ، وزج به فى سجن قلعته ، ولبث فيه إلى أن أطلق سبيله أبو العسكر بن سرخاب بعد حادث والده سرخاب . وفى سنة (٤٤٤ = ١٠٥٢) كلفه طغرل بيك بالذهاب إلى العراق العربى على رأس حملة عسكرية كبيرة ، ففعل وألقى القبض على عمه مهلهل .

(١و٢) راجع التعليق رقم (١) فى هامش الصفحه (٢٢) . (المترجم)

سرخاب بن بدر بن مهلهل

كنيته أبو الفوارس ،وهو المعروف بابن أبى الشوك ، قام فترة من الزمن بأعباء الحكم فى مقاطعتى شهره زول ، وقوما (قرميسين) واستولى على قلعة (جقندكان) التى كانت قد خرجت من أيدى أسرتهم مدة من الزمن . وكان ذلك فى شهور سنة (٤٩٥ = ١١٠١) وقد كان هذا الأمير يملك ثروة عظيمة ، وغناء واسعاً ، وتوفى إلى رحمة الله فى شوال سنة (٥٠٠ هـ = ١١٠٦ م) .

أبو المنصور

تولى الحكم بعد وفاة أبيه . وقد دام الحكم فى هذه الأسرة زهاء مائة وثلاثين سنة كاملة .

الفصل الثالث

فى ذكر الحكام الفضلويه المشهورين باللر الكبير (لربزرك)

ورد فى « زبدة التواريخ » أن إطلاق لفظ (لر = لور) على هؤلاء القوم ، يذكر ويحكى على هذا الوجه . وهو أنه فى ولاية (ما نرود) قرية تدعى كرد ، ويوجد فى تلك المنطقة (مضيق = دربند) يطلق عليه باللسان اللرى (كول) ففى هذا المضيق موضع يقال له (لر) . ولما كان هؤلاء الناس فى الأصل قد نزحوا من ذلك الموضع ، فنسبوا إليه فقيل لهم (اللر) . وهناك روايات ووجوه أخرى فى تسميتهم بهذا الاسم أضرب الصفح عنها ، لأنها على ما أعتقد أقوال ضعيفة لا تستحق الذكر .

وينقسم إقليم (لرستان) إلى قسمين : اللر الكبير ، واللر الصغير . وذلك أنه كان هناك أخوان معاصران يحكمان بلادهما حوالى سنة (٣٠٠ هـ = ٩١٢ م) ، فكان اسم حاكم اللر الكبير (بدرا) ، وحاكم اللر الصغير (أبا منصور) . وقد طال عهد حكم بدر فى البلاد ، حيث خلفه أخيرا فى الحكم ابن ابنه (نصير الدين محمد بن هلال ابن بدر) ، فعهد هذا بمنصب وزارته إلى محمد خورشيد .

وفى خلال سنة (٥٠٠ هـ = ١١٠٦ م) نزحت زهاء أربعمائة أسرة كردية من جبل السماق ببلاد الشام إلى لرستان ، إثر نزاع قام بينهم وبين زعيمهم فى موطنهم الأول ، فآثروا الجلاء عن الوطن على الإقامة : وهناك دخلوا فى رعاية عشائر وقبائل أحفاد محمد خورشيد المذكور .

وفى ذات يوم دعا أحد حفدة محمد خورشيد الذى كان وزيرا للدولة ، هؤلاء الأكراد إليه ، وأولم لهم وليمة عامة حيث كانوا كلهم من ضمن أتباعه وحشمه ، وحدث أن قدموا رأس بقر فى السماط أمام (أبى النصر فضلوى) رئيس هؤلاء المدعوين ، فاعتبره هذا فأل خير لمستقبله ، وقال لأتباعه ورجاله الحاضرين معه : إننا سنكون رؤساء هؤلاء الناس والمسيطرين عليهم .

وكان لأبى الحسن فضلوى هذا ، نجل يدعى علياً ، خرج يوما إلى الصيد والطراد مصطحباً معه كلبه ، فصادفه فى الطريق جملة من الناس ، تحرشوا به ، أدى إلى عراك شديد ، ضرب فى أثنائه ضربا مبرحا حتى أغمى عليه ، فظنوا أنه مات وقضى نحبه ، فسحبوا جثته وألقوا بها فى مغارة هناك ، ولكن كلب (على) الوفى تعقب هؤلاء المعتدين حتى جن الليل فناموا فى مكان . وما كان من هذا الكلب النابه إلا أن تمكن من الوصول إلى رئيس هؤلاء القوم المعتدين وهو نائم ، فأخذ يعض خصيتيه إلى أن مات . ولما رجع الكلب إلى بيت صاحبه عرف أتباعه وأهله من آثار الدماء التى فى فم الكلب أن حادثا حصل لعلى فقاموا يتعقبون أثر الكلب إلى أن أوصلهم هذا إلى المغارة التى فيها جثة على ، فوجد على قيد الحياة . فحملوه إلى البيت وعالجوه إلى أن شفى . وعادت صحته إليه . وبعد مدة توفى (على) فبادر ابنه (محمد) إلى خدمة الأسرة السلغرية [1] التى كانت حاكمة فى إقليم فارس حينذاك ؛ من غير أن ينالوا لقب السلطنة الذى نالوه فيما بعد .

---

(١) سلغر : اسم لثلاثة من سلاجقة إيران : أولهم جد الأتابك سنقر بن مودود ، مؤسس الحكومة السلغرية السلجوقية بإيران . (المترجم)

كورلاد ، إلى غير ذلك من العشائر والقبائل الأخرى التى لا يعرف لها نسب .

فازداد شأن هزار أسف و إخوته بقدوم هذه الجماعات عليهم والتحاقهم بهم ، إذ قوى جانبهم بهم فهاجموا مقاطعة (شولستان)[1] أيضا وضموها إلى بلادهم . وهكذا ارتفع قدر هزار أسف فى عيون الناس ، وطار صيته فى الآفاق ، فكان يتفقد شؤون البلاد بنفسه ، لا يجد أرضا غامرة إلا عمرها بالناس ، ونشر وأقام مشاريع العمران من زرع محصولات جديدة ، و بناء قرى حديثة فى أطراف البلاد ، وأقاصيها فضلا عن سهره الدائم على استتباب الأمن ، ونشر ألوية السلام وتوزيع العدل بين الرعايا من غير فارق بينهم ؛ مما حمل الخليفة فى بغداد على أن يرسل إليه منشور الولايات التى تحت يده ، وأن ينعم عليه بخلع سنية ، وهدايا سامية ، ودام على هذه الحال إلى أن توفى سنة (٦٥٥ هـ ـ ١٢٧٥ م) .

الأتابك تكله بن هزار أسف

هذا الأمير ينتمى بالنسب من جهة أمه إلى الأسرة السلغرية المالكة . تولى الحكم بعد وفاة والده . وانتهز سعد[2] السلغرى حاكم فارس فرصة وفاة هزار أسف الذى كان هو ووالده ، قد أساءا السياسة معه واستهترا به ، فساق حملات عسكرية قوية على (تكله) ثلاث مرات لإخضاعه ، ولكن تكله انتصر فيها جميعا .

هذا وفى سنة (٦٥٥هـ=١٢٥٧م) حينما زحف هلاكو خان إلى بغداد ، ذهب إليه تكله طائعا ، فألحقه هلاكو بفرقة كيتموقانو بين . و بعد حادث بغداد والاستيلاء عليها ، بلغ هلاكو أن تكله أسف أشد الأسف لما حدث للمسلمين من الهزيمة وقتل الخليفة ، فثارت ثائرة هلاكو واشتد غضبه ، فأراد أن يبطش به . ولكن

(١) أى بلاد الشول . قال فى مسالك الأبصار : الشول : جيل من الأكراد يأتون بعد الكل والشبانكارة فى الشأن والتعداد . (المترجم)

(٢) أحد الملوك الأتابكية بفارس . (المترجم)

تكله علم بجلية الأمر ، فبادر إلى العودة إلى لرستان من غير استئذان ، فأرسل هلاكو حملة عسكرية قوية بقيادة كتموقانو بين ، وقوادا آخرين إلى لرستان تتعقبه وتطارده . وصادف أن كان آلب أرغون أخو تكله قادما فى الطريق إلى معسكر هلاكو ، فقبضت عليه تلك الحملة المغولية وأوثقته ، وواصلت السير إلى لرستان ، فانهزم تكله من أمامهم ؛ إذ لم يتمكن من الثبات والمقاومة ، فلجأ إلى قلعة (ما نحست) وتحصن بها ، وقد بذل القواد جهودا جبارة تارة بالوعد ، وتارة بالوعيد فى سبيل استسلامه ، فلم يجد ذلك معه نفعا ، وأخيرا أرسل هلاكو خاتمه إليه رمزاً على الأمان والاطمئنان ، فوثق تكله بذلك وخرج من القلعة ، وسلم نفسه إلى قواد الجيش ، فأرسلوه إلى هلاكو بتبريز . و بعد إجراء التحقيق معه ، و إثبات التهمة عليه صدر الأمر بقتله ، فقتل ، وتمكن رجاله من نقل نعشه سرا إلى لرستان ، ودفنه بقرية زرده .

الأتابك شمس الدين آلب أرغون

تولى الحكم بلرستان بمرسوم من هلاكو ، بعد استشهاد أخيه كما سبق . وقد دام حكمه للبلاد زهاء خمسة عشر عاما . نهض بها نهضة عامة ، سادها العدل والأمن والعمران . وتوفى تاركا فى صفحة الوجود ؛ نجلين نجيبين هما : (يوشفشاه) و (عمادين پهلوان) .

الأتابك يوسف شاه بن الب أرغون

وصل إلى الحكم بعد وفاة أبيه بمرسوم من أبقا خان بن هلاكو ، ولكنه كان ملازما للحضرة الامبراطورية بمائتى فارس من رجاله منيباً عنه فى حكم لرستان من يثق بهم من رجال الدولة وحفظة الأمن ، ولقد تجلى صدق يوسف شاه وإخلاصه فى بعض المعارك والحروب التى خاض غمارها مع ابقاخان مما لفت

تقدم مجد هذا لدى السلغريين تقدما عظيما ، حيث ظهرت منه آيات الشجاعة الفائقة والبسالة النادرة . ولما مات هذا خلفه ابنه (أبو طاهر) الذى كان شابا شجاعا مقداما وبطلا صنديدا ، فالتحق بخدمة الأتابك سنقر [1] الذى كان فى ذلك الوقت فى نضال شديد مع حكام شبانكارة [2] ، فانتهز هذه الفرصة ، وأرسل أبا طاهر على رأس جيش كبير مدداً (لجيشه السابق [3] لمقاتلة العدو) ، فذهب أبو طاهر ، وناضل العدو حتى ظفر بهم ، وعاد إلى فارس منصورا مسعوداً ، مما أثار إعجاب الأتابك سنقر به ، ورضاه عنه ، فعبر عن ذلك بقوله له : اطلب منى ما تشاء ، فطلب أبو طاهر جوادا من جياده الملكية الخاصة ، فأجابه سنقر إلى طلبه ، وقال له اطلب شيئاً آخر ، فطلب أبو طاهر منحه لقب علامة الأتابك (داغ أتابكى) فما كان من سنقر إلا أن منحه هذا أيضاً . وفى النهاية سأله الأتابك أن يلتمس مطلبا آخر ، فقال أبو طاهر : فليسمح لى الأمر بأن أزحف إلى ولاية لرستان ؛ لأستخلصها باسم الأتابك ، فوافق الأتابك على هذا أيضاً ، وأمده بجيش عرمرم للاستيلاء على (لرستان) .

أبو طاهر بن محمد بن على بن أبى الحسن فضلوى

حين أن استولى أبو طاهر هذا على (لرستان) بفضل تعضيد الأتابك (سنقر) له ، وبفضل ما استعمله من الدهاء والسياسة تارة ، واللطف والعنف تارة أخرى

(١) هو سنقر بن مودود بن سلغر مؤسس الدولة الأتابكية السلجوقية بفارس سنة ٥٤٣ هـ = ١١٤٨ م . كان فى الأصل من أمراء السلطان مسعود السلجوقى . دام حكم هذه الدولة بفارس إلى سنة ٦٦٢ هـ = ١٢٦٣ م أى (١٢٠) سنة . وعدد ملوكهم عشرة . (المترجم)

(٢) هى حكومة (الشبانكارة = الشوانكارة) التى قامت بفارس سنة (٤١٢ هـ = ١٠٢١ م إلى ٦٥٨ هـ = ١٢٥٩ م) على يدى (فضلويه بن على بن حسن بن أيوب) من فرقة الرامانى من أكراد الشبانكارة . انظر التفصيل فى الفصل السابع من تاريخ الدول والإمارات الكردية الصادر فى سنة ١٩٤٨ فى القاهرة . (المترجم)

(٣) هذه العبارة ساقطة من الأصل الفارسى الذى بأيدينا أتى بها لتصحيح الكلام ، واستقامة المعنى حسبما يدل عليه السياق والسباق . (المترجم)

فى المعارك التى جرت بينه وبين مخالفيه وخصومه ، وصار سيد الموقف ، وتاقت نفسه إلى الاستقلال ، أمر الناس بأن ينادوه أتابكا . وهكذا خلع التبعية ، ولقد نسج على منواله أبناؤه فيما بعد ، وعلى هذا يكون وصف أمراء هذه الأسرة وملوكها بلقب الأتابك فخريا (جعليا) لا حقيقيا ، لأن لقب الأتابك هو لقب جماعة من الأمراء الذين يتولون الحكم بمقاطعات الحدود ، فكان الملوك السلجوقيون يعهدون إليهم بتربية أولادهم وتنشئتهم نشأة عسكرية ، مما يجعل هؤلاء الأنجال ينادونهم بقولهم : أتابك أعنى (الأب الأمير) فى المنزلة والقدر .

وصفوة القول أن أباطاهر الذى هو غرس يدى الأتابك سنقر ، بعد أن تم له الأمر فى لرستان ، خالف ولى نعمته فى سنة (٥٥٥هـ = ١١٥٥م) حيث رفع لواء الاستقلال عاليا ، وقضى فترة من الزمن على هذا الحال ، حتى توفى إلى رحمة الله سنة (٥٥٥هـ = ١١٦٠م) تاركا فى صفحة الوجود خمسة من الأنجال : (١ ـ هزار آسف = هزار أسب ، ٢ ـ بهمن ، ٣ ـ عماد الدين بهلوان ، ٤ ـ نصرة الدين ايلوا كوش ، ٥ ـ قزل أتابك) .

هزار أسف

تولى الحكم بعد والده بوصية منه ، وباتفاق من إخوته وأعيان بلاده . وصار حاكما مستقلا لإقليم لرستان الذى نهض نهضة عظيمة فى عهده ، حتى صار فردوسا من الفراديس تغتبطه جنات الخلد والنعيم . فهرع إليه أقوام كردية كثيرة من سكان جبل السماق للإقامة به . وذلك كجماعة العقيلى من نسل عقيل بن أبى طالب ، والهاشمى من سلالة هاشم بن عبد مناف ، وطوائف مختلفة أخرى مثل : استركى ، مماكويه ، بختيارى ، جوانكى ، بيدانيان . زامديان ، علانى ، لوتوند ، بتوند ، بوازكى ، شنوند ، راكى ، خاكى ، هارونى ، اشكى ، كويى ، ليراوى ، مويى ، بحسفوى ، كانكشى ، مماستى ، أومكى ، توابى ، كداوى ، مديحه ، اكورد ،

كورلاد ، إلى غير ذلك من العشائر والقبائل الأخرى التى لا يعرف لها نسب .

فازداد شأن هزار أسف وإخوته بقدوم هذه الجماعات عليهم والتحاقهم بهم ، إذ قوى جانبهم بهم فهاجموا مقاطعة (شولستان)[1] أيضا وضموها إلى بلادهم . وهكذا ارتفع قدر هزار أسف فى عيون الناس ، وطار صيته فى الآفاق ، فكان يتفقد شؤون البلاد بنفسه ، لا يجد أرضا غامرة إلا عمرها بالناس ، ونشر وأقام مشاريع العمران من زرع محصولات جديدة ، وبناء قرى حديثة فى أطراف البلاد ، وأقاصيها فضلا عن سهره الدائم على استتباب الأمن ، ونشر ألوية السلام وتوزيع العدل بين الرعايا من غير فارق بينهم ؛ مما حمل الخليفة فى بغداد على أن يرسل إليه منشور الولايات التى تحت يده ، وأن ينعم عليه بخلع سنية ، وهدايا سامية ، ودام على هذه الحال إلى أن توفى سنة (٦٥٥ هـ ـ ١٢٧٥ م) .

الأتابك تكله بن هزار أسف

هذا الأمير ينتمى بالنسب من جهة أمه إلى الأسرة السلغرية المالكة . تولى الحكم بعد وفاة والده . وانتهز سعد[2] السلغرى حاكم فارس فرصة وفاة هزار أسف الذى كان هو ووالده ، قد أساءا السياسة معه واستهترا به ، فساق حملات عسكرية قوية على (تكله) ثلاث مرات لإخضاعه ، ولكن تكله انتصر فيها جميعا .

هذا وفى سنة (٦٥٥هـ=١٢٥٧م) حينما زحف هلاكو خان إلى بغداد ، ذهب إليه تكله طائعا ، فألحقه هلاكو بفرقة كيتموقانو بين . وبعد حادث بغداد والاستيلاء عليها ، بلغ هلاكو أن تكله أسف أشد الأسف لما حدث للمسلمين من الهزيمة وقتل الخليفة ، فثارت ثائرة هلاكو واشتد غضبه ، فأراد أن يبطش به . ولكن

(١) أى بلاد الشول . قال فى مسالك الأبصار : الشول : جيل من الأكراد يأتون بعد الملـ والشبانكارة فى الشأن والتعداد . (المترجم)

(٢) أحد الملوك الأتابكية بفارس . (المترجم)

تكله علم بجلية الأمر ، فبادر إلى العودة إلى لرستان من غير استئذان ، فأرسل هلاكو حملة عسكرية قوية بقيادة كتموقانو بين ، وقوادا آخرين إلى لرستان تتعقبه وتطارده . وصادف أن كان آلب أرغون أخو تكله قادما فى الطريق إلى معسكر هلاكو ، فقبضت عليه تلك الحملة المغولية وأوثقته ، وواصلت السير إلى لرستان ، فانهزم تكله من أمامهم ؛ إذ لم يتمكن من الثبات والمقاومة ، فلجأ إلى قلعة (ما نخست) وتحصن بها ، وقد بذل القواد جهودا جبارة تارة بالوعد ، وتارة بالوعيد فى سبيل استسلامه ، فلم يجد ذلك معه نفعا ، وأخيرا أرسل هلاكو خاتمه إليه رمزاً على الأمان والاطمئنان ، فوثق تكله بذلك وخرج من القلعة ، وسلم نفسه إلى قواد الجيش ، فأرسلوه إلى هلاكو بتبريز . وبعد إجراء التحقيق معه ، وإثبات التهمة عليه صدر الأمر بقتله ، فقتل ، وتمكن رجاله من نقل نعشه سرا إلى لرستان ، ودفنه بقرية زرده .

الأتابك شمس الدين آلب أرغون

تولى الحكم بلرستان بمرسوم من هلاكو ، بعد استشهاد أخيه كما سبق . وقد دام حكمه للبلاد زهاء خمسة عشر عاما . نهض بها نهضة عامة ، سادها العدل والأمن والعمران . وتوفى تاركا فى صفحة الوجود ؛ نجلين نجيبين هما : (يوشفشاه) و (عمادين پهلوان) .

الأتابك يوسف شاه بن آلب أرغون

وصل إلى الحكم بعد وفاة أبيه بمرسوم من أبقا خان بن هلاكو ، ولكنه كان ملازما للحضرة الامبراطورية بمائتى فارس من رجاله منيباً عنه فى حكم لرستان من يثق بهم من رجال الدولة وحفظة الأمن ، ولقد تجلى صدق يوسف شاه وإخلاصه فى بعض المعارك والحروب التى خاض غمارها مع ابقاخان مما لفت

أنظاره إليه و إعجابه به . فأنعم عليه بمقاطعة خوزستان ، وكوهكيلويه ، ومدينة فيروزان ، وجر باد قان .

و بعد وفاة ابقا خان سنة ٦٨١ هـ = ١٢٨٢م لازم الأتابك خدمة أحمد خان . ودامت الصداقة والثقة بينه و بين المغول متبادلة حتى بعد شهادة أحمد خان ، وتولى [ابن أخيه] [1] (ارغون) شؤون الامبراطورية حيث قربه إليه ، وغمره بعطفه مبدياً إعجابه به ، ثم كلفه بالذهاب إلى أصفهان لإحضار الخواجه شمس الدين محمد صاحب الديوان الملكى إلى المعسكر السلطانى ، فذهب وقابل الوزير المشار إليه فى طريقه إلى المعسكر ، فجاءا معاً إلى الحضرة الملكية بالمعسكر حيث نفذ أرغون شاه فى الوزير حكم الإعدام ، وصعدت روحه الكريمة إلى بارئها شهيدة فى سبيل المبدأ ، وقد رثاه أحد الفضلاء بقوله [2] :

معناه : «من رحيل الشمس أخذ الشفق يقطر دما ، والقمر يلطم الخد ، والزهرة تمزق الصدغ ، والليل يلبس السواد فى ذلك المأتم ، والصبح يتنفس نفساً باردا و يمزق الجيوب » .

وقد عاد يو شفشاه فى أواخر أيامه يأذن من أرغون خان إلى لرستان ، و بادر إلى التحصن بجبل گيلويه (گيلو أو جيلو) غير أنه رأى فى الطريق حلماً رديئاً تشاءم منه ، فعاد إلى لرستان ، وتوفى إلى رحمة الله فى الفترة التى كانت حوالى سنة (٦٨٤ هـ = ١٢٨٥م) مخلفا نجلين كريمين هما : أفراسياب، وأحمد .

الأتابك أفراسياب بن يوسفشاه

تسنم عرش الإمارة بمرسوم من أرغون خان بدل والده ، وترك أخاه أحمد فى خدمة أرغون خان ، وذهب هو إلى لرستان ، فسلك سبيل الظلم والعدوان البغيض ،

(١) ما بين الأقواس المربعة زيادة على الأصل ؛ للبيان والايضاح . (المترجم)

(٢) أز رفتن شمس از شفق خون بچكيد * مه روى بكند و زهره گيسو بريد
شب جامه سياه كرد درآن ماتم وصبح * بزرد نفس سرد و گريبان بدريد

فعزل جميع النواب والحكام القدماء متلمسا الحجج الواهية ، ثم أخذ ينتقم منهم واحداً واحداً بكل قسوة مما أفضى إلى التجاء جماعة من أقرباء هؤلاء المنكوبين إلى حكومة أصفهان . فأرسل أفراسياب ابن عمه والد قزل إلى أصفهان حتى يتعقب الهاربين اللاجئين و يتصيدهم ، وفى أثناء ذلك شاع خبر وفاة أرغون خان ، فما كان من قزل إلا أن اتفق مع سلغرشاه وشق عصا الطاعة على المغول . وبادر إلى قتل شحنة أصفهان المدعو بايدو ، وجعل الخطبة باسم أفراسياب الذى اعتبر نفسه ملكا مستقلا بعد ذلك . وتمادى به الأمر حتى إنه رشح من رجاله من يتولى حكومة العراق ، كما أنه انتوى انتزاع مركز حكومة المغول فأرسل جلال الدين بن تكله على رأس جيش كطليعة له إلى قلعة كرهرود ، فنشب قتال شديد بين هذا الجيش اللورى ، و بين المغول المعسكرين فى تلك الجهات ، أسفر أولا عن انهزام الأخيرين فاغتر اللر بذلك وتغلغلوا فى بيوت المنهزمين ومضاربهم وانغمسوا فى الشهوات ، واسترسلوا فى النهب والسلب ، فإذا بالمغول يرجعون بغتة ويحيطون بأعدائهم إحاطة السوار بالمعصم ، حتى ليقال : إن امرأة مغولية قتلت عشرة رجال من اللر .

هذا ولما بلغ نبأ عصيان (افراسياب) إلى مسامع (كيخاتوخان) فى معسكره ومقامه الامبراطورى ، بادر بإرسال فرقة من الجيش المغولى بقيادة الأمير طولداى يداجى، ومعهم جيش لرستان الصغير الذى كان يبلغ عشرة آلاف فارس ، وذلك لإخضاع افراسياب لحكم المغول ، و بعد قتال شديد بين الطرفين ، قبض الأمير طولداى على افراسياب ، وأتى به إلى كيخاتوخان فعفا عنه بفضل شفاعة أروك خاتون ، وباد شاه خاتون الكرمانية ، وأعاد إليه إمارة «لرستان» فأرسل افراسياب حينئذ أخاه أحمد إلى الحضرة السلطانية ، وعاد هو إلى لرستان ، و بادر إلى قتل ابن عمه ومعه عدة من القواد والأعيان .

ولما تولى « غازان خان » أمر المغول و بسط سلطانه على البلاد ، بادر أفراسياب

إلى تقديم الطاعة له و إلى التشرف بالحضرة السلطانية ، فتعطف عليه السلطان وأبقاه فى منصبه فى حكومة لرستان . وفى سنة (٦٩٥هـ = ١٢٩٥ م) التى كان غازان قد توجه فيها نحو بغداد ، كان الأتابك أفراسياب تشرف مرة أخرى عند حدود همدان بالعتبات السامية ، ونال لديها الحظوة والقبول ، ولكنه حين رجوعه إلى بلاده التقى به فى الطريق الأمير (هورقوداق = سورقوداق) الذى كان عائداً حينئذ من فارس قاصداً الحضرة الملكية ، فقبض هذا عليه وأعاده بالقوة والغصب إلى الحضرة ، ورفع إلى غازان خان تفاصيل ما صدر من افراسياب من الأعمال الجائرة والتصرفات السيئة ، و بالغ فى ذلك مبالغة كبيرة حتى حمله على صدور الأمر بقتله .

الأتابك نصرة الدين أحمد بن يوسف شاه بن الب أرغون

تولى منصب الإمارة بمرسوم من غازان خان ، وذلك بعد مقتل أخيه ، فذهب إلى لرستان ، و باشر الحكم بكل نصفة وعدالة ؛ حيث عمل على إزالة أسباب الظلم والغدر الواقع على أهالى تلك البلاد ، وسعى سعيا حثيثا فى تنفيذ أحكام الشريعة الإسلامية السمحاء بكل ما أوتى من قوة . وهكذا أقام قواعد العدل والانصاف قرابة ثمان وثلاثين سنة طيلة مدة حكمه فى بلاد آبائه وأجداده ، إلى أن توفى سنة (٧٣٣هـ = ١٣٣٢ م) فخلفه ابنه الصادق يوسفشاه فى حكم لرستان .

الأتابك ركن الدين يوسفشاه بن أحمد

حكم لرستان مدة ست سنوات بالعدل والإنصاف فأرضى الجميع من الرعايا والبرايا من أهالى البلاد وأعيانها ، وتوفى إلى رحمة الله فى سادس جمادى الأول سنة (٧٤٠ = ١٣٣٩) ، فدفنه رجاله وأنصاره فى المدرسة المسماة بركن أباد .

مظفر الدين أفراسياب أحمد بن يوسفشاه

تسنم عرش الإمارة بعد وفاة والده بلرستان . وفى أيام هذا الأمير ذاع صيت

الفاتح العالمى الشهير (تيمورلنك) حيث دوخ الممالك ، واستولى عليها بعد ثل عروشها . وكان إقليم لرستان من أقاليم بلاد إيران من ضمنها ، فأعاد تيمورلنك بلاد هذا الأمير إليه فى يوم السبت الموافق الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة (٧٩٥هـ = ١٣٩٣م) وتوفى بعد ذلك بمدة يسيرة .

الأتابك پشنك بن يوسفشاه

تولى الحكم بعد وفاة عمه ، وأمضى ردحاً من الزمن ، ثم توفى تاركا على صفحة الوجود ولد صدق هو أحمد .

الأتابك أحمد

خلف أباه فى منصب الإمارة ، ولكن البلاد تدهورت فى عهده ، فعم الخراب سائر الأنحاء . وقد حل محله ابنه أبو سعيد .

الأتابك أبو سعيد

تولى الحكم بعد والده ، وقد حكم البلاد فترة من الزمن إلى أن توفى سنة (٨٢٧هـ = ١٤٢٣م) .

الأتابك شاه حسين بن أبى سعيد بن أحمد بن پشنك يوسفشاه

حكم البلاد فترة وجيزة ، حيث قتل على يد (غياث الدين بن كاوس بن هو شنك ابن پشنك) فى سنة (٨٢٧هـ = ١٤٢٣م) ، وكان من جراء ذلك أن أرسل (ميرزا إبراهيم بن ميرزا شاه رخ) جيشاً عرمرماً إلى غياث الدين ، فأخرجه من تلك البلاد .

فمن ذلك اليوم لم يظهر أحد فى تلك البلاد من هذه الأسرة الكردية العريقة كما قال الشاعر [1] :

المعنى : « لا يتعلق قلبك بهذه العجوز المتخلفة (الدهر) لأنها عروس لا يهمها من العقد إلا الصهر » .

---

(١) دل درين پير زن عشوه كر دهر مبند كين عروسيست كه در عقد بسى داماد است
(٣ ـ شرفنامه ـ أول)

الفصل الرابع

فى ذكر ولاية «لر» الصغير

سبق أن ذكرنا موطن طائفة اللر ، وسبب تسميتهم باسم اللر ، حيث قلنا : إن هؤلاء الناس كانوا فى وادى كول‌مانرود ، فلما زاد عدد هؤلاء الناس ، وكثروا فى ذلك الوادى ، أخذت كل طائفة منهم تنزح إلى جهة ما وتقيم فيها ، ويطلق عليها اسم الجهة كما هو حال طائفتى (جنكروى) و (أوترى) فكل قبيلة من هؤلاء الناس ليست مقيمة فى ذلك الوادى لا تعد من اللر الأصلى .

ولهذه الطائفة شعب وفروع كثيرة ، مثل : كرسكى ، ولنيكى[1] ، وروز بهانى . وساكى ، وشادلوى . وداود عيانى ، ومحمد كارى .

وأما طائفة جنكروى التى هى أمراء اللر الصغير وخلاصة هؤلاء الناس ، فهى من شعبة الشلبورى [2] . ولهذا القوم شعب وفروع أخرى ، مثل : كارانه ، وزرهنكرى[3] ، وفضلى ، وستوند ، وآلانى ، وكاهكاهى ، ورخوراكى[4] ، ودرى ، وبرارند ، وما نكره دار ، وانارکى ، وأبو العباسى ، وعلى ماماسى[5] ، وكيجاى ، وسلكى ، وخودكى ، وندروى ، وغيرهم من الفروع والشعب .

وأما قوم : سامى ، وأسبان ، وسهى ، وأركى ، فإنهم وإن كانوا يتكلمون اللغة اللرية إلا أنهم ليسوا لوريين أصليين ، ولا من القرى الخاصة باللر ، بل إنهم فلاحون من القرى تابعون لهم .

هذا وكانت هذه الطوائف اللرية حتى سنة (٥٥٠هـ = ١١٥٥م) خاضعة

---

(١) لنكى : نسخة أخرى . (المترجم)

(٢) [illegible] . (٥) على ماماسى . (المترجم)

لسلطان دار الخلافة المباشر ، ولم يكن لها أمير أو رئيس مستقل ، وفى أثناء خضوعهم لديون سلاطين العراق ، كان (حسام الدين شوهلى) من الأتراك الافشارية الخاضع للسلاجقة ، قد عين من قبلهم حاكما على تلك البلاد ، وجزء من خوزستان . فبادر حينئذ كل من محمد وكرامى ابنى (خورشيد) من قوم جنكروى إلى الالتحاق بخدمة حسام الدين شوهلى . وتقدما فى المراتب وعلا شأنهما ، وأعقبا ذرية صالحة فى غاية من الرشد تبشر بمستقبل . منهم (شجاع الدين خورشيد) الذى سنذكره قريبا .

وفى هذا الوقت نفسه كان سرخاب بن عيار الذى ذكرنا شيئاً من أحواله آنفاً يخدم حسام الدين شوهلى أيضا ، فحدث ذات يوم فى الصيد والطراد أن وقع نزاع بين شجاع الدين خورشيد ، وبين سرخاب بن عيار على أرنب وشهر كل واحد سيفه على الآخر غير أن حسام الدين شوهلى ، تمكن من الفصل بينهما حينذاك ، ولكنهما أسرا الشر نحو بعضهما . وبعد فترة من الزمن أسند حسام الدين منصب شحنة بعض مقاطعات اللر الصغير إلى شجاع الدين خورشيد ، كما أرجع بعضها إلى سرخاب بن عيار . ولما كان ظلم ولاة العراق وحكامه قد اشتد على أهالى هذه الولاية فى تلك الآونة ، فقد فزعت الأهالى إلى شجاع الدين خورشيد وجاءت طالبة أن يدفع عنهم الضر والظلم ، مؤكدين له بالإيمان والمواثيق بأن لا يخرجوا عن أمره قط ، وأن ينفذوا جميع مطالبه ، وصادف أن توفى حسام الدين شوهلى فى هذه الأثناء ، وصار شجاع الدين خورشيد حاكما مستقلا فى تلك الجهات ، وعلا شأنه ونفذ أمره فى أنحاء البلاد كلها ، حيث أقصى سرخاب بن عيار عن حكم البلاد تدريجا ، حتى رضى مكرها أن يكون حاكما على ما نرود من قبله . وهكذا خضع ملك اللر الصغير كله له .

شجاع الدين بن خورشيد بن أبى بكر بن محمد بن خورشيد

لما قيض الله تسخير ولاية اللر الصغير كلها لهذا الأمير ؛ حيث صار حاكما المستقل

بلا منازع أرسل نجليه: بدراً وحيدراً ، لمحاربة قوم جتكزويى بولاية «سمها» فلماوصل الأميران المذكوران إلى تلك الولاية ، ضربا نطاق الحصار على قلعة دزسياه (القلعة السوداء) وفى أثناء الحصار الذى طال ، قتل نجله حيدر ، فتأسف لذلك أشد الأسف وآلى على نفسه أن يقتل كل من يقع تحت يده من هؤلاء القوم انتقاماً منهم لابنه ، حتى ضج القوم وجلوا عن ديارهم ما نرود .

وبعد ردح من الزمن استدعى كل من شجاع الدين خورشيد وأخيه نور الدين محمد لديوان الخلافة ، وكلفا بتسليم قلعة ما نكره إلى رجال الخليفة ، فأبيا ذلك ، فزج بهما فى السجن ، إلا أن أخاه نور الدين محمداً توفى فى السجن ، فأوصى أخاه شجاع الدين بأن لا يفرط فى تسليم الصخرة قط (يريد القلعة المذكورة)، وعمل هذا بوصية أخيه فترة أخرى مفضلا السجن على التسليم . ولما رأى أخيرا أن لا خلاص له من السجن إلا إذا سلم القلعة ، فسلمها بشرط أن يعوض عنها بأخرى ، فأعطاه ديوان الخلافة ولاية (طرازك) من ملحقات ولاية (خوزستان) .

وهكذا تمكن من العودة إلى لرستان والقيام بشؤون الحكم ثلاثين سنة أخرى. وقد بلغ من العمر عتياً حتى أفضى به الخرف إلى أن لا يفرق الخير من الشر، مما اقتضى الحال أن يلازمه دائما ابنه بدر وابن أخيه سيف الدين رستم بن نور الدين محمد ، فحدث فى هذه الأثناء أن أغار ملك بيات وهو من طائفة الأتراك على بلاد لرستان وأخذ ينهب البلاد ويسلب العباد ، فاضطر بدر وسيف الدين رستم إلى رد العادية فحملا بجيش لرستان على المعتدى وألحقا به هزيمة شنيعة أدت إلى سقوط جميع ولاية بيات فى أيدى اللر ، فما كان من الأمير شجاع الدين خورشيد إلا أن عين نجله بدراً وابن أخيه سيف الدين رستم وليين للعهد ،وعهد إليهما بشؤون الإمارة كلها . ولكن سيف الدين رستم خان عمه وخدعه بأن ألقى فى روعه أن ابنه بدراً اتفق مع امرأة

وأمر بقتل نجله بدر . ولكن سيف الدين احتاط فأخذ من عمه خاتمه علامة على رضائه بذلك ، ونفذ القتل فى (بدر) الذى أعقب أربعة من الأولاد الذكور، وهم: حسام الدين خليل ، وبدر الدين مسعود ، وشرف الدين تهمتن ، وأمير على .

ولم يمض على مقتل بدر ردح من الزمن ، حتى سأل ذات يوم شجاع الدين : أين بدر ، فما أراه قط ؟ فأطلعه جمع من محارمه على جلية الأمر ، فتأثر لذلك كثيراً وغشيته الهموم والأكدار ، واعتلت صحته وانتابته الأمراض ، حتى توفى سنة (٦٢١هـ=١٢٢٤م) . ويقال: إن عمره تجاوز المائة . ومرقده يزار من قبل اللر لما كان عليه من العدل والإنصاف ، وحب الرعية والسهر على شؤونهم .

سيف الدين رستم بن نور الدين محمد بن أبى بكر بن محمد بن خورشيد

ولما تولى منصب الإمارة بعد وفاة عمه شجاع الدين خورشيد ، وصار جاكما مستقلا لجميع بلاد لرستان الصغير ، بادر حسام الدين خليل الابن الأكبر لبدر إلى الرحيل إلى دار الخلافة ، وأقام بها متحيناً الفرص ، ولكن سيف الدين أقام ميزان العدل بين الرعية فى جميع أنحاء البلاد ، فشاع العدل وذاع الإنصاف . حتى إن امرأة فى قرية (واشجان) كانت توقد تنورها بالشعير بدل الحطب ، فبلغ خبر ذلك إلى مسامع الأمير سيف الدين رستم ،فدهش وطلب المرأة، وسألها عما حملها على ارتكاب هذا العمل الغريب . فأجابت على الفور: بأنى ما أقدمت على هذا إلا ليقال: إن الرغد والرخاء قد وصل فى عهد الأمير إلى مدى ، كانت النساء فى بلاده توقد تنانير الخبز بالشعير بدل الحطب ، فأعجبه جواب هذه المرأة ، وطيب خاطرها بإنعامه وإحسانه . ويقال أيضاً : إنه قد ظهر فى عهده عصابة مؤلفة من ستين شخصاً من شجعان اللر ، أخذت تقطع الطريق وتسلب السابلة ، فأقض ذلك مضاجع الحكام والسلاطين فى العراق ؛ حيث عجزوا جميعاً من استئصال شأفتها ، فما كان من الأمير سيف الدين رستم

بلا منازع أرسل نجليه: بدراً وحيدراً، لمحاربة قوم جتكرويي بولاية «سمها» فلما وصل الأميران المذكوران إلى تلك الولاية، ضربا نطاق الحصار على قلعة دزسياه (القلعة السوداء) وفى أثناء الحصار الذى طال، قتل نجله حيدر، فتأسف لذلك أشد الأسف وآلى على نفسه أن يقتل كل من يقع تحت يده من هؤلاء القوم انتقاماً منهم لابنه، حتى ضج القوم وجلوا عن ديارهم ما نرود.

وبعد ردح من الزمن استدعى كل من شجاع الدين خورشيد وأخيه نور الدين محمد لديوان الخلافة، وكلفا بتسليم قلعة ما نكره إلى رجال الخليفة، فأبيا ذلك، فزج بهما فى السجن، إلا أن أخاه نور الدين محمداً توفى فى السجن، فأوصى أخاه شجاع الدين بأن لا يفرط فى تسليم الصخرة قط (يريد القلعة المذكورة)، وعمل هذا بوصية أخيه فترة أخرى مفضلا السجن على التسليم. ولما رأى أخيرا أن لا خلاص له من السجن إلا إذا سلم القلعة، فسلمها بشرط أن يعوض عنها بأخرى، فأعطاه ديوان الخلافة ولاية (طرازك) من ملحقات ولاية (خوزستان).

وهكذا تمكن من العودة إلى لرستان والقيام بشؤون الحكم ثلاثين سنة أخرى. وقد بلغ من العمر عتياً حتى أفضى به الخرف إلى أن لا يفرق الخير من الشر، مما اقتضى الحال أن يلازمه دائما ابنه بدر وابن أخيه سيف الدين رستم بن نور الدين محمد، فحدث فى هذه الأثناء أن أغار ملك بيات وهو من طائفة الأتراك على بلاد لرستان وأخذ ينهب البلاد ويسلب العباد، فاضطر بدر وسيف الدين رستم إلى رد العادية فحملا بجيش لرستان على المعتدى وألحقا به هزيمة شنيعة أدت إلى سقوط جميع ولاية بيات فى أيدى اللر، فما كان من الأمير شجاع الدين خورشيد إلا أن عين نجله بدراً وابن أخيه سيف الدين رستم وليين للعهد، وعهد إليهما بشؤون الإمارة كلها. ولكن سيف الدين رستم خان عمه وخدعه بأن ألقى فى روعه أن ابنه بدراً اتفق مع امرأة

وأمر بقتل نجله بدر. ولكن سيف الدين احتاط فأخذ من عمه خاتمه علامة على رضائه بذلك، ونفذ القتل فى (بدر) الذى أعقب أربعة من الأولاد الذكور، وهم: حسام الدين خليل، وبدر الدين مسعود، وشرف الدين تهمتن، وأمير على.

ولم يمض على مقتل بدر ردح من الزمن، حتى سأل ذات يوم شجاع الدين: أين بدر، فما أراه قط؟ فأطلعه جمع من محارمه على جلية الأمر، فتأثر لذلك كثيراً وغشيته الهموم والأكدار، واعتلت صحته وانتابته الأمراض، حتى توفى سنة (٦٢١هـ=١٢٢٤م). ويقال: إن عمره تجاوز المائة. ومرقده يزار من قبل اللر لما كان عليه من العدل والإنصاف، وحب الرعية والسهر على شؤونهم.

سيف الدين رستم بن نور الدين محمد بن أبى بكر بن محمد بن خورشيد

ولما تولى منصب الإمارة بعد وفاة عمه شجاع الدين خورشيد، وصار بجا- كما مستقلا لجميع بلاد لرستان الصغير، بادر حسام الدين خليل الابن الأكبر لبدر إلى الرحيل إلى دار الخلافة، وأقام بها متحيناً الفرص، ولكن سيف الدين أقام ميزان العدل بين الرعية فى جميع أنحاء البلاد، فشاع العدل وذاع الإنصاف. حتى إن امرأة فى قرية (واشجان) كانت توقد تنورها بالشعير بدل الحطب، فبلغ خبر ذلك إلى مسامع الأمير سيف الدين رستم، فدهش وطلب المرأة، وسألها عما حملها على ارتكاب هذا العمل الغريب. فأجابت على الفور: بأنى ما أقدمت على هذا إلا ليقال: إن الرغد والرخاء قد وصل فى عهد الأمير إلى مدى، كانت النساء فى بلاده توقد تنانير الخبز بالشعير بدل الحطب، فأعجبه جواب هذه المرأة، وطيب خاطرها بإنعامه وإحسانه. ويقال أيضاً: إنه قد ظهر فى عهده عصابة مؤلفة من ستين شخصاً من شجعان اللر، أخذت تقطع الطريق وتسلب السابلة، فأقض ذلك مضاجع الحكام والسلاطين فى العراق؛ حيث عجزوا جميعاً من استئصال شأفتها، فما كان من الأمير سيف الدين رستم

إلا أن شمر عن ساعد الجد ، وحاربهم حربا عوانا إلى أن تغلب عليهم جميعا ، وأسرهم ثم أعدمهم بالرغم من أنهم كانوا يعرضون عليه فدية ، عن كل واحد منهم ، هى ستون بغلاً ذات لون واحد من البغال النادرة ؛ قائلا فى سبب رفضه هذه الصفقة: لا أريد أن يسجل على صفحات الدهر بأن سيف الدين كان بيـاع اللصوص وقطاع الطريق .

ولما كان اللر لا يحتملون مثل هذا العدل الصارم والإدارة الحازمة ، اتفقوا سراً مع أخيه شرف الدين أبى بكر ضده ليقتلوه ، و بلغه الخبر وهو فى الحمام ، فما كان منه إلا أن انطلق من الحمام حاسرا الرأس أشعث أغبر ومعه رجل ركض معه ، فتبعه القوم المتآمرون فلما وصل قمة جبل (كوه كلاه) تعرض له الشخص الذى معه فجأة ، وجرحه فى رجله واضطره إلى الجلوس على صخرة هناك . وعند ذلك أصابه أخوه (شرف الدين أبو بكر) بسهم قائلا للأمير على بن بدر : خذه واقطع رأسه ، اقتصاصاً عن دم والدك (بدر) .

شرف الدين أبو بكر بن نور الدين محمد

ولما عاد شرف الدين إلى قومه بعد قتل أخيه فى جبل (كوه كلاه) قابلته امرأة بدر والدة حسام الدين خليل ، وأعطته ـ وهو قاتل أخيه ؛ قصاصاً لزوجها المقتول ـ كأساً من الشراب وكان مسموماً . فمرض مرضاً شديداً ولما تماثل إلى الشفاء نوعا ما ، خرج إلى الصيد والطراد ، فانتهز أخوه عز الدين كرشاسف الفرصة و بادر إلى قتل الأمير على بن بدر قائلا : إذا كان أخى قد قتل أخاه فهذا من حقه فما تدخلك بين الأخوين إلا فضول منك . وما أن وصل نبأ ذلك إلى بغداد حتى وصل حسام الدين خليل إلى لرستان ، واتفق شرف الدين أبو بكر مع رجاله الأخصاء على أن يقضوا على حسام الدين خليل حين زيارته له بسبب المرض . وذلك حينما يتغطى بثيابه بمحضر من الزائر علامة على تنفيذ الخطة المتفق عليها . ولكن رجاله

تهاونوا فى تنفيذ الأمر حين حضور (حسام الدين خليل) للعيادة ، ولما سئلوا عن سر ذلك بعد ذهاب حسام الدين خليل من الزيارة أجابوا بقولهم : يا أميرنا أنت الآن على فراش الموت ، وأمور الملك قائمة ببقاء حسام الدين خليل فى الحياة . ولكن هذا الكلام أغضب الأمير أكثر من ذى قبل ، وصمم على قتل حسام الدين خليل بأى وجه كان ، فلجأ حسام الدين مرة أخرى إلى دار الخلافة خوفاً على حياته ، ومات شرف الدين فى مرضه المذكور ، وارتحل من دار الغرور هذه إلى عالم السرور . فتولى الإمارة بعده أخوه (عز الدين كرشاسف) .

عز الدين كرشاسف بن نور الدين محمد

تولى الإمارة فى نفس اليوم الذى توفى فيه أخوه ، حيث أخذ فى يده مقاليد الأمور، ثم بادر إلى عقد نكاحه على ملكة خاتون أرملة أخيه وأخت (سليمان شاه أبوه) [1] . ولما وصل الخبر حسام الدين خليل فى بغداد ، بادر إلى الذهاب إلى خوزستان بقصد تخليص لرستان لنفسه . وفعلا تمكن من جمع جيش عرمرم بها ، وتوجه قاصداً لرستان لمحاربة عز الدين كرشاسف الذى لم يكن يميل إلى الحرب والقتال ، بل كان من رأيه تسليم مقاليد الأمور إلى خصمه من غير نزاع ولا جدال ، بيد أن أخواته لم يرضين بهذا القرار ، وقلن لأخيهن : إذا لم تبادر أنت لقتاله فإننا بأنوثتنا هذه سنقدم على أعمال الرجال ونحارب مهما تكن النتيجة . فاضطر عز الدين إزاء ذلك للعمل بقول النساء واستعد للحرب والنضال . ولما نشب القتال بين الطرفين فى إحدى القرى بتلك الجهات ، مال معظم اللر إلى معسكر حسام الدين خليل ، و بذلك لحقت الهزيمة عز الدين كرشاسف الذى أراد اللجوء إلى قلعة (كربت) [2] التى

---

(١) تبين أن صحة لقبه إيوان : أى سليمان باشا الإيوانى . لا إيوانى ، ولا أبوه . انظر تاريخ العراق بين الاحتلالين .(المترجم) (٢) لعلها كربة = كربخ = كربق . وهو موضع قرب الأهواز على ثمانية فراسخ غربا . (المترجم)

كانت بها ملكة خاتون امرأته . ولكن خصمه أخذ علما بالخبر ، فأرسل جماعة من الجنود لقطع طريقه إليها ومنعه من الدخول ، حتى تمكن حسام الدين خليل من الوصول إلى خصمه ، وألقى القبض عليه وأمنه على حياته ، ثم ضرب نطاق الحصار على قلعة (كربت) . وبعد ثلاثة أيام من حصار القلعة أمر عز الدين كرشاسف بفتح أبوابها ، وتسليمها إلى حسام الدين خليل ، فقامت (ملكة خاتون) بذلك وانتهى القتال والفتن بعد ذلك ، وانتقل حكم تلك البلاد إلى حسام الدين خليل .

حسام الدين خليل بن بدر بن شجاع الدين خورشيد

لما تولى حسام الدين خليل شؤون الإمارة ، وصار حاكما مستقلا لحكومة لرستان ، عيّن عز الدين كرشاسف والياً للعهد. وبعد مضى سنة على ذلك طلبه ذات يوم إليه ، ولكن القلق ساور امرأة كرشاسف ، ملكة خاتون ، وتوجست خيفة من ذلك ، فأبدت عدم رضاها من ذهاب زوجها الذى أجاب الطلب ، وذهب إلى حسام الدين خليل من غير حذر . وقد كان هذا عديم المروءة مع عز الدين كرشاسف حيث أمر بقتله بمجرد دخوله عليه ، فما كان من (ملكة خاتون) حينئذ إلا أن عمدت خفية فى نفس الساعة التى قتل فيها زوجها عز الدين كرشاسف إلى إرسال أولادها منه وهم : شجاع الدين خورشيد ، وسيف الدين رستم ، ونور الدين محمد سراً إلى بغداد لدى أخيها (سليمان شاه أبوه) [1] . الأمر الذى أثار العداء والبغضاء بين حسام الدين خليل ، وبين سليمان شاه حتى امتشقا الحسام ، وحصل بينهما صراع شديد ومعارك دامية ، بلغ عددها واحدة وثلاثين معركة فى مدة شهر واحد ، وأسفرت النتيجة عن اندحار سليمان شاه ، وسقطت قلعة (بهار) وقسم من كردستان فى أيدى اللر ، وبعد مدة حشد (سليمان شاه) جيشا آخر ، واشتبك فى

(١) كذا فى الأصل ، والصحيح أنه محرف من سليمان شاه الإيوانى . كما سبق ذكره فى الحاشية. (المترجم)

حرب ضروس مع (حسام الدين خليل) فى موضع يقال له : (دهليز) ، فكسره شر كسرة ، ثم عاد أدراجه مكتفياً بذلك ، غير أن حسام الدين خليل لم يترك غريمه يعود سالماً ، فشجعه حب الانتقام على تتبعه ومطاردته حتى أدركه ، وقتل من رجاله وحاشيته ، أخاه عمر بك وجمعا كثيرا من أقربائه ، فما كان من سليمان شاه إلا أن عاد إلى دار الخلافة مستنجداً ، فحصل على مدد عسكرى قوى يبلغ ستين ألف جندى من المقاتلة ، وجاء على رأسهم لإعادة الكرة على خصمه حسام الدين خليل الذى قابل هذا الجيش الكبير بجيش قوامه ثلاثة آلاف من الفرسان ، وتسعة آلاف من المشاة فقط ، وانتشب القتال بينهم فى هضبة (سابور) [1] ، وظهرت بوادر الهزيمة فى بادى الأمر على سليمان شاه ، بيد أنه ثبت فى مكانه هذه المرة رابط الجأش لا يتزحزح حتى رجعت جنوده المنهزمة مرة أخرى إلى صفوفهم وشرعوا يقاتلون العدو أشد القتال ، وكان (حسام الدين خليل) قد حلف بالطلاق على أن لا يرجع عن هذه المعركة حتى يظفر بغريمه أو يقتل فى ساحة الوغى ، وقد حدث فعلا أن أحاط به العدو من كل جانب ، وقتلوه وأخذوا رأسه إلى سليمان شاه بعد أن أحرقوا جثته . وقال سليمان شاه للذين أتوا برأسه : لو كنتم أتيتم به حياً إلىّ ، لكنت أمنته على حياته ، ووهبت له روحه . ولكن الله قدر فكان . وأنشد هذه الرباعية على البداهة [2] :

معناها : « ارتبك المسكين خليل بدر ، وتحير حينما انطوت نفسه على بذور الهوى والهيام بها ، (بهار : بمعنى الربيع ، واسم للقلعة التى كانت عاصمة ولاية سليمان شاه)

(١) لعلها : سابور خداست ، التى هى ولاية بين خوزستان وأصبهان ، بينها وبين نهاوند ٢٢ فرسخاً ، ومنها إلى الاور ٣٠ ، لا قرية ولا مدينة . والاور بين سابور خواست وخوزستان . وهى غير (سابور) التى هى كورة مشهورة بفارس ، ومدينتها النوبندجان أو شهرستان ، أو هى اسم للمدينة على اختلاف الروايات كما فى معجم البلدان . (المترجم)

(٢) پيچاره خليل بدر حيران گشته — تخم هوس (بهار) درجان گشته
ديوهوسش ملك سليمان ميجست — شد در كف ديوان سليمان گشته
(المترجم)

لأن شيطان هواه وهوسه كان يريد ملك سليمان ، فذهب قتيلا بأيدى شياطين سليمان» . وكان ذلك فى شهور سنة (٦٤٠هـ = ١٢٤٢م) .

بدر الدين مسعود بن بدر بن شجاع الدين خورشيد

لما قتل أخوه (خليل بدر) فى صحراء شابور ، ذهب هو إلى (منكوقا آن) لا جئاً وطالباً منه امداده بجيش من عنده قائلا : « إننا من القديم مخلصون لسدتكم السنية ومتعلقون بها ، غير أن دار الخلافة قد أنجدت خصمنا فنجح فى مبتغاه » فألحقوه بخدمة (هلاكو خان) وأرسل معه إلى إيران . ولما توجه هلاكو خان إلى بغداد قاصدا فتحها التمس (بدر الدين مسعود) منه أن يهبه (سليمان شاه) فأجاب هلاكو أن هذا الكلام لشئ كبير . والله يعلم ذلك .

ولما فتحت بغداد واستشهد سليمان شاه فى تلك الواقعة ، عاد بدر الدين مسعود فطلب من هلاكو تسليم أسرة سليمان شاه وحاشيته إليه ، فأجابه هلاكو إلى طلبه ، فأحضرهم بدر الدين مسعود بأكملهم إلى لرستان وأكرم وفادتهم ، ولم يقصر قط فى تقديم ما يلزمهم من المساعدات والخدم ، حتى إذا ما عادت مظاهر العمران والتجديد إلى مدينة (بغداد) التى كانت قد تخربت ، خيرهم بين أن يمكثوا بلرستان فيزوجهم إلى أقربائه ، وبين أن يختاروا العودة إلى بغداد للإقامة بها ، فمال البعض منهم إلى الشق الأول وتزاوجوا مع أولاده وأقاربه . ورغب البعض الآخر فى العودة إلى بغداد .

هذا ولما بلغت مدة حكم (بدر الدين مسعود) ستة عشر عاماً توفى سنة (٦٥٨هـ=١٢٥٩م) . وكان أميراً عادلا عالماً . أثر عنه أنه كان يحفظ أربع آلاف مسئلة فقهية فى مذهب الإمام الشافعى عن ظهر قلب ، وأنه لم يرتكب الفاحشة فى حياته قط .

جمال الدين بدر ، وناصر الدين عمر من جهة ، و بين تاج الدين شاه بن حسام الدين خليل من جهة أخرى ، فأدى الأمر إلى أن يلتجئوا إلى معسكر (أباقا خان) الذى أمر بقتل والديه سياسة ، و إسناد منصب حكومة لرستان إلى تاج الدين شاه .

تاج الدين شاه بن حسام الدين خليل بن بدر بن شجاع الدين خورشيد

تولى هذا الأمير منصب الحكومة بأمر من (أباقا خان) ، واستمر فى حكم لرستان سبعة عشر عاماً إلى أن قتل بأمر من أباقا خان سنة (٦٧٠هـ = ١٢٧١م) حيث تقرر إسناد منصب الحكومة لولدى بدر الدين مسعود ، وهما : فلك الدين حسن ، وعز الدين حسين ، فتعين الأول حاكما للولاية ، وتعين الثانى حاكما لإينجو[1] ، ووليا لعهد أخيه . وقد حكما البلاد على هذا المنوال خمسة عشر عاما كاملة ، تقدمت خلالها لرستان تقدماً محسوساً ، فاستتب الأمن وازدهر العمران ، وتوسعت حدود البلاد بفضل تغلبهما على كثير من الأعداء والخصوم ، و بإغارتهما على مملكة (بيات ، و بشر[2] ، ونهاوند) والسيطرة عليها فى غالب الأوقات .

وكان فلك الدين حسن فى غاية من الذكاء والعلم والدراية والتدين والتقوى ، إلا أنه كان يحب المزاح الحادحبا شديدا . وعلى العكس كان عز الدين حسين جباراً قهاراً حقوداً ، لا يرحم أحدا قط من المجرمين . وكان مدى نفوذهما قد اتسع وامتد من ولاية (همذان) حتى (شوشتر) ومن حدود (أصفهان) حتى بلاد العرب ، وكانا يبالغان فى إجراء العدل وتحقيق المساواة بين الناس لدرجة أنهما كانا يتلفان حبارى[3] فى سبيل خيارة . وكانا فى غاية من الاستقامة والوفاق مع بعضهما فى تصريف الأمور والشئون العامة ، وكان يبلغ عدد جيوشهما أكثر من سبعة عشر ألفاً من المقاتلة ، فلذا كان ملوك إيران راضين عنهما وشاكرين لهما حسن إدارتهما للبلاد ، ولا يفكرون قط فى إيصال الأذى بهما .

---

(١) يراجع معناه ؟ .

(٢) راجع الجزء الأول من تاريخ الكرد وكردستان .

ومن غرائب الاتفاق أنهما توفيا فى سنة واحدة فى عهد الامبراطور (كيخاتوخان) عام (٦٩٢ = ١٢٩٢م و ١٢٩٣م) وخلف فلك الدين ولدا يدعى (بدر الدين مسعود)، وأما عز الدين فقد ترك بعده ابنه (نور الدين محمد).

جمال الدين خضر بن تاج الدين شاه بن حسام الدين خليل ابن بدر الدين بن شجاع الدين خورشيد

تولى جمال الدين خضر منصب الإمارة بمرسوم من الإمبراطور (كيخاتوخان) ولكن حسام الدين عمر بيك بن شمس الدين بن شرف الدين تهمتن بن بدر ابن شجاع الدين خورشيد، وشمس الدين لنبكى نازعاه فى الحكم، ولم يقدما له الطاعة حسب المعتاد، فتفاقم الحال واشتد الأمر حتى باغتاه ليلة من الليالى، وكبساه على مقربة من (خرم آباد) وذلك بتعضيد من الجيش المغولى الذى كان حينذاك معسكرا فى تلك الجهات، وتمكنا من قتله وقتل عدة من أقربائه، مما أدى إلى انقراض نسل حسام الدين خليل نهائيا. وكان ذلك سنة (٦٩٣ هـ = ١٢٩٣ م).

حسام الدين عمر بيك

لما تولى حسام الدين عمر بيك منصب الإمارة بالغلبة كما تقدم خاصمه من الأمراء كل من صمصام الدين محمود بن نور الدين محمد، وعز الدين محمد، كما أن الأمير دانيال من نسل كرشاسف أيضاً يعضده بعض الأمراء الآخرين، أنفقوا فى هذا الأمر، فأقدموا على مخاصمته ومطالبته بدم أولاد (تاج الدين شاه) قائلين: إن عمر بيك غير لائق لتولى الإمارة؛ لأنه من فرع لم يتول الإمارة قط. فالمستحق للإمارة والملك هو صمصام الدين محمود؛ لأن آباءه وأجداده كانوا حكام لرستان وأمراءه. وفى الحق أن صمصام الدين محمود كان شابا فى غاية من الذكاء والبسالة، وعلى جانب عظيم من السخاء والكرم، فما كان منه إلا أن زحف من خوزستان

على أن يجلو شهاب الدين الياس لنبكى وأخوته، الذين كانوا سبب الفتن والفساد فى البلاد، عن ولاية لرستان، وأن يتنازل حسام الدين عمر عن الحكم للأمير صمصام الدين محمود. وهكذا تم الأمر لصمصام الدين محمود.

صمصام الدين محمود بن نور الدين محمد

تولى منصب الإمارة بعد عزل عمر بيك، وازدهرت فى أيامه البلاد، ونهضت نهضة عظيمة، ودام الأمر على هذا المنوال ردحاً من الزمن، فحدث ذات يوم أن قصد (شهاب الدين الياس لنبكى) وإخوته بالسوء، وهاجمهم وحيداً، فثبتوا له وقاتلوه إلى أن جرحوه جراحا بليغة بلغ عددها أربعة وخمسين جرحاً، ومع ذلك لم ينهزم ولم يول الإدبار عنهم، فطاردهم إلى أن لجأوا إلى قمة جبل مغطاة بالثلج الكثير، وتمكن بعد إنذارهم وتوعدهم بالويل والثبور من إنزالهم من شاهق الجبل ثم قتلهم عن آخرهم. فتوجه بعد هذا، حفيد شيخ كاهويه إلى بلاط (غازان خان) شاكيا كلا من عمر بيك وصمصام الدين محمود، ومطالبا القصاص منهما لمقتل جمال الدين خضر، وشهاب الدين الياس، فأحضر كل من عمر بيك وصمصام الدين محمود إلى المعسكر بأمر من الخان، فسأل (غازان خان) عمر بيك عن سبب قتله جمال الدين خضر، فأجابه بقوله: لأنه لم يقتلنى، وسأله لماذا قتلت ابنه الصغير، فلم يحر جوابا. وعند ذلك سلمه الخان إلى ورثة (جمال الدين خضر) فاقتصوا منه بالقتل. ثم نفذوا حكم القتل والإعدام فى صمصام الدين محمود، قصاصا عن مقتل شهاب الدين الياس. وكان ذلك كله سنة (٦٩٥ هـ = ١٢٩٥ و ١٢٩٦ م).

عز الدين محمد بن الأمير عز الدين حسين بن بدر الدين مسعود

تولى الإمارة وهو صغير السن بعد مقتل كل من عمر بيك وصمصام الدين محمود، فقد صار حاكم لرستان المستقل، بيد أن ابن عمه (بدر الدين مسعود بن فلك الدين حسين) الذى كان أكبر منه سنا، عارضه ونازعه الحكم، ففى عهد السلطان محمد

خدابنده صدر المرسوم الامبراطورى بإسناد منصب حاكم لرستان لبدر الدين مسعود مع منحه لقب أتابك، على أن يقوم عز الدين محمد بأعمال الخزانة العامة (دلاى لاولاى) وبأعمال الخان إينجو [1] . وبعد فترة من الزمن أضيف منصب الولاية مرة أخرى إلى عز الدين محمد . ودام حكمه للولاية كلها مدة من الزمن . حتى قضى نحبه بأجله الموعود فى شهر سنة (٧١٦هـ = ١٣١٦ و ١٣١٧م) .

دولت خاتون زوج عز الدين محمد

تولت هذه السيدة منصب الإمارة فى تلك الولاية بعد وفاة زوجها وصارت ملكتها . وفى عهدها اختلت الأمور ، وساءت الأحوال فى البلاد ، فزالت هيبة الحكومة ، وانحط شأن الأسرة الحاكمة ، فكان يتولى الأمور العامة فى البلاد فى أغلب الأوقات، موظفون منتدبون من ديوان الامبراطورية المغولية . فلهذا لم تتمكن من أن تعمل شيئاً ، ففوضت أمور الحكومة لأخيها .

عز الدين حسين أخو دولت خاتون

تولى هذا الأمير شئون حكومة لرستان ، وأجرى العدل والإنصاف مدة أربع عشرة سنة ، ذاق فيها الأهالى لذة الطمأنينة والسكينة ، وعاشوا خلالها مرتاحين ، ثم حل محله ابنه .

شجاع الدين محمود

تولى الحكم بعد وفاة والده السابق الذكر ، ولكنه لم يكن كأبيه إذ أسرف فى الظلم والعسف ، حتى ضجت الناس منه ، فثاروا عليه وقتلوه سنة (٧٥٠هـ = ١٣٤٩ و ١٣٥٠ م) .

الملك عز الدين بن شجاع الدين محمود

تسنم عرش الإمارة بعد مقتل والده ، ووفق إلى عقد اتفاقات ومعاهدات مع سلاطين

العراق وحكامه ، فزاد قدره بذلك وعلا شأنه . وأخيرا قلب له الدهر ظهر المجن ، فأغار عليه (تيمور كوركان لنك) وحاصره فى قلعة (دامبان) على مسافة نصف فرسخ من (بروجرد) ، ثم قبض عليه وأرسله (سنة ٧٩٠هـ = ١٣٨٨م) منفيا إلى سمرقند ، كما أن ابنه سيدى أحمد قد نفاه إلى (أندكان = أندجان) . وبعد تربيته ثلاث سنوات أعاده إلى لرستان حاكما كالسابق . غير أن سوء سلوك ابنه (سيدى أحمد) وجلافته وسماجته فى تصريف الأمور أثرت فيه ، فاتهمه المغول بالعصيان والثورة ، فوقع فى أيدى المحصلين المغول وذهبوا به إلى السلطانية سنة (٨٠٤هـ = ١٤٠١ و ١٤٠٢ م) وشنقوه بعد سلخ جلده فى سوقها ، ولبث معلقا أسبوعا كاملا .

سيدى أحمد

وكان سيدى أحمد هذا طيلة عهد تيمورلنك هائما على وجهه فى الجبال فى لرستان فى أسوإ حال وأبشع صورة ، ودام حكمه للبلاد بعد واقعة تيمورلنك ، وتسلطه على الولاية حتى سنة (٨١٥هـ = ١٤١٢ و ١٤١٣ م) .

شاه حسين بن الملك عز الدين

تولى هذا الأمير حكم اللر ، وأخذ يغير دائما على بلاد (همذان) و (جربادقان) ونواحى من (أصفهان) حتى إذا ماولى السلطان أبى سعيد كوركان ، انتهز الفرصة واستولى على همذان . ثم زحف إلى قشلان (مشتى) شهر زول = شهر زور ، وأغار على عشيرة بهارلو ، غير أن (كور پير على بن على شكر) الذى كان رئيس العشيرة قطع عليه خط الرجعة ، وتمكن من قتله سنة (٨٧٣هـ = ١٤٦٨ و ١٤٦٩م) .

شاه رستم بن شاه حسين

قام بأعباء الحكم بين هؤلاء القوم ردحا من الزمن . وأخيراً التحق بخدمة الشاه إسماعيل الصفوى الذى أغدق عليه من سابغ نعمه وعطفه ، ما جعله يفتخر على أمثاله من الحكام والأمراء . بيد أنه ما مضت على ذلك مدة قليلة حتى توفى .

أغور بن شاه رستم

كان أغور النجل الأكبر والأرشد لشاه رستم ، فتولى الإمارة خلفا لأبيه . ثم رافق الشاه طهماسب حينما زحف الشاه سنة (٩٤٠ هـ = ١٥٣٣ م) إلى خراسان ؛ لردّ عادية عبيد الله خان أزبك . وكان الأمير أغور قد ترك أخاه الصغير جهانگير بين قومه وعشيرته نيابة عنه مدة سفرته هذه ، فما كان من هذا الأخ النائب إلاّ أن استمالَ قلوب رؤساء العشيرة ، وقواد الجيش إليه وشق عصا الطاعة وأعلن نفسه حاكما على القوم . ولما عاد الجيش الشاهانى من سفر خراسان ، بلغ هذا النبأ غير السار إلى مسامع الأمير أغور الذى بادر إلى الاستئذان بالعودة من الجيش حالا إلى بلاده . وفى الطريق حينما وصل إلى أطراف نهاوند ، اجتمع حوله بعض من أوباش وأجلاف اللر فقط من غير أن يلتفت إليه الرؤساء والزعماء ؛ إذ ثبت هؤلاء على إخلاصهم لجهانگير ؛ مما أفضى إلى أسر أغور وقتله بعد مصادمات عنيفة ومحاربات عديدة .

جهانگير بن شاه رستم

صار هذا الأمير حاكما منفردا ومستقلا فى بلاده بعد مقتل أخيه ، فحكم لرستان مدة تسع سنوات بالطمأنينة والراحة . وأخيراً لقى مصرعه على يدى الشاه طهماسب فى سنة (٩٤٩ هـ = ١٥٤٢ و ١٥٤٣ م) .

شاه رستم بن جهانگير

لما فرغ الشاه طهماسب من قتل جهانگير ، بادر أبو مسلم گودرزى إلى شاه رستم حيث كان مربيه ورائده ، وأتى به طوعا أو كرها إلى الشاه طهماسب ، مثبتا بذلك صداقته المتناهية للسدة الشاهانية . فما كان من الشاه إلاّ أن أصدر أمره القاضى بوضع الأمير الشاب هذا فى القيد وحبسه فى قلعة (آلموت) وكان جزاء الشاه طهماسب لأبى مسلم گودرزى إزاء اخلاصه هذا أن أسند إليه منصب مير آخورى ،

وميزه على أقرانه من الأمراء . وأما محمدى الابن الصغير لجهانگير ، الذى لم يكن ليصلح للحكم والإمارة لصغره ، فقد أخفاه الشعب اللورى فى موضع محكم يقال له : (چنكله) تحت الرعاية والعناية منتظرين سنوح الفرصة ؛ لأنه لم يكن قد بقى بلرستان شخص يستحق الإمارة سواه . فلبثت العشائر والقبائل فترة من الزمن من غير حاكم أو أمير منهم ، حتى حدث ذات يوم أن ظهر شخص من ائام لرستان له شبه كبير بشاه رستم فادّعى أنه هو بنفسه ، وقد فرّ من قلعة ألموت هاربا . وذهب إلى بيت شاه رستم من غير وجل ولا خوف وقدّم نفسه لزوجة شاه رستم التى كانت قد فارقها زوجها منذ بضع سنين فاغتنمت الفرصة إذ صدقته وعاشرته معاشرة الأزواج . ولما رأت طوائف اللر هذه الحالة من زوج شاه رستم زالت الشبهات والريب من أذهانهم ، وكلهم آمن بأنه شاه رستم حقيقة ، فقدموا له الطاعة بإخلاص . وعند ما وصلت أنباء هذه الأحوال العجيبة والأمور الغريبة إلى مسامع الشاه بقزوين ، أطلق سراح شاه رستم المحبوس فى قلعة ألموت ، ومنحه مرسوماً شاهانيا بإعادة منصب حكومة خرم آباد بلرستان إليه ، حيث كانت عاصمة الملك . علاوة على منصب السرداية بلرستان ، وقد كلفه بأن يذهب على جناح السرعة إلى تلك الجهات .

وقد أسرع شاه رستم فى الرحيل « جاعلا المرحلتين مرحلة واحدة » كما قال الشاعر [1] :

حتى إذا ما وصل لرستان وتوغل بين قبائله وعشائره من اللر الذين اطلعوا على جلية الأمور ، بادر شاه رستم الدعىّ إلى الفرار ، والهروب من المأزق الذى وقع فيه ، غير أن رجال شاه رستم الأصيل لحقوه ، فألقوا القبض عليه ورجموه حتى مات .

---

(١) دو منزلرا يكى ميكرد وميرفت .

وفى هذه الأثناء كان أخوه محمدى قد بلغ سن الرشد ، فنازع أخاه شاه رستم على الحكومة الموروثة ، وطال النزاع بينهما حتى أفضى ذلك إلى امتشاق الحسام . وعند ذلك توسط المصلحون بين الأخوين وانعقد الصلح على أن يتولى الأخ الكبير شاه رستم إدارة أربع مقاطعات من لرستان ، والأخ الصغير محمدى يتولى إدارة المقاطعتين فقط . وتكون حكومة لرستان كلها مشتركة بينهما ، فرضى الأخوان بهذا الصلح ودام الحال على هذا المنوال ردحا من الزمن ، حتى إذا كانت سنة (٩٧٤هـ= ١٥٦٦م)جاء أمير خان الموصلى الذى كان حاكم همذان حسب فرمان الشاه طهماسب لتحصيل الأموال الأميرية المطلوبة من لرستان الكبير الشهير بالبختيارى ، والذى أسند الشاه طهماسب رئاسة عشائرهم إلى تاج أمير من قبيلة استرك بعد أن انقرضت سلالة أمرائهم كما سبق القول فيهم – وكان عمدة عشائر هؤلاء القوم – على أن يدفع سنويا مبلغا كبيرا للديوان الشاهانى على سبيل الهدية والتقبل ، ولما عجز تاج مير هذا عن دفع المبلغ قتل بأمر من الشاه ، وأسند رئاسة ذلك القوم إلى مير جهانگير البختيارى الذى هو أيضا من البارزين فى تلك العشيرة على شرط أن يدفع كل سنة لعمال ونواب الشاه عشرة آلاف رأس من البغال ، وقد كفله فى ذلك شاه رستم ، وكذلك عندما ذهب إلى جهة دزفول ، وشوستر لجمع الأموال المطلوبة من بعض مقاطعات إقليم خوزستان ، التى كانت تحت تصرف وحكم أعراب بنى المشعشع ، كانت السيدة المدعوة شاه پرور أخت أغور وزوج شاه رستم حصلت سرا على أمر شاهانى صادر باسم أمير خان فى صدد القبض على محمدى كلما سنحت الفرصة لذلك وإرساله إلى الدركاه .

وخلاصة القول فى هذا الموضوع هو أن أمير خان لما وصل نواحى خرم آباد

دعاه أمير خان وعددا من رجاله إلى وليمة تقام فى منزله ، ولما حضروا وتكامل عددهم ألقى القبض عليه، وعلى مائة من الذين كانوا معه من زعماء لرستان وأعيانه وأرسلهم مقيدين إلى البلاط الشاهانى، فسجنوا فورا فى قلعة ألموت . وستأتى حوادث محمدى وشاه رستم ومصيرهما فى ذكر الوقائع والحوادث الآتية إن شاء الله .

محمدى بن جهانگير

ولما امتدت مدة سجن محمدى هذا فى قلعة ألموت إلى عشر سنوات ، قام أولاده الأربعة: على خان، وأسلمز، وجهانگير، وشاهوردى بثورات ، وإحداث قلاقل متواصلة فى لرستان ، أقضوا بها مضاجع عمهم شاه رستم ، بل إنهم أخذوا يغيرون أيضا على أملاك الشاه نفسه حيث نهبوا همذان ، وجر بادقان ، ونواحى أصفهان بالرغم مما بذل شاه رستم والأمراء ، والعمال القزلباشية فى تلك الحدود من مقاومتهم ، ولكنهم كانوا عاجزين تماما عن إخماد الفتنة ، وأخيرا استقر رأى أولياء الأمور فى الدولة أن يرفعوا إلى البلاط الشاهانى اقتراحا يعالج هذا الموضوع ، ويقطع دابر الفتنة من البلاد ، وهو أن يطلق سبيل محمدى من السجن ، وأن يوضع لدى أحد أمراء القزلباشية العظام وديعة ،ويوعد ويمنى هو بإسناد حكومة لرستان إليه إذا ما كتب إلى أنجاله بالحضور إلى بلاط الشاه طهماسب ؛ فبهذه الطريقة السلمية وحدها يمكن القضاء على الفتنة . ولما عرض الأمر على محمدى رضى به أيضا واستبشر ، ففرضوا عليه أن يقدم لعمال الشاه ونوابه فى البلاد زهاء ثلاثين ألف رأس من الخيول والبغال والأغنام ، على سبيل الهدايا والجوائز ، علاوة على إحضار أولاده إلى البلاط الشاهانى ، ليبقوا به كرهائن ثم يسافر هو إلى لرستان ويقوم بتصريف شئون حكومته .

فأطلق الشاه طهماسب حسب رأى الأمراء وأركان الدولة ومشورتهم هذه ، سراح محمدى من قلعة ألموت ، وسلمه بقزوين إلى عهدة حسين بك استاجلو ، ليكون عنده رهينة . فبادر محمدى إلى إرسال خطاب إلى أنجاله يطلب إليهم تحضير زهاء

ثلاثين ألف رأس بين الخيول والأغنام قيمة المطلوب من حكومة لرستان ، وأن يأتوا بها على وجه السرعة إلى قزوين .

فلما وصل هذا الخطاب إليهم قام اثنان منهم بجمع عشرة آلاف رأس من الخيل والغنم ، وتوجها بها نحو قزوين على جناح السرعة . ولما نزلا فى قرية شرف آباد الواقعة على مسافة فرسخ من قزوين؛ انتظاراً للأمر أرسل محمدى إلى كافله حسين بك استاجلو يقول له : إن أنجال العبد وصلوا إلى قرية شرف آباد ، وعسكروا بها مع الخيول والمواشى ، فأرجو التصريح لى بالذهاب إليهم لمعاينة الخيول والمواشى ، فأنتقى منها مايصلح لخدمة السدة الشاهانية ، وآتى بها للاصطبل العامر وانتظر حتى تحضر بقية المطلوب من الخيل والمواشى ، فأجاب حسين بك ملتمسه هذا ، وسمح له بالذهاب إلى القرية المذكورة مصحوبا بعدة من كبار رجاله الملازمين له . ولما قرب المساء قال محمدى لرفقائه المصاحبين له : « حيث إن الليل قد دخل ولا يمكن فيه معاينة الخيل والمواشى ، فالمصلحة إذن فى أن نقضى الليل هنا لنتمتع بصحبة ورؤية أولادنا الذين لم نرهم منذ مدة طويلة ، وعند الصباح الذى هو محل كل فوز ونجاح ، نقوم جميعا بمعاينة الخيل والمواشى بكل راحة وطمأنينة » وقد وجد هؤلاء القزلباشية المرافقون للأمير محمدى كلامه معقولا وجديرا بالاعتبار ، فوافقوا على رأيه وباتوا بتلك القرية . ولما جنّ الليل ركب محمدى ونجلاه جيادا مدربة على القتال أسرع من ريح الصبا والشمال ، وأطلقوا العنان لخيولهم حتى وصلوا إلى لرستان . هذا ولما أسفر الصباح وشاع هذا النبأ فى قزوين أمر شاه طهماسب ، أمير خان حاكم همذان ومعه بعض الأمراء ، والقواد بوجوب مطاردة الأمير محمدى ونجليه ، ولكنهم لم يستطيعوا اللحاق بهم مع ما جدّوا فى السير بخيولهم المنهكة ، وكان محمدى ومن معه قطعوا فى أربعة أيام ما يستغرق قطعه عشرة أيام حتى بلغوا لرستان .

الحكم حالا ، وطلق عروس الحكم والسلطان ثلاثا ، وغادر لرستان فى نفس السنة إلى قزوين، وأقام بها طيلة حياته فى حالة يرثى لها ؛ حيث لم يتيسر له قط حكم لرستان مستقلا مرة أخرى ، حتى قضى نحبه بأجله الموعود .

وأما محمدى فقد صار حاكم لرستان المطلق ، وأميرها المنفرد الذى كان يهتف لسان حاله ويقول : أنا ولا غيرى . وقد سلك طريق المداراة والسياسة الحكيمة مع الشاه طهماسب والشاه إسماعيل الثانى ، وجلب رضاءهما وعطفهما نحوه طيلة حياتهما ؛ حيث أظهر بعدهما انقياده وخضوعه لسدة المغفور له السلطان مراد خان الثالث العثمانى ، الأمر الذى حمل أولياء الأمور فى الآستانة على مكافأة هذا الأمير الكيّس ، ما دام قائما بواجبات الصداقة نحو الدولة، فألحقوا بإيالته الأصلية نواحى : مندلى ، وچسان ، وبادرانى ، وترساق من الأملاك الخاصة الهمايونية التابعة لبغداد (دار السلام) ، والتى يقدّر إيرادها العام بمبلغ اثنتى عشرة كيسا من الذهب العثمانى ، وهو ما يساوى ستمائة تومان من رايج العراق من العملة ، وأرسلوا إليه منشورا بإبقاء إيالة لرستان الموروثة مع ملحقاتها فى عهدته ، ومعه خلع سنية من جمائل سيف مذهبة مرصعة .

فمضت بضع سنين على هذه الحال ، وهو متمتع بالثقة والرضاء ، وأخيرا دبت عقارب الخلاف والحسد بينه وبين المير ميران والى بغداد ، وسائر البكوات العثمانية فيها؛ حيث أخذوا يدسّون له لدى البلاط العثمانى بتهمة عدم القيام بما هو مطلوب منه من حسن الخدمة والتفانى فى الإخلاص ، حتى حصلوا سرا على أمر همايونى بإلقاء القبض عليه . ولكن محمدى علم فى الوقت المناسب بما بيّته له مير ميران بغداد ، فأخذ حذره منه . وفعلا تعرّض أحد ضبّاط بغداد ذات يوم له ، وأراد القبض عليه ففشل فى مسعاه ، وعند ذلك تحاشى محمدى التجول فى أطراف بغداد ، واستغنى عن ملاحظة محصول ومنافع الخواص السلطانية العائدة لبغداد ؛ كما أن نجليه : شاهوردى ،

وجهانگير اللذين كانا رهينة فى بغداد ، قد انتهزا ذات يوم فرصة ركوب الباشا ولاذا بالفرار من بغداد ، متجهين نحو الصحارى والبوادى مطلقين العنان لخيولهم التى لا تلحق نقعها الريح الصرصر العاتى ، وفى أثناء هذه الحوادث الهامة حدث أن طلب الشاه سلطان محمد بن الشاه طهماسب يد كريمة الأمير محمدى ، لنجله الميرزا حمزة راميا بذلك إلى حثه على الاتفاق مع الإيرانيين ، وتوثيق أواصر الصداقة والودّ معهم كما فى السابق ، فلبى الأمير الطلب واختار هذه المرة خدمة القزلباشية ، ودام على هذا الحال إلى أن توفي إلى رحمة الله .

شاهوردى بن محمدى

تولى منصب الإمارة بعد وفاة والده ، بفضل تعضيد أعيان لرستان وتأييد رؤسائه له ، وعلى ذلك صدر المرسوم الشاهانى بإقرار ذلك من الشاه سلطان محمد . هذا ولما انتقلت مقاليد الأمور فى سلطنة إيران إلى أيدى الشاه عباس القوية ، رأى الشاه أنّ من حسن السياسة أن يؤكّد أواصر الصداقة بينه و بين إيالة لرستان ، فبادر إلى التزوج من أخت شاهوردى الكبرى التى كانت زوجة أخيه السلطان حمزة ميرزا وأن يزوج بنت ابن عمه حفيدة بهرام ميرزا من شاهوردى ، مما أفضى إلى دوام الصداقة والودّ الخالص بينهما ردحا من الزمن ، حتى إذا ما أسند الشاه عباس منصب إيالة همذان إلى أغورلو بك البياتى ، تحرك وتجدد الخلف القديم الذى كان بين اللر والبيات ، وقام النزاع والخصام بين شاهوردى ، و بين أغورلو على ناحية بروجرد . وبلغ الأمر إلى حشد الجيوش وامتشاق الحسام . فنشب القتال حوالى قصبة بروجرد . ومن سوء الحظ أن قتل أغورلو بك رئيس طائفة البيات فى إحدى المعارك ومعه خلق كثير من جماعته ، ووقعت أموال كثيرة من الغنائم فى أيدى اللر ، فنهبوها نهبا فلم يتركوا شيئاً ، فلجأ شاهقلى بك أخو أغورلو بك إلى بلاط الشاه عباس فى قزوين وعرض تفاصيل ما وقع من قتل أخيه وكثير من أعيان البيات ، ونهب أموالهم

ومقتنياتهم ، فاشتد غضب الشاه من سماع هذه الحوادث الدامية ، ونهض حالا على رأس حملة صغيرة ألفها ممن كانوا موجودين ببلاطه من القواد والجنود فشنّ بهم غارة شعواء ، وقد أسقط فى يد شاهوردى حينما بلغه خبر قدوم الشاه بنفسه ، فبادر فورا إلى عبور نهر سميره بكل صعوبة واضطراب وحيرة مع بضعة من أخصائه وأولاده وحريمه ، فتمكن من الوصول إلى جبل كلاه ، وبقى جيشه وعشائره وسائر طوائف اللر ، وجماعاته فى الجانب الآخر من النهر ، فأدركهم الشاه عباس بجيشه وقاتلهم وشتت شملهم ، وأقطع جهة خرم آباد التى كانت مركز حكم أمراء اللر (مهدى قلى سلطان شاملوى) حفيد (أغزوارسلطان) وعيّنه أميرأمراء تلك الجهة ، ووضع تحت إمرته عدة من القواد والضباط من القزلباشية ؛ للقيام بوظيفة الضبط والربط بين العشائر والقبائل . ثم عاد الشاه إلى قزوين منصورا ظافرا . وما كاد يصل إليها حتى عاد شاهوردى يجمع الناس ، فالتف حوله جمع من طائفة الكوران ، ومن رجال العشائر والقبائل من طوائف أخرى ، وتوجّه بهم جميعا لمقاتلة مهدى قلى سلطان ، فاجتاز نهر سميره بكل جسارة وجراءة وأقام ، معسكره فى ظاهر خرم آباد ، حتى نشب القتال بشدة . والتحم الفريقان وحميت المعركة بين الطرفين ، وأسفرت الحرب عن انكسار اللر وهزيمتهم هزيمة نكراء فولوا الأدبار ، واضطر شاهوردى إلى الفرار إلى بغداد واللجوء إلى ساحة البلاط العثمانى وتقديم طاعته وإخلاصه له . ولما بلغت أنباء هذه الحوادث الأخيرة مسامع الشاه عباس ، رأى من المصلحة إصدار عفوه عن أعمال شاهوردى ، فأصدر منشورا بإسناد منصب حكومة لرستان و إيالة خرم آباد إليه حسب الأصول المتبعة الجارية من عهد آبائه وأجداده . ثم أغدق عليه من الخلع والهدايا الكثيرة ما جعله مطمئن البال وفخورا بها بين أقرانه . وهكذا ارتفع شأنه وعلا قدره . وهو يدير شئون حكومته بحزم عزم حتى الآن وهو سنة خمس وألف الهجرية . (سنة ١٠٠٥ هـ = ١٩٥٦ ، ١٩٥٧ م) .

الفصل الخامس

فى

ذكر سلاطين مصر والشام المشهورين باسم آل أيوب

يروى علماء التاريخ ومتتبعو السير أنّ جدّ ملوك مصر والشام هؤلاء هو (شادى ابن مرواق) وكان فى الأصل من أكراد رونده [1] دوين آذربيجان ، ودوين الآن قرية خربة تدعى كرنى چقر سعد . ففى عهد السلطان مسعود السلجوقى عينه أحد نواب وعمال السلطان محافظا لقلعة تكريت . وقضى شادى نحبه فى القلعة المذكورة، وحل محله فى المنصب ابنه نجم الدين أيوب . وحدث ذات يوم أن كان نجم الدين أيوب سائرا فى الطريق مع أخيه أسد الدين شيركوه ، فإذا بامرأة تقبل عليهما باكية ومولولة ، وشكت لهما من شخص تعدى عليها من غير سبب، فتهور أسد الدين وأحضر ذلك المعتدى وسأله عن الواقع فلم يحر جواباً، فنزع أسد الدين الحربة من يده وضربه بها فى مقتل، فخر صريعا ليس به حراك . فما كان من نجم الدين إلاّ أن اعتقل أخاه، وأبلغ الحادثة كما هى لنائب السلطان مسعود ، فكتب النائب إليه يقول : كان بينى وبين القتيل علاقة صداقة وطيدة وصلة ودّ وثيق ؛ فلا يمكننى إذا اجتمعت بكما إلاّ أن أطالبكما بدمه . فالمناسب إذن أن تغادرا بلدى ، حتى لا يقع نظرى عليكما . وعلى هذا بادر نجم الدين أيوب مع أخيه إلى الرحيل من البلد إلى الموصل ، ولما بلغاها قابلهما أميرها عماد الدين زنكى

(١) وفى نسخة رواندة دويين ، وفى أخرى أرندة دوين . والظاهر أن الأصح هو ماورد هنا إذ أن لفظ رونده بمعنى الناهبين والجائبن يستعمل أيضا بمعنى المهاجرين ، فلا شك أن الأكراد سكان دوين أذربيجان قد هاجروا مع من هاجر من المسلمين من شمال كردستان إلى جنوبها حين غزو الكرج ، والروس ، والأبخاز من النصارى، كرجستان، وأران ، وكردستان حتى وصلوا . (المترجم)

بالحفاوة وأكرم وفادتهما ، حتى إذا ما فتح الله عليه فى إحدى فتوحاته قلعة بعلبك ، أسند إلى نجم الدين أيوب منصب محافظة القلعة المذكورة . هذا وكان نجم الدين حسن الصورة طيّب السيرة عاقلا متدينا عادلا أمينا ، بنى فى بعلبك خانقاها للصوفية سماها النجمية ، وأغدق عليها أموالا كثيرة ، وقد أشاع فى البلدة المذكورة العدل والحبّ بين الناس ، حتى إذا توفى عماد الدين زنكى ، ذهب مع أخيه أسد الدين إلى خدمة نور الدين محمود فنالا ثقته وإعجابه بهما ؛ إذ تولاّهما بعطفه وتقديره ، حتى أسند إلى أسد الدين منصب قيادة الجيش مع توليته حكومة حمص . ولما استنجد الخليفة العاضد الإسماعيلى فى مصر بالسلطان نور الدين محمود ، على الإفرنج لردّ عاديتهم عن مصر ، ندب السلطان أسد الدين شيركوه ثلاث مرات لهذه المهمّة على رأس حملة عسكرية قوية . ففى المرة الأخيرة ، قتل أسدُ الدين ، شاورا [1] وزير العاضد بإذن منه ، وولى منصب الوزارة . وقبل أن يقتطف وردة من بستان الوزارة هذه توفى فى يوم الأحد الموافق لثانى جمادى الآخرة (سنة ٥٦٤ هـ = ١١٦٩ م) بعد أن لبث فى دست الوزارة خمسة وستين يوما ، حيث خلفه ابن أخيه صلاح الدين بن نجم الدين أيوب .

صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب

ولما تولى صلاح الدين منصب الوزارة ، شل حركة جميع أركان دولة الخليفة العاضد بالله ورجالها ؛ وذلك لما كان عليه من المقدرة الفائقة والذكاء النادر ، ونال من الخليفة لقب الملك الناصر فى مدة وجيزة . وهكذا تمكن من مصر فأرسل إلى نور الدين محمود رسولا يلتمس منه الترخيص لوالده بالحضور إلى مصر ، وأجاب نور الدين طلبه إجابة عزيزة . وعلى ذلك تحرك نجم الدين أيوب متجها نحو مصر فوصلها فى الرابع والعشرين من رجب سنة (٥٦٥ هـ = ١١٦٩ م) وقابله الخليفة

(١) فى المصادر العربية شاور ، ولعل هذا معرب شاپور الذى ورد هكذا فى النص (المترجم)

العاضد بنفسه بظاهر مصر بالحفاوة والإكرام ، وعاد البصر إلى عينى نجم الدين الذى كان من حزنه لفراق ولده قد ابيضت عيناه من الحزن ، وذلك على أثر رؤيته صلاح الدين الذى بالغ فى الحفاوة بوالده وأكرام وفادته ؛ حتى إنه عرض عليه أن يتخلى عن منصب الوزارة ليتولاه هو ، غير أن الوالد العظيم لم يقبل ذلك ودعا لابنه بالتوفيق شاكرا . وأخذ صلاح الدين يصرّف شئون الدولة بكل جدارة واستحقاق ، إلى أن اشتد المرض بالخليفة العاضد فى أوائل المحرم سنة (٥٦٧ هـ = ١١٧١ م) ، حتى توفى إلى رحمة الله يوم العاشوراء من محرم تلك السنة ، فاستولى صلاح الدين على جميع خزائن الإسماعيلية التى كانت تعجّ بنفائس الدرر ، وغوالى الجواهر ، ووافر النقود والحلى من الذهب والفضة . وقد استقل فى تسيير دفة الأمور استقلالا كاملاً ، فأرضى العسكريين والمدنيين جميعا بحسن إدارته وبعد نظره ، وقد ذكر صاحب تاريخ اليافعى [1] أن من جملة النفائس التى استولى عليها صلاح الدين من خزائن العاضد ، عصا من الزمرد . وأما نفائس الكتب الجيّدة الخط ، فقد كان عدد مجلداتها يبلغ مائة ألف .

هذا وقد توترت العلاقات بادئ الأمر بين صلاح الدين ، وبين نور الدين محمود من جراء استقلاله بمصر ، وذلك لبعض الوشايات ، فأراد نور الدين أن يحضر بنفسه إلى مصر وأن ينصب عليها رجلا آخر من رجاله ، ولما بلغ خبر هذه النية إلى مسامع صلاح الدين جمع مجلس استشارة مؤلف من والده وخاله وإخوته وسائر أقربائه ؛ لاتخاذ التدابير نحو الدفاع عن مصر ، وحينما التئم المجلس نهض تقى الدين [2] بن أخى صلاح الدين وخطب قائلا : إن مصلحة الدولة تقتضى أن نقاوم نور الدين محمود فيما إذا توجه إلى هذه الناحية بجيوش لا قبل له بها ، لكى لا ندع له مجالاً فى

(١) انظر مرآة الجنان للامام اليافعى . (المترجم)

(٢) هو الملك المظفر تقى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب ، وله أخ يدعى فرخشاه . (المترجم)

التدخل فى شئون هذه المملكة . فضاق نجم الدين أيوب ذرعا من كلام حفيده هذا ، فشتمه ووجه إليه قارص الكلم وأنكر عليه هذا الرأى ، ثم وجه كلامه إلى صلاح الدين قائلا : « إنى والدك وهذا خالك شهاب الدين ، ومع كوننا أكثر حُباً لك وأشد عطفا عليك من هؤلاء الحاضرين كلهم ، فإننا إذا ما واجهنا نور الدين لا يسعنا إلا أن نلثم سدّته السنية كما كنا نفعل مخلصين له الطاعة ، وإذا أمر بضرب رقابنا فلا بدّ أن نسلمها إليه طائعين مختارين ، فإذا كان حال والدك وخالك هكذا فماذا تظن فى هؤلاء الأمراء وأركان الدولة ، فالبلاد بلاد نور الدين ونحن فى الحقيقة مماليكه وعبيده المخلصون ، فإذا شاء أن يقيلنا من مناصبنا فسمعا وطاعة ، فأرى من المصلحة الآن أن نرفع إلى نور الدين عريضة نضمنها ما يأتى » :

بلغنى أن الخاطر الهمايونى قد استقر رأيه على توجيه جيشه الظافر إلى هذه البلاد لاستخلاصها ، فى حين أن لا حاجة إلى هذا العمل وتجشم متاعب السفر لتنفيذه لأنى لم أحد قط عن جادة العبودية وإنى ملازم لعتبات سرير السلطنة ، وإنى أقبل كل حكم عادل تصدرونه . نظم [1] :

معناه : كل ما تصدره من الأحكام فإنى خاضع له ، وكل ما تأمر به من الأعمال فإنى فاعلها وخادمها . هذا وإذا كان شىء من الكدورة منى قد علق بالضمير السلطانى الأنور ، فالمناسب والأحرى أن تُرسل أحد مماليك الخاصة إلى مصر ليضع فى عنقى الغل بيده ، ويأتى بى الدركاه الذى هو ملجأ الدنيا شعر [2] :

معناه : ماذا يعمل العبد إذا لم يخضع للأمر .

وما كان من صلاح الدين إلاّ أن أصغى كل الإصغاء لنصائح والده ، وأذعن لها وتقبّلها بكل سرور وارتياح ، فانفضّ المجلس وتفرقت الجماعة إلى منازلهم . ثم

(١) بهرچه حكم كنى بنده ايم فرمانبر بهرچه أمر كنى چاكريم وخد متكار

(٢) چه كند بنده كه گردن ننهد فرمانرا .

اختلى نجم الدين أيوب بابنه وقال له : إنك لا تزال شابا ليس له تجارب كافية تبصّره بالأمور ليتميّز بها الصالح من الطالح وحسن التدبير من سوئه . ألا تعلم أن هؤلاء الجماعة يطلعون على ما فى ضميرك ويقفون على نواياك ، فيبلغونها أول بأول إلى نور الدين قائلين له : إنك تريد أن تقاوم وتحول دون دخوله مصر ، ولا شك فى أن هذا الكلام سيحمل نور الدين على أن يبذل جميع جهوده فى هذا السبيل ، فيحشد جيشى الموصل ، والشام كليهما لإخراجنا من مصر مهما كلفه هذا الأمر ، فى حين أنه إذا سمع ما ذكر فى المجلس من الأقوال فيعرف أنا طائعون له ومنقادون ، فيفكر فى أشياء أخرى أهم . وهكذا تكون فارغى البال من قضيته .

وفى الواقع أن هذا التدبير قد وافق التقدير الإلهى ؛ إذ ما وصلت عريضة صلاح الدين إلى مقام نور الدين ، وقد جاءت نتيجة للاجتماع الذى تم مع أفراد أسرته ، وكان قد بلغه ما دار فى المجلس حتى أظهر العطف عليه والمودّة له ، ورأى الصواب فى أن يتركه فى مصر وشأنه وألا يعكر عليه صفوه .

وفى سنة (٥٦٨ هـ = ١١٧٢ م) سقط نجم الدين أيوب عن جواده والتزم الفراش عدة أيام مريضا ثم مات ، فقام نجله العظيم على نهج السنة بتجهيزه وتكفينه ودفنه فى مكان يليق به ، وقام بما ينبغى فى الجلوس للعزاء . هذا وقد خلف نجم الدين أيوب ستة من الأولاد الذكور هم : صلاح الدين يوسف ، وسيف الدين محمد أبو بكر ، وشمس الدولة تورانشاه ، وسيف الإسلام طغرلتكين (طغتكين) ، وشهنشاه ، وتاج الملوك بورى .

ولما توفى نور الدين محمود فى (سنة ٥٦٩ هـ = ١١٧٣ م) ، تم لصلاح الدين الاستقلال التام بالبلاد المصرية ، ولم يمض كبير وقت على ذلك إلا وأضاف إلى ملكه بلاد الشام أيضا ، فنشر ألوية العدالة وبسط رواق السلام على سكان هذه البلاد . ثم انتزع مدينتى : القدس ، وخليل الرحمن من أيدى غاصبيها النصارى (الإفرنج)

كما أنه كلف ابن أخيه قراقوش [1] بفتح بعض من البلاد المغربية ، فزحف قراقوش بجيش لجب إلى تلك الجهات وانتزع بلدة طرابلس من أيدى الإفرنج ؛ وكانوا مستولين عليها . وفى الوقت الذى كانت شمس طالع صلاح الدين ساطعة تنير الآفاق ، جاءت الأنباء السارة إليه بأن أخاه شمس الدولة تورانشاه ، قد سطعت شمسه أيضا فى أفق مملكة اليمن حيث هزم الزنديق المتغلب على تلك البلاد المدعو عبد النبى الذى قتل فى المعارك التى نشبت بينهما . وسبق القول أن أكثر بلاد الشام مع بلدة دمشق قد سقطت فى أيدى رجال صلاح الدين فى سنة (٥٧٠ هـ = ١١٧٤ م) ، وأصبحت خالصة له ، وأن الملك الصالح إسماعيل بن نور الدين محمود قد اكتفى بحكومة حلب فقط . هذا وقد صدر أمر صلاح الدين فى سنة (٥٧٢ هـ = ١١٧٦ م) بإنشاء سور كبير طوله تسعة وعشرون ألفا وثلاثمائة ذراع حول مصر والقاهرة مبتدأ من ناحية الصحارى ؛ فحشدوا لذلك البنائين والعمال من جميع الجهات ، وأخذوا يشتغلون ليل نهار لآخر حياة صلاح الدين .

وفى سنة (٥٧٣ هـ = ١١٧٧ م) . زحف صلاح الدين إلى عسقلان ، وأغار على ما حولها من القرى فغنم أموالاً كثيرة من النصارى الإفرنج ، ثم عطف عنان همته نحو الرملة ، فإذا بجيش من الإفرنج يصل إلى تلك الجهة بغتة ، فنشب القتال بكل سرعة وشدة ، وأسفرت المعركة عن اندحار المسلمين ، واستشهد كثير من جنود صلاح الدين ، وفى مقدمتهم ابن تقى الدين ، الذى كان حفيد أخى [2] صلاح الدين ، وكان إذ ذاك يبلغ من العمر عشرين سنة فقط ، وقد نجا صلاح الدين من هذه الورطة بأعجوبة ، ووصل القاهرة منهزما فى حالة يرثى لها ، وتوجه النصارى بعد هذه المعركة نحو حماة وحاصروها أربعة شهور .

---

(١) هو مملوكه وليس ابن أخيه فليبحث . ذهب فى معية فرخشاه ابن أخى صلاح الدين ، لفتح المغرب . (المترجم)

(٢) شهنشاه بن نجم الدين أيوب . (المترجم)

وفى أواخر سنة (٥٧٣هـ = ١١٧٨م) ، دخلت قلعة حلب فى طاعة صلاح الدين سلما من غير تعب ولا إراقة دماء . فعيّن ابنه الملك الظاهر حاكما لتلك الولاية الكبيرة .

وفى سنة (٥٧٤هـ = ١١٧٨م) نهض فرخشاه[1] ابن أخى صلاح الدين وكان نائبه بدمشق لمقاتلة جيش من الإفرنج الذين كانوا يهاجمون دمشق ، فألحق بهم هزيمة منكرة على أبوابها وقتل قائدهم ، فولوا الأدبار منهزمين . وفى هذه السنة توفى إلى رحمة الله شهاب الدين خال صلاح الدين ، وكان قائما بحكومة حماة وتعين بدله الملك المظفر تقى الدين عمر بن شهنشاه بن نجم الدين أيوب الذى حكم حماة ، حتى سنة (٥٧٧هـ = ١١٨١م) حيث توفى، وفى سنة (٥٧٦هـ = ١١٨٠م) توفى شمس الدولة توران شاه ابن نجم الدين أيوب فاتح اليمن بالسيف فى الأسكندرية ، وكان قد وفد إليها . ونقلت رفاته إلى الشام ، ودفنت فى المدرسة التى كانت قد بنتها أخته بظاهر دمشق . وأسندت حكومة اليمن بعده إلى أخى صلاح الدين الآخر، وهو سيف الإسلام (طغتكين) .

هذا وفى يوم الجمعة من أيام ربيع الأول سنة (٥٨٣هـ = ١١٨٧م) حصل المصاف بين صلاح الدين و بين الإفرنج الملاعين فى سهول الطبرية ، فجرت رحى معارك دامية بين الطرفين أسفرت أخيراً عن انتصار المسلمين بإذن الله تعالى، و ببركة سيد المرسلين ، فوقع زعيم النصارى فى الأسر بعد مقتلة عظيمة من جنوده ، وما ضيع صلاح الدين الفرصة ، فواصل الزحف إلى عكا فانتزعها من النصارى ، وأطلق سراح أربعة آلاف أسير مسلم ، كانوا بها ، ثم واصل الزحف على هذا المنوال ، حتى حرر كثيراً من البلدان والقلاع ، مثل: نابلس ، وحيفا ، وقيسارية، والناصرة ، وعسقلان . و بعد ردح من الزمن أعد جيشا زحف به على القدس ، ونزل فى جانبها الغربى . ثم عدل عن ذلك بعد عدة أيام ، وانتقل إلى الجانب الشرقى فحاصرها ، و بدأ القتال ، وكانت مدينة القدس حينذاك يقطنها ستون ألف مسيحى ، فشمروا أيضا عن ساعد الجد

(١) هو أخو تقى الدين عمر وهما ابنا شهنشاه أخى صلاح الدين . (المترجم)

والاجتهاد فى الدفاع عنها ضد المسلمين غير أن الأحوال ، قد تطورت تطورا كبيراً ، فما حل يوم الجمعة الموافق للسابع والعشرين من رجب سنة (٥٨٣هـ = ١١٨٧م) ، حتى ضيق صلاح الدين الخناق على المحصورين تضييقا شديداً بضرب القلعة والمدينة بالمنجنيقات ، فنادوا بالأمان والصلح ، فأمنهم صلاح الدين على ألا يقتلوا ولا يؤسروا ، ودخل المسلمون المدينة وكسروا الصليب الذى كان النصارى قد رفعوه على قبة الصخرة فى فى المسجد الأقصى ، ثم بادروا إلى أداء فريضة الجمعة فى نفس اليوم فى المسجد ، فارتفعت أصوات التكبير والتهليل من الفقير والكبير إلى عنان السماء . وهكذا رُدّت البضاعة إلى أهلها ، وقد كانت تحت حكم الإفرنج ابتداء من سنة (٤٩٢هـ = ١٠٩٨م)[1] حتى هذه السنة ، وأمضيت شروط الصلح بين صلاح الدين والإفرنج الملعونين فى ذلك اليوم المشهود على المنوال الآتى :

يدفع كل رجل من الكفار عشرين دينارا ، وكل امرأة خمسة دنانير إلى المسلمين ، وعن كل طفل من الأطفال دينار واحد ، وكل من لا يستطيع أن يدفع ما هو مفروض عليه من الفدية يكون أسيراً فى أيدى المسلمين ؛ ولقد وزع صلاح الدين هذه الأموال التى أخذها من النصارى على الجنود والعلماء والزهاد . ثم توجه نحو قلعة صور ، ولما كانت أسوار هذه القلعة غاية فى المناعة ، وأن الجنود قد أخذوا يضجون بالشكوى من شدة البرد وهطول الأمطار، وافق صلاح الدين بناء على رأى أهل المشورة على العدول عن مواصلة الحصار ، واتجه مسرعا نحو بلدة طرسوس حيث استولى عليها عنوة ، وغنم منها أموالا كثيرة وأسر من النصارى أسرى عديدين . ثم أحرق المدينة وواصل السير وأخذ يستولى على البلاد بلدة فبلدة، حتى وصل إلى ظاهر قلعة البرزية التى كانت الأمثال تُضرب بحصانتها ومتانتها ؛ إذ كان ارتفاعها مع أسوارها أكثر من سبعين وخمسمائة ذراع ، فاستولى عليها

(١) فى الأصل ـ ٤٧٢ .

بالسيوف والهام . وبعد ذلك بادر صلاح الدين إلى ناحية أنطاكية وعقد معهم الصلح حيث مالوا إليه ، وأطلقوا سراح جميع أسرى المسلمين بها .

ثم عطف عنان سيره من أنطاكية نحو حلب بناء على التماس نجله الملك الظاهر حيث قام بما فى وسعه من الاحتفاء بوالده العظيم وإكرام وفادته مدة الثلاثة أيام التى أمضاها بها . وبعد ذلك غادر حلب إلى حماة حيث قام حاكمها تقى الدين بما يلزم للضيف العظيم من الإكرام ، فتعطف صلاح الدين على ابن أخيه هذا وأضاف إلى مقاطعته بلدة (جبلة) مع بضع قصبات أخرى . ثم توجه صلاح الدين إلى دمشق واستراح فيها بضعة أيام ؛ وقام بالزحف إلى بلدة صفد وافتتحها صلحا ، مما أدى إلى فتح : كرك ، وكوكب صلحا أيضاً . ثم توجه إلى القدس وصلى صلاة عيد الأضحى فى ذلك المكان المقدس ، وبعد ذلك قصد إلى عسقلان ؛ وأخذها من أخيه الملك العادل وعوضه عن ذلك بمقاطعة كرك . ولما بلغ عكا أمر بعمارة سورها الخرب وتجديده . ثم توجه نحو قلعة الشقيف التى كانت من أقوى وأمتن الحصون فى تلك الجهات ، فباشر حصارها بنفسه الشريفة . ولما رأى حاكم القلعة ؛ وكان من أهل الرأى والعقل بين الإفرنج ، أن بوادر النصر والظفر تلوح فى جانب المسلمين ، خرج من القلعة وحيدا وتقدم نحو حضرة السلطان مستسلما فأدناه السلطان إليه وأولاه عطفه ؛ وحيث إن الضيف العزيز كان يعرف اللغة العربية ويتقنها فقد عرض على الحضرة السلطانية بنفسه ما يريد عرضه ؛ قائلا : إن الغرض من مضايقتى هذه المدة السنية هو أن أتشرف بصدور أوامركم الكريمة بالسماح لى ولأسرتى بالإقامة بدمشق ، وإجراء رواتب سنوية علىّ ما يكفينى من الديوان السلطانى من الذهب والغلات ، فإذا نال التماسى هذا القبول فإنى أسلم القلعة حالا لرجال السلطان .

فأجاب السلطان التماسه وعاد حاكم شقيف إلى قلعته ، وقد أبطل الجيش الإسلامى القتال ورفع الحصار منتظرا عقد شروط الصلح ، وبعد بضعة أيام تبين

لكل ذى عينين أن ذلك الكافر كان يرمى بعمله هذا إلى الخدعة والحيلة ، بأن يوقف الضغط على القلعة ؛ حتى يتمكن من إصلاح أسوارها وتجديد أبراجها ؛ وأن يشحنها بالذخائر . ولا شك فى أن السلطان قد غضب لهذا الفعل المنكر غضبا شديدا ، وأمر جيشه المظفر بضرب نطاق الحصار على القلعة مرة أخرى ، فشرع المسلمون من جديد يحاصرون القلعة وذلك بتهيئة أسباب النزال وأدوات الحصار وآلاته ، وبينما هم كذلك إذ وصل الخبر بأن جموعا كثيرة وحشودا كبيرة من جيوش الصليبيين قد وصلت إلى ميناء عكا ، وأخذت فى محاصرة القلعة ، وأن الملك العادل قد رضى وقبل إزاء هذا الحادث الخطير أن يعقد الصلح مع كفار شقيف على الشروط الآتية ؛ أن يسلم البلدة أى عكا مع جميع السلاح والعتاد والمراكب التى فيها ، ومائتى ألف دينار ذهب إليهم ، وأن يطلق سبيل مائة من أعيان أسراهم وخمسمائة من مجاهيلهم ، فى نظير أن يسمح الكفار بخروج المسلمين من البلدة بأمان وسلام .

ولقد تأثر السلطان من سماع هذا الكلام أيما تأثر ، وأنكر مثل هذا الصلح إنكارا بليغا ، وقد أمر عند ذلك باتفاق آراء أهل التدبير والمشورة ، ترك حصاره شقيف ، وأمر بتخريب عسقلان خشية أن يسبق الإفرنج فيستولون عليها ، ويستغلون الغنائم والأموال الكثيرة التى فيها لاسترداد القدس ، والاستيلاء عليها . فبادر الملك الأفضل من أنجال صلاح الدين وحاكم دمشق من قبله إلى القيام بهذه المهمة حيث أمر أهالى عسقلان كلهم بالجلاء والتفرق فى سائر بلاد الشام ؛ مما أحزن الخاص والعام من أهالى البلدة المنكودة الحظ ، وشرعوا فى بيع مالا يمكن نقله من السلع بأثمان رخيصة جدا ، فكان يعرض للبيع ما يساوى عشرة دراهم بدرهم واحد وليس من يشترى ، وقد ورد فى تاريخ مرآة الجنان [1] أن عسقلانيا باع اثنتى عشرة دجاجة بدرهم واحد ، وقس الباقى على ذلك .

(١) للامام اليافعى كما تقدم . (المترجم)

والخلاصة أن جعل كثيراً من الأهالى والجنود اشتغل بتخريب هذه البلدة من ٢٠ شعبان حتى غرة رمضان . ثم أشعلوا فيها النار فأتت على بيوتها كلها ، كما فعلوا مثل ذلك فى بلدة اللد ، وقلعة الرملة . وفى أثناء ذلك ورد الخبر من الملك العادل بأن الإفرنج راضون بعقد الصلح معهم إذا تركنا لهم البلاد الساحلية ؛ ويتعهدون بعدم التعرض لبلاد الإسلام بعد ذلك ، فوافق صلاح الدين على هذا العرض وأجاز للملك العادل عقد الصلح ، فعقدت معاهدة بين المسلمين والإفرنج على هذا الأساس ، وتأكدت بالمواثيق والأيمان الغلاظ ، وشرع التجار من الطرفين فى التردد على الأسواق ، وعلى هذا سمح السلطان لنجله الملك الأفضل وجيشه بالعودة إلى بلادهم للراحة ، كما توجه هو بنفسه النفيسة إلى بيت المقدس ، وأقام به فترة . ثم توجه إلى دمشق عاصمة الملك فوصلها فى اليوم السابع والعشرين من شوال سنة (٥٨٨ هـ = ١١٩٢ م) وقد اجتمع بها جميع أنجاله مع سائر عماله وقواده فى خدمته الشريفة مسرورين فرحين . وفى يوم الجمعة الموافق للخامس عشر من صفر سنة (٥٨٩ هـ = ١١٩٣ م) ركب السلطان وخرج ليستقبل الحجاج بنفسه الكريمة ، فعاد من هذه المقابلة الكريمة محموما مصابا بالحمى المحرقة ، وتوفى إلى رحمة الله فى اليوم السابع والعشرين من الشهر المذكور ، فعم الحزن الناس ، واشتدت المصيبة على الخلق من الخاص والعام جميعاً ، رحمه الله ، فاجتمع خلق كثير فى جنازته ، وعلا صراخهم حينما وقع نظرهم على مشهده المهيب . فقد كان صلاح الدين سلطانا عادلا ، وملكا شجاعا هماما ، وكان يحب العلماء والأدباء ويقربهم من مجالسه ويجالسهم ، ويغدق عليهم من نعمه وآلائه . وكان طوال حكمه لمصر زاهدا عفيفا متجنبا الآثام والمناهى مهما صغرت . وفى عهده الزاهر نهضت مصر والشام نهضة عظيمة ؛ إذ أنشأ كثيراً من المؤسسات الخيرية ، وأوقف عليها كثيراً من المستغلات والمزروعات . وهاك بيانا ببعض تلك العمارات والأبنية الخيرية العامة :

مدرسة بالقرافة الكبرى والصغرى بجوار قبر الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه .

مدرسة القاهرة المعزّية بجوار الضريح المنسوب إلى سيدنا الإمام الحسين رضى الله تعالى عنه فى الدارين .

خانقاه فى مكان سراى سعيد السعداء الذى كان من خلفاء الشيعة الاسماعيلية [1] .

المدرسة الحنفية بناها فى مكان قصر لعباس بن السلار .

المدرسة الشافعية وهى معروفة بمصر بزين التجار .

المدرسة المالكية فى القاهرة المعزّية .

ودار الشفاء فى داخل قصره .

مدرسة وخانقاه أسسهما وأكملهما فى قدس الخليل .

هذا ويقال : إن سخاء صلاح الدين كان فى درجة لا يتصورها العقل ؛ إذ لم يجدوا يوم رحيله والتحاقه بالرفيق الأعلى فى تركته سوى سبعة وأربعين درهما من الفضة ، مع تلك البسطة من السلطان والنفوذ واتساع أطراف المملكة والبلدان ، والعلم عند الله .

أبو الفتح عثمان بن صلاح الدين يوسف

كان صلاح الدين قد أقطع مصر فى حياته لنجله الأكبر عثمان ولقبه الملك العزيز . فلما وصل خبر وفاة عزيز مصر هذا العادل إلى عزيز مصر بادر إلى تسنم عرشها ، وأخذ البيعة من جديد لنفسه من أكابر وأشراف البلد ، ولما تم له ما أراد

---

(١) هم الفاطميون الذين تولوا الحكم أولا فى المغرب ثم فى مصر سنة (٢٩٧ هـ = ٩٠٩ م) (٥٦٧ هـ = ١١٧١ م) سموا بلقب الاسماعيلين الذين هم إحدى فرق الشيعة التى تقول بإمامة إسماعيل بن جعفر الصادق . (المترجم)

أسرع إلى الزحف إلى الشام قاصدا قتال أخيه الملك الأفضل ، وكان يعضده فى ذلك عمه الملك العادل ، حيث تمكنا من انتزاع الشام من صاحبها بعد أن زحفا عليها ثلاث مرات وحاصراها وضيقا الحصار حتى سلمت لهما دمشق فى شهر رجب (سنة ٥٩٢ هـ = ١١٩٦ م) ولاذ الملك الأفضل بالفرار . وقد عاد العزيز عثمان إلى مصر بعد أن سلم سلطنة دمشق إلى عمه الملك العادل .

وفى سنة (٥٩٣ هـ = ١١٩٦ و ١١٩٧ م) توفى إلى رحمة الله سيف الإسلام طغرلتكن[1] بن نجم الدين أيوب ، الذى كان حاكم اليمن . فتولى الحكم بعده باليمن ابنه فتح الدين إسماعيل الشهير بالملك المعز .

هذا وقد لحق الملك العزيز بالرفيق الأعلى سنة (٥٩٥ هـ = ١١٩٨ م) بمصر وكان شابا فى غاية النباهة والحلم والحياء وعلى جانب عظيم من العفة والسخاء ، وبعد وفاة هذا الملك انقسم الأيوبيون فى مصر إلى شطرين : اتفق الفريق الأول منهم على تولية ابن الملك العزيز المسمى (على) والملقب بالمنصور . وأرسل الفريق الآخر وراء الملك الأفضل يدعونه إلى مصر باذلين له الطاعة .

ذكر سلطنة الملك الأفضل بن صلاح الدين يوسف

غير خاف أن الأفضل كان حاكم دمشق فى حياة والده ؛ كما سبق القول فى ذلك ، وأن أخاه الملك العزيز اتفق مع عمهما الملك العادل ، فجردا عليه الجيوش ثلاث مرات بعد وفاة صلاح الدين حتى انتزعا منه الشام وعوضاه عنها بقلعة[2] صرخد التى لبث فيها إلى أن توفى الملك العزيز ، فأسرع إلى مصر وتولى الحكم بها فترة من الزمن ؛ بيد أن عمه الملك العادل حضر بجيوش جرارة قوية إلى مصر ونزع

(١) هو الملك العزيز سيف الإسلام أبو الفوارس طغتكين بن نجم الدين أيوب بن شاذى الكردى ، توفى بمدينة المنصورة التى بناها فى اليمن أيام حكمه بها . (المترجم)

(٢) قلعة قديمة بين حوران وجبل الدروز بالشام . وهى الآن قلعة صغيرة . (المترجم)

ملكها منه وعوضه عنه بقلعة شميشاط[1] فذهب الملك الأفضل إلى هذه القلعة ، وقضى بقية أيام عمره فيها إلى أن انتقل إلى جوار ربه سنة (٦٢٢ هـ = ١٢٢٥ م) .

ولقد جاء فى تاريخ اليافعى أن الملك الأفضل ، كان فى غاية من الفضل والأدب وكان قد أخذ علوم الحديث من علماء زمانه ، وأجاد الخط حتى اشتهر به ، وكان يحب العلم والعلماء ويقربهم ويبالغ فى إكرامهم ، ولا يحيد عن قواعد العدل والنصفة قط . وبالجملة فقد كان كريما عادلا سخيا فاضلا ، له باع طويل فى الإنشاء والترسل ، وكذلك كان يجيد قرض الشعر . فمن ذلك أنه حينما اتفق أخوه العزيز الذى كان اسمه عثمان وعمه العادل الذى كان اسمه أبا بكر فانتزعا سلطنة دمشق منه ، نظم الأبيات الآتية وأرسلها إلى الخليفة الناصر لدين الله[2] :

مولاى إن أبا بكر وصاحبه ... عثمان قد غصبا بالسيف حق على

وهو الملك الذى ولاه والده[3] ... عليهما فاستقام الأمر حين ولى

فخالفاه وحلا عقد بيعته ... والأمر بينهما والنص فيه جلى

فانظر إلى حظ هذا الاسم كيف لقى ... من الأواخر ما لاقى من الأول

فأجابه الخليفة الناصر لدين الله بهذه الأبيات الثلاثة :

وافى كتابك يابن يوسف معلنا ... بالود يخبر أن أصلك طاهر

غصبوا عليا حقه إذ لم يكن ... بعد النبى له بيثرب ناصر

فابشر فإن غدا عليه حسابهم ... واصبر فناصرك الإمام الناصر

وكان وزير الملك الأفضل نصر الله بن أبى الكرم ضياء الدين محمد

(١) قلعة قديمة على نهر الفرات فى شمالى الرها وجنوب حصن منصور فى كردستان التركى . واسمها الآن : صاماد (المترجم)

(٢) هو الناصر لدين الله أحمد بن المستضىء الرابع والثلاثون من الخلفاء العباسيين ببغداد ٥٧٥ـ٦٢١ .

(٣) وهو الملك الذى ولاه والده .

ابن عبدالكريم الشيبانى الجزرى، مشتهرا بابن الأثير الجزرى كأخويه عزالدين على ، ومجد الدين أبى السعادات ، وكان ابن الأثير الوزير هذا رئيس فضلاء زمانه ، وزعيم علماء عهده ، حيث كان له من المهارة فى فنّ الإنشاء وتحبير الرسائل فوق ما يتصور . ولد فى الجزيرة العمرية ونشأ فيها حيث حفظ القرآن الكريم فى أوائل أيام الصبا ، ويقال إن ذاكرته كانت فى غاية من القوة حتى إنه حفظ ديوانى المتنبى والبحترى عن ظهر قلبه فى مقتبل عمره . وجاء فى تاريخ اليافعى نقلا عن ابن خلكان ، أن ابن الأثير هذا بعد أن اكتسب العلوم ونال الفضائل ، التحق ببلاط السلطان صلاح الدين الذى شمله بعطفه ، فأسند إليه منصب وزارة نجله الملك الأفضل . فقام بأعباء هذا المنصب فى استقلال وحرّية إلى أن استولى الملكان العزيز والعادل على الشام ، وانتزعا دمشق من الملك الأفضل ؛ فساور الوزير القلق من ذينك العزيزين واختفى فى المدينة حتى تمكن أحد حجاب الملك من وضعه فى صندوق وقفله ، ثم حمله على جمل والخروج به من دمشق إلى مصر حيث قام فيها بأعباء منصب الوزارة أيضا لنجل العزيز .

ولما استولى الملك العادل على مصر هرب ابن الأثير منها إلى حلب وخدم بها الملك الظاهر مدة ، ثم توجه منها إلى الموصل ، ومنها إلى سنجار ، ثم عاد إلى الموصل ، وقضى بها آخر أيامه . ومن مؤلفاته الدالة على فضله وأدبه كتابه : المثل السائر فى أدب الكاتب والشاعر ، وهو كتاب ضمنه الآداب والقواعد التى لا يستغنى عنها الشعراء والكتاب والمنشئون . وله أيضا كتاب : الوشى المرقوم فى حل المنظوم . وكتاب المعانى المخترعة فى صناعة الإنشاء . توفى إلى رحمة الله سنة (٦٣٧ هـ = ١٢٣٩ م) وكان أصغر من أخويه عز الدين على ، ومجد الدين أبو السعادات .

ذكر سلطنة الملك العادل بن نجم الدين أيوب

ورد فى تاريخ اليافعى أن الملك العادل ، كان فى غاية من كمال العقل ، وحسن

التدبير ، فلذا كان صلاح الدين يستشيره فى الملمات والأحداث الطارئة ، وكان فضلا عن ذلك ميالا إلى العبادة والزهد صائما بالنهار وقائما بالليل . وكان فى عهد أخيه صلاح الدين قائما بأعباء الحكم فى بعض المقاطعات مثل عكا ، والكرك ، واستولى على الشام ومصر بعد وفاة ابن أخيه الملك العزيز ، حيث بعث بابن الملك العزيز المسمى على واللقب بالمنصور إلى الرها ، ووضع شئون مصر فى أيدى نجله الملك الكامل محمد ، وأعطى حكومة دمشق لابنه الآخر الملك المعظم ، كما فوض أمور حكومة الجزيرة إلى نجله الملك الأشرف ، ثم أقطع إيالة أخلاط إلى نجله الرابع الملك الأوحد المسمى أيوب ، وأقام هو بمصر متفرغا لشئون السلطنة العظمى والدفاع عن حياض الإسلام .

هذا وما حلت سنة (٥٩٨ هـ = ١٢٠٢ م) حتى قتل فى شهر رجب منها الملك المعز إسماعيل بن سيف الإسلام طغتكن بن نجم الدين أيوب بأيدى أمرائه فى زبيد ؛ إذ كان قد أسرف فى الظلم والجور والانغماس فى الشهوات ، فادّعى أنه من نسل الأمويين . وقد تولى مكانه ابنه الملك الناصر وهو صغير السن . وكان من جملة الأفاضل المعاصرين للملك المعز هذا ، أبو الغنائم مسلم بن محمود الشيرازى الذى صنف كتابه : عجائب الأسفار وغرائب الأخبار ، باسمه .

وفى سنة (٦٠٩ هـ = ١٢١٢ م) توفى إلى رحمة الله الملك الأوحد أيوب ابن الملك العادل ، الذى كان يحكم (خلاط) بالظلم والجبروت وسفك الدماء ، فانتقلت الحكومة إلى أخيه الآخر الملك الأشرف . وفى سنة (٦١٢ هـ = ١٢١٥ م) أسند الملك العادل حكومة اليمن إلى حفيده الملك مسعود بن الملك الكامل وبعثه إلى اليمن . ولما وصل الملك المسعود إلى حدود هذه المملكة قابله أهلها من الأعيان والأشراف بالترحاب والطاعة ، وسلموا له مقاليد الحكومة واعتبروه فى اليمن عنوان اليُمن والسعادة .

وفى سنة (٦١٥ هـ = ١٢١٨ م) التحق الملك العادل بالرفيق الأعلى تاركا على صفحة الوجود خمس عشرة من الأولاد الذكور ، توصل منهم الخمسة السعداء

إلى عرش السلطنة وهم : الكامل ، والمعظم ، والأشرف ، والصالح ، وشهاب الدين غازى .

ذكر الملك الأشرف موسى بن الملك العادل

كان الملك الأشرف المسمى موسى قائما بالحكم فى مدينة الرها (أورفا) فى حياة والده الملك العادل ، ثم أضيفت إليه إيالة حران . ولما توفى الملك الأوحد امتد سلطان الملك الأشرف إلى خلاط أيضا . وفى سنة (٦٢٥ هـ = ١٢٢٧ م) لما توفى الملك المعظم شرف الدين عيسى الذى كان قد رفع راية السلطنة فى دمشق عاليا ، تولى مكانه نجله الملك الناصر المسمى داود .

وفى سنة (٦٢٦ هـ = ١٢٢٨ و ١٢٢٩ م) حينما زحف الملك الكامل من مصر إلى دمشق لنزعها من يد صاحبها ، بادر الملك الأشرف إلى تعضيد أخيه هذا ، فاضطر الملك الناصر داود إلى طلب الصلح والسلام ، وتبودلت الرسائل والرسل بين الطرفين ، حتى استقر الأمر على أن يكتفى الملك الناصر بحكومة الشوبك ، ونابلس ، والكرك ، وأن يجلس الملك الأشرف على عرش دمشق ، ويتنازل عن حران ، والرها ، والرقة ، ورأس العين ، للملك الكامل . ولما تم تنفيذ هذه الشروط عاد الملك الكامل إلى مصر . فتسنم عرش دمشق الملك الأشرف ، وأخذ يستميل قلوب الجيش ورجاله ، وأعيان البلاد وجمهور الرعية من الشعب بحكمه العادل و إدارته الحازمة ؛ إذ كان ملكا عادلا حازما حليما كريما محبا للخير ، ناشرا للعلم والفضل بتقريب ذويهما له ، و بإنشاء الدور والمؤسسات لهم . فمن ذلك دار الحديث التى بناها بدمشق للمحدث الشهير الشيخ أبى عمرو عثمان الشهير بابن الصلاح . وكانت ولادة الملك الأشرف رحمه الله سنة (٥٧٠ هـ = ١١٧٤ م) ووفاته فى سنة (٦٣٥ هـ = ١٢٣٧ م) حيث بادر أمراء جيشه وأركان دولته إذ ذاك إلى دفنه فى قلعة دمشق أولا ، و بعد مدة نقلوا رفاته إلى العمارة التى كان بناها بجوار المسجد الجامع بدمشق .

ذكر الملك الكامل محمد بن الملك العادل

كان الملك الكامل متصفا بجلالة القدر ونباهة الشأن ، ومعروفا بنشر رايات العدل والإحسان ، كما أنه كان مشهورا بين الخلائق برقة الطبع ، والسمعة الطيبة وحسن التدبير ، متمسكا بالسنة السنية النبوية ، محبا لمن يعمل على تقوية الأواصر بين الشعوب الإسلامية ، ومقربا لهم ، فكان مجلسه عامراً كل ليلة جمعة بالعلماء والفضلاء ، يباحثهم بنفسه فى العلوم ويناقشهم فى الفنون . وفى عهده الزاهر وضع أساس دار الحديث فى القاهرة المعزية ، وكانت فى غاية من السعة والفسحة ، ثم بنى قبة عالية على ضريح الإمام الشافعى رضى الله تعالى عنه وأتمها .

هذا وكان الملك الكامل فى عهد والده العظيم قائما بشئون حكومة مصر ، فكان الحلّ والعقد والفتق والرتق فى يده . ولما توفى والده الملك العادل فى سنة (٦١٥ هـ = ١٢١٨ م) استقل بالحكم ، ثم مد سلطانه فى مدة وجيزة إلى الحجاز والشام واليمن ؛ فلذا كان الخطباء فى جوامع هذه البلدان كلها يدعون باسمه الكريم فيقولون : صاحب مكة وعبيدها ، واليمن وزبيدها ، ومصر وصعيدها ، والشام وصناديدها ، والجزيرة ووليدها ، سلطان القبلتين ورب العلامتين ، وخادم الحرمين الشريفين ، ناصر الدين خليل [1] ولى أمير المؤمنين .

وكانت وفاة الملك الكامل فى آخر يوم الأربعاء الحادى والعشرين من شهر رجب سنة (٦٣٥ هـ = ١٢٣٨ م) فى قلعة دمشق بالغا من العمر حوالى أربعين سنة .

القول فى ذكر وفيات سلاطين مصر والشام واليمن

جاء فى تاريخ اليافعى أن الملك المسعود يوسف بن الملك الكامل الذى كان

---

(١) كذا فى النسختين المطبوعتين يوجد لفظ (ولى) بين القوسين تفسيرا لخليل بخلاف النسخ الخطية الأخرى . (المترجم)

قد زحف بأمر من جده إلى اليمن على رأس حملة عسكرية فى سنة (٦١٢هـ = ١٢١٥م) واستولى عليها ثم مد سلطانه إلى بلاد الحجاز فصار يحكمها، قد توفى إلى رحمة الله فى مكة المكرمة سنة (٦٣٦ هـ = ١٢٣٨ و ١٢٣٩ م) . وقد أوصى فى مرض موته بأن لا يصرف على تجهيزه وتكفينه من أمواله الخاصة، وأن تسلّم جثته إلى الشيخ صديق، وكان من أعاظم صلحاء عصره ليصرف على تجهيزها من الوجه الحلال حسب السنة النبوية على أبسط صورة، فقام الأمراء وأركان الدولة بتنفيذ وصيته، وبادر الشيخ صديق المذكور إلى تكفين هذا الملك المؤمن بالرداء والإزار اللذين كان قد حج واعتمر بهما، ودفنه فى مقبرة المسلمين العامة وكتبوا على قبره على حسب وصيته ما يأتى :

هذا قبر الفقير المحتاج إلى رحمة الله تعالى: يوسف بن محمد بن أبى بكر بن أيوب . ولما وصل مصر خبر نعى الملك المسعود، اشتد الغم والأسى على الملك الكامل وجلس للعزاء . وفى سنة (٦٣٢ هـ = ١٢٣٤ م) توفى إلى رحمة الله الخادم (صواب) الذى كان يتولى منصب مقدم جيش الملك الكامل، وكان يضرب المثل بشجاعته تاركا وراءه مائة غلام مدربين مهذبين، وصل البعض منهم إلى مرتبة الإمارة . وتوفى فى نفس السنة الملك الزاهر بن السلطان صلاح الدين يوسف، المكنى بأبى سليمان، والمسمى داود فى قلعة بيره [1] حيث كان حاكما بها . وتولى مكانه ابن أخيه الملك العزيز بن الملك الظاهر . وفى سنة (٦٣٣ هـ = ١٢٣٥ م) توفى إلى رحمة الله الملك محسن بن صلاح الدين، وكان عالما بالحديث والسنة، وسائر العلوم النقلية والنقلية، وفى غاية من التواضع والزهد والحلم . وفى سنة (٦٣٤ هـ = ١٢٣٦م) توفى إلى رحمة الله فى حلب الملك غياث الدين محمد بن الملك الظاهر بن صلاح الدين يوسف . وكان رحمه الله حينما تولى الحكم بعد وفاة والده الملك الظاهر، يبلغ من

(١) مدينة بيره جك الحالية على الفرات . (المترجم)

العمر أربع سنين . وفى سنة (٦٣٥ هـ = ١٢٣٧ م) توفى إلى رحمة الله الملك الأشرف فى دمشق، فقام مقامه أخوه الملك الصالح إسماعيل، فما كان من الملك الكامل بمصر، إلاّ أن زحف إلى دمشق، وتحصن الملك إسماعيل فى المدينة حيث ضرب الكامل نطاق الحصار عليها . وأخيرا تم الصلح والوئام بين الطرفين، ولبث الملك الكامل فى دمشق شهرين يعالج أمور الدولة باليمن والإقبال، ثم مرض ومات إلى رحمة الله، كما سبق القول فى ذلك، وقد أخفى خبر موته عن الناس مدة يومين، وفى اليوم الثالث الذى كان يوم الجمعة، قام شخص قبل صعود الخطيب المنبر فقال : اللهم ارحم على الملك الكامل، وخلد ظلال سلطنة الملك العادل، فوقع هذا الكلام على الناس وقوع الصاعقة، فعجوا بالبكاء والعويل . ولقد رأى أولياء الأمور، وأهل الحل والعقد، أن من الحكمة والمصلحة أن يقوم فى الحكم فى دمشق ابن أخيه مظفر الدين يونس الملقب بالملك الجواد، نيابة عن الملك العادل ابن المغفور له الملك الكامل . وبعد ذلك أعدوا له مدفنا بجوار المسجد الجامع ونقلوا جثته من القلعة إليه .

ذكر سائر سلاطين هذه الأسرة العلية الشأن وبيان زوالها وانقراضها

ورد فى تاريخ اليافعى أنه بعد وفاة الملك الكامل، تولى مكانه ابنه الملك العادل فى مصر، وصار الملك الجواد نائبه فى دمشق، وفى سنة (٦٣٧ هـ = ١٢٣٩ م) رأى الأمراء والأعيان فى مصر، أن الملك العادل، نظراً لصغر سنه، لا يستطيع أن يعالج شئون الحكم، فاستقر رأيهم على تولية أخيه الملك صالح أيوب عوضا عنه، وعمدوا إلى وضع الملك العادل فى محفة مكشوفة وإخراجه من قصر الإمارة على هذه الحال، فاجتمع حول المحفة كثير من الجنود وأرجعوه إلى القلعة وحبسوه بها . وهكذا تم الأمر لأخيه الملك الصالح أيوب بلا منازع فتفرغ لشئون الدولة يعالجها بكل حزم ولباقة . فقد بسط رواق العدل، والإنصاف بين

الرعية ، وأخذ ينشئ المساجد والمعابد فى أنحاء المملكة ، حتى إذا ما فرغ من تثبيت قدميه فى مصر زحف بجيش لجب إلى دمشق. فعزل الملك الجواد عن حكومتها ، وأعطاه إمارة الأسكندرية بدلا عنها ، وكلفه بأن يحمل غاشية فرسه وهو راكبه ويمشى بين يديه بضع أقدام . بيد أنه ندم لعمله غير اللائق هذا أشد الندم فيما بعد . ثم توجه إلى نحو بلاد الغور وطلب من عمه إسماعيل الملقب بالملك الصالح فى بعلبك اللحاق به . ولكن الصالح إسماعيل لم ير من المصلحة إجابة طلب ابن أخيه وطاعته ، بل بادر إلى الاستنجاد بالمجاهد [1] الذى كان حاكم حمص ، فأرسل له نجدة تقوى بها ، ودخل دمشق بغتة من طريق غير الطريق المعهودة . ولما وصلت هذه الأنباء إلى مسامع ملازمى الملك الصالح أيوب ، انفضوا من حوله وهرعوا إلى دمشق مقدمين الطاعة للملك الصالح إسماعيل ، كما أن جمعا من جنود الملك الناصر حاكم الكرك ، هاجم الملك الصالح أيوب وقبضوا عليه وأتوا به إلى حاكمهم حيث أمر باعتقاله فى قلعة الكرك . ولما وصلت أنباء هذه الأحداث العظيمة إلى مسامع الملك العادل الذى كان قد تمكن من الخروج من القلعة بمصر فى غياب أخيه ، وصار سلطانها المستقل ، أرسل رسولا إلى الملك الناصر يعرض عليه مائة [2] دينار فى سبيل تسليم الملك الصالح إليه . فلم يقبل الملك الناصر هذا العرض ، بل و بايع الملك الصالح ورافقه فى الزحف إلى مصر . وما أن وصلوا إلى حدود مصر ، حتى مال الأمراء الكاملية إلى سلطنة الملك الصالح ، وقبضوا مرة أخرى على الملك العادل وحبسوه فى القلعة ، ثم أحضروا الملك الصالح إلى عاصمة ملكه مصر ، وعاد مرافقة الملك الناصر إلى مقره فى الكرك.

وفى سنة (٦٣٨ هـ = ١٢٤٠ م) ترك إسماعيل ملك دمشق قلعة الشقيف إلى كفار الإفرنج ؛ لغرض فى نفسه ، مما أثار النقمة عليه حيث أنكر عمله هذا كل من عز الدين

(١) شيركوه بن محمد بن أسد الدين بن شادى (المترجم)

(٢) كذا فى الأصل (المترجم) .

عبد السلام وأبى عمرو بن الحاجب من أجلة العلماء بالشام إنكارا بليغا . ولكن الغضب حمل إسماعيل على عزل عز الدين عبد السلام من خطابة جامع دمشق ، وأن يسجنه مع رفيقه أبى عمرو بن الحاجب فى القلعة. وفى سنة (٦٤١ هـ = ١٢٤٣ م) توفى إلى رحمة الله الملك الجواد الذى كان تولى أمر دمشق بضعة أيام بعد وفاة الملك الكامل . وفى سنة (٦٤٥ هـ = ١٢٤٧ م) انتهت أيام حياة الملك العادل ابن الملك الكامل فى سجنه تاركا وراءه ولدا واحدا يدعى الملك المغيث عمر ، وقد حبسوه أيضا فى القلعة بعد وفاة أبيه . و بعد هذه الحوادث المذكورة حدثت عدة مصادمات وحروب بين كل من الملك الصالح أيوب ملك مصر ، والملك الصالح إسماعيل سلطان دمشق ، والملك الناصر حاكم الكرك ، وكانت الهزيمة فى الغالب تلحق الملك إسماعيل ، وقد اجتاح غلاء شديد ووباء جارف دمشق فى عهده . وفى سنة (٦٤٧ هـ = ١٢٤٩ م) توفى إلى رحمة الله الملك الصالح أيوب فى المنصورة ، فأخفى مملوكه قطايا باتفاق مع سائر الأمراء وأركان الدولة خبر الوفاة ثلاثة شهور عن الناس ، أرسل خلالها رسول إلى ابنه الملك المعظم الذى كان فى بلاد الشام ليحضره إلى مصر ، وحينما وصل الملك المعظم إلى القاهرة المعزية أفشى خبر وفاة والده ، وازدانت المنابر والنقود باسمه الكريم ولقبه العظيم . وفى سنة (٦٤٨ هـ = ١٢٥٠ م) قصد الإفرنج الكفار مصر ، فبادر الملك المعظم إلى مقاتلتهم فى المكان الذى يدعى الآن المنصورة ، حيث جرت رحى معارك دامية ، وهبت رياح النصر والظفر على أعلام المعظم ؛ إذ فرت منه جنود الإفرنج لا يلوون بشىء بعد أن قتل منهم زهاء سبعة آلاف من المقاتلة ، وأسر ملك الإفرنج وحبس فى قلعة المنصورة ، أخيرا تملك الغرور والطيش المعظم حيث أساء معاملة مماليك أبيه ؛ مما أفضى إلى خروجهم عليه وقتله أشنع قتلة . وكان من ضمن الثائرين عليه من المماليك عز الدين إيبك التركمانى فعينوه مقدم الجيش ، وعادوا جميعاً إلى القاهرة المعزية بعد أن أطلقوا سبيل ملك الإفرنج مقابل مبلغ قدره خمسمائة ألف دينار دفعه لهم ليطلقوه ، وقد أخلى مدينة دمياط وسلمها للمسلمين ، وفى

خلال هـذه الأحداث كان الملك الناصر حاكم الكرك ، قد حشد جيشا هجم به على دمشق واستولى عليهـا . ثم عمد إلى تنظيم جيش الشام ، وجمع شمله . ولما تم له ذلك قصد مصر وواصل سيره حتى العباسية حيث انبرى له جيش مصر ونشبت القتال بين الجانبين ، ولحقت الهزيمة بالمصريين ودخل الشاميون القاهرة المعزية ، وأقاموا الخطبة باسم الناصر ، وفى أثناء ذلك كان قد تمكن عزالدين وقطايا ومعهما زهاء ثلاثمائة من المماليك الصالحية من النجاة والهرب نحو الشام ، فقابلوا فى الطريق طائفة من جنود الملك الناصر يحملون أثقال الجيش وخزائنه وسائر مهماته من طبل وعلم ، فانقضوا عليهم كالصاعقة وشتتوا شملهم جميعا ، ووقع شمس الدين لؤلؤ نائب الملك الناصر فى أيديهم أسيرا ، وساقوه كالخروف ، فذبحوه وكسروا طبل الملك الناصر ونهبوا خزائنه ، وواصلوا السير حتى بلغوا غزة وهنالك أسروا من أمراء البيت الأيوبى ولد السلطان صلاح الدين يوسف ، والملك الأشرف موسى بن العادل (؟) الذى كان حاكم حمص ، والملك الصالح إسماعيل بن العادل الذى سبق شئ من سيرته ، وطائفة من القواد والأمراء العسكريين ، ثم قضوا عليهم جميعا . ولما وصلت أنباء هذه المحنة إلى مسامع الملك الناصر لم يبق له مجالا لإقامته بمصر فبادر إلى طلاق عروس ملكه طلاقا لا رجعة فيـه ، وخف إلى بعض البلاد الشامية مسرعا . وكان ذلك كله فى سنة (٦٤٨ هـ = ١٢٥٠ م) وفى سنة (٦٤٩ هـ = ١٢٥١ م) عمد الطواشى الذى كان والى كرك من قبل الملك الناصر ، إلى إطلاق سراح الملك المغيث عمر بن الملك العـادل بن الملك الـكامل من السجن ، ونصبه ملكا على البلاد ، وبذلك أثبت نكرانه لجميل الناصر ولى نعمته هذا ، وتوفى الملك صلاح الدين بن الملك الظاهر بن الملك صلاح الدين بن نجم الدين أيوب فى سنة (٦٥١ هـ = ١٢٥٣ م) . وفى سنة (٦٥٢ هـ = ١٢٥٤ م) أقام أمراء وأعيان مصر عز الدين التركمانى الذى كان مملوك الملك الصالح أيوب سلطانا عليها ولقبوه المعز . ومن ذلك التاريخ عادت سلطنة مصر إلى أيدى المماليك ،

وانقطع نفوذ آل أيوب وتقلص ظل سلطانهم نهائيا من تلك الديار ، وسنذكر فى الخاتمة إجمالاً أحوال ممـاليك آل أيوب الذين تولوا الحـكم فى مصر بعدهم ، وهم معاصرون لسلاطين آل عثمان ، مع أحوال وسيرة هؤلاء السلاطين العظام بتوالى السنين . وأما الملك الناصر داود بن المعظم بن العادل الذى كان يتنقل كل يوم من بيت إلى بيت مختفيا خوفا من عز الدين ، فقد توفى فى شهور سنة (٦٥٦ هـ = ١٢٥٨ م) وكان رجلا عالما عاقلا رقيق الطبع وحاد الذهن ، اشتغل مدة من الزمن بتحصيل العلوم والفنون ، فتلقى الحديث من المؤيد الطوسى ، وكان له شعر جيد فى غاية من الجزالة والحـكمة .

وقد هاجم جيش قادم من مصر سنة (٦٢٢ هـ = ١٢٢٥ م) الملك المغيث عمر ابن العادل الذى حكم كرك ردحا من الزمن ، فتحصن الملك المغيث فى المدنية ، وطالت مدة الحصار فضاق عليـه الحال ، فاضطر أخيرا للتسليم طالبا الأمان ، ثم لما أرسل لاجئا إلى ملك مصر ، قضى عليه هنالك سرا . وبعد هذا الملك الأيوبى لم يتيسر لأحد من أنجال نجم الدين أيوب أن يلى الحـكم والسلطنة قط . والله يفعل مايشاء ويحـكم مايريد .

الصحيفة الثانية

فى

ذكر عظماء حكام كردستان الذين وإن لم يكونوا قد ادعوا السلطنة والاستقلال إلا أنهم انفردوا أحيانا بالخطبة وضرب النقود باسمهم ، وهى فى خمسة فصول

الفصل الأول

فى ذكر حكام أردلان

جاء فى روايات نقلة أخبار حكام كردستان ، وكتابات حملة آثار أتابكية لرستان فى صدد بيان نسب حكام أردلان ، أنهم من أولاد ولاة ديار بكر ، وسلائلهم الذين هم حفدة أحمد بن مروان [1] الذى سبق ذكره بإسهاب . حيث إن شخصا يدعى بابا أردلان ، كان قد أقام فترة من الزمن بين طائفة الگوران [2] ، حتى استولى فى أواخر عهد الدولة الجنگيزية على ولاية شهر زور [3] .

فأحسن الإدارة فيها حتى اتسع نفوذه ، وصار حاكما مستقلا بها ، ولما جاء أجله الموعود ارتحل إلى دار الآخرة . فتولى الحكم بعده ابنه المدعو كلول ، الذى

---

(١) مؤسس الدولة المروانية الكردية ، التى قامت بديار بكر والجزيرة . (المترجم)

(٢) سبق أنه قسم من الشعب الكردى . (المترجم)

(٣) وفى نسخة أخرى [وسمى نفسه قباد بن فيروز الساسانى ويقول حمد الله المستوفى فى صدد تسمية شهرزور : إن حكامها كانوا دائما من الأكراد حيث كانوا يستولون على الحكم فيها غصباً واقتدارا ، فمن كان قوته أكثر ونفوذه أدوم صار حاكماً مستقلا بلا منازع ، ودام حكمه مادامت

وافاه الأجل المحتوم الذى لا يستأخر ساعة ولا يستقدم ، فشد الرحيل من هذه الدنيا الفانية إلى دار البقاء . وسنذكر أولاده وأحفاده فيما يأتى حسب الترتيب الذى تولوا الحكم بموجبه :

١ ـ خضر بن كلول ، ٢ ـ إلياس بن خضر ، ٣ ـ خضر بن إلياس ، ٤ ـ حسن بن خضر ، ٥ ـ بابلو بن حسن ، ٦ ـ منذر بن بابلو .

وبما أن أحوال هذه الجماعة لم تكن محققة لدى راقم هذه الحروف ، ولم يكن سمع بها أيضا عن أفواه من يعول عليهم ، فإنى قد صرفت النظر عنها مكتفيا بذكر أحوال جماعة من هذه الأسرة التى تحققت أخبارها بالتواتر من الثقات ، وبمشاهدة حوادثها بعينى رأسى . فما سطره القلم ذو اللسانين فى عبارات مختصرة هنا ليس إلا ترديدا لتلك القصص والأقوال ، كما سمعتها بلا زيادة ونقصان ضاربا الصفح عن الأقوال المختلفة التى يمجها الذوق ، ولا يستسيغها أرباب العقول السليمة ، والسلام على من اتبع الهدى .

مأمون بن منذر بن بابلو بن حسن بن خضر بن الياس بن خضر ابن كلول بن بابا أردلان

تولى الحكم بعد وفاة والده ، ودام شغله لمنصب الإمارة ، وحكم هذه الديار على سبيل الاستقلال مدة طويلة . ولما ارتحل إلى دار الآخرة خلف ثلاثة أولاد ذكور هم : بيكه بك ، وسرخاب بك ، ومحمد بك .

بيكه بك بن مأمون بك

لما توفى والده ولى منصب الولاية بدلا عنه ، ولكن البلاد كان قد قسمها

والده فى حياته بين أولاده ، فكانت تواخى ضلم [1] ، وتغسو ، وشميران ، وهاوز ، وسليمان ، وراودان ، وكل عنبر فى يد بيكه بك . وباقى البلاد من الولاية كان إخوته يتصرفون فيها حسبما نذكر أحوالهم فيما يأتى . ولما بلغ عهد حكومة بيكه بك اثنتين وأربعين سنة وجاوزها ، ارتحل من هذه الدنيا الفانية إلى دار الخلود والبقاء ، تاركا وراءه ولدين هما : إسماعيل ، ومأمون .

مأمون بك بن بيكه بك

تولى مسند الحكم بعد وفاة والده بجدارة واستحقاق ، ولما مضت مدة سنة على ذلك ، اقتضت إرادة السلطان سليمان خان عليه الرحمة والغفران ، ندب سلطان حسين بك حاكم العمادية ، ومعه بعض أمراء كردستان للإستيلاء على ولاية شهرزور ، فتوجه سلطان حسين بك حسب الفرمان الشاهانى إلى شهرزور ، قاصدا الاستيلاء عليها ، فضرب نطاق الحصار على مأمون بك فى قلعة ضلم . وبعد قتال شديد دام مدة تمكنوا بطريق الصلح من إخراج مأمون بك ، وإرساله إلى أعتاب السلطان سليمان . فما كان من سرخاب عم مأمون بك هذا ، بعد إرساله إلى بلاط السلطان سليمان ، إلاّ أن ضم ولايته إلى إيالته هو التى كانت مؤلفة من : لوى ، ومشيله ، ومهران وتنوره ، وكلوس ، ونشكاش . وأعلن إنقياده وإخلاصه لبلاط الشاه طهماسب . ولما تحقق للسلطان سليمان براءة مأمون بك أمر بإطلاق قيده ، وتعطف فأسند إليه منصب سنجق الحلة من أعمال بغداد دار السلام على طريق التمليك مدى حياته ، فإلى يومنا هذا الذى فى سنة (١٠٠٥ هـ = ١٥٩٦م) لا يزال مأمون بك قائما بتصريف شؤون ذلك السنجق هانئ البال وسعيد الحال ، مستقلا كل الاستقلال . وأما أخوه إسماعيل بك فقد أسند إليه ديوان آل عثمان سنجق سروجك [2] ، فقام بإدارته وحكومته خير قيام إلى أن توفى إلى رحمة الله .

سرخاب بك بن مأمون بك بن منذر

سبق القول فى أنه قام بشئون حكومة شهرزول وضلم (زلم) ، وصار حاكمها المستقل بعد اعتقال ابن أخيه مأمون بك بن بيكه بك . ونضيف إلى ذلك أنه قد تمكن من ضم ما كان تحت حكم أخيه الآخر محمد بك من البلاد إلى الولاية الموروثة . فقام بأعباء الحكم خير قيام إلى أن حدث أن التجأ فى سنة (٩٥٦ هـ = ١٥٤٩ م) القاص ميرزا أخو الشاه طهماسب إلى البلاط العثمانى مستنجدا بالسلطان سليمان خان للاستيلاء على عرش إيران ، وأنه بعد ردح من الزمن ، صدرت منه بعض حركات أثارت الشبهة فى نفس السلطان ، مما أقض مضاجع الأمير الإيرانى اللاجىء ، فاتصل بسرخاب بك هذا ، وجعله شفيعا لدى أخيه الشاه طهماسب ليطلب إليه منحه العفو والسماح له بالعودة إلى ولاية شيروان التى كانت فى عهدته من قبل ، وأنه فى مقابل هذا يخضع تمام الخضوع ولا يطلب المزيد . وما كاد سرخاب بك يعرض هذا الملتمس على البلاط الإيرانى ، حتى بادر الشاه طهماسب إلى انتهاز الفرصة السانحة فألف وفداً رسمياً تحت رئاسة شاه نعمة الله القهستانى ، وعضوية بعض من القواد والأعيان القزلباشية لتسلم القاص ميرزا . فذهب الوفد وتسلمه وحضر به إلى البلاط وعند ذلك صدر الأمر الشاهانى باعتقاله حالا وزجه فى غياهب سجون قلعة القهقهة . وبعد مضى عام على هذا أمر الشاه بالقضاء عليه فألقوا به من أعلى القلعة فقتل . وفى مقابل هذه الخدمة الكبيرة للشاه طهماسب تقرر لسرخاب بك من خزانة الشاه مبلغ سنوى قدره ألف تومان على سبيل الإنعام والمكافأة . وقد تمتع بهذا الإنعام مدى حياته التى طالت كثيرا حتى بلغت مدة حكمه ٦٧ سنة كان فى أثنائها فى غاية الودّ والصفاء مع الشاه طهماسب . ولما ارتحل من عالم الوجود إلى عالم العدم ترك على صفحة الوجود أحد عشر ولدا من الذكور هم : ١ ـ حسن ، ٢ ـ اسكندر ، ٣ ـ سلطان على ، ٤ ـ يعقوب ، ٥ ـ بهرام ، ٦ ـ بساط ،

محمد بك بن مأمون بك

تسلم مقاليد الأمور بعد وفاة أبيه فى حصته من البلاط ، وهى سروجك ، وقراطاق ، وشهر بازار ، وآلان ، ودمهران ، ثم بادر إلى الرحيل إلى بلاط السلطان سليمان ، بقصد الحصول على حكومة إيالته الموروثة كلها ، فساعده فى ذلك الوزير الأعظم رستم باشا ، حتى صدر الأمر بتكليف مير ميران بغداد عثمان باشا ومعه أمراء كردستان بالزحف إلى ولاية أردلان والاستيلاء عليها . وتنفيذاً للأمر السلطانى زحف هؤلاء القواد والأمراء إلى الولاية المذكورة ، وشرعوا فى ضرب نطاق الحصار على قلعة ضلم (زلم) التى تعتبر من أمتن وأحصن القلاع فى الولاية ، وأعلاها شأنا وارتفاعا حيث تناطح السحاب، وتتحدى الزحل والبروج العاليات . ولقد دام الحصار مدة سنتين حدث فى خلالها أن قتل محمد بك برصاصة بندقية ، ثم جاء مدد من قبل الشاه طهماسب للمحصورين . فاضطر عثمان باشا لترك الحصار، والتقهقر نحو شهر زول حيث توفى هنالك بأجله الموعود . وفى هذه الأثناء أخلى المتحصنون القلعة ولاذوا بالفرار . ولكن محمد باشا البلطجى انتهز هذه الفرصة فى سنة (٩٦٩ هـ = ١٥٦١ م) واحتل قلعة ضلم هذه حالا ، حيث أخذ فى احتلال باقى بلاد وقلاع هذه الولاية بالسياسة وحسن التدبير ، وهكذا دخلت ولاية شهر زور فى عداد الممالك السلطانية ، وأصبحت من ذلك التاريخ إحدى الولايات الملحقة للدولة العثمانية .

سلطان على بك بن سرخاب بك

تولى هذا الأمير حكم أردلان بعد وفاة والده ، ودام حكمه ثلاث سنوات حيث وافاه القدر المحتوم ، فتوفى إلى رحمة الله تاركا وراءه ولدين صغيرين هما : تيمور خان ، وهلو خان ، وسنذكر أحوالهما فيما يأتى من السطور حسب ما وصل إلى علمى من الأنباء .

بساط بك بن سرخاب بك

تولى الحكم فى أردلان بعد وفاة أخيه سلطان على ، وقد استتب له الأمر فى الجملة ولكن أنجال سلطان على الذين كانوا أولاد أخت منتشا سلطان استاجلو ، التجأوا إلى بلاط الشاه إسماعيل الثانى طالبين إسناد الحكومة الموروثة إليهم ، وأخيرا بعد وفاة الشاه إسماعيل الثانى ، شرع تيمورخان الأبن الأكبر لسلطان على فى الإغارة على بلاد بساط سلطان [1] ، وإطلاق يد السلب والنهب فيها . مما أفضى إلى دوام العداوة والبغضاء بينهما إلى أن توفى بساط سلطان إلى رحمة الله .

تيمورخان بن سلطانعلى

بعد وفاة بساط سلطان إلى رحمة الله ، تولى ابن أخيه تيمورخان أمور حكومة أردلان . وبادر فى شهور سنة (٩٨٨ هـ = ١٥٨٠م) إلى تقديم طاعته إلى بلاط السلطان مرادخان الذى تعطف فأنعم عليه براتب سنوى من الأملاك الخاصة السلطانية الواقعة فى ولاية شهر زول يقدر بمبلغ مائة ألف آقجة عثمانية ، و بإقطاع بلاد سنه ، وحسين آباد ، وقزلجه قلعه = القلعة الحمراء ، بطريق السنجق لابنه الكبير سلطانعلى ، وقره طاغ لابنه الآخر بوداق ، ومهروان ، لابنه الآخر مراد ، وشهر بازار لابنه الأصغر ، وفضلا عن ذلك فإن ولاية الدينور الخاضعة لحكم القزلباش ، قد ضمت إلى ولايته الموروثة أيضا ، وانتظم هو فى سلك ميرميران العظام للدولة العثمانية ، ولقب تيمور باشا . وأخيرا داخله الغرور الشديد ، وغلبته النخوة الشيطانية ، فنزع إلى الانفراد بالسلطنة والاستقلال ، ومال تارة إلى لروم = الترك ، وتارة إلى القزلباش = الفرس ، وصار يغير على جيرانه من الأمراء والحكام فيطلق يد النهب والسلب لجنوده ، حتى ضجت الناس منه . ولما وصل به الأمر إلى أن يشن الغارة على بلاد ابن عمر بك الكلهرى الذى خف إلى نجدته أيضا شاهويردى حاكما لرستان .

(١) هو نفس بساط بك الذى هو باصطلاح الإيرانيين بساط سلطان . (المترجم)

حيث أوقعاه فى كمين لدى عودته سالما وغانما من نهب ولاية الكلهر ، فحملا عليه حملة صادقة حتى أبادوا أكثر من معه من الجنود والقواد وأعيان عشيرته وألقيا القبض على تيمورخان فى موضع يقال له : خسر واعتقلاه أياماً ، ثم أطلقا سراحه بشفقة به غير متنبهين لمضمون هذا البيت الذى يقول فيه الشاعر :

« إذا تمكنت الخصلة الخبيثة فى النفس وصارت طبيعة ، فلا يمكن أن تزول قط إلى يوم الممات »[1] .

بادر تيمورخان بعد إطلاق سبيله إلى الزحف نحو مقاطعة زرين كمر وملحقاتها ، التى يحكمها دولت يار السياه منصورى ، من قبل الديوان الشاهانى القزلباشى ، فنشب القتال ودارت رحى معارك دامية بين الطرفين إلى أن قتل تيمورخان فى شهور سنة (٩٩٨ هـ = ١٥٨٩ م) وتولى مكانه أخوه هلوخان .

هلوخان بن سلطانعلى بن سرخاب

لما تولى زمام الأمور فى حكومة أردلان مكان أخيه ، أعلن خضوعه وطاعته إلى بلاط المغفور له السلطان مراد خان العثمانى مع سلوك سياسة حكمية مع الملوك القزلباشية أيضا ، ملؤها المداراة والمسايرة وهكذا تم له الاستقلال التام فى الإدارة والانفراد بالحكم طيلة أيامه . ولا يزال قائما بالحكم حسب المنوال المذكور إلى يومنا هذا الذى يقع فى سنة (١٠٠٥ هـ = ١٥٩٦ م) .

(١) البيت الفارسى :

خوى بد در طبيعتى كه نشست نرود تابروز مرگ أزدست

الفصل الثانى

فى

ذكر حكام حكارى الذين اشتهروا بلقب (شنبو)

لا يخفى على ذوى البصيرة من أهل الأدب والتحرير ، وعلى أصحاب الآراء الصائبة والفكر الصافى المنير ، أن نسب حكام هذه الولاية الجليلة ينتهى إلى الخلفاء العباسيين ، ولكن أحداً لم يذكر لنا إلى أى خليفة من هؤلاء الخلفاء العظام ينتهى نسبهم ، ولذا فانا سنحاول بيان ذلك . والحق أن هذه الأسرة وهؤلاء الحكام ، معروفون بين حكام كردستان بعلو الحسب وسمو النسب ، و بالخصال الحميدة ، والأوضاع الحسنة ، مما حمل السلاطين العظام ، والخواقين الكرام على الثقة بهذه الأسرة الكريمة ، والعطف عليها فى أغلب المناسبات ، بحيث لم يطمعوا قط فى الاستيلاء على بلادها وانتزاعها منها ، و إن كان هناك بعض من السلاطين قد استولى على بعض بلادها وقتاً من الزمن ، إلا أنهم أعادوها إليها بطريق التمليك مرة أخرى ، فلهذا يقول مولانا (شرف الدين على اليزدى) فى كتابه (ظفرنامه)[1] : إن الأمير تيمور كوركان الفاتح الشهير حينما انتهى من فتح قلعة (بايزيد) ، وزحف نحو قلعتى وان ، ووسطان فى شهور سنة (٧٨٧ هـ[2] = ١٣٨٥ م) ، كان عز الدين شير حاكما على حكارى ووالياً على ولايتها ، فتحصن فى قلعة وان ، واستعد للنضال وامتشاق الحسام ضد الأمير تيمور الذى بادر حالاً إلى ضرب نطاق الحصار على قلعة وان ، والتضييق على المحصورين فيها ، ولما تبين لعز الدين شير استحالة المقاومة وعدم إمكان الدفاع آمن بمضمون البيت الفارسى الذى يقول :[3] « كل من صارع فولاذى الذراع

(١) كتاب فارسى فى تاريخ تيمور لنك مطبوع فى كلكتا سنة ١٨٨٥ هـ = سنة ١٨٨٧م .
(٢) فى الروسية ٧٨٩ هـ = ١٣٨٧ م .
(٣) هركه بابولاد بازوپنجه كرد ساعد سيمين خودرا رنجه كرد

عرض ذراعه الفضية للمشقة والهلاك » فاضطر إلى النزول من القلعة بعد مقاومة يومين واستسلم لسلطان الأمير تيمور وجبروته معترفاً بالعجز والانكسار ، ومستعداً لتقبيل العتبات السامية، ولكن أحد أقربائه وهو من يدعى ناصر الدين أبى الطاعة لتيمور، ولبث فى القلعة مصراً على الدفاع حتى النهاية ، فأغلق باب القلعة ، وشرع فى إيقاد نار الحرب والقتال من جديد ، ومضى سبعة وعشرون يوماً على هذا الحال ، حتى قام الجنود المدربون على فتح القلاع وتسلق الأسوار بهجوم عام شديد واقتحموا تلك القلعة العاتية الجبارة ، وأبادوا من فيها من المدافعين المحصورين ، ، بالسيوف البتارة والخناجر الظامئة إلى الدماء . ولقد أرخ أحد الفضلاء فتح قلعة (وان) هذه بقوله نظماً [1] :

معناه : « الملك الذى أخذ بالسيف ملك إيران ، وفتح قمر رايته حدود الزحل ، إذا سألك ما هو تاريخ أخذه لقلعة وان ، فقل من أخذ وان » .

هذا وبعد أن تم الاستيلاء على القلعة ، أمر تيمور قائد الحرس السلطانى بتخريبها . ولما كانت هذه القلعة من آثار شداد بن عاد العاتية ، حيث إن الصخور العظيمة التى بنيت بها أسوارها وأبراجها ، لا يوجد لها مثيل فى الأبنية الأخرى ، فلم يمكن تخريبها تماماً بالرغم مما بذلوا من الجهود والهمة، فاكتفوا بالقليل من التخريب، وتوجه الأمير تيمور بعد ذلك بموكبه الشاهانى نحو خوى ، وسلماس ، وأقام فى سهل سلماس بالعز والامتنان ، وتفضل الأمير تيمور وشمل الملك عز الدين شير بعطفه السلطانى ؛ إذ أعاد إليه ملكه الموروث عن آبائه وأجداده حسب الأصول السابقة على طريق التمليك، وأصدر مرسومه الكريم موشحاً بالتمغة التيمورية الحمراء بالإذن له بالعودة إلى مقر ملكه بالعز والإقبال والدولة .

(١) شاهى كه بتيغ ملك ايران بكرفت ماه علمش سرحد كيوان بكرفت
تاريخ كرفتن حصار وان را پرسيدتا كربكوكه كوان بكرفت

وفى سنة (٨٢٤ هـ = ١٤٢١ و ١٤٢٢ م) كان تشرف كل من الملك محمد ابن الملك عز الدين ، والأمير شمس الدين والى ولاية بدليس ، وخلاط بحفهما العز والسعادة بمقابلة الميرزا شاهرخ بن الأمير تيمور كوركان ، حيث شملهما بالعطف الشاهانى ، وجدد لهما منشور الإيالة وأبقاهما فى منصبيهما الموروثين ، وقد أذن شاهرخ لهما بالعودة إلى مقر ملكهما ، قبل أن يشتبك فى القتال مع أولاد قزه يوسف التركمانى ، فى المعركة التى حدثت فى حدود الشكرد .

هذا وتمتلك هذه الأسرة النبيلة القديمة ، عدا ما تقدم من الوثائق ، مرسوماً بالخط الأيغورى من السلاطين الجنكيزية بتمليك الإيالة لهم مدى العمر . وقد أطلع راقم الحروف هذا على ذلك المرسوم الجنكيزى ، والغرض من سرد هذا ، هو إثبات أن السلاطين العظام عاملوا هذه الأسرة دائماً بالعز والإكرام ، فأبقوا عليهم ملكهم الموروث ، إما بعدم التعرض له من بادئ الأمر ، وإما بإعادته إليهم بطريق التمليك بعد أن نزعوه منهم . وسنذكر فيما يأتى أسماء الذين تولوا الحكم من هذه الأسرة .

أسد الدين بن كلابى بن عماد الدين

علم كاتب هذه الأوراق مراراً من الثقاة الرواة أن بعض حوادث الزمان ، ألجأت أسد الدين بن كلابى من أولاد حكام الحكارى إلى الرحيل إلى مصر ، واختار ملازمة السلاطين الجراكسة بها ، وأنه ظهرت منه هنالك ضروب من الشجاعة والبسالة ، وذلك بخوضه غمار الحروب والمعارك الطاحنة فى غزو الكفار الفجار ، مما أدى إلى فقده إحدى ذراعيه فى تلك الحروب ، وما كان من سلطان ذلك العصر الا أن وضع له ذراعاً من الذهب ، وأغدق عليه كثيراً من النعم والأموال والألقاب ، فسماه أسد الدين ذا اليد الذهبية (زرين جنگ) .

هـذا ولما تم الأمر فى إيران لحسن بك الآق قوينلى ، وصار ملك إيران وسلطانها المطلق ، وكانت نفسه قد انطوت على كثير من العداء والبغضاء نحو حكام كردستان ، كلف كلاً من : صوفى خليل ، وعربشاه من كبار قواد التراكمة الآق قوينلية بالزحف إلى كردستان ، والاستيلاء على ولاية حكارى ، فتربص صوفى خليل مدة حتى سنحت له الفرصة ، فقام يوماً بإغارة فجائية على حاكم حكارى ، وكان ذلك اليوم بالصدفة يوم الأربعاء حين يستريح حاكم الولاية عز الدين شير الذى قابل أنباء اجتياح العدو حدود البلاد الواردة من حراس الحدود والطرق بالاستخفاف ، وعدم المبالاة قائلاً : اليوم يوم الأربعاء وهو ليس يوم الحركة والقيام ، ولا يمن فيه ، وقد ذهبت نصائح المستشارين والمخلصين لدولته سدى ؛ إذ لم يستعد لتلقى العدو قط . مما أفضى إلى ظهور العدو بقيادة صوفى خليل ، وعرب شاه بك بغتة على رأس عز الدين شير ، فقتلاه فوراً . وهكذا انتقلت ولاية حكارى من أيدى هؤلاء الحكام دفعة واحدة إلى أيدى الأجانب حيث تصرف فيها التراكمة ، وعهدوا بأمور الضبط والربط فيها إلى عشيرة الدنبلى التى قامت ردحاً من الزمن بالحكم فى حكارى نيابة عن الآق قوينلية .

وأخيراً كانت جماعة من الرعايا من نصارى تلك الولاية المشهورين بالأسوريين ، قد ذهبت حسب العادة إلى مصر والشام ؛ للتكسب والعمل ، فأتيحت لهم الفرصة بأن يروا بأنفسهم ما عليه أسد الدين زرين چنگ من المكانة وعلو الشأن ، فاستقر رأيهم على أن هذا الشخص يليق لحكومة حكارى ، وقالوا ينبغى لنا أن نخدعه ونحمله على قبول ما ارتأيناه من الذهاب به إلى حكارى ، ونصبه حاكما عليها . ولما عرضوا رأيهم هذا على أسد الدين رضى به ، ووافقهم على الخطة ، فسافر معهم إلى ولايته الموروثة (حكارى) سراً ، ولبث وقتاً ما مختفياً بين الطائفة الآسورية هذه منتظراً الفرصة السانحة ، وكان من عادة نصارى هذه الجهة أنهم فى يوم السبت الذى

يعطلون فيه أعمالهم الخاصة يقومون بنقل الذخيرة ، والحطب وغيره من اللوازم والمؤن ، إلى قلعة [دز] . ففى يوم من أيام السبت المبارك عمدوا إلى إلباس أسد الدين مع جمع من أبطال العشيرة ، ثياب النصارى وأزياءهم ، وقد أخفوا أسلحتهم وعتادهم فى أحمال التبن والحطب ، ودخلوا جميعاً حسب العادة القلعة ، وألقوا فوراً الأحمال وتقلدوا السلاح وباغتوا حامية القلعة بهجوم خاطف بالسيوف البتارة ، فلم يتركوا لهم مجال الدفاع والمقاومة قط ، فتشتت شملهم بقتل بعض هؤلاء الدنابلة ، وجرح آخرين ووقوعهم صرعى ، وهكذا طهروا داخل القلعة من لوث الأعداء ، وجعلوها مثل المعابد والزوايا والخلوات المقدسة التى يعمرها الذين يستغفرون بالأسحار طاهرة وصافية ، وقد أسمعوا القاصى والدانى نداء فاعتبروا يا أولى الأبصار ، وناشرين من جديد لواء حكومة العباسيين على قلعة دز ، حيث أخذ أسد الدين يطهر جميع البلاد من الأعداء يوماً فيوماً ، حتى تم له استبدال الحلة العباسية بالبزة العسكرية التى كان يلبسها ، وأنشد لسان حال الدهر البيتين الآتيين المناسبين لهذه القصة العجيبة [1] :

معناه : « فى يوم السبت ضرب شماس الدير خيمته فى سواد العباسيين حيث كسر أعداءه وشتت شملهم ، ثم طرح بساط العيش هانىء البال » ، ولما كان بدء قيام الدولة الحكارية للمرة الثانية فى يوم السبت كما سبق ذكره (شنبه = السبت) وفى اصطلاح هؤلاء القوم بلفظ (شنبو) فلذا اشتهروا باسم حكام شنبو . وبعد أن حكم أسد الدين البلاد ردحاً من الزمن ، ونظم شئون الطائفة الحكارية تنظيماً كاملاً ، وافاه القدر المحتوم فانتقل إلى دار البقاء حسب قول الشاعر [2] :

---

(١) روز شنبه كه دير شماسى خيمه زد در سواد عباسى
جمع بدخواه را پريشان ساخت بفراغت بساط عيش انداخت

(٢) كدام دوحهٔ اقبال سر بچرخ كشيد كه صرصر أجلش عاقبت زبيخ نكند

معناه : « أية دوحة إقبال ودولة ناطحت السحاب والفلك الدوار ، لم يعصف بها صرصر الأجل أخيراً فاستأصلها » .

ملك عز الدين شير بن أسد الدين زرين جنك

قام هذا الأمير مقام أبيه بعد وفاته ، ونهض بمهام الإمارة نهوضاً عظيماً إلى أن توفى إلى رحمة الله ، فكان أميراً عادلاً طيب الخصال جليل الأعمال خيراً .

زاهد بك بن عز الدين شير

تولى منصب الإمارة مستقلاً بعد وفاة أبيه ، ودام عهده زهاء ستين سنة ، حيث حكم فى هذه المدة الطويلة البلاد بسياسة حكيمة رشيدة ، فأطاع الشاه إسماعيل الصفوى الذى عطف عليه، وشمله بالرضاء والثقة ، فأصدر منشور الإيالة الموروثة باسمه ، وتقدمت العلاقات بينهما لدرجة أن الشاه كان يخاطبه بلفظ ياعمى ! مما يدل على نمو الصداقة والود الخالص بينهما ، ووصولها إلى أعلا مراتبها ، وتوفى إلى رحمة الله بعد أن قسم فى آخر عمره البلاد بين ولديه : ملك بك ، و سيد محمد بك .

ملك بك بن زاهد بك

تولى ملك بك الحكومة فى قلعة (باى) مكان أبيه فأحسن الإدارة ، وحكم البلاد بالعدل والانصاف ، وكان له سبعة أولاد ذكور كالأنجم هم : ١ ـ زينل بك، و ٢ ـ بايندور بك ، و ٣ ـ بوادق بك ، و ٤ ـ بايزيد بك ، و ٥ ـ حسين بك ، و ٦ ـ بهاء الدين بك ، و ٧ ـ رستم بك، فقام منهم رستم بك بإدارة ناحية كواش، ومحافظة قلعة اختمار فى عهد والده ، وقد قتل أثناء معركة قامت حول ناحية كواش بينه ، و بين عشيرة الروزكية . وأما زينل بك فقد شق عصا الطاعة على والده ، بالاتفاق مع محمود أغا سلبى دزدار قلعة باى وجمع من أعيان العشيرة، وقد تمكن من الاستيلاء على القلعة لنفسه ، ودام القتال والجدال بين الطرفين حتى تيسر له اعتقال

أبيه ، وقد هم بقتله فى بادئ الأمر ، ثم استقر رأيه أن يغض النظر عن قتله ، ويكتفى بكف بصره ، بيد أن ابنه الآخر حسن بك توسط فى الأمر ، وأنقذه من هذه الورطة الدامية ، وفر هارباً ولاجئاً إلى أخيه سيد محمد بك حاكم وسطان ، ولم يستقر له قرار هنالك فبادر إلى الرحيل إلى بدليس لا جئاً إلى حاكمها شرف بك ، فأكرم وفادته واحتفى به حفاوة بالغة طيلة الأيام .

هذا وزينل بك الذى كان أرشد أولاد ملك بك قد ولى حكم ولاية حكارى بعد عمه سيد محمد ، بكمال الاستقلال والحرية ، وسنذكر أحواله فيما بعد. وأما أخبار سائر أولاد ملك بك فتتلخص فيما يلى :

فابنه بايندر بك هرب ، ولجأ إلى بلاط الشاه طهماسب غير أنه لم يلق هنالك الإكرام الذى كان ينتظره ، فعاد إلى وان حيث توفى تاركا ثلاثة أولاد ذكور هم : زاهد بك ، ومحمد بك ، وحاجى بك . وابنه بوادق بك مات فى طريقه إلى حج بيت الله الحرام ، وقد خلف ولدين هما : مير عزيز ، وسلطان حسين . وابنه بايزيد بك انخرط فى سلك زعماء ديار بكر ، ورافق السردار مصطفى باشا فى غزوه لشيروان فوقع أسيراً فى معركة جلدر فى أيدى القزلباشية ، فذهبوا به إلى قزوين حيث وقع نظر الشاه سلطان محمد عليه فسلمه إلى ابن أخيه زاهد بك فقتله . وابنه حسين بك كان يقوم أحياناً بأعباء حكومة ألباق ، وتوفى تاركاً ولداً واحداً يدعى إسماعيل .

وأما ابنه الآخر بهاء الدين ، فإن أحواله ستذكر ضمن أحوال زينل بك إن شاء الله .

سيد محمد بن زاهد بك

تصدى لمنازعة ابن أخيه زينل بك بفضل تعضيد عشيرة البنيانشى له ، حتى تغلب عليه وأخرجه من ولاية حكارى . وهذا بسط سلطانه على جميع بلاد الولاية الموروثة ، وما كان من زينل بك إزاء هذا ، إلا أن التجأ إلى ساحة سلطان حسين بك

حاكم العمادية ، فساعده هذا فى الشخوص إلى بلاط السلطان سليمان خان ، وقد تلقاه هنالك الوزير رستم بك بالحفاوة والعطف ، قائلاً له : بما أنك من ظلم بنى أعمامك قد كنت تركت وطنك ، وذهبت إلى أذربيجان لاجئاً إلى الشاه طهماسب فمالاشك فيه أنه قد أوغر الصدور عليك هنا ، فإذا قدمت الآن إلى استرداد أسرتك وأتباعك من إيران والإتيان بهم إلى البلاد العثمانية ، فإن الرضاء الشاهانى ينالك وتعود الثقة بك ، ويصدر المرسوم السلطانى بإسناد حكومة حكارى إليك ، فقبل زينل بك هذا العرض مسروراً وغادر الإستانة عائداً إلى ولايته ليقوم باستدعاء أهله وأسرته من إيران . وفى أثناء مروره وسفره فى ولاية بختى حيث كان طريقه ، من هنالك ، أتيحت الفرصة لحاكم الجزيرة [1] بدر بك لأن يشفى غلته بالاعتداء على زينل بك ؛ لما كان بينه وبين سيد محمد بك من الصداقة والود ، فضلاً عن العداوة القديمة التى كان يكنها لطائفة الحكارية ، وذلك بأن عمد إلى تسليح عدة من شجعان البختية تسليحاً كاملاً ، وأرسلهم يعترضون طريق زينل بك ؛ ليغتالوه . فقام هؤلاء بالمأمورية ، وبعد معركة دامية بين الطرفين تمكن البختيون من أن يصرعوا زينل بك ورفقاءه ، وقطعوا رؤوس القتلى ما عدا رأسه الذى أبقوه على حاله احتراماً له . ولما عرضت الرؤوس المقطوعة على بدر بك ، ولم ير رأس زينل بك سأل عن جلية الأمر ، فقالوا إننا ضربناه بالسهام والسيوف حتى سقط صريعاً لايبدى حراكاً ، ولكنا احتراماً لكبره لم نقطع رأسه ، ولم نفصله عن جسمه . ولما شاع هذا النبأ فى بلدة الجزيرة ، ووصل إلى مسامع حرم بدر بك ، بادرت إلى الالتماس من زوجها من أن يسمح لها بأن يؤتى بجثة زينل بك إلى المدينة ، ويحتفل بدفنها حسب السنة الشرعية فرضى بدر بك بذلك ، وأرسلت الخاتون عدة من رجالها الأخصاء لإحضار الجثة ، فأسرع المبعوثون إلى المكان الذى به القتلى صرعى ،

(١) الشهيرة فى المصادر العربية بجزيرة ابن عمر ، والآن بجزيرة بهتان ، ترجمة وتحريفاً باللغة الكردية من قولك بالعربية : (جزيرة البختية) (المترجم)

ولدى البحث وجدوا أن بزينل بك رمقاً من الحياة ، فحملوه فوراً بين الحياة والموت إلى المدينة ، وبلغ الخاتون نبأ أنه به رمق من الحياة ، فأرسلت الجراحين والأطباء والأدوية ، وتكفلت بمعالجته على حسابها ، وذلك رغم إلحاح بدر بك وإصراره على القضاء عليه نهائياً ، ولكن نصائح هذه السيدة الكريمة ووقوفها أمام زوجها الشديد أطفأت نار الغضب التى كانت تتأجج فى صدر زوجها العاتى ، وجاءت بلسماً على جراح ذلك الأمير المنكود الحظ الذى منّ الله عليه بالشفاء العاجل ، فذهب إلى ولايته معززاً مكرماً بأمر تلك السيدة ، فبلغها سالماً ومتمتعاً بالصحة الكاملة ، وستأتى عن قريب تفصيل أحواله وأحوال أولاده .

أما سيد محمد بك الذى تم له أمر الاستيلاء على زمام الأمور فى إيالة حكارى ، فقد غضب عليه اسكندر باشا مير ميران وان ، وسعى لدى الآستانة حتى استصدر مرسوماً سلطانياً بإسناد إيالة حكارى إلى زينل بك ، و بالإذن له بقتل سيد محمد بك إذا ما وجد إلى قتله سبيلاً .

فأرسل اسكندر باشا من يدعو سيد محمد بك إلى الحضور إلى ديوان وان ، ولكن محمد بك شعر بما فى هذه الدعوة من الأمور المبيتة ، فلذا أخذ حذره وتوجه إلى ملاقاة الباشا المشار إليه بجمع من رجاله وجنوده ، وأرسل إلى الباشا يقول : «نظراً لتفشى الطاعون وآثار الوباء لا يمكننى دخول المدينة ، فإذا سمح الباشا وتنازل وعين مكاناً حتى خارج البلدة ، للملاقاة يكون قد أضاف مكرمة أخرى على سائر مكارمه » ، فاضطر اسكندر باشا إلى الخروج من البلدة واستقباله فى المكان الذى عينه من غير أن يحقق غرضه ؛ إذ بادر سيد محمد بعد انتهاء المقابلة إلى العودة حالاً إلى وسطان ، وخيل إليه أن كيد اسكندر باشا له قد انتهى ، فصرف جموعه المحتشدة واطمأن إلى الحالة ، وقرر أن يمضى فترة من الزمن فى تلك القلعة ، ولما اطلع اسكندر باشا على جلية أمره ، كلف رئيس المماليك بوان بالزحف إليه مع حشد

من الجنود ، ثم أرسل إلى سيد محمد يقول له جاءت الأنباء غير السارة من جهة القزلباش ، فحضورك سريعاً إلى ديوان وان ، محتم ولازم . وفى الوقت نفسه نبه رئيس المماليك بوان إلى وجوب القبض عليه وسوقه إلى وان بأية طريقة .

ولما وصل رئيس المماليك إلى وسطان ، وأبلغ الأمر لسيد محمد بك ، حاول كثيراً التملص من الإجابة والتساهل فى تنفيذ الأمر ، ولكن لم يجده ذلك فقد تغلبوا عليه وأخذوه قهراً واقتداراً وذهبوا به إلى وان فزجه اسكندر باشا فى غياهب السجن بيد أن نجله يعقوب بك تمكن من الفرار إلى ولايته بقصد الاستيلاء على الحكومة فأرسل اسكندر باشا لمطاردته جمعاً من جنود المماليك بوان مع حسن بك المحمودى الذى كان سبب هذه الفتنة كلها ، فما كان من يعقوب بك إلا أن ألقى بنفسه فى أحضان عشيرة پنيانشى مستنجداً بشاهقلى البليلانى ، ليساعده على أن يكون حاكم حكارى ، ولكن خاب أمله إذ اتفق كل من شاهقلى بك ، وحسن بك المحمودى فى الأهداف التى كانت ترمى إلى القضاء على أسرة سيد محمد بك ، لما كان بينهما من الود القديم والقرابة ، فسلم شاهقلى بك نجل ولى نعمته السابق ناكراً لجميله ومعروفه إلى خصمه حسن بك ، وذهبا به معاً إلى وان ، فما كان من اسكندر باشا إلا أن بادر بقتل سيد محمد بك ، وابن يعقوب بك ، وإسناد حكومة حكارى إلى زينل بك ، وخلف يعقوب بك ثلاثة من الأولاد الذكور : أولامه ، وسلطان أحمد ، وميرزا . هذا وإن كان أولامه بك لم يحظ بشئ من حكومة حكارى ، إلا أنه نال ثقة السلطان مراد خان ، فأسند إليه منصب حكومة خوى ، فحكمها ردحاً من الزمن على السنجقية ، ثم عزل عنه وسافر إلى الأستانة العلية وأخيراً توفى هو وابنه عمر بدار السلطنة العظمى .

زينل بك بن ملك بك

سبق القول بأن زينل بك كان مخاصر أحياناً أباه ، ويعصى أمره ، وتارة ينازع

عمه ، ومرت به تلك الحوادث والوقائع التى سبق ذكرها . والآن نقول إنه منذ أن وصل إلى ديار حكارى بفضل إنقاذ السيدة حرم حاكم الجزيرة له من هذه الورطة الدموية ، كان يعد ويهيئ أسباب السفر والرحلة إلى إستانبول ، فإذا بنبأ ينزل عليه كالصاعقة يقول: إن رستم باشا الوزير الأعظم ، قد عزل من منصبه الكريم ، فساوره القلق وتملكه اليأس ، وعدل عن السفر إلى إستانبول بيد أنه صار متحيراً بين العودة إلى حكارى ، وبين مواصلة السفر إلى أية جهة أخرى ، وأخيراً إستقر رأيه على الفرار إلى إيران لاجئاً إلى بلاط الشاه طهماسب الذى لم يلتفت إليه كثيراً رعاية لخاطر سيد محمد ، وهكذا هام على وجهه مدة من الزمن ، حتى إذا ماجاء خبر إسناد منصب الوزارة العظمى مرة أخرى من قبل السلطان سليمان إلى رستم باشا ، وشاع ذلك فى ديار القزلباش ، عمد زينل بك إلى العودة من تلك الديار قاصداً الاستانة ؛ للتشرف بأعتاب السلطان سليمان ، ولكن الوزير رستم باشا لم يلتفت إليه هذه المرة كما ينبغى ، فاكتفى بتخصيص زعامة له فى ولاية البوسنه من أعمال روم إيلى ؛ ليكون ريعها مدداً له فى المعاش ، وأرسله فعلاً إلى تلك الجهة . ودام الحال على هذا المنوال حتى حدثت وقائع وقضايا فى هذه الأثناء ، وذلك كقتل إسكندر باشا بعد فتح وان ، لسيد محمد حاكم حكارى بتهمة أنه كان وسيطاً بين الأمير السلطانى مصطفى ، وبين الشاه طهماسب ومتحداً معه فيما قام به من اللجوء إلى الإيرانيين ، وغير ذلك من المقدمات الأخرى . وكعزل رستم باشا من منصب الوزارة . فانتهز إسكندر باشا هذه الحوادث فرصة ؛ لعرض أمر زينل بك على العتبات السلطانية السليمانية ؛ بقصد إسناد حكومة حكارى إليه ، فتمكن فى بادئ الأمر من إتيانه من ولاية الروملى إلى (وان) حيث أرسله من هنالك إلى الحدود الإيرانية على رأس قوة ؛ للإغارة والغزو لجس النبض ، فلما وصل زينل بك إلى نواحى سلماس ، وجد أن أخاه بايندور بك أيضاً قادم من قبل القزلباش ؛ لنفس الغرض فاقتتلا قتالاً شديداً ، حتى غلب بايندور بك على أمره ، وعاد زينل بك

بعدد من الأسرى من رفقاء أخيه المغلوب إلى اسكندر باشا بوان ، وأفضى هذا الانتصار إلى علو شأن زينل بك ، فرفع اسكندر باشا تقريراً عن صداقة زينل بك و إخلاصه للدولة العثمانية ، والتماس إسناد حكومه حكارى إليه ، ووجوب قتل سيد محمد بك حاكمها الحالى ، فصدر المرسوم السلطانى بإجابة ذلك كله ، وصار زينل بك حاكماً مستقلاً لحكومة حكارى ، ودامت أيام حكمه زهاء أربعين سنة ، و إن كان أحياناً قد أسندت هذه الحكومة خلال المدة المذكورة إلى أخيه بهاء الدين بك الذى قتل أخيراً بيد زينل بك وابنه سيدى خان ، وهكذا إنفرد زينل بك بالحكم بلا منازع ولامنافع ، وكان له أربعة أولاد ذكور هم : زاهد بك ، وسيدى خان ، وزكريا بك ، و إبراهيم بك .

أما زاهد بك فكان يعصى أباه أحياناً حتى أدى به الأمر إلى إخراجه إلى ولاية البوسنه عوضاً عن أبيه ، هذا و إن كان قد تنازل زينل بك أخيراً عن الحكم لابنه الآخر سيدى خان عن طواعية وحسن إرادة ، واستصدر باسمه منشور الإيالة من حكام الخلافة العظمى ، إلا أن سيدى خان هذا قد ارتحل إلى دار القرار فى ريعان شبابه ومقتبل عمره حيث سقط عن جواده فمات ، فاضطر زينل بك إلى تحويل منشور الإيالة إلى اسم نجله الآخر زكريا بك وإلى جعل ناحية الباق سنجقية ، و إسنادها إلى ابنه إبراهيم بك .

وفى سنة (٩٩٣ هـ = ١٥٨٥ م) حينما صدر أمر السلطان مراد خان إلى الوزير الأعظم عثمان باشا بفتح أذربيجان وغزوها ، صدر حكم همايونى أيضاً إلى زينل بك بأن يشرع فى الإغارة على البلاد القزلباشية ، و إطلاق يد النهب والسلب فيها . واتفق أن كان الشاه سلطان محمد مع ابنه سلطان حمزة ميرزا ، معسكرين فى تبريز ، فلما وصل نبأ اجتياح زينل بك للبلاد الإيرانية ، وبلوغه إقليم مرند ، بادر الشاه والأمير إلى إرسال قوة مؤلفة من قواد التركمان وجنودهم ، للدفاع والمقاومة . فى الوقت الذى كانت جنود

زينل بك قد عادوا من غزوهم لبلاد كركر ، وزنوز ، ومرند سالمين غانمين مستسلمين إلى الراحة ، والاطمئنان حيث كان زينل بك ، ومعه بضعة من رجاله قد أووا إلى ناحية من خان ألكى قائمين بأداء فريضة العصر — نعم ، فى هذا الوقت دهم التركمان زينل بك ورجاله واشتد وطيس القتال والنضال بينهما إلى أن استشهد زينل بك ، ومن معه من الرجال المعدودين فى المعركة ، وأسر ابنه إبراهيم بك . وقد بادر سادات وأهالى مرند إلى تكفين جثة زينل بك ودفنها هنالك ؛ حيث نقلت بعد فتح تبريز إلى بلدة چولامرك التى كان المرحوم قد بنى بها مدرسة ، فدفنوها بها نهائياً . وصدر مرسوم من ديوان السلطان مراد خان تأييداً للمنشور الذى تسند فيه حكومة حكارى إلى زكريا بك ، وكان قد استصدره فى حياته كما سبق ذكره. ودفعوا فدية كبيرة إلى القزلباش حتى أطلقوا سراحه ، فجاء إلى مقره يقوم بأعباء حكومة ناحية آلباق حسب السابق .

زكريا بك بن زينل بك

بعد مضى عامين من حكم هذا الأمير ، سعى بعض المفسدين من الوشاة لدى الوزير جعفر باشا والى إيالة وان ومحافظ ولاية آذربيجان قائلين له : إن منصب إيالة حكارى حسب قواعد الشريعة المصطفوية وطبق القوانين والآداب العثمانية ، ليس إلا من حق زاهد بك النجل الأكبر للمرحوم زينل بك ، فتفويض هذا الأمر الخطير إليه أنسب وأحكم ، فما كان من الوزير إلاّ أن رفع الأمر إلى السدة السنية العثمانية التى بادرت إلى تفويض أمر إيالة حكارى إلى زاهد بك حسب الالتماس ، وأسرع زاهد بك بإشارة من الوزير جعفر باشا إلى الذهاب إلى الإيالة ، ليتسلم زمام الأمور بها ، بيد أن أكثر الأهالى والعشائر كان هواهم وميولهم مع زكريا بك ، فلم يرضخوا لأوامر زاهد بك ، وأفضى الأمر إلى القتال والجدال . وفى النتيجة قتل زاهد بك مع ابنه فى المعركة . وماوصلت أنباء هذه الحوادث إلى مسامع

جعفر باشا حتى بادر إلى تفويض أمر حكومة. حكارى إلى ملك بك بن زاهد بك الآخر ، واستصدر مرسوما عاليا بذلك من السلطان العالى المكان ، ثم أصحبه بجمع كثير من جنود وان ، وتبريز ، وأرسله لضبط وتسخير ولايته . وعند ذلك لم يبق أمل لزكريا بك فى نجاح المقاومة والدفاع ، فلذا فضل الخروج من الإيالة والالتجاء إلى سيدى خان حاكم العمادية الذى رأى من المناسب أن يعرضا الأمر كما هو على مقام الخلافة الأعلى ، فصدر المرسوم من الديوان السلطانى بفضل مساعدة وتعضيد سنان باشا الوزير الأعظم بتفويض إيالة حكارى حسب الدستور السابق إلى زكريا بك على أن يدفع مائة ألف فلورى هدية للديوان العثمانى ، فعاد زكريا بك إلى ولايته وأخرج ملك بك منها . وبادر هذا أيضا إلى الرحيل إلى استانبول شاكيا حاله وطالبا إعادة الحكومة إليه ، غير أن الأجل المحتوم وافاه هنالك ، فمات فى الطاعون . وفى أوائل سنة (١٠٠٥ هـ = ١٥٩٦ م) قتل أبو بكر آغا كتخدا ، زكريا بك ووكيله الذى كان غاية فى الصدق والأمانة ، ظلما وعدوانا ، وذلك بدسيسة ووشاية من فخر الدين الذى كان قد تولى وكالة زكريا بك لدى البلاط السلطانى ، وتفصيل الخبر أن سنجق خوى الذى كان أولاد شاهقلى البليلانى ، قد حصلوا عليه بشروط عدة بواسطة ابن أخيهم الأمير سيف الدين ، وكانوا يتصرفون فيه على هذا الوجه . الأمر الذى حمل فخر الدين المذكور على استصدار مرسوم سلطانى من ديوان السلطان محمد خان بإسناد السنجق المذكور على الرغم من هؤلاء إلى حسن بك ولد سيدى خان بك بن أخى زكريا بك ، فأثار هذا العداوة القديمة التى كانت بين زكريا بك وبين أولاد شاهقلى البليلانى ، بعد أن كانت تبدلت أخيرا بوساطة أبى بكر أغا بالصداقة والاتحاد ، وهكذا حل الخلف والعداء محل الصداقة والصفاء من جراء النزاع حول حكومة خوى ، وأفضى الأمر إلى امتشاق الحسام حيث زحف إبراهيم بك بن زكريا بك عدة مرات إلى خوى ؛ للاستيلاء عليها ، فقاومه الأمير

سيف الدين مقاومة شديدة ، ومات من الطرفين خلق كثير ومع ذلك لم يتحقق الغرض المطلوب . نعم ! وإن كان إبراهيم بك يتلقى نجدات من زكريا بك من رجال العشائر والقبائل إلا أنها كانت نجدة ظاهرية ، ولم تكن حقيقية لأن أبا بكر أغا وكيل زكريا بك ما كان يرضى بالفساد ، وكان يسعى دائما لإحلال الصلح والوئام محل التعدى والبغضاء ، وعلى هذا لم يساعد على تقديم المعاونة الكافية فى هذا الموضوع ، فلذا انتهز فخر الدين المفسد المذكور فرصة قدوم أبى بكر آغا مع هدايا ، وتحف من وسطان إلى وان ؛ لتهنئة سنان باشا الميرميران ، وأقدم على حيلة ماكرة ودسيسة ظالمة لدى سنان باشا ؛ لما كان يعلم من أن الباشا رجل مستهتر وطماع وجبار فاتك ، وهى أنه اتفق مع حسن بك ولد سيدى خان ، وجاءا معا إلى وان وراء أبى بكر أغا وعرضا على سنان باشا أقوالا كاذبة عن لسان زكريا بك مفادها : إنى مستاء جدا من تغلب أبى بكر أغا علىّ ، واستبداده بالأمور فإذا قبض عليه الباشا بوجه من الوجوه ، وقضى عليه فإنى مستعد لأن أقدم لخزينة الباشا مبلغ ثلاثة أكياس من الذهب بطريق الهدية . فما كان من الباشا الطامع فى المال إلا أن أقدم على إلقاء القبض على أبى بكر أغا وقتله فى الحال . والآن فى سنة (١٠٠٥ هـ = ١٥٩٦ م) يقوم زكريا بك بأعباء الحكومة ببلدة چولامرك التى هى مقر دولة أسرته من القديم ، كما أن إبراهيم بك قائم بإدارة ألباق . والمأمول أن يوفقا إلى الأعمال الصالحة والأمور المستحسنة .

الفصل الثالث

فى

ذكر حكام العادية الذين اشتهروا بها دينان

الصادحون فى جنات ورود غرائب الأخبار ، القصاصون فى قصور بساتين عجائب الآثار ، يروون أن نسب حكام العمادية — على زعمهم — ينتهى إلى الخلفاء العباسية . وعلى رواية بعض نقلة الأخبار المتقدمين ، أنه ينتهى إلى شخص يدعى عباس كان من مشاهير الأعيان فى عصره ؛ والعلم عند الله . ومهما كانت الروايات فما لا شك فيه أنهم مشهورون ببنى عباس ، وأنهم فى الأصل كانوا فى ولاية شمدينان = شمس الدينان ، حيث كان جدودهم هنالك قبل مجيئهم إلى العمادية ، قائمين بأعباء حكم قلعة (طارون) من أعمال ولاية شمس الدينان . والرجل الذى جاء من طارون إلى العمادية ، كان يدعى بهاء الدين ، فلذا اشتهر حكام العمادية بين حكام كردستان ببهادينان ، وفى أصح الروايات أنه قد مضى الآن على حكم أولاد بهاء الدين فى تلك الديار زهاء أربعمائة سنة . هذا وقلعة العمادية الحالية من الأبنية الجديدة التى بناها فى عهد السلاجقة ، عماد الدين زنكى بن آقسنقر والى الموصل وسنجار ، وتقع المدينة وقلعتها على صخرة عظيمة مستديرة ، وترتفع بعض الأمكنة منها عن الأرض مائة ذراع وبعضها حوالى الخمسين أو الستين ، والبعض الآخر عشرين ذراعاً . وفى القلعة جبان ، عميقان يمدانها بالماء ، ومنهما تأخذ الحمام والمدرسة ، وسائر العمارات ، ولكن الناس يجلبون مياه الشرب من خارج البلد على ظهور الدواب ، وتختلط أزياء ولهجات أقوام هذه الديار الكردية بشئ من العربية حيث تسود الثقافة الدينية ، والعلمية العربية ، مما جعل الكثيرين منهم صلحاء متدينين مائلين إلى العبادات ، والزهد وعمل الخير والمبرات ؛ فلذا أنشأ حكام العمادية

فيها عدداً من المدارس والمساجد يؤمها العلماء والفضلاء ، يفيدون ويستفيدون بتحصيل العلوم الدينية ، وتكميل المعارف اليقينية .

فمن عمدة عشائر العمادية ، عشيرة المزورى أولاً ، وعشيرة الزيبارى ثانياً . و(زى) اسم لنهير فى ولاية العمادية . ولما كانت هذه الطائفة الأخيرة متوطنة فى شاطئ ذلك النهير ، أطلق عليها اسم (زى بارى = زيبارى) . ولهذا النهير اسم آخر وهو بالعربية (نهر الجنون) سمى به لشدة جريانه ، وعنفه فى سيره . وهناك عشيرة أخرى تدعى (رادكان) وقد حرف اسمها أخيراً فى ألسنة الأكراد فصار (بريكانى = بريفكانى) . وأما بقية عشائرها فهى (پرورى ، ومحل ، وسياب روى ، وتيلى ، وبهلى) . و بهل فى اصطلاح هؤلاء القوم اسم للوادى .

ومن قلاع العمادية الشهيرة قلعة (عقره) ولها بلدة يسكنها زهاء ألف ومائة أسرة من المسلمين واليهود . وهناك أيضاً قلعتا (دهوك) و (دير) حيث يقوم فيهما أمراء ، و بنوع حكام العمادية بأعباء الحكم . وقلعة (بشرى) التى تسكنها عشيرة رادكان [1] . وقلاع (قلاده ، وشوش ، وعمرانى ، و بازيران) تسكنها عشيرة الزيبارى .

ومن نواحى العمادية وملحقاتها . ناحية زاخو التى يتألف سكانها من عشيرتين خاصتين . (السندية ، والسليمانية = سليمان) والمشهور بين الناس إطلاق اسم (سنديان = السندية) على هذه الناحية أيضاً حيث ظهر منها أكثر علماء وفضلاء كردستان ، وكانت من القديم مقاطعة وراثية خاصة ، فكان لها حكام مستقلون لا يخضعون لحكم العمادية . ولما ضعف هؤلاء الحكام أدخلها حكام العمادية فى حوزتهم ، والآن يوجد على قيد الحياة من أولاد حكام زاخو رجل يدعى يوسف بك يخدم حكام الجزيرة .

---

(١) وفى نسختين خطيتين : زنكار بدل رادكان . (المترجم).

هذا والحكام الذين قاموا بأعباء الحكم فى العمادية من نسل بهاء الدين ، بعضهم لا يعرف له خال ، والبعض الذين علم حاله فى الجملة نذكره بالترتيب بعون الملك الصمد .

الأمير زين الدين

كان هذا الأمير قائماً بأعباء الحكم فى ولاية العمادية بالعز والإقبال هانئ البال فى أيام فتوحات وسلطنة الأمير تيمور گورگان الفاتح الشهير ، وفى عهد ولده الأرشد شاهرخ سلطان . ولما توفى هذا الأمير اللطيف مع أصدقائه ، والشديد الوطأة على أعدائه قام مقامه نجله السعيد .

الأمير سيف الدين

تولى منصب أبيه فبسط جناح الرحمة والعدل والإحسان على الرعايا والبرايا ، حتى إذا ماجاء الأجل المحتوم ارتحل إلى جنة الخلد تاركا فى صفحة الوجود ولدين : حسن ، وبايرك .

حسن

قام مقام والده ، وهو أكبر ولديه . وفى عهده كان زحف سليمان بك بيزن اوغلى من قبل سلاطين الآق قوينلية إلى ولاية العمادية ؛ للاستيلاء عليها . فتمكن سليمان بك هذا من الاستحواذ على قلعتى : العقر ، والشوس ، ولكنه عجز عن الاستيلاء على قلعة العمادية بالرغم من جهوده الجبارة التى بذلها فى سبيل ذلك ، واضطر أخيراً للرحيل عنها .

وبعد أن ولت أيام سلاطين الأسرة الآق قوينلية ، وحل محلهم الصفويون بادر الأمير حسن إلى الشخوص إلى بلاط الشاه إسماعيل الصفوى الذى شمله بعطفه ، وحباه ثقته بما ساعده على استخلاص قلعة دهوك من أيدى طائفة الطاسنية = الداسنية وأضافها إلى ولايته الموروثة ، كما أنه نزع ناحية سندى من أيدى طائفة السندية

الذين كان لهم حاكم مستقل منفرد وضمها أيضاً لولاية العمادية . ثم توفى إلى رحمة الله مخلفاً سبعة أولاد ذكور وهم : ١ — سلطان حسين ، ٢ — سيدى قاسم ، ٣ — مراد خان ، ٤ — سليمان ، ٥ — پير بوداق ، ٦ — ميرزا محمد ، ٧ — خان أحمد .

فقام مقام والده أكبر وأسن إخوته ، وهو سلطان حسين بك الذى سنذكر أحواله وأحوال أولاده عن قريب . وخلّف سيدى قاسم ولدا يدعى عليخان . ولم يعقب مراد خان أولادا ذكورا ، وقد قتل فى حادث قباد بك . وخلف سليمان بك ولدا يدعى شاه رستم ، وخلف پير بوداق ولدا واحدا . وخلف ميرزا محمد ولدا يدعى سلطان محمود ، وخلف خان أحمد ولدا يدعى شاه يوسف . وأما بايرك بن سيف الدين فكان له ولد مجنون تسبب فى قتل قباد بك فيما يأتى من الحوادث .

سلطان حسين

وأما سلطان حسين الذى هو خلاصة الأسرة العباسية وزبدة رجال حكام العمادية ، فقد تسنم عرش الإمارة بوصية من والده بموجب مرسوم صادر من السلطان سليم خان ، وكان على جانب عظيم من العلم والنباهة ، فكان يقرب العلماء والفضلاء من بلاطه ، ويوليهم عطفه وثقته ويوزع العدل والنصفة بقسطاس مستقيم بين الجند والرعايا ، لا فرق بين صغير وكبير وغنى وفقير ، مما جعلهم يتعلقون بأذيال حكمه راضين شاكرين . وفى الوقت نفسه كان يتودد للبلاط العثمانى ، ويقوم بخدمات جلى فى سبيل إرضاء جلالة السلطان ، وكسب ثقته بطريقة لا مزيد عليها ، فصار بفضل ذلك ممتازا ، ومحسودا بين الأقران والأمثال ، حتى أصبح المرجع الأول والآخر بين حكام وأمراء كردستان ، لا يصدرون إلّا عن أمره ، ولا يتبعون إلّا نصائحه ومشورته فيما يطرأ من الحوادث ، والقضايا فى شئون كردستان التى كان يرفعها إلى السدة العالية السليمانية بكل إخلاص وجسارة ؛ حيث كانت طلباته لا ترد قط من رجال الدولة ، فعلى هذا المنوال حكم ولاية العمادية وملحقاتها ومضافاتها مدة

ثلاثين سنة كاملة إلى أن توفى إلى رحمة الله بأجله الموعود فى شهور سنة [1] ... تسمائة تاركا على صفحة الوجود خمسة من الأولاد الذكور هم : ١ـ قباد بك ، ٢ ـ وبيرام بك ، ٣ ـ ورستم بك ، ٤ ـ وخان إسماعيل ، ٥ ـ وسلطان أبو سعيد .

قباد بك بن سلطان حسين بك

تولى زمام الأمور فى ولاية العمادية بعد وفاة والده بمرسوم من السلطان سليم خان [2] بيد أنه كان درويشا متزهداً ذا طبع رقيق وشعور حساس ، وقلب رحيم مكبا على العبادات فى الأوقات الخمسة ، ومنهمكا فى الصيد والطراد ليل نهار غافلا عن شئون الإمارة ، وسائر أمور الدنيا غير عارف بخفاياها ، وخباياها ، فلذا كان يتصدى للانتقام لأجل جريمة خفيفة وينزل بمرتكبها أشد العقوبات ، وقد يتساهل مع صاحب الجريمة العظمى ، ويصدر عفوه عنه ؛ الأمر الذى حمل العشائر والقبائل على النفور والامتعاض منه ، فمالوا إلى مبايعة أخيه بيرام بك الذى لم يكن له قبل بمقاومة أخيه قباد بك ، ففر إلى إيران لاجئا إلى بلاط الشاه إسماعيل الثانى بقزوين حيث نال منه مواعيد كبيرة ، كما أن عشيرة المزورى ، التى هى من عمدة عشائر تلك البلاد ثارت ضد قباد بك ، وخلعته عن الحكومة فعينوا بدله من أبناء عمومته سليمان بن بايرك بن سيف الدين متصرفا لهم . ولما كان زينل بك حاكم حكارى ممتعضا من قباد بك ومستاءا منه ، بادر إلى إيفاد رسول إلى بيرام بك بإيران عمل على إطلاق سراحه من سجن الشاه سلطان محمد وإحضاره إلى طرفه ، فتخاذل قباد بك من هذا العمل وتسلطت عليه الأوهام ، وخشى مغبة الأمر فلاذ بالفرار إلى جهة

(١) هكذا فى جميع النسخ بياض . والظاهر أنه أربع وسبعون أو بعدها بدليل أن ابنه قباد بك تولى الإمامة بعده مباشرة بمرسوم من السلطان سليم الثانى الذى تولى فى سنة (٩٧٤ هـ = ١٥٦٦ م) . (المترجم)

(٢) تولى السلطان سليم خان الثانى السلطنة فى ٩ ربيع الأول سنة (٩٧٤ هـ = ١٥٦٦ م) . (المترجم)

الموصل وسنجار تاركا شئون الحكم ، وتوجه بيرام بك نحو العمادية بقصد الاستيلاء على حكومتها ، ولما اطلع السردار المشهور فرهاد باشا على جلية الأمر ، أقطع ناحية زاخو بطريق السنجقية لبيرام بك . وفى هذه الأثناء غادر قباد بك الموصل خائفا إلى آمد قاصدا إستانبول ، وما كاد يصلها حتى اتصل بسياوش باشا الوزير الأعظم الذى ساعده فى تجديد براءة حكومة العمادية ، و إسنادها إليه فقفل راجعا إلى ولايته . وما أن وصل إلى قلعة دهوك حتى خطر بباله أن يقف فيها مدة ويدبر أمر الذين ثاروا عليه من رجال العشائر ، فيقضى عليهم حتى يخلص من المفسدين ومثيرى الفتنة قبل الذهاب إلى العمادية . ولكن سليمان بك بايرك السابق الذكر ومعه مير ملك المزورى ، حشدوا جمعا من الغوغاء والدهماء من أنحاء الولاية وزحف به على قباد بك وأحاط بقلعة دهوك من كل الجوانب وفى أثناء ذلك تمكنوا من الاتصال بمن فى القلعة من أنصارهم من الأهالى ، فسهلوا لهم فتح أبواب القلعة ، وهكذا دخلوها بالسهولة وقبضوا على قباد بك ومعه أحد أنجاله ، وبعض من رجاله المرافقين له ، وقتلوهم جميعا . ثم أطلقوا يدهم فى نهب أموالهم وسلب ممتلكاتهم . ولما وصلت أنباء هذه الحوادث إلى مسامع بيرام بك بزاخو غادرها توا إلى العشائر والقبائل فبادر سليمان بك ومير ملك إلى تنصيبه رئيسا لحكومة العمادية . ورأى بيرام بك أن من الصواب والأصلح ألا تنفض عنه جموع العشائر ، فقبل منصب الحكومة منهم طوعا كان أو كرها .

وأما سيدى خان بك ، وسلطان أبو سعيد نجلا قباد بك ، فشدا الرحال باكين مستصرخين إلى عتبات السلطان مراد خان . ولكن أكثرية سكان العمادية الصغير منهم والكبير ، والغنى والفقير ، والمسلمون والنصارى ، والجنود والرعايا كانوا ميالين إلى بيرام بك فتحققت رغبتهم ، وحصل مقصودهم فأقبلوا يهنئون بعضهم بعضا ، ويقيمون معالم الزينات والسرور ويفرقون الصدقات والنذور ، ويعتبرون زوال حكم قباد بك فوزا عظيما .

ثلاثين سنة كاملة إلى أن توفى إلى رحمة الله بأجله الموعود فى شهور سنة [1] . . .

تسعمائة تاركا على صفحة الوجود خمسة من الأولاد الذكور هم : ١ ـ قباد بك ، ٢ ـ وبيرام بك ، ٣ ـ ورستم بك ، ٤ ـ وخان إسماعيل ، ٥ ـ وسلطان أبو سعيد .

قباد بك بن سلطان حسين بك

تولى زمام الأمور فى ولاية العمادية بعد وفاة والده بمرسوم من السلطان سليم خان [2] بيد أنه كان درويشا متزهداً ذا طبع رقيق وشعور حساس ، وقلب رحيم مكبا على العبادات فى الأوقات الخمسة ، ومنهمكا فى الصيد والطراد ليل نهار غافلا عن شئون الإمارة ، وسائر أمور الدنيا غير عارف بخفاياها ، وخباياها ، فلذا كان يتصدى للانتقام لأجل جريمة خفيفة وينزل بمرتكبها أشد العقوبات ، وقد يتساهل مع صاحب الجريمة العظمى ، ويصدر عفوه عنه ؛ الأمر الذى حمل العشائر والقبائل على النفور والامتعاض منه ، فمالوا إلى مبايعة أخيه بيرام بك الذى لم يكن له قبل بمقاومة أخيه قباد بك ، ففر إلى إيران لاجئا إلى بلاط الشاه إسماعيل الثانى بقزوين حيث نال منه مواعيد كبيرة ، كما أن عشيرة المزورى ، التى هى من عمدة عشائر تلك البلاد ثارت ضد قباد بك ، وخلعته عن الحكومة فعينوا بدله من أبناء عمومته سليمان بن بايرك بن سيف الدين متصرفا لهم . ولما كان زينل بك حاكم حكارى ممتعضا من قباد بك ومستاءا منه ، بادر إلى إيفاد رسول إلى بيرام بك بإيران عمل على إطلاق سراحه من سجن الشاه سلطان محمد وإحضاره إلى طرفه ، فتخاذل قباد بك من هذا العمل وتسلطت عليه الأوهام ، وخشى مغبة الأمر فلاذ بالفرار إلى جهة

(١) هكذا فى جميع النسخ بياض . والظاهر أنه أربع وسبعون أو بعدها بدليل أن ابنه قباد بك تولى الإمامة بعده مباشرة بمرسوم من السلطان سليم الثانى الذى تولى فى سنة (٩٧٤ هـ = ١٥٦٦ م) . (المترجم)

(٢) تولى السلطان سليم خان الثانى السلطنة فى ٩ ربيع الأول سنة (٩٧٤ هـ = ١٥٦٦ م) . (المترجم)

الموصل وسنجار تاركا شئون الحكم ، وتوجه بيرام بك نحو العمادية بقصد الاستيلاء على حكومتها ، ولما اطلع السردار المشهور فرهاد باشا على جلية الأمر ، أقطع ناحية زاخو بطريق السنجقية لبيرام بك . وفى هذه الأثناء غادر قباد بك الموصل خائفا إلى آمد قاصدا إستانبول ، وما كاد يصلها حتى اتصل بسياوش باشا الوزير الأعظم الذى ساعده فى تجديد براءة حكومة العمادية ، وإسنادها إليه فقفل راجعا إلى ولايته . وما أن وصل إلى قلعة دهوك حتى خطر بباله أن يقف فيها مدة ويدبر أمر الذين ثاروا عليه من رجال العشائر ، فيقضى عليهم حتى يخلص من المفسدين ومثيرى الفتنة قبل الذهاب إلى العمادية . ولكن سليمان بك بايرك السابق الذكر ومعه مير ملك المزورى ، حشدوا جمعا من الغوغاء والدهماء من أنحاء الولاية وزحف به على قباد بك وأحاط بقلعة دهوك من كل الجوانب وفى أثناء ذلك تمكنوا من الاتصال بمن فى القلعة من أنصارهم من الأهالى ، فسهلوا لهم فتح أبواب القلعة ، وهكذا دخلوها بالسهولة وقبضوا على قباد بك ومعه أحد أنجاله ، وبعض من رجاله المرافقين له ، وقتلوهم جميعا . ثم أطلقوا يدهم فى نهب أموالهم وسلب ممتلكاتهم . ولما وصلت أنباء هذه الحوادث إلى مسامع بيرام بك بزاخو غادرها توا إلى العشائر والقبائل فبادر سليمان بك ومير ملك إلى تنصيبه رئيسا لحكومة العمادية . ورأى بيرام بك أن من الصواب والأصلح ألا تنفض عنه جموع العشائر ، فقبل منصب الحكومة منهم طوعا كان أو كرها .

وأما سيدى خان بك ، وسلطان أبو سعيد نجلا قباد بك ، فشدا الرحال باكين مستصرخين إلى عتبات السلطان مراد خان . ولكن أكثرية سكان العمادية الصغير منهم والكبير ، والغنى والفقير ، والمسلمون والنصارى ، والجنود والرعايا كانوا ميالين إلى بيرام بك فتحققت رغبتهم ، وحصل مقصودهم فأقبلوا يهنئون بعضهم بعضا ، ويقيمون معالم الزينات والسرور ويفرقون الصدقات والنذور ، ويعتبرون زوال حكم قباد بك فوزا عظيما .

بيرام بك بن سلطان حسين بك

سبق القول إن بيرام بك كان من جراء الخوف والخشية من أخيه قباد قد التجأ إلى ساحة الشاه إسماعيل الثانى ، ولقى لديه عطفاً وإكراماً ، بيد أنه حين توفى الشاه إسماعيل ، وتولى بعده أخوه الشاه سلطان محمد لم يلق بيرام بك الالتفات والعطف اللذين كانا يلقاهما سابقاً من البلاط ، بل استضعفوه وسجنوه فى قلعة آلموت ، فلما اطلع زينل بك حاكم الحكارى على هذه الحالة سعى فى استخلاصه ، فقاوض أميرخان والى تبريز فى هذا الصدد ، وأسفر الاتفاق بينهما على أن يدفع مبلغ خمسة آلاف فلورى بصفة هدية إلى الشاه سلطان محمد ، وأميرخان فى نظير إطلاق سراح بيرام بك من معتقله فى قلعة آلموت ، وتسليمه إلى زينل بك فدفع زينل بك المبلغ لرجال أميرخان حسب الاتفاق ، وعند ذلك سلموا له بيرام بك الذى تولى منصب حكومة العمادية ، وتم له الأمر بعد الحوادث والوقائع السابق ذكرها حيث كان سلوكه مع الأهالى والعشائر غاية فى العدل والانصاف ، وحسن الإدارة وحزم الأمور . فلما وصلت أنباء هذه الحوادث ولاسيما مايتمتع به بيرام بك من مظاهر الثقة ورضاء الأهالى والجنود عليه إلى مسامع الوزير الأعظم عثمان باشا القائد الأعلى للجبهة الإيرانية ، تعطف وأرسل من معسكره بقسطمونى منشور إيالة العمادية باسم بيرام بك .

وفى هذه الأثناء كان سيدى خان بك ولد قباد بك ، قد وصل إلى عتبات السلطان مرادخان ورفع إليها حقيقة الأحداث والوقائع التى أفضت إلى قتل والده ، وتمرد العشائر وثورة الأهالى وتنصيبهم بيرام بك لرئاسة الحكومة ، فما كان من السلطان إلا أن شمله بعطفه وأرسل مرسوماً بتفويض إيالة العمادية إليه ، وأوامر أخرى شديدة بتكليف السردار فرهاد باشا بالتحقيق مع بيرام بك والقضاء على الثوار ومثيرى الفتنة فى العمادية ، وتنفيذاً للأمر شرع السردار فى العمل حيث بادر إلى ضم سنجق حسنكيف إلى حكومة زاخو ، وإسنادها إلى بيرام بك مؤقتاً إلى أن تسنح الظروف بإعادة حكومة العمادية إليه . وكان غرضه من هذا أن يستميله وأن يقبض عليه . فلما كتب إليه خطاباً

بهذا المعنى يستميله ويقول فيه : إن المصلحة الآن تقضى أن تترك حكومة العمادية لسيدى خان بك حسب المرسوم السلطانى ، وأن تقوم بأعباء حكومة زاخو وسنجق حسنكيف . مع المبادرة فى الحضور إلى مصاحبة الجيش العثمانى الظافر فى حرب كرجستان هذه السنة ؛ لتساهم فى خدمة السلطان والدولة ، وبذلك يتيح له الفرصة بعد العودة من الحرب لأن يرفع تقريراً عن صادق خدماته إلى العتبات السامية ملتمساً إعادة منصب حكومة العمادية له .

فجازت هذه الحيلة المتقنة على بيرام بك الساذج الطيب القلب ، وتنازل عن حكومة العمادية باختياره إلى سيدى خان بك مقتنعاً بسنجق حسنكيف بعد أن بلغت أيام حكمه ثمانية شهور فقط . ثم لبى دعوة السردار ورافق الجيش العثمانى إلى حرب كرجستان . وبعد العودة من هذه السفرة ألقى السردار القبض على بيرام بك وزجه فى سجن قلعة أرضروم وسنذكر مآله فى السطور الآتية بعون الله الحميد المجيد .

سيدى خان بك بن قباد بك

حينما فوض إلى سيدى خان بك أمر إيالة العمادية ، وأسند منصب والده العالى بمنشور من عتبات السعادة إليه حسب القضاء والقدر ، صدرت أوامر وأحكام مشددة إلى مير ميران بغداد وشهرزول وإلى سائر حكام كردستان وأمرائه بأن يزحفوا جميعاً متفقين على بيرام بك ، وينزعوا منه القلعة ويسلموها إلى سيدى خان بك ، إذا امتنع عن تسليم قلعة العمادية وإيالتها . ولما وصل سيدى خان بك الموصل أطاع بيرام بك الأمر السلطانى ، وأخلى القلعة والولاية وذهب إلى الخارج وبادر سيدى خان بك بتعضيد من خاله سليمان بك حاكم سهران إلى دخول قلعة العمادية فى أواسط ذى الحجة (٩٩٣هـ = ١٥٨٥ م) وقام بأعباء الحكم فيها كما سبق ذكره فيما مضى .

هذا ولما عاد السردار فرهاد باشا من سفر كرجستان ، ألقى القبض على بيرام بك حسب الخطة واعتقله ، وأرسل إلى سيدى خان بك وأحضره إلى أرضروم ، وبعد أن تقاضى منه مبلغاً كبيراً من المال كجائزة له أشار إليه بأن يطالب بمحاكمة بيرام بك محاكمة

شرعية بتهمة قتله والده قباد بك ، فثبتت التهمة عليه حسب الشريعة، وسلم بيرام بك إلى سيدى خان بك الذى اقتص منه فى شهور (٩٩٤هـ = ١٥٨٥م) . وقد مضى الآن إحدى عشرة سنة على توليه حكم العمادية مستقلاً تمام الاستقلال ، لاينازعه فيها أحد ، وإن كانت طائفة المروزى قد عارضته بضعة أيام ، وشقت عصا الطاعة إلا أنه تغلب عليها أخيراً وأخضعها لحكمه باللطف تارة ، وبالعنف والشدة تارة أخرى . وفى الحقيقة أنه شاب فى غاية من اللطف والكياسة ، وعلى جانب عظيم من الشجاعة والسخاء ، فقد أرضى الجميع من الجند والأهالى بدماثة خلقه والتزامه جانب العدل ، ويرجى أن يوفق إلى أعمال طيبة بإذن الله .

الفصل الرابع

فى

ذكر أمراء الجزيرة، وهم ينقسمون إلى ثلاث شعب :

يؤخذ من عبارات وأقوال المؤرخين الثقات ، أن الثابت والمحقق هو أن سلسلة نسب حكام الجزيرة تنتهى إلى خالد بن الوليد الصحابى الكريم [1] ، وأن أول شخص من أجداد وآباء هؤلاء وصل إلى حكم الجزيرة ، كان يدعى سليمان بن خالد وكان رجال هذه الأسرة فى بادئ الأمر يعتنقون النحلة اليزيدية المشئومة ويسلكون

(١) هذا هو المشهور على ألسنة أهالى الجزيرة . لكن جاء فى تاريخ الدول والإمارات الكردية المطبوع فى القاهرة سنة ١٩٤٥ صفحة ٣٦٤ :

[إن أخبار التاريخ الصحيحة تقول : انه ـ خالد بن الوليد رضى الله عنه ـ مدفون بحمص . والمتواتر أن سليمان بن خالد قتل فى حرب صفين . ويقول صاحب أسد الغابة : إنه لم يبق أحد من ذرية خالد لموتهم بالطاعون ، ولذلك ورث أملاكه فى المدينة أيوب بن سلمة . ويؤيده فى ذلك صاحب نهاية الأرب ، ويقول : إن من يدعى الانتماء إليهم فقد كذب ، ثم يقول المؤلف : ولما كان بعض عشائر الجزيرة منحدر من الشعب (الخلدى = الكلدى) القديم وإن الأكراد يمجدون الأبطال أمثال خالد بن الوليد ويقتدون بهم عدا حبهم وتمسكهم الشديد بالإسلام اعتقدوا أن أمراء الجزيرة من نسل خالد بن الوليد] اهـ بتصرف واختصار .

طريقتهم الممقوتة . ثم وفقهم الله تعالى إلى الهداية والرجوع إلى مذهب أهل السنة والجماعة ، فأنشأوا المساجد والمدارس ورصدوا عليها قرى يانعة ، ومزارع مثمرة .. كما أن عشيرة (البختى = البختية) مشهورة من بين طوائف كردستان بالشجاعة والبسالة ، ومتصفون بالشهامة والفروسية ، وهم مغرمون بحمل وشراء الأسلحة القيمة ، وآلات الحرب والطعان النادرة ، ولا سيما السيف المصرى والحراب الدمشقية ، وكانوا يشترونها بثمن غال جدا ، ويقدرونها فيما بينهم حق قدرها ، كما أنهم يقتنون الخيول العربية الأصيلة . وفى أيام الوغى والطعان يقفون صفا واحدا أمام العدو لايزعزعهم الخوف ولا الوجل ، فلا تفارقهم رباطة جأشهم قط فى أحرج المواقف ، وهم من هذه الجهة متفوقون على أمثالهم من طوائف كردستان جمعاء .

ومدينة الجزيرة هذه من المدن القديمة ، فتحت فى عهد خلافة عمر رضى الله تعالى عنه سنة (١٧ هـ = ٦٣٧ ، ٦٣٨ م) صلحا على يد أبى موسى الأشعرى ، وسعد بن عياض بن عثمان [1] حين قبل أهاليها جميعا دفع الجزية ماعدا عشائر ملحقاتها من عرب بنى تغلب الذين فروا إلى ملك الروم ، وأرسلوا من هنالك يقولون : إذا كان المال المطلوب منهم على سبيل الصدقة فإنهم مستعدون للدفع . ولما عرض أمرهم على عمر رضى الله عنه قال : إن الصدقة أيضاً جزية فاقبلوها . وعلى ذلك عادوا إلى مساكنهم . وأما قلعة الجزيرة فهى من آثار عمر بن عبد العزيز الذى هو ثامن خلفاء بنى أمية ، واشتهر بالعدل والإنصاف من بينهم حتى لقب بعمر بن الخطاب الثانى رضى الله عنهما . وهو الذى أبطل العادة القبيحة الشنعاء التى كان الأمويون قد أبدعوها ودأبوا عليها زهاء مائة سنة ، وهى لعن سيدنا على كرم الله وجهه والإمامين الهمامين الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهم ، على المنابر فى المساجد ، وهكذا أنقذ العالم الإسلامى من تبعة ووبال هذه الجريمة .

(١) هكذا فى النسخ التى بأيدينا . والمعروف أنه عياض بن غنم . . . (المترجم)

وتقع مدينة الجزيرة وقلعتها على ساحل نهر شط العرب (دجلة) الذى حينما يطغى ينشطر شطرين يحيطان بالقلعة ، والمدينة من الجانبين . وهناك سد عظيم مبنى من الحجر ، والطين فى أعلى القلعة يحول دون وصول الضرر من المياه الدافقة إلى بيوت وعمارات القلعة ؛ فلذا ترون الناس دائما يترددون إلى القلعة والمدينة بجسر . فلذا سميت المدينة بالجزيرة العمرية . ولولاية الجزيرة هذه قلاع حسنة ونواح مرغوبة . نذكر منها فى هذه النسخة أربع عشرة قلعة وناحية حتى لا يمل القارئ الفاضل ولا يعتريه الملل :

(١) ـ ناحية (گوركيل) التى بها جبل الجودى . . . الذى استقرت عليه سفينة نوح عليه وعلى نبينا السلام ـ على مايقال ـ . وتنحصر عشائر هذه الناحية فى سبع طوائف: فأربع منها حسينية ؛ ١ ـ شهريورى ، ٢ ـ وشهريلى ، ٣ ـ وگوركيل ، ٤ ـ وأستورى ، والثلاث الأخرى يزيدية : ١ ـ نيويدكاون ٢ ـ وشورش ، ٣ ـ وهيودل .

(٢) ـ قلعة وناحية (بركة) التى اشتهرت باسم العشيرة التى تمتلك هذه الناحية .

(٣) ـ ناحية وقلعة (أروخ) الخاضعة لحكم قبيلة أروخ فهى من أمنع قلاع كردستان وأحسنها .

(٤) ـ ناحية وقلعة (پروز) التى هى خاصة بقبيلة پروز المنقسمة إلى ثلاث فرق : جاستولان ، وبزم ، وكرافان .

(٥) ـ قلعة وناحية (بادان) الخاصة بعشيرة (گارسى) .

(٦) ـ ناحية (طنزى) التى يطلق على قلعتها اسم كلهوك وهى أيضاً فى تصرف عشيرة (گارسى) .

(٧) ـ قلعة وناحية (فنيك) التى تنحصر عدة قبائلها فى أربع طوائف يأتى ذكرها فى أحوال أمراء فنيك .

(٨) ـ ناحية (طور) . (٩) ـ ناحية (هيم) . وأكثر سكانها من الأرمن والنصارى ، وتردمنها جل حاصلات وغلال لحكام الجزيرة وتقطنها قبيلة (جلكى) أيضا .

(١٠) ـ ناحية وقلعة (شاخ) المشهورة فى بلاد الجزيرة برمانها الطيب ، ورعايا هذه الناحية أيضا من الأرمن والنصارى وتسكنها قبيلة (شيلدى) .

(١١) ـ قلعة (نش أتل) . (١٢) ـ قلعة (أرمشاط) التى تحت تصرف عشيرة براسى التى هى من عمدة عشائر البختية ، وتعتبر من أكثر العشائر خدما وحشما وأعز نفرا .

(١٣) ـ قلعة (كيور) التى يطلق عليها أيضا اسم قميز ، وهى تحت تصرف قبيلتى : كارسى ، وقرشى .

(١٤) ـ قلعة (ديرده) التى هى من نواحى طنزى ، وبعض رعاياها من سكانها ، من العرب مثل : الطهيرى ، وصفان ، وبنى عبادة ، وأكثر أرمن هذه الناحية يتكلمون باللغة العربية . وتعداد قبائلها وعشائرها كما يلى : ١ ـ دنبلى ، ٢ ـ نوكى ، ٣ ـ محمودى ، ٤ ـ شيخ مزنى ، ٥ ـ ماسكى ، ٦ ـ رشكى ، ٧ ـ مخ نهران ، ٨ ـ پيكان ، ٩ ـ بلان ، ١٠ ـ بلاستوران ، ١١ ـ شيرويان ، ١٢ ـ دوتوران . والقول الأصح هو أن عشيرتى : دنبلى ، ومحمودى نزحتا من ولاية الجزيرة فى الأصل ، وسيأتى ذكرهما فى الصحيفة الثالثة حسب الفهرست المذكور فى المقدمة بعون الله الملك المعبود . والآن نشرع فى ذكر أحوال حكام الجزيرة بتوفيق واهب الخير والجود .

سليمان بن خالد

سبق القول أن أول شخص من أجداد حكام الجزيرة الذى تولى حكومتها ، هو سليمان بن خالد ؛ إذ حكمها ردحاً من الزمن بالعز والإقبال إلى أن توفاه الله عن ثلاثة من الأولاد الذكور هم : مير حاجى بدر ، ومير عبد العزيز ، ومير أبدال . ولكن

أرشد أولاده من حيث القابلية والاستعداد ، كان الأمير عبد العزيز ، فقد كان متفوقاً على إخوته فى ميدان العدل والكرم وكانت تظهر عليه مخايل الذكاء وعلامات الشهامة ، لتولى الأمور العامة يوما فيوما ، وساعة فساعة حتى علا شأنه وارتفع قدره بين الناس ، وانطبق عليه قول الشاعر [1] :

معناه : كان مفرق رأسه من فرط عقله يناطح الكوكب العالى » ، فلذا آل إليه أمر القيام بحكومة الجزيرة ، بعد وفاة والده ، كما تقرر إسناد أمور ناحية گوركيل إلى أخيه مير حاجى بدر ، وناحية فنيك إلى أخيه الآخر مير أبدال ، وقد اتفقوا جميعا على إدارة البلاد بالحزم والعزم سالكين طريق العدل والإنصاف ، فقاموا بواجبهم نحو الشعب خير قيام، لا يختلفون فى شئ .

(١) البيت بالفارسية:
بالاى سرش زهوشمندى مى تافت ستاره بلندى

الشعبة الأولى

فى

ذكر حكام الجزيرة الذين اشتهروا باسم العزيزية

نهض الأمير عبد العزيز بأعباء حكومة الجزيرة نهوضاً عظيما ردحاً من الزمن ، حتى وافاه الأجل المحتوم تاركا أميرين : هما سيف الدين ، ومجد الدين . قام مقامه النجل الأكبر .

الأمير سيف الدين بن عبد العزيز

لما تسنم هذا الأمير عرش حكومة الجزيرة ، لم يحد قط عن سنة والده فى أصول الحكم والإدارة ، فسعى فى إرضاء الرعايا والجند ، وسائر رجال العشائر والقبائل . وهكذا نال ثقتهم جميعا ، ولما أدركته المنية انتقل الحكم إلى أخيه .

الأمير مجد الدين بن عبد العزيز

ألقيت إليه مقاليد الأمور فى حكومة الجزيرة ، فأدار دفة الأمور أحسن من والده وأخيه ، ونهض بشؤون البلاد نهوضاً عظيما ، وقد طالت أيام عهده السعيد حتى إذا جاءه الأجل المحتوم ، خلفه نجله الأمير عيسى .

الأمير عيسى

قام مقام أبيه وسلك طريق العدل والإحسان عاملا بقول الشاعر [1] :

معناه : «إعدل فإن العادل محترم من الناس جميعا » إذ فتح أبواب عدله للجميع ،

(١) البيت الفارسى : بعدل كوش كه عادل همیشه معتبرا ست .

فاستمال قلوب الناس أجمعين ، وهكذا أمضى أيامه السعيدة بين رعيته وجنده متمتعاً برضاهم ، وثقتهم ولم يقدم على إيذاء أحد منهم من غير ما سبب ؛ إلى أن توفى، فولى مكانه نجله وثمرة شجرته .

الأمير بدر الدين

قام بأعباء الإدارة والحكم خير قيام ، فنشر ألوية العدل والمساواة بين الرعايا وطبقات الشعب جميعا ، وبالغ فى ذلك أيما مبالغة . وكان فضلا عن تمسكه بأهداب العدل ومقته للظلم ، فإنه كان ميالا إلى التصوف والزهد ، ساعيا إلى الاجتماع بأهل الكشف والكرامات من أصحاب الإيمان ، وأرباب الإيقان . حتى توفى فقام مقامه نجله .

الأمير أبدال

لما تسنم هذا أريكة الإمارة عوضا عن والده ، سلك طريقة أجداده العظام فى تصريف جميع الشؤون إلى آخر أيامه . فتولى الحكم والرئاسة بعده ابنه .

الأمير عز الدين

ولما وصل هذا الأمير إلى رئاسة الحكومة وزعامة العشائر والقبائل ، كانت فتوحات الفاتح الشهير الأمير تيمور، قد وصلت إلى أقصاها ، وردّد العالم صداها حيث يقول مولانا شرف الدين على يزدى فى كتابه ظفرنامه : إن الأمير تيمور كورگان بعد أن استولى على بغداد دار السلام فى شهور سنة (٧٩٦ هـ = ١٣٩٣ و ١٣٩٤ م) وضرب قلعة تكريت ، واستولى على قلاع ونواحى تلك الجهة ، توجه نحو ماردين. ولما وصل إلى موضع يقال له چمايك على مسافة سبعة فراسخ من ماردين ، خف الأمير عز الدين حاكم الجزيرة إلى مقابلة تيمور ، والتشرف بسدّته السنية رافعا هدايا وتحفا

عظيمة ، فنال من لدنه العطف والرضاء ، وعاد إلى ولايته مقرونا بالسعادة والإقبال حيث قبل ما طلب إليه من إرسال إتاوة (تفار) هى عبارة عن الأرزاق والزاد اللازم للجيش .

هذا وقد صدر من سلطان عيسى حاكم ماردين بعض التقصير نحو رجال تيمور ليس هنا مقامه ، مما حمل تيمور على أن يفكر فى محاصرة ماردين ، ولكنه عدل عن ذلك أخيراً . نظراً لعدم إمكان إقامة جيش كبير عرمرم فى تلك الجهات لقلة المراعى والزاد والذخيرة ، فرأى من المصلحة العودة إلى الموصل فى يوم السبت ثامن ربيع الآخر من السنة المذكورة ، ومن هنا أرسل الأمير تيمور طائفة من رجاله يحملون هدايا عظيمة ، وتحفا نادرة إلى الأميرات والأمراء من أسرته فى بلدة السلطانية . وفى هذه الأثناء كان أحد الأكراد من العشيرة البختية ، ويدعى شيخ موجودا فى معسكر تيمور ، وقد سبق له أن تشرف مع الأمير عز الدين بالمقابلة السامية ، فانتهز فرصة سفر تلك الجماعة بالتحف والهدايا فاستأذن فى السفر ورافقهم فى ذلك ، ولما وصلوا إلى جوار الجزيرة حاد عن طريق الصواب ، وتعدى على تلك التحف والهدايا ، فأخذها وذهب بها إلى الجزيرة . وما كان من الأمير عز الدين إزاء هذا إلا أن شارك هذا المأفون الأثيم فى عمله ناقضا عهده مع رجال تيمور . ومع أن الأمير تيمور القادر الجبار لكى يلزم الأمير عز الدين الحجة أرسل إليه الرسول مرتين يقول له : إذا قبضت على الشيخ وأرسلته إلىّ ، فإنى أصفح عنك ، وإلا أدمّر جميع القلاع والنواحى فى بلادك وأجعلها خرابا يبابا تحت سنابك الخيل . لكن الأمير عز الدين اغتر بحصانة قلعته ، ووفرة المياه حواليها لكونها على الشط (دجلة) ، فلم يمتثل للأمر القاضى بتسليم الشيخ المذكور ، وأبى تنفيذ الطلب . فلذا اضطر الأمير تيمور فى يوم الاثنين الثالث عشر من جمادى الأولى من السنة المذكورة ، إلى ترك الأثقال والمهمات فى الموصل ، والزحف إليه خفيفا والإغارة على الجزيرة ،

فاجتاز بالجيش جميعا دجلة، وباغت العدو ليلا حيث أحاط بالجزيرة وقت السحر من كل الجوانب . ولم تمض ساعة إلا وكان تيمور مستوليا على القلعة والمدينة معا ، وأطلق يد النهب والسلب فى جميع بلاد الإمارة . وكان الأمير عز الدين قد وقع فى تلك المعركة الخاطفة فى يد جندى لم يعرف شخصيته ، فعذبه وسلبه ما عليه من السلاح والمال ، ثم أطلق سبيله . وهكذا تخلص من هذه الورطة وهو بين الحياة والموت. وفى هذه النقطة من القصة تتلخص رواية أهل الجزيرة فيما يأتى :

إن الأمير تيمور كان يكرم وفادة الأمير عز الدين ويحترمه ، حتى إنه كان يلعب معه الشطرنج ، ويصاحبه فى رحلاته ويستأنس به فى مجالسه الخاصة ، وقد حرضه على الذهاب معه إلى غزو البلاد الشامية ، بيد أن الأمير عز الدين أبى الاشتراك فى غزو البلاد العربية لأنه كان يتقاضى من سلاطين الشام مبلغاً كبيرا كمخصصات ، فغضب تيمور عليه واجتاح بلاده لهذا السبب فقط ، ومهما يكن فإن الأمير عز الدين قد أمضى بقية حياته مختفياً متحملاً المشاق ، وأنواع الرياضة بين عشيرة أروخى ؛ إلى أن مات .

الأمير أبدال بن الأمير عز الدين

تولى حكومة الجزيرة بعد وفاة أبيه وقام بشؤون رئاسة العشائر والقبائل خير قيام ، ولكنه توفى بعد مدة وجيزة ولم تدم أيامه .

الأمير إبراهيم بن الأمير أبدال

لما توفى والده ، حلّ محله فى منصب حكومة الجزيرة ، فحكم البلاد مدة من الزمن ، وخلف ثلاثة من الأولاد الذكور هم : الأمير شرف ، والأمير بدر ، وكك محمد .

الأمير شرف

تولى هذا الأمير أولا منصب والده ، فحكم البلاد ردحا من الزمن ، ثم توفى تاركاً الحكم لأخيه .

الأمير بدر

فقام بأعباء الحكم بعد أخيه فترة من الزمن ، ثم توفى تاركاً وراءه ثلاثة من الأولاد الذكور هم : مير بشرف ، ومير محمد ، وشاه على بك .

كك محمد بن الأمير إبراهيم

استولى على مقاليد الأمور فى حكومة الجزيرة بعد وفاة إخوته ، وفى عهده كان استيلاء حسن بك الآق قوينلو[1] على هذه البلاد ، فنالها كثير من التخريب والتدمير على أيدى هؤلاء التركمان ، وقتل أكثر أعيان وكبار البختية . فقبضوا على كك محمد وأبناء أخيه مير محمد ، وشاه على بك ، وأخذوهم مقيّدين إلى العراق ، وهكذا سقطت جميع تلك الديار فى أيدى تراكمة الآق قوينلية . وقد عهدوا بحكومة الجزيرة إلى رجل منهم يدعى چلبى بك الذى لايزال أحفاده يعرفون بين التركمان باسم چلبى لو . وقد قام چلبى بك هذا بأمر هذه الولاية بالحزم والعزم ، فضبط بحزم الأمور ونشر ألوية السلام ، وبقيت البلاد تحت حكمه إلى أن استخلصها أخيراً الأمير شرف بن الأمير بدر من أيدى الآق قوينلية .

الأمير شرف بن الأمير بدر

كان هذا الأمير قد تمكن من الفرار أثناء القبض على عمه كك محمد ، وأخويه مير محمد ، وشاه على بك من قبل طائفة الآق قوينلية ، وكان منزويا فى جهة ما بعيداً عن العيون ، حتى إذا ماقارب عهد سلاطين الآق قوينلية إلى الزوال والاضمحلال ، فأخذت شمس آمال الأمير شرف فى البزوغ والظهور والاكتمال ، كما قال الشاعر[2] : معناه « إذا لم يمت أحد محروماً فإن الآخر لايسعد ويتمع بالاطمئنان » .

---

(١) هو مؤسس الدولة الآق قوينلية الشهير بحسن الطويل. (المترجم)

(٢) البيت الفارسى : تانميرد يكى بنا كامى ديكرى شاد كام ننشيند

بادر الأمير شرف إلى حشد بقية السيوف من رجال العشيرة البختية ، وجمعهم حوله بالسياسة والكياسة ، وأخذ يعمل حثيثا لاسترداد حكومة الجزيرة ، وقد ابتسم له الدهر فجأة بعد أن كان يمضى أيامه فى عزلة تامة ، بعيداً عن الأنظار مدة ثلاثين سنة قاطعاً الأمل فى الوصول إلى حقه ، فبادر إلى انتهاز الفرصة فوراً ، فزحف إلى عدوه ونازله نزالاً شديداً ، حتى أنفذ ولايته الموروثة فصار حاكمها المستقلّ . وفى هذه الأثناء تخلص عمه كك محمد ، وأخواه : شاه على بك ، ومير محمد من قيد التراكمة وسجنهم البغيض ، وجاءوا إليه واتحدوا معه قلباً وقالباً . هذا ولما ظهر الشاه إسماعيل الصفوى ، وتم له الأمر فى إيران حيث نزع ولايتى العراقين وآذربيجان من أيدى التراكمة ، واستولى أيضاً على ولايات ديار بكر ، والموصل ، وسنجار ، وأرسل إلى جهة الجزيرة جيشا من القزلباش بقصد الاستيلاء عليها ، بيد أن الأمير شرف قاومه أشدّ المقاومة ، وكسره شرّ كسرة فى عدة معارك جرت بينه وبين القزلباش ، فكانت الغلبة دائماً فى جانبه حتى إنه قتل فى إحدى المعارك ألفاً وسبعمائة رجلاً ، وأسر جمعا كبيراً منهم ، وكذا فى المرة الثانية التى قام محمد استاجلو ميرميران ديار بكر من قبل القزلباش ، ومعه أخوه قره خان بالزحف إلى الجزيرة ، ومحاصرة الأمير شرف بها ، انتصر الأمير شرف أيضا وعاد المهاجمون يجرون ذيل الفشل . وفى المرة الثالثة عمد الشاه إسماعيل إلى تجريد حملة عسكرية قوية من همذان مؤلفة من الجنود المدربين من الحرس الشاهانى تحت قيادة يكان بك التكلو رئيس الحرس ؛ لمحاربة الأمير شرف ومهاجمة الجزيرة وفتحها ، فتوكل الأمير شرف على الله عملاً بقوله تعالى : ﴿ كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللهِ ﴾ وصمم على الدفاع عن بلاده ، فجمع جنوده الأبطال ورجاله المدربين المجربين للقتال ، وقابل بهم العدو المهاجم أشدّ المقاومة ودارت رحى معارك دموية بين الفريقين ، وأسفر القتال عن اندحار يكان بك وطرده من الولاية شر طردة ، ومن ذلك اليوم لم يخطر ببال القزلباش أن يتعدوا حدود ولاية الجزيرة مرة

أخرى . وهكذا قضى الأمير شرف بقية أيام حكمه هانئ البال سعيداً ، حتى توفى إلى رحمة الله .

شاه على بك بن الأمير بدر

تولى منصب الإمارة بعد وفاة أخيه الأمير شرف بانتخاب عشائر وأعيان الطائفة البختية له ، فقام بأعباء حكومة الجزيرة خير قيام وأقطع قلعة فنيك ونواحيها أخاه الأمير محمد . ولما حان وقت اتفاق أمراء كردستان واستحسانهم الذهاب إلى خوى وتبريز ، لملازمة بلاط الشاه إسماعيل ، انخدع شاه على بك بالمظهر ونسى ما كان بين والده والقزلباشية ، من الكراهية ، والبغضاء من جراء الهزيمة المنكرة التى ألحقتها البختية بجموع القزلباشية . وهكذا انساق مع الأمراء الاثنى عشرة الأكراد من حكام كردستان ، وذهب إلى بلاط الشاه إسماعيل الذى لم يكن قد نسى ما يكنه من البغضاء وما يضمره من العداء نحو الأمير شرف وأولاده ، فبادر إلى حبسه مع الأمراء الآخرين ووضع الأصفاد والأغلال فى أيديهم وأرجلهم ، وبعد ردح من الزمن حينما تخلص هؤلاء الأمراء من قيودهم بوسائل مختلفة ، تخلص شاه على بك أيضا من تلك القيود والسجن ، وجاء إلى الجزيرة التى كانت حينئذ تحت إدارة أحد موالى الشاه إسماعيل (أولاش بك) أخى خان محمد استاجلو والى ديار بكر ، فنشب القتال بينهما حول ولاية الجزيرة ، واضطر أولاش بك إلى ترك البلاد ، ولاذ بالفرار ودخلت قلاع الجزيرة ونواحيها كلها فى طاعة شاه على بك من جديد . هذا ولما توثقت أواصر الصداقة والأخوة بينه وبين الأمير شرف حاكم بدليس ، أعلنا طاعتهما للسلطان سليم خان العثمانى ، وأخذا يحرضانه على انتزاع ولايات : ديار بكر ، وارمينية ، وآذربيجان ، من أيدى القزلباش . وبعد مضى بضع سنين من أيام حكم شاه على بك انتقل إلى رحمة الله تاركا من بعده أربعة من الأولاد الذكور هم : بدر بك ، وناصر بك ، وكك محمد ، ومير محمد . وقام بدر بك مقام والده بعد وفاته . كما أن أولاد ناصر بك ،

ومير محمد حكموا الجزيرة وستأتى تفاصيل أحوالهم فيما بعد . وقد خلف مير محمد ولدًا شجاعا شهما يدعى سليمان بك لا يزال فى قيد الحياة .

بدر بك بن شاه على بك

تبسم أريكة الإمارة بعد وفاة والده فأحسن الحكم والإدارة أيما إحسان ، فنشر ألوية العمران والنهضة بالبلاد رافعا علم العدل والمساواة عاليا ، فطالت أيامه حتى بلغت سبعين سنة حكم خلالها البلاد حكما مستقلا . وكان طيلة عهد السلطان سليمان خان العثمانى قائما بالخدمات السلطانية بكل إخلاص ومهارة، فاشترك فى حروب السلطان فى وان ، وغزوه لتبريز ، وفتحه بغداد ، وسائر بلاد العراق العربى . بيد أن حادثين شنيعين صدرا منه لفرط اعتماده على خدماته الطيبة للدولة ، واعتزازه بها ، فغيرا عليه قلب السلطان وقلب وزيره الأعظم رستم باشا .

الأول : أنه فى يوم التشريفات السلطانية بمناسبة انتهاء حرب إيران وعودة الأمراء والحكام إلى بلادهم مستأذنين ، قدم سلطان حسين بك حاكم العمادية على بدر بك الذى أبى هذا ، وخرج من الديوان الهمايونى من غير أن يتشرف بالمقابلة السلطانية ، فغادر دار السلام من غير أن يستأذن السلطان والوزير ، إلى مقر إمارته الجزيرة .

والثانى : سبق القول أن بدر بك أرسل عدة من المجرمين الفاتكين من البختية إلى طريق زينل بك حاكم حكارى الذى كان عائدا من استانبول ، بعد أن نال بغيته بمساعدة الوزير رستم باشا من التماس الحكومة له ، فحينما وصل زينل بك هذا مع رفقائه حدود الجزيرة هاجمه المتربصون ، وقتلوا من معه وجرح هو جروحاً بليغة وسقط مغمى عليه . ولما بلغ نبأ هذا إلى مسامع رستم باشا ازداد تأثراً منه وغضبا عليه . فلذا بادر رستم باشا حينما جاء للوزارة للمرة الثانية إلى تحريض مير ناصر أخى بدر بك وتحريكه لطلب حكومة الجزيرة لنفسه ، وأن يحضر

إلى عتبات السلطان ويعرض التماسه . فلبى ناصر بك الاشارة السامية ، وتوجه إلى عتبات السلطان سليمان، ونال من لدنه العطف بفضل تعضيد الوزير له ، فصدر المرسوم السلطانى بإسناد حكومة الجزيرة إليه . وما كاد ناصر بك يصل الجزيرة مقر الحكومة حتى غادرها بدر بك إلى طرف سنجار متخليا عن الحكم لأخيه . وبعد سنتين قد مضتا على هذا شد بدر بك الرحال إلى العتبات السلطانية ، وتمكن من استصدار مرسوم سلطانى بإعادة حكومة الجزيرة إليه ، وتفريق ناحيتى : طور، وهيثم من الإيالة الجزيرية ، وهكذا قضى عمره الطويل فى حكم الولاية بموجب المرسوم العالى المذكور بكل حزم وعزم . بيد أنه كان يتعاطى المخدرات جهارا فى المجالس والمحافل ، حيث كان يصرف فى مجلسه خمسمائة درهم من الحشيش كل يوم ، وكان مقرره هو من هذه المادة كل يوم صباحاً ومساء نحو مائة درهم . وأغرب من هذا أنه كان ينبه وكيله الخاص إلى وجوب شراء هذا المقدار من ماله الخاص من وجهه الحلال أعنى من الذهب غير المغشوش . وعلاوة على هذه الحالة فإنه كان فى غاية التقى والتمسك بأهداب الشريعة ، وتنفيذ الأحكام الدينية بكل دقة وإخلاص ، فكان يقرب إليه العلماء والفضلاء ويعطف عليهم عطفاً شاملاً ، فالعلماء والفضلاء الذين اجتمعوا فى عهده بالجزيرة لم يسبق لهم مثيل فى كثرة العدد وسمو المكانة فى مختلف العصور ، وذلكم : كمولانا محمد البرقلعى ، ومولانا أبى بكر ، ومولانا حسن السورچى، ومولانا زين الدين يبى الذى كان من عمداء العلماء فى العلوم الظاهرة والباطنة ، ومن زبدة مشايخ العصر . وكمولانا سيد على، وغيرهم الذين تتداول العلماء وطلاب العلوم مؤلفاتهم ومصنفاتهم العلمية . ويروى أن مولانا أبا بكر استاء ذات يوم وتأثر خاطره من بدر بك ، وهم بالرحيل عن الجزيرة ، فما كان من بدر بك إلاّ أن خف مع الأشراف والأعيان إلى زيارة مولانا الشيخ ، فطيب خاطره وأنعم عليه خلعا وألبسة تشريفية ، حتى أرضاه وأرجعه إلى مكانه .

ولما توفى أخوه ناصر بك أعاد ناحية طوز وهيثم إلى حكمه كالسابق ، فضمها إلى الإيالة الموروثة.. وعمر طويلاً حتى بلغ عمره التسعين وتجاوزه إلى المائة ، وعندئذ ظهرت عليه بوادر الضعف والخور فى قواه العقلية ، فكانت تصدر منه أفعالٌ بعيدة عن العقل والصواب ...

ولقد سمعت مرارا عن الثقات أنه فى ذات يوم جاء رجل إلى بدر بك يشكو قصاب المدينة مما ألحقه من الإهانة والتحقير فخيل إلى بدر بك أن المشكو عنه قصار لاقصاب فاستدعى إليه رئيس القصارين وعاقبه بالجلد ، ولما انتهى العقاب سأله القصار : ماهو الذنب الذى استوجب عقوبتى هكذا ؟ فأجابه بدر بك : إنك أهنت الشخص الفلانى . فقال القصار : أيها الأمير إن الذى ارتكب العمل المذكور هو قصاب وأنا قصار ، لاقصاب ، فردّ الأمير عليه قائلاً . إن كلمتى قصار ، وقصاب واحدة وبينهما اشتراك لفظى . فمثل هذا السهو التافه لمن السهل تلافيه . ولما لبى الأمير نداء ربه بأجله الموعود كان له ولد واحد ، هو أمير محمد .

الأمير محمد بك بن بدر بك

كان الأمير هو المعول عليه فى عهد والده فى إدارة شؤون البلد، ومعالجة مشاكلها، وكان حريصا على جمع المال والثروات. فيحكى أنه كان يملك اثنتى عشرة ألف رأس من الشياه تدرّ عليه مبلغا عظيما من المال كل سنة ؛ كما كان له مائة ألف دجاجة عهد بتربيتها إلى الرعاة والمزارعين ، فكانوا يعطون له كل سنة عددا من البيض عن كل دجاجة . وصفوة القول أنه كان على جانب عظيم من الغنى والثروة ؛ إذ كانت له اليد الطولى فى جمع المال وادخاره . ولما توفى والده إلى رحمة الله استقل بالحكم فى الجزيرة وظل كذلك سبع سنوات إلى أن التحق بجيش الوزير الثانى لالاقره مصطفى باشا المكلف بالاستيلاء على ولاية كرجستان ، وشيروان ، بموجب فرمان السلطان مراد خان . ولما وصل هذا الجيش الإسلامى الظافر كرجستان - بلاد الكرج - فوجىء بجيش إيرانى مؤلف من

عشرة آلاف من الخيالة القزلباشية بقيادة كل من محمدى خان الشهير بتوقمق جفيد قازق حمزة استاجلو مير ميران چقور سعد ، وإمام قولى سلطان قجار مير ميران قره باغ وكنجة ارّان معسكرين فى موضع يقال له (جلدر) فى طريق مصطفى باشا وجيشه العرمرم واتفق أن كان درويش باشا بكلر بكى ديار بكر فى ذلك اليوم قائد الطليعة للجيش الإسلامى ، فنشب قتال شديد بين الفريقين فى سفح جبل فى موضع جلدر من العصر حتى مغرب الشمس ، فبادرت أبطال الكرد قبل كل أحد إلى الهجوم على هؤلاء الجمع ظانين أنهم من القلة بمكان ، فتهوّروا تهوراً كبيرا وغفلوا عن مكر الدهور والشهور ، كما قال الشاعر (١) :

لا تستحقر العدوّ ولو كنت ضرغاما واخشه واهتم به لأنه قد يكون صائد الآساد

ولا تعتمد أيها الباسل على البسالة فقط فإن هناك فى الدنيا من هو أكثر شجاعة وأقوى بسالة

ولا تركن إلى يديك الفولاذيتين لأن الحدّاد قد يذيب الفولاذ والحديد .

وقد قابل القزلباش هذا الهجوم السريع بتخصيص طائفة من طليعتهم تقدّر ببضعة آلاف ؛ لمقابلة الجيش الرومى (العثمانى) وأخفى الباقى وهو الكثير من الجنود المدرّبة ، والعساكر المجربة وراء الجبل فى الكمين منتظرين سنوح الفرصة ، فقد هاجم أبطال الأكراد فى طليعة الجيش الإسلامى هؤلاء القزلباش كالليوث الهائجة ، وشتتوا شملهم فى غمضة عين ، وإذا بالقزلباش الذين كانوا فى الكمين ، وهم زهاء بضعة آلاف من الفرسان المدربين يخرجون من وراء الجبل ، ويباغتون المهاجمين من الكرد ويحيطون بهم إحاطة السوار بالمعصم ، فاستحرّ القتال وعلا الصياح إلى عنان السماء

---

(١) الأبيات الفارسية :

مبين گرچه شيرى عدورا حقير بيندیش ازو كو بود شير گير
مناز زيبى أى زخيل بهان كه باشد به أزبه بسى درجهان
بسر پنجهٔ أهنبت مناز كه آهنگر انند آهن كداز

وظن أن القيامة قامت ، وظهرت أشراط الساعة ، وانتهت أيام الخواص والعوام فى تلك المعركة حيث ذاقوا كأس الموت إلى ثمالتها حسبما قال الشاعر [1] :

« إنّ صدى وصوت حوافر الخيل وصهيلها ، أقلقلت الأسماك فى البحار والأقمار فى السماء ؛ وظهرت من كل الجوانب أعواد السهام كعروق الغيرة المنبثة فى جسم الإنسان حينما تنتفخ وتتمكن ؛ وإنّ الدماء التى أسالتها الحراب من فرق الرأس جعلت الخيول ترتفع ، وتخفق وتعلو مع طيالسة الأبطال ؛ كما أنّ الطبرزينات أصبحت غريقة فى لجة من دماء مثل عرف الديك حينما تخرج الديكة من حرب ضروس » . وخلاصة القول أن المعركة أسفرت عن مصرع كل : من مير محمد ، وصاروخان بك حاكم حزو ، ودومان بك الزرقى ، ومير محمد الفنيكى . هذا وقد كانت العاقبة على خلاف ما كان ينتظره القزلباش حيث اندحروا أخيرا اندحاراً تاماً ، وقتل من الطرفين زهاء بضعة آلاف من الجنود . ولما قتل مير محمد هذا كان معه فى خزائنه نحو مائتى ألف من الذهب الأحمر من المسكوكات السلطانية عدا ما كان له من الأقمشة الفاخرة والأمتعة المرصعة والآلات القيمة . ولم يكن له وارث سوى ولد واحد يدعى سلطان محمد يبلغ من العمر خمس سنوات وأربع بنات . ولم يكن أحد من حكام كردستان فى هذا العصر يملك من الخزائن والأموال مثل هذا المقدار .

سلطان محمد بن مير محمد

مات أبوه وهو صغير السنّ ووالدته بنت ملك محمد بن ملك خليل حاكم

(١) صداى سم وشيهه بادپاى درآورد ماهى ومه را زجاى
نمايان شد ازهر طرف چوب تير چو رگهاى غيرت بتن جاى گير
زخونى كه تيرك زد أزمز فرقگاه يلات رابر أفراخت پركلاه
تبر زين بخون يلان كشته غرق چوتاج خروسان جنگى بفرق

حصنكيف . ومن عادات كردستان أن الولد إذا مات أبوه وهو صغير السنّ يلقبونه باسم والده ويدعونه به . ويحتمل أن الجزء الأول من اسمه وهو سلطان تنوسى فى الاستعمال وأصبح اسمه مجرد محمد والعلم عند الله .

هذا ولما كانت والدة الأمير هذا سيدة فاضلة عاقلة فى غاية من الحزم وحسن التدبير تمكنت من إرضاء ورثة الملك [1] وزعماء العشيرة البختية بالإنعام عليهم بخلع فاخرة وهدايا عظيمة بفضل الأموال الطائلة والثروات العظيمة التى ورثتها من الوالد والابن ، وتمكنت من استبقاء الحكم فى بيتها بسلوكها طريق العدل والمساواة ، وتمسكها بأهداب السياسة والمداراة مع الرعايا ورجال العشائر . ثم بادرت إلى تزويج بناتها لمير نصر ، وشرف بك ، ولدى خان أبدال وعهدت إليهما بأمور الولاية وشئون البلاد ، فقاما بها خير قيام ، حيث لم يسبق لإدارتهما مثيل فى ولاية الجزيرة قط . ثم أخذت ولدها بغتة وسافرت به إلى بلاط السلطان مراد خان باستانبول ، حاملة الكثير من الهدايا والتحف النادرة إلى رجال الدولة وأعيان الباب العالى وأخذت تستميلهم إلى جانبها ، وهكذا تمكنت من استصدار مرسوم سلطانى بتجديد إسناد حكومة الجزيرة إلى ابنها مع الإنعام عليهما بخلع فاخرة ، ورجعت بابنها إلى الجزيرة موفورة الكرامة فخورة .

هذا و بعد أن مضت خمس سنوات على حكم الأمير لبت والدته الخيّرة نداء الموت . وما مضى على ذلك بضعة أيام إلاّ ومرض هو أيضا وتوفى فى سنة (٩٩١ هـ = ١٥٨٣ و١٥٨٤م) بأجله الموعود . وفى رواية أن المطالبين بوراثة الحكم لأنفسهم من المعارضين دسّوا له السم فى الطعام ، فانقطع نسل بدر بك ولم يبق من أولاده أحد .

(١) فى الأصل المطبوع (وارثمان) بدل (وارثان) التى وردت فى نسختين خطيتين وهذه هى الأوضح فلذا أخذنا بها وتركنا الأولى . (المترجم)

ناصر بك بن شاه على بك

كان درويش محمود كله چيرى نديما بارزا من ندماء المجلس السامى السلطانى فى عهد السلطان سليمان خان ومدبّراً لأمور رستم باشا الصدر الأعظم أيام وزارته . وهو فى الأصل سليل عشيرة الروزكية (الروجكية) ومن تلامذة مولانا إدريس البدليسى فى قرض الشعر ومعالجة أساليب الإنشاء والتحرير وقد قام مدة بمنصب الإنشاء والتحرير فى ديوان الأمير شرف بك حاكم بدليس ثم غادرها بعد مقتله إلى ديار الروم وتوصل هنالك إلى أن يكون مدرساً لبنت السلطان سليمان زوج رستم باشه مما جعله يتقدم ويعلو شأنه فى الأوساط العالية حتى أصبح مرجع أولياء الأمور فى السلطنة العظمى فى شئون كردستان جميعا كما أن أكثر حكام كردستان وأمراءه قد أصبحوا أيضا يلجأون إليه فى مهمات الأمور . وهكذا أصبح رستم باشا بفضل هذا عالما بما يجرى من الأمور فى كردستان كلها ، وملما بالتغييرات التى تحدث فى أمور هؤلاء الحكام الوارثين .

والغرض من هذا التمهيد هو أن نذكر تفاصيل ما سبقت الإشارة إليه ، وهو كيف أن رستم باشا الوزير الأعظم حرض ناصر بك على أخيه بدر بك ليخالفه ويطالبه بإسناد حكومة الجزيرة إليه . فخف ناصر بك حسب الإشارة الوزارية إلى استانبول ملتمسا من عتبات السلطان سليمان إسناد حكومة الجزيرة إليه ، فصدر المرسوم من لدن جلالته بذلك . والآن نقول : إنه بعد مضى سنتين على ذلك شخص بدر بك بدوره إلى استانبول واستصدر مرسوما بتفريق ناحيتى : طور ، وهيثم من إيالة الجزيرة وإسنادها بطريق السنجقية إلى أمير ناصر بك وتقرير حكومة الجزيرة لنفسه . ولم يمض على هذا إلا مدة وجيزة حتى أدركت المنية ناصر بك فى ولاية طور وهيثم ، وبادر بدر بك إلى ضم هذه الولاية أيضا إلى إيالة الجزيرة كما سبق . فالغرض من ذكر هذه التفاصيل هو تبيان أن بعض الأكابر والعالمين ببواطن الأمور

والأسرار ، يعتقدون أن أكثر التغييرات والتنقلات التى حدثت بين حكام كردستان فى ذلك العهد كانت من أثر أستاذية درويش محمود كله چيرى المذكور وإشاراته .

وصفوة القول أن ناصر بك حين أن توفى إلى رحمة الله ، بادر ابنه أبدال بك مرة أخرى إلى شد الرحال إلى استانبول فى عهد السلطان سليم خان ووزارة محمد باشا الصدر الأعظم بقصد مطالبة سنجق طور ، وهيثم لنفسه حيث إن شيطان الغرور وشهوة الحكم فى الجزيرة كان قد تمكن منه ، ورسخ فى ذهنه فكان يسعى سعياً حثيثاً لزوال هذه الإيالة من الوجود ، بيد أن محمد باشا الوزير نظراً لما له من الصداقة والودّ لبدر بك ، وربما إيثارا للمصلحة العامة ومحافظة على النظام العام والأسر القديمة ، قد استقرّ رأيه على منع أبدال بك من الاسترسال فى طلباته ومساعيه . وذلك بإلقاء القبض عليه وحبسه ، ثم إنزال العقوبة التى يستحقها به ، فبناء على هذا كلف محمد أغا الچاويش باشى ، ومعه عدة من چاويشية الباب العالى بإحضار أبدال بك إليه . واتفق أن كان ابدال بك ومعه عدة من أولاد أمراء البختية ، وطائفة من رجاله الملازمين له ، قد ذهبوا لأداء فريضة العصر فى جامع أدرنة حين وصول هؤلاء الچاويشية الذين ذهبوا إلى الجامع فورا ، وبعد انتهاء الصلاة تقدم رئيس الچاويشية إلى ابدال بك ودعاه إلى الذهاب معه إلى ديوان الوزير . فهنا بدا للأكراد أن يقولوا إن الذى حمل الچاويش باشى على الحضور مع عدة من الچاويشية إلى هنا يطلب خان ابدال بك لاشك ليست علامة خير ، ولابد أنهم يريدون اغتياله والقضاء عليه ، ولمجرد هذا الظن بادر كردى يدعى شيخ شيخان من ملازمى خان ابدال بالسير خلف الچاويش باشى وطعنه بخنجره من ظهره حتى خرج النصل من بين صدره ، فتشتت رفقاء الچاويش باشى وأعوانه وعادوا إلى الوزير الأعظم وعرضوا عليه ما أقدم عليه ذلك الكردى المتهور فى الوقت الذى كان خان ابدال ورفقاؤه متحيرين لايدرون ماذا يعملون ، فتشتتوا هم

أيضا على غير هدى فى شوارع أدرنة يختفون فى الزوايا والبيوت ، ومنهم من تمكن من الهروب إلى خارج المدينة ، قاصدين البرارى والصحارى . ولكن أهالى المدينة تلقوا الأمر من السلطان والوزير بالبحث عن خان ابدال ، وإلقاء القبض عليه وعلى غيره من الملازمين له أينما كانوا ، وخرج المنادون يعلنون الأمر ويحثون الأهالى على تنفيذه ، فما مضى زمن وجيز حتى ألقوا القبض على خان ابدال ، وعلى أكثر تابعيه وملازميه ، وأحضروهم إلى الديوان، وصدر الأمر فوراً بقتلهم جميعا ، وكانوا أكثر من مائة من أعيان البختية وزعمائها ، وصادر ضابط بيت المال أموالهم وأملاكهم وأدخلها فى الخزينة العامرة . وهكذا قضى على خان ابدال . وكان له من عقبه سبعة أولاد ذكور هم : ١ ـ أمير ناصر ، ٢ ـ أمير شرف ، ٣ ـ أمير محمد ، ٤ ـ شاه على ، ٥ ـ أمير سيف الدين ، ٦ ـ أمير عز الدين ، ٧ ـ أمير ابدال . فأولاً (الأمير ناصر) كان قد اشترك فى (سفر روان = إيروان) نيابة عن سلطان محمد حاكم الجزيرة ، وحين العودة من تلك السفرة جاءت الأنباء إلى الوزير فرهاد باشا السردار، وهو على قلعة قارص بوفاة سلطان محمد ، فاستقر رأيه الصائب على أن يسند منصب حكومة الجزيرة إلى أحد الوارثين الذين شاركوا الجيش السلطانى فى هذه السفرة . وبناء على ذلك وقع اختيار أعيان البختية على الأمير ناصر لحكومة الجزيرة ، وجاءوا إلى كاتب هذه السطور ؛ ليقوم هذا الضعيف برفع التماسهم ورغبتهم إلى مقام السردار فى إسناد حكومة الجزيرة إلى من اختاروه . ولكن الأمير عزيز بن كك محمد ، كان قد رفع سرا تقريراً بواسطة (بالى چاويش) إلى السردار يقول فيه : إن سلطان محمد قد ترك زهاء مائة ألف قطعة من الذهب مسكوكة بسكة سلطانية ، وكثيراً من الأموال والثروات الطائلة وليس له وارث سوى أختين . وأنا أقرب وأحق للحكومة من الأمير ناصر ، فإذا تفضلت بإسناد حكومة الجزيرة إلىّ فإنى مستعد لتقديم مائة ألف فلورى سلطانى من مال سلطان محمد ، واثنى عشر ألف فلورى من مالى

الخاص ، إلى الخزينة السلطانية العامرة . فوافق هذا العرض هوى السردار وانتهز الفرصة، فأمر بعقد مجلس الديوان غداة هذا العرض وهو اليوم الذى حدد لمقابلة الأمير ناصر ، وطلب إلى الأمير عزيز الحضور أيضا فى الديوان ، ثم وجه السردار كلامه إلى أعيان العشيرة البختية ، ورؤسائها قائلا : أى الأميرين : ناصر ، وعزيز أقرب إلى المرحوم سلطان محمد ؟ فأجاب أعيان الجزيرة بأن الأمير عزيز أقرب إليه بدرجة. فقال السردار : إذن يكون إسناد منصب الجزيرة إلى الأمير عزيز بحسب الميراث أولى وأنسب . ولكن أعيان الجزيرة عادوا فقالوا : إن الأمير عزيز وإن كان أقرب إلى سلطان محمد بحسب الإرث ، وإن الحكومة تعود إليه من هذه الجهة فقط، إلا أن رغبة جميع العشائر والقبائل وأعيان الولاية كلها، وهواهم مع الأمير ناصر فهو من هذه الجهة أنسب ، وكذلك لمقدرته على الضبط والربط ، والمحافظة على الحقوق لأحسن من الأمراء السابقين أيضا . وقال السردار حينئذ : نعم ! ولو أن الأمر كما تقولون هو الواقع ؛ لكنى عينت الأمير عزيز حاكما للجزيرة وكفى ! فانبرى أحد أعيان البختية له وقال : إن هناك حكما من السلطان سليمان بأن كل من تختاره العشائر والقبائل حاكما هو الذى يكون الحاكم الشرعى ، فإذا لا نقبل حكم الأمير عزيز . فثارت هنا ثائرة السردار وطلب الجلاد حالا إلى باب خيمة الديوان ونفذ حكم الإعدام فى الأمير ناصر فى يوم الخميس الموافق للتاسع والعشرين من شهر رمضان المبارك (سنة ٩٩١ هـ = ١٥٨٣ م) ، فقام الضجيج وعلا الصياح وبكى الصغير والكبير ، للظلم الشنيع الذى حلّ بمن لا ذنب له سوى أن الشعب يطلبه .

وهكذا تم للسردار أن يسند حكومة الجزيرة للأمير عزيز ، وينعم عليه خلعا سنية . ثم أصحبه ببالى چاويش وأرسله إلى الجزيرة ليستلم زمام الحكومة ، فاختفى عندئذ الأمير شرف مع إخوانه وأصدقائه فى ناحية طنزى ، وستأتى قريبا تفاصيل أحوالهم بعون الله الملك الحميد المجيد .

الأمير عزيز بن كك محمد

تولى منصب حكومة الجزيرة بعون الوزير فرهاد باشا ومساعدته له ، ولم يمض على ذلك إلا سنة وأربعة شهور فقط حتى بادر عثمان باشا الوزير الأعظم إلى عزله وإعطاء حكومة الجزيرة إلى الأمير محمد بن خان أبدال . ولم يبق أمام الأمير عزيز سوى أن يرافق الجيش الإسلامى الظافر فى غزوه لتبريز ، ويقوم فى أثناء ذلك بخدمات جليلة للسلطان وجيشه . وقد غادر الجزيرة نهائيا بعد العودة من تلك الغزوة ولجأ إلى سنجار حيث كان يمضى أوقاته . ولما توفى عثمان باشا فى تبريز وتولى فرهاد باشا مرة أخرى منصب السردارية ، وتوجه نحو ديار العجم خف الأمير عزيز إلى مقابلة السردار بأرضروم ، والتمس منه إعادة منصب حكومة الجزيرة إليه ، فأعادها السردار إليه بشرط أن تفرز ثلاثون قرية من قرى النصارى التابعة لإيالة الجزيرة ، وتضم إلى إدارة الأملاك الهمايونية الخاصة ، وأن يتعهد بدفع مبلغ ستين ألف قلورى نظير الحاصل من تلك القرى إلى الخزينة العامرة ، فدهش الأمير محمد من سماع هذا النبأ ، وخف إلى عتبات السلطان باستانبول . ولما كان منصب الوزارة العظمى قد آل إلى سنان باشا حينذاك ، فقد عمل هذا الوزير حسب استدعاء الأمير عزيز على منع الفتنة وقطع دابر الفساد ، فأرسل الأمير محمد إلى جهة الروملى . ، وعندئذ بادر الأمير عزيز إلى جعل ناحية طنزى التى كانت موطن ومدار معيشة الأمير شرف وإخوته ، سنجقا وأسنده إلى ابنه حاجى بك ، ثم وضع نصب عينيه محاربة أولاد خان أبدال . وهكذا تم له الأمر وحكم البلاد من غير منازع ولا مشارك ، ودام الحال على هذا المنوال مدة من الزمن إلى أن عمد الأمير شرف بن خان أبدال بالاتفاق مع إخوته الأمير عزّ الدين ، والأمير سيف الدين ، والأمير ابدال الذين كان كل منهم غصنا من أغصان الإيالة ، ودوحة باسقة من دوحات بستان الحكومة تتبعهم العشائر والأقوام لا يعصون لهم أمراً ، إلى منازعة الأمير عزيز ، حيث تحزموا بحزام العداء وتسربلوا

بالبغضاء طالبين دم أخيهم الأمير ناصر فهاجموا عمال الأمير عزيز ورجاله ، وقضوا على نفوذه فى الإيالة حتى لم يبق له من البلاد سوى قلعة الجزيرة والبلدة ، فاضطر الأمير عزيز لأن يعهد إلى ابنه حاجى بك وميرهاوند بن أخيه بإدارة البلدة والمحافظة على القلعة ، وأن يشدّ هو الرحال إلى عتبات السلطان ؛ ليدبر شيئاً ينتقم به من أولاد خان ابدال . ولكن الأمير شرف مع إخوته أمعن فى غزو البلاد والقرى الواقعة فى أطراف الجزيرة ، واستولى عليها جميعاً حيث خضعت أكثر طوائف البختية له ، واستطاع بذلك من مواصلة الزحف إلى قلعة الجزيرة وضرب نطاق الحصار عليها ، ولما طالت أيام الحصار وبلغت أربعين يوماً ولم يصل خلالها مدد للمحصورين من الأمير عزيز ، فقد ضاق بهم الحال واشتد الأمر ، وحدث فى أثناء ذلك أن جاء نبأ وفاة حاجى بك الذى كان قد ذهب إلى ديار بكر لطلب النجدة من إبراهيم باشا ميرميرانها ، فما كان من الأمير هاوند إلا أن بادر بالخروج فى منتصف الليل من القلعة تاركا عدة من رجاله مع أسرة الأمير عزيز من الأهل والعيال فى القلعة . فعلم الأمير سيف الدين أخو الأمير شرف جليّة الأمر فسبق وقطع عليه طريق النجاة ، واحتدمت حينئذ رحى معركة حامية بينهما أسفرت عن مقتل الأمير سيف الدين على يد الأمير هاوند الذى نجا بنفسه من تلك الورطة الدامية . وذلك فى الوقت الذى كان الأمير شرف والأمير عزّ الدين قد دخلا قلعة الجزيرة وأخذا ينهبان أموال وأسباب الأمير عزيز وأنصاره ، ولم يكتفيا بذلك بل عمدا إلى أسر أولاد وعيال الأمير عزيز وتسليمهم إلى أيدى الجنود ورجال القبائل ، وهما اختصا مع أحبائهما بجواريه الخاصة من مغنيات ومطربات ، وضاع ابن صغير للأمير عزيز فى هذه الفوضى والمظالم ، ولما شاع خبر هذه المأساة فى الاستانة وبلغ ذلك المسامع السلطانية العالية أصحب السلطان الأمير عزيز بحسين باشا ميرميران الموصل ، وفى يدهما مرسوم سلطانى عام صادر إلى أمراء وحكام كردستان يأمرهم فيه بالتوجه مع حسين باشا إلى الجزيرة ، ونزعها من أيدى المستولين عليها وتسليمها

للأمير عزيز ، وأن يعملوا جميعاً على إلقاء القبض على الأمير شرف وإخوته الذين يقيمون فى الجزيرة على سبيل الغلبة والقهر ، وأن ينزلوا بهم أشد العقوبات بحيث يكونون بعد ذلك عبرة للذين تحدثهم أنفسهم بالتمرد . فامتثل حسين باشا للأمر بم وأخذ فى تنفيذه بالاتفاق مع محمد بك حاكم (حزو) حيث توجها إلى الجزيرة ومعهما جيش الموصل فى شتاء سنة (٩٩٩ هـ = ١٥٩٠ م) ، ولما ترامت أخبار ذلك إلى الأمير شرف وإخوته بادروا إلى إخلاء القلعة والمدينة ، ولجأوا أولاً إلى طنزى حيث تركوا فيها الأهل والأولاد ، ثم شدوا الرحال إلى جهة خيزان ومكس . وهكذا سهلوا مهمة حسين باشا ، فوضع الأمير عزيز فى قلعة الجزيرة ، وعاد بجيشه هو سالماً . ولما بلغ نبأ عودة الباشا ، الأمير شرف وإخوته وأكثر أعيان الشعب أسرعوا إلى محاصرة قلعة الجزيرة . ولما لم يكن للأمير عزيز مقدرة على الدفاع لاذ هو والأمير هاوند بالفرار تاركين القلعة والمدينة خاليتين ؛ بيد أن الأمير شرف أمعن فى مطاردتهما حتى وصل إليهما فقتل الأمير هاوند على يدى الأمير شرف . كما أن الأمير عزيز وجد بعد مضى عدة أيام ميتا وملقى فى الصحارى والفيافى البعيدة عن العمران . قال الشاعر[1] :

معناه : « هكذا سنة الفلك القديم الدوار ، فكلما صعدت وجدت نفسك قد أنزلها الأسفل ؟ لأن فى هذه السراى اللازوردية ذات البابين يأتى النائح عقب المطرب والمغنى » .

الأمير محمد بن خان أبدال

لما قتل فرهاد باشا الوزير الأعظم سنة (٩٩١ هـ = ١٥٨٣ م) ، الأمير ناصر أخا الأمير محمد ، وكان قد عهد بإمارة الجزيرة إلى الأمير عزيز ، وكلف بالى چاوش بضبط أموال سلطان محمد فى الجزيرة ، لم يبق أمام الأمير محمد إلا أن يلجأ إلى ساحة

(١) الأبيات الفارسية :

چنين است دستور چرخ كهن كه چون سر بر آرى بر آرد زبن
درين لا جور دى سراى نودر زد نبال مطرب رسد نوحه كر

السلطان بالآستانة ، فشد الرحال مع أهل وأولاد أخيه المقتول إلى استانبول طالبا العدل والإنصاف . واتفق أن كان فرهاد باشا حينئذ معزولا من منصب السردارية لما ظهر منه من تقصيره وإهماله فى حرب العجم ، وكان السردار حينئذ هو عثمان باشا الذى بادر إلى عزل الأمير عزيز من حكومة الجزيرة ، وأسندها إلى الأمير محمد . ولما توفى عثمان باشا هذا فى تبريز وجاء فرهاد باشا مرة أخرى إلى ذلك المنصب السامى بادر الأمير عزيز إلى خدمة الباشا فى أرضروم كما سبق ذكره ؛ حيث منحه إيالة الجزيرة بشرط إفراز ثلاثين قرية من قرى الأرمن فى ولاية الجزيرة ، وإدخالها فى إدارة الأملاك السلطانية الخاصة ، وأن يتعهد بدفع ستين ألف فلورى قيمة محصولات تلك القرى إلى الخزينة العامرة . فتوجه الأمير محمد معزولا مرة أخرى إلى البلاط السلطانى . وبعد الأخذ والردّ فى استانبول حول هذا الموضوع ، تقرر بحسب إشارة فرهاد باشا إرسال الأمير محمد إلى ولاية (بدون [1]) يقوم هنالك بوظيفة ما مدى الحياة ، ويقيم بها لآخر عمره . وكان الأمير شرف وسائر إخوته مع فرهاد باشا فى غزوه لكرجستان . وبعد عودة السردار الظافر المنتصر من جهاد الكفار الفجّار ، توجه الأمير شرف وإخوته إلى جهة طنزى واختفوا بها ، ولكن الأمير عزيز لم يترك لهم هذه الجهة أيضا بل حصل على مرسوم من السلطان بإسنادها إلى ابنه حاجى بك على طريق السنجقية . هذا وإن الأمير عزيز لما دخل الجزيرة هذه المرة بذل جميع جهوده ؛ للقضاء على أولاد الأمير خان أبدال ، ولكن تدابيره ومحاولاته كلها لم توافق التقادير الإلهية ، وأخفق فى مسعاه ، ويتضح مما سبق أن الأمير عزيز وابنه حاجى بك وابن أخيه ميرهاوند وأولادهم من ذكور وإناث ، قد انقرضوا تماما وانقطع نسلهم ؛ فصار الأمير شرف بحسب الرشد والأهلية متوليا لأمر الحكومة ، فكلف إخوته بضبط القلاع والنواحى فى أنحاء الإيالة . هذا ولما شاع نبأ هذا العمل الفجائى فى البلاط

(١) ربما ودين التى كانت عبارة عن ولاية الروملى القديمة . ؟ (المترجم) .

السلطانى ، أرسلوا رسولا خاصا من البلاط إلى الأمير محمد فى البوسنه وأحضروه إلى استانبول ، وأسندوا حسب التماس الوزير إبراهيم باشا إيالة الجزيرة إليه ، وكلفوه بمير ميران ديار بكر ، وهو محمد باشا البوسنوى بالاتفاق مع أمراء كردستان بتمكين الأمير محمد من الحضور إلى الجزيرة ، وأن يعملوا على تخليص الإيالة من أيدى إخوته وتسليمها إليه ، فلما يادر محمد باشا الميرميران بالاتفاق مع أمراء ديار بكر وكردستان بالزحف إلى الجزيرة ، لم يتأخر الأمير شرف عن تسليم القلعة والولاية إلى أخيه الأمير محمد ، بل سلمها من غير قتال ولا نزاع ، وتوجه هو إلى ناحية طنزى ، وأقام بها . وبعد مدة توسط أعيان وزعماء العشيرة البختية بين الأخوين ، فأحضروا الأمير شرف إلى الجزيرة ، وجمعوا بين الأخوين وأصلحوا ذات بينهما على أساس إسناد زهاء نصف ولاية الجزيرة المؤلف من ناحية شاخ ، وبعض القرى والنواحى الأخرى إلى الأمير شرف ، وإخوته ، وسائر أقاربه وأتباعه ، وإبقاء قلعة الجزيرة والمدينة فى عهدة الأمير محمد ، على أن يؤدى هو ما تعهد به من أداء مال قدره مائة وخمسون ألف قلورى لجلالة السلطان والوزير على سبيل الهدية . وقد قبل الطرفان هذا الصلح وانتهى النزاع . وبعد مدة وجيزة من هذا الاتفاق ، ظهر ميل أكثر أعيان البختية وزعمائها وحبهم للأمير شرف والتزام جانبه فى كل المناسبات . ولما تبيّن الأمير محمد هذه الظاهرة من الشعب تحقق له أنه سوف يتأخر ، بل يعجز عن دفع المبلغ الخطير الذى تعهد القيام به فغادر الجزيرة وتركها للذين بها . وعند ذلك بان لرجال الدولة وثبت أن الذى يليق بإمارة الجزيرة وتولى حكومتها هو الأمير شرف ، فأصدر السلطان المغفور له مراد خان الرابع منشوراً بإسناد إيالة الجزيرة إلى الأمير شرف ، فما كاد الأمير محمد يسمع هذا الخبر حتى هرع إلى كنف محمد بك حاكم حزو لاجئا إليه ومستغيثاً به حيث كان صهره من ناحية أخته مما سهل له أن يترك أهله وأسرته لديه ، ويشدّ الرحال إلى الآستانة بتعضيد منه وقاصدا بذلك استعطاف رجال الدولة عليه ، فصدر أمر سلطانى باسناد منصب سنجق جسنكيف اليه . وكان الأمير محمد هذا

أخيرا فى معية السلطان ملازما له مثل الظفر والنصر حينما توجه إلى فتح قلعة أكرى ومحاربة الكفار الفجار فى تلك الأنحاء . والآن أثناء تحرير هذه الأوراق سنة (١٠٠٥ هـ = ١٥٩٦ م) صدر مرسوم من ديوان السلطان محمد خان بإسناد حكومة الجزيرة إليه ، بيد أنه خوفا من الأمير شرف غير قادر على المجىء إلى مقر منصبه .

الأمير شرف بن خان أبدال

هذا الأمير هو زبدة أسرة حكام الجزيرة والبارزين من أمراء هذا البيت الجليل إذ تفوق على أمثاله من أقرانه ولداته فى السخاء والشجاعة والمروءة والنجدة ، فتشهد له بالبطولة الرائعة والبسالة الفائقة المعارك التى يخوض غمارها بقوة ذراعه القاهرة وحدة سيفه القاطع . كما قال الشاعر :[1]

معناه : « فى يوم سخائه يستحى الإنسان من جود حاتم . وفى ساحة الوغى يخجل الإنسان من نضال رستم » .

والحق أن الرعية والجند كانوا بعدله وإحسانه راضين ولأعماله وأفكاره مرتاحين ، كما أن الأجانب والأقارب كانوا شاكرين فضله ومقدرين مواهبه وخصاله الحميدة ؛ فلذا كان محبوبا لدى الخاص والعام والقريب والبعيد معجبين به وطالبين له الخير والعز والإقبال . سبق القول فى ترجمة أحوال الأمير عزيز أن مقاليد أمور حكومة الجزيرة ، قد ألقيت إلى الأمير شرف . بعد الحوادث التى وقعت بينه وإخوته من جهة ، وبين الأمير عزيز والأمير هاوند من جهة أخرى ، حيث نهض بأعباء الحكم خير نهوض ، فحافظ على الحدود وصان الأمن ، حتى شعر الناس بالطمأنينة والراحة فى عهده . وفى خلال ذلك عمد الوزير محمد باشا إلى الأمير محمد أخى

(١) البيت الفارسى :

الأمير شرف فاستقدمه من بلاد البوسنه ،وأسند إليه منصب حكومة الجزيرة ،وحيث إنه لم يستطع القيام بأعباء المنصب فقد أعيد إسناد المنصب من الديوان السلطانى مرة أخرى إلى الأمير شرف ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك كله . وبعد هذا بمدة نازعه أخوه الأمير عز الدين فى الحكم حيث قام يطلب الحكومة لنفسه ، فأخذ يشن الغارات كل يوم على أطراف الجزيرة وجوانبها ويطلق يد النهب والسلب فيها. حتى التف حوله حشد كبير من الأجلاف والأوباش والدراويش ، الأمر الذى جعل شرف بك يوجس منه الخيفة ويحذره كل الحذر ، فأعمل الحيلة وعمل التدبير حتى أوقعه فى الفخ ، وذلك بأن اتفق مع بعض رجاله المخلصين على اغتياله حينما يدخل بيته ملبياً دعوة وجهت إليه . وتنفيذا لذلك أخفى عددا من هؤلاء فى المنزل وأرسل يدعو الأمير عز الدين إليه . فلم يكد الأمير عز الدين يدخل المنزل حتى خرج هؤلاء الرجال من الكمين وانقضوا عليه كالأسود وأخلوا قصر دماغه من الغرور المسيطر عليه والطيش الملازم له . وهكذا صار الأمير شرف حاكما مستقلا من ذلك اليوم ، وأخذ يدبر أمور الحكومة بكل عزم وحزم ،ويصرف شؤون الرعية بكل عدل وإنصاف، وظهرت آثار العمران وعلائم النهضة فى تلك الولاية فى عهده ، نسأل الله تعالى أن يوفقه .

الشعبة الثانية

فى ذكر أمراء « گوركيل »

سبق أن ذكرنا أن أولاد سليمان بن خالد ، قد قسموا ولاية الجزيرة فيما بينهم، فلحقت ناحية گوركيل بميرحاجى بدر ؛ فأمراء گوركيل كلهم من أحفاد هذا الأمير ونسله . واسم گوركيل كان أولا مشهورا بجرد قيل ، ثم صار گوركيل من كثرة الاستعمال، والجبل الذى استقرت عليه سفينة نوح عليه وعلى نبينا السلام يقع فى هذه الناحية التى تتألف من زهاء مائة قرية يسكنها المسلمون والنصارى ، فلها مشاتى ومصايف ومراع كثيرة بحيث تأوى إليها القبائل والعشائر وتتردد عليها دائما .

وقد توفى ميرحاجى بدر فى هذه الولاية ،فقام مقامه من أحفاده من يدعى جاجى محمد بن شمس الدين ، وحكم البلاد فترة من الزمن إلى أن توفى إلى رحمة الله . فخلفه ابنه ميرشمس الدين وهو أيضا حكم البلاد فترة من الزمن ، ثم ارتحل إلى دار الآخرة تاركا ثلاثة أولاد ذكورهم : أمير بدر ، وأمير حاجى محمد ، وأمير سيد أحمد تولوا الحكم فى گوركيل متعاقبين بالدور ، وبما أن راقم الحروف هذا لم يكن لديه معلومات عن الأميرين الأولين ، فإنى لم أتمكن من ذكر شىء عن أحوالهما .

الأمير سيد أحمد بن الأمير شمس الدين

كان هذا الأمير فى غاية الشجاعة والشهامة ؛ إذ كان له مواقف معدودة فى ساحة الوغى وميدان القتال والطعان . وقد تقرب من السلطان سليم خان أثناء طاعة أمراء كردستان وخضوعهم للبلاط العثمانى ، حتى صار من ندمائه فى المجلس الخاص ، لما كان عليه من لطف المعشر وحلاوة الحديث . ودام الحال بعد وفاة السلطان سليم على هذا المنوال فى عهد السلطان سليمان خان أيضا ، حيث كانت طبائعه وسجاياه تؤهله

لمراقبة السلاطين وثقتهم ؛ مما أفضى إلى إسناد ولايتى الموصل ، وسنجار أحيانا إليه علاوة على حكومته الموروثة (گوركيل) . ويروى أن سيد أحمد هذا عمد يوما إلى وضع نفسه فى تابوت متظاهرا بالموت وأمر رجاله بوضع تابوته هذا فى طريق عودة السلطان سليمان خان من فتح بغداد دار السلام ، ففعلوا ذلك ولما مر به السلطان سأل عن سرّ هـذا التابوت فقيل له إنه تابوت سيد أحمد يقول بذلك : إن ولاية الموصل بمثابة الروح من جسدى وحيث إن السلطان قد أعطاها للغير فأصبح جسدى ميتا من غير روح » . وقد أثار هذا العمل إعجاب السلطان به وسروره ، فأضاف إليه ولاية الموصل علاوة على حكومة گوركيل ، وأصدر بذلك منشورا . وهكذا أحيا روح سيد أحمد ومنحه عمرا طويلا . وكان خلال ذلك العمر المديد موضع رضا السلاطين وعطفهم عليه .

هـذا وقلعة گوركيل من أمنع قلاع كردستان وأحصنها ؛ فيروى أنه فى أثناء محاصرة سليمان بك بيجن أوغلى، قلعة العمادية وعودته منها خائبا ، لحلول الشتاء عليه . ورحلته عنها لإمضاء الشتاء فى نواحى بشيرى[1] ، كان عز الدين شير حاكم حكارى متحصنا فى قلعة باى من أعمال ولايته حيث كانت سائر بلاده ، وقلاعه قد وقعت فى أيدى عمال الآق قوينلية ، فأرسل إلى سليمان بك هذا يقول له : إنه ما دامت قلاع: گوركيل ، والعمادية ، وباى ، وقلعة سوى من أعمال بدليس فى أيدينا معشر الأكراد فلا يمكن أن يتسرب إلى نفوسنا الخوف والوجل منكم ، وما خيامكم ومضاربكم وقيمتها فى نظرنا إلاّ فى حكم السرقين ، وروث الأبقار والجواميس . وصفوة القول أن الأمير سيد أحمد حكم گوركيل مع ولاية الموصل ردحاً من الزمن مستقلا حتى إذا أدركته المنية ، وتوفى إلى رحمة الله قام مقامه فى ولايته الموروثة ابن أخيه .

الأمير شمس الدين بن الأمير بدر

تسنم أريكة الإمارة فى گوركيل بعد وفاة عمه الأمير سيد أحمد . وكان له ثلاثة إخوة آخرون هم : الأمير إبراهيم ، والأمير عمر ، والأمير حاجى محمد . ولما توفى الأمير شمس الدين إلى رحمة الله بعد أن حكم فترة من الزمن خلفه فى الحكم أخوه الأمير إبراهيم .

الأمير إبراهيم بن الأمير بدر

تولى الحكم بگوركيل عوضاعن أخيه . ولقد حدث فى أثناء النزاع بين بدر بك حاكم الجزيرة ، وبين أخيه ناصر بك على حكومة الجزيرة حسبما ذكرت تفاصيله فى أحوال بدر بك ، أن أقدم الأمير إبراهيم هذا على شدّ الرحال إلى وان ؛ ليحصل من ميرميرانها فرهاد باشا كتاب تأييد (تربيت نامه) لصالح الأمير ناصر ، لما كان بينه وبين هذا الأمير من الصداقة ، وليتوجه إلى بلاط السلطان سليمان خان . فاتفق أن غزا الشاه طهماسب فى تلك الأثناء جهة وان بجيوش جرارة يزيد عددها على قطرات الأمطار ؛ فما كان من الأمير إبراهيم إلاّ أن بادر إلى الفرار والنجاة بنفسه عملا بقول القائل : « ومن نجا برأسه فقد ربح »[1] . وقصد الدخول فى بدليس عن طريق بار كيرى . ولكن طائفة القزلباش أدركته بين بار كيرى ، وأرجيش ودار قتال شديد بين الأمير إبراهيم وبين هؤلاء المعقبين والمطاردين تجلى فيه بسالة الأمير وقوة عزيمته . إذ تغلب عليهم وتمكن من دخول قلعة أرجيش، فجاء الشاه طهماسب بنفسه مطارداً له وضرب نطاق الحصار عليها . ولما طالت أيام الحصار حتى بلغت أربعة شهور ، وضاق الحال بالمحاصرين ، استقر رأيهم على أن يسلموا القلعة إلى الشاه على أن يعطيهم عهداً بالمحافظة على أرواحهم ، بيد أن الأمير إبراهيم وجماعته من البختية لم يرق لهم هـذا

---

(١) تمام هذا البيت :

فقلت للقلب تسل واسترح ومن نجا برأسه فقد ربح (المترجم)

الصلح ، ولم يطمئنوا إليه قط ، فاستمروا فى الدفاع إلى أن حدث أن اتحدت حامية القلعة ذات ليلة مع رجال الشاه طهماسب من القزلباش لإدخال فريق منهم يبلغ عددهم نحو الخمسمائة من الجنود المدربين إلى القلعة فى منتصف الليل . وما أصبح الصباح حتى اتحدت هذه القوة مع الحامية ، وهاجمت الأمير إبراهيم ومن معه من البختية بالسهام والبنادق والرماح والسيوف ، فلقى الأمير فى هذه المعركة الدامية مصرعه ، وجرح ابن أخيه وأسر مع بضع عشرات من رجاله الآخرين ، ولما أحضروا أمام الشاه طهماسب أصدر أمره حالاً بقتلهم بسلخ جلود رؤوسهم ، وهم أحياء حتى يسلموا أرواحهم إلى بارئها على هذه الطريقة القاسية .

الأمير أحمد بن الأمير إبراهيم

تسنم هذا الأمير أريكة إمارة (گوركيل) بمنشور كريم من السلطان سليمان خان بعد مقتل والده ، فقام بأعباء الحكم مدة ثلاثين سنة . ولما رزقه الله بولد يدعى أمير محمد ، وكبر وترعرع حتى بلغ سن الرشد عصى والده ؛ إذ كان شريراً غير مقدر لحقوق الأبوة ، فمال إلى مراعاة الأمير عزيز فى الوقت الذى كان والده يبسط حمايته على أولاد خان ابدال فى فترات ، وثورات الأمير عزيز الذى ساعده وحرضه بدوره على خلع والده والحلول محله فى حكومة گوركيل . فاضطر الأمير أحمد إلى شد الرحال إلى عتبات السلطان مراد خان ليعرض أمره عليها . فتوفى إلى رحمة الله فى الطريق .

الأمير محمد بن الأمير أحمد

قام بأعباء الحكم فى إمارة (گوركيل) بعد خلع والده ، بيد أنه لم يكن ليستطيع الدوام فى الحكم إلا بمساعدة وتعضيد الأمير عزيز له فترة من الزمن ؛ لأنه

كان خلوا من المواهب والمؤهلات التى تجعله صالحاً للحكم ، فلذا قتل أخيرا على أيدى أبناء عمومته : الأمير عمر ، والأمير محمد ، والأمير محمود .

الأمير أحمد بن الأمير محمد

لما قتل والده كان الأمير صغير السن لا يصلح لتولى الحكم ، ولكنه قائم الآن فى ٣ رمضان (سنة ١٠٠٥هـ - ١٥٩٧م) بأعباء الحكم بمعاونة الأمير شريف بن خان ابدال ، له خير قيام .

الشعبة الثالثة

فى ذكر أمراء فنيك

تخص ناحية فنيك هـذه أربعاً من العشائر الكردية هم : ١ ـ بجنوى ، ٢ ـ شقاق ، ٣ ـ ميران ، ٤ ـ كونيه [1] . وأما أمراؤها فمن نسل الأمير أبدال ابن سليمان بن خالد، وقد سبق القول أن سليمان بن خالد لما توفى إلى رحمة الله فى ولاية الجزيرة أقدم أولاده من بعده على تقسيم الولاية فيما بينهم ، فخصت ناحية فنيك الأمير أبدال الذى قام ردحا من الزمن بأعباء الحكم فى تلك الناحية . ولما توفى إلى رحمة الله انتقل الحكم من بعده إلى أولاده وأحفاده ، ثم أتباعهم إلى أن استولى التركمان الآق قوينلية على هذه الولاية ، فعمت الفوضى والقلاقل والفتن البلاد كلها مدة قرن من الزمن تقريباً ، أى طيلة حكم هؤلاء التراكمة . وبعد زوال حكم هؤلاء الأجانب من البلاد ، وعودة البلاد إلى وارثيها الشرعيين لم يتعد أحد من ذلك اليوم عليهم ، ولم ينازعهم قط سوى فترة وجيزة ، فرض فيها شاه على بك حاكم الجزيرة أخاه مير محمد على هذه الناحية . حيث أرجع حكام الجزيرة بعد ذلك الحق إلى نصابه وأعاد ناحية فنيك إلى وارثيها الذين هم قائمون الآن فى سنة (١٠٠٥هـ=١٥٩٦-١٥٩٧م) بأعباء الحكم حسب الأصول السابقة .

(١) كذا فى المطبوعة ، وفى نسخة خطية كوينه والظاهر أن الأولى مصحفة من كوتيه (كوتى) والثانية هى عشيرة كويان (كوين) فليحرر . (المترجم)

الفصل الخامس

فى ذكر حكام حصنكيف

الذين اشتهروا بملكان [1]

قال الشاعر [2] :

معناه : « جعل المعلم (الله) لدوران الدهر مددا مختلفة سمى كل واحدة منها باسم ؛ بحيث يجعل صوت الأولين خافتا حتى يعلى شأن الآخرين » .

يؤثر عن نقلة الأخبار و يروى عن حملة الآثار أنه حينما زال حكم آل أيوب (سنة ٦٦٢ هـ = ١٢٦٣ و ١٢٦٤ م) عن مصر والشام، ولم يبق لهم فى تلك الجهات شأن ، وكان أحد أولاد هـذه الطبقة العالية قد اختفى فترة من الزمن فى بلدة حماه ، ثم توجه إلى جهة ماردين فأدخله حاكمها فى عداد أمرائه وأعيان رجاله الأخصاء.. ولم يكتف هذا الحاكم الكريم الشهم بذلك فحسب ، بل عينه أيضاً فى منصب حكومة صاور = قلعة الصور .. ولكن هذا الشاب الأيوبى لم يطل الإقامة بتلك القلعة ؛ إذ ضاقت نفسه بها ذرعا ، فرحل إلى جهة رأس القول [3] التى هى مشهورة الآن بحصنكيف ، واختار الاقامة بها حتى تزوج واستأنس بأهليها واستأنسوا به ، والتف حوله جم غفير من سكان تلك الجهات، فرضخوا لأمره وأطاعوه فى كل صغيرة وكبيرة ، لافرق بين الغنى منهم والفقير ، فنصبوه حاكما لهم بالرضاء والطواعية. ثم أخذوا فى تعمير

(١) الملوك (المترجم)

(٢) الأبيات الفارسية :

بهرمدتى گردش روزگار بطرز ديگر خواند آموزگار
سرآهنگ پيشينه گر روكند نواى ديگر درجهان نوكند

(٣) الظاهر أنه محرف من لفظه رأس الغول بالنين المعجمة ، سميت به قلعة حصن كيفا لحصانتها الفائقة ومناعتها البالغة . (المترجم)

وتجديد القلعة التى بتلك الجهة، وصادف أن كان ذلك فى أيام تسرب الوهن والضعف فيها إلى بنيان حكومة سلطان ماردين ، فتوجّس خيفة من تجديد القلعة وتعميرها ، وأرسل إلى بانى القلعة يطلب إليه الحضور أمامه ، ولكن هذا رفض الحضور وأصرّ على موقفه ، الأمر الذى حمل سلطان ماردين على حشد جيشه ، والزحف به على رأس القول بقصد الاستيلاء على قلعة حصنكيف . فقاومه بانى القلعة أشدّ المقاومة ، وأبدى خلالها ضروبا من الشجاعة والإقدام ، حتى اضطر حاكم ماردين إلى العودة من حيث أتى من غير أن ينال منه شيئا . فمن ذلك اليوم عادت أيام آل أيوب إلى الظهور ، وأصبحت راياتهم خافقة على أطراف حصنكيف وأبنائها من جديد ، ولم يمض على ذلك كبير وقت حتى عم نفوذهم البلاد وسادها سلطانهم .

هذا وإن رسم كتابة حصنكيف الشهير قد ورد فى بعض الأحكام السلطانية ونسخ المتقدمين والمتأخرين هكذا (حسنكيف) بالسين أيضا ، وقد ذكر بعض الثقات فى توجيه ذلك أن حاكم القلعة ، وبانيها قد ألقى القبض فى أيام حكمه على شخص من أعيان العرب يدعى حسن ، فزجه فى سجون القلعة ، ولما طالت أيام السجن على حسن وأشرف على الهلاك ، ولم يعرف مايطلب منه أرسل حسن إلى الحاكم يقول : إنى قد أشرفت على الهلاك ولم يبق لى إلاّ أيام أو ساعات ، فالرجاء أن يمنحنى الحاكم فرصة قليلة أركب فيها مهرتى التى جئت بها سابقا ، حتى أتجول بها فى القلعة ساعة من الزمن أعرض على أنظار الحاكم ، ما كنت أتمتع به من الفروسية واتقانى لفن ركوب الخيل ، وما لمهرتى هذه من الإصالة فى الركض والجرى السريع ، وبعد ذلك فإنى رهن إشارة الحاكم بخصوص الإبقاء على أو القضاء» ، فأجابه الحاكم إلى طلبه وتحقيق ملتمسه آمراً بإحضار مهرته ، فلما حضرت أذن له بالركوب ، فما كان من حسن إلاّ أن وثب عليها كالبرق الخاطف ، فجرى كالسيل الجارف فى أنحاء القلعة هنيهة

مبديا للملك حركات سريعة ، وألعاب غريبة بمهرته وبالغ مهارته كما قال الشاعر (١) :

معناه : « الحصان السّريع الذى لا تعرف الأرض شمسه ، هل خرج عن كنفها برجل واحد أو أربع ، كثيراً أن الدمعة التى تقطر من جفن ، تمر فى سباقها بشعر الجفن فى ليل حالك ، تدلف على الماء كفُقّاعَةٍ ، وتسعى الخروج من خمر من شدة النار كشرارة ، تسعى إلى المنخفض مثل القطرة فى يوم نوروز ، وإلى العلو سابقة مثل السحابة فى شهر آذار ، مفزوعة مثل المراد ، وموصولة مثل النهار ، مجتهدة مثل النسيم ، متحملة مثل النار ، إن آلافا من الدوائر تظهر فى نقطة واحدة ، ولكن أرجلها من حديد مثل پركار » .

ثم عمد إلى مهمازه فجأة يشد عليه بعنف ويقفز قفزا خطيرا من شرفة القلعة ، وكان علوها أكثر من مائة وخمسين ذراعاً معماريا ، وينزل فى لجة الماء فى دجلة التى تمر بجانب القلعة ، ولكن بطن الجواد قد تمزق ، فأخذ حسن فى السباحة حتى بلغ إلى ساحل السلامة ، والنجاة من تلك الورطة الهائلة واللجة الدامية . ويقال إن حسن لماغاب عن الأنظار علت الأصوات قائلة . حسن كيف ! وهكذا صار لفظ حسن كيف علما على هذه القلعة من جراء هذه القصة الغريبة . كما قال الشاعر : يكون الكلام غريبا وطريفا إذا كان صحيحا . وفى رواية أخرى إن بانى القلعة هو من يدعى كيفا بن طالون فلذا سميت باسم حصن كيفا . والعلم عند الله .

---

(١) الأبيات الفارسية :

تكاورى كه ندارد زمين خبر زشمس — كه ازبرش يكى پاى رفت يابجهار
بسان قطره اشكى كه أز مژه بچكد — گذر كند بتكى تارموى درشب تار
بخوش خرامى برآب بگذر دچوحباب — بكرم تابى زآتش بيرون جهدچو شرار
سوى نشيب شتابان چو قطره در نوروز — سوى بلندى تازان چو أبر در اذار
رمنده همچو مراد ورسنده چون روزى — جهنده همچو نسيم وخورنده آتش وار
هزار دايره بر نقطه پديد آرد — مگر قوايمش أز آهن است چون پركار

هـذا وعمدة عشائر حصنكيف وقبائلها ثلاث عشرة قبيلة : ١ ـ آشتى ، ٢ ـ محلبى ، ٣ ـ مهرانى ، ٤ ـ بجنوى ، ٥ ـ شقاقى ، ٦ ـ استوركى ، ٧ ـ كوردلى كبير ، ٨ ـ كوردلى صغير ، ٩ ـ رشان ، ١٠ ـ كيشكى ، ١١ ـ جلكى ، ١٢ ـ خندقى ، ١٣ ـ سوهانى وبيديان . والنواحى المعتبرة فى حصنكيف هى قصبة أسعرد ، وناحية يشيرى ، وناحية طور ، وناحية أخرى هى ، أرزن التى هى تحت تصرف حكام حزو الآن . وفيها من المسيحيين المكلفين بدفع الخراج من يبلغ عددهم اثنى عشر ألف نفر . ولقد حكم بانى القلعة البلاد بجميع نواحيها وملحقاتها ، قائما بأعباء رياسة العشائر والقبائل أيضا من يوم ما اختلف مع حاكم ماردين ، واستقل بالقلعة حتى وافته المنية . هذا والذين تولوا الحكم بعده على ما هو المشهور فى الألسنة والأفواه هم كما يأتى :

الملك سليمان

هو من أولاد ذلك الأمير ؛ وقد ولى سرير الحكم وقام بأعبائه فى حصنكيف فترة من الزمن ، حتى آخر حكم الدولة الچنگيزية فى سنة (٧٣٦ هـ = ١٣٣٥ و ١٣٣٦ م) حيث كانت الولاية المذكورة تحت تصرفه . وبعد وفاة سليمان هذا تولى ابنه أمر الحكومة .

الملك محمد

اعتلى سرير الملك مكان أبيه ، فقام بأمور الدولة خير قيام ، ونظم شئون المملكة تنظيما حسنا ، حتى أصبح يعدُّ من كبار الحكام الإداريين ، ومن الساسة العظام ؛ إذ اتبع طريق المداراة ونهج المسايرة مع سلاطين إيران ، وخواقينها من الترك والتتار ، حتى توفى إلى رحمة الله .

الملك العادل بن الملك محمد

قام بأعباء حكومة حصنكيف بموجب وصية من والده ، فنشر ألوية العدل

والمساواة بين الرعية ، وازداد العمران وساد الأمن فيها ، وبذلك فاق على أقرانه والسابقين من رجال أسرته من الملوك والأمراء فى جلال القدر ورفعة الشأن ؛ حتى أدركته المنية فى سنة (٧٨١ هـ = ١٣٧٩ م) .

الملك أشرف بن الملك العادل

اعتلى هذا الأمير سرير الملك بعد وفاة والده ، وكان معاصراً للأمير كورگان . كما يشير إلى ذلك مولانا شرف الدين على يزدى صاحب ظفرنامه حيث يقول : « إنه فى سنة (٧٩٦ هـ = ١٣٩٣ و ١٣٩٤ م) بعد ما فتح الأمير تيمور صاحب الزمان مدينة بغداد ، واستولى على قلعة تكريت توجه بجيشه اللجب إلى ماردين ، ولما وصل مدينة روحا = الرها ، بادر والى حصنكيف إلى تقديم الطاعة إلى العتبات الملكية التيمورية بالحضور إليها ، فشملته العواطف الشاهانية بالرضاء والقبول وأذن له بالعودة إلى مقر ملكه ، ليقوم بأعباء الحكم كما كان » . ولبث على ذلك المنوال حتى توفى إلى رحمة الله بعد مدة غير قصيرة .

الملك خليل بن الملك الأشرف الملقب بالملك الكامل

تولى مقام أبيه بعد وفاته بانتخاب من رؤساء العشائر والقبائل . وفى سنة (٨٢٤ هـ = ١٤٢١ و ١٤٢٢ م) حينما قدم الميرزا شاهرخ بن الأمير تيمور گورگان إلى حدود وان ، ووسكان ؛ لرد عادية أولاد قره يوسف التركمانى عن البلاد خف الملك خليل إلى مقابلته بالترحاب والولاء ، وتشرف بالعتبات السامية مقدما الطاعة والاستعداد للعمل فى الموكب السلطانى . ولبث على ذلك الحال إلى أن أذن الميرزا شاهرخ فى حدود الشاكرد للأمراء ، وحكام كردستان أمثال الأمير شمس الدين البدليسى ، والملك محمد حاكم حكارى ، وابن السلطان سليمان الخيزانى بالانصرف إلى ولاياتهم . حيث عاد هو أيضا إلى ولايته ، وأمضى بقية أيامه باليمن والإقبال ناشراً ألوية العدل والإحسان بين الرعايا . حتى توفى سنة (٨٦٢ هـ = ١٤٥٧ و ١٤٥٨ م) .

الملك خلف

وهو المشهور بچاش سرخ أى خلف ذو العين الحمراء فى لغة الأكراد ، وهو ابن الملك سليمان أخى الملك خليل ، وقد اعتلى سرير حكومة حصنكيف بعد وفاة عمه ، فقام برئاسة القبائل والعشائر خير قيام ، وظهرت مواهبه الشخصية من بطولة نادرة ، وشجاعة فائقة فى الحروب التى خاض غمارها مع طائفة البختية الذين كانوا يناوئونه ، ويناصبونه العداء حتى اشتهر بين الناس « بأبى سيفين » .

وفى عهد حسين بك البايندورى سلطان الآق قوينلية ، قصد هذا الاستيلاء على ولايات كردستان ، فندب طائفة من التركمان للاستيلاء على حصنكيف ، فجاءوا إليها وحاصروها وأمعنوا فى الحصار وشدّدوه ، فلم يتيسر لهم الفتح والظفر بقوة السلاح ، ولذا عمدوا إلى الحيلة واصطناع الخدعة ، فاستمالوا أحد أبناء الملك خلف إليهم ، ومنوه بإسناد حكومة هذه الديار إليه إذا ما قتل عمه ، فما كان من هذا الغر الطائش إلاّ أن أقدم على قتل عمه فى الحمام حيث وجده وحده ، وبذلك قضى على آخر أمير من هذه الأسرة الملكية العريقة فضلا عما فى ذلك من قطع لصلة الرحم ، وهكذا خرج الحكم من أيدى وارثيه الشرعيين ، وانتقل إلى أيدى التركمان الذين لم يصدقوا وعدهم للقاتل الذى لم ينله سوى الخزى والعار . قال الشاعر (١) :

معناه « إن بذر الوفاء والودّ لا يظهر للعيان فى هذه المزرعة القديمة إلاّ إذا حل موسم الحصاد . حيث يدل شكل الهلال فى أول الشهر القمرى على تاج سيامك وعظمة زو » .

الملك خليل بن الملك سليمان

كان الملك خليل هذا مختفيا فى بلدة حما أثناء استيلاء التراكمة على كردستان .

---

(١) الأبيات الفارسية :

تخم وفا ومهر درين كهنه كشت زار ... أنگه شود عيان كه رسد موسم درو
شكل هلال در سرمه ميدهد نشان ... از أفسر سيامك وفر كلاه زو

وأخيرا حين دبّ الضعف والوهن فى أسرة تراكمة الآق قوينلية ، فتشتت شملهم ، وانفرط عقد اجتماعهم ، بادر الملك خليل بالعودة من حماه بمساعدة وتعضيد ميرشاه محمد شيروانى الذى كان له صلة وثيقة بملوك حصنكيف ، وكان يلى منصب وزارتهم من القديم أمراء شيروى . فالتف حوله جمع كبير من طوائف حصنكيف زحف بهم إلى سعرد فاستخلصوها من أيدى الآق قوينلية بقوة السيف ، ثم عطف على قلعة حصنكيف ونزعها من أيدى التركمان بالحسنى . وهكذا صار الملك خليل حاكما مستقلا لتلك البلاد من جديد ، وفى الواقع لم يصل أحد إلى درجة هذا الملك فى علو الشأن ورفعة القدر فى ذلك العصر من حكام كردستان ، فكان له عظمة الملوك ومهابتهم ، وكان تزوج بأخت الشاه إسماعيل الكبرى حينما وصل حصنكيف ، ونزل عنده ضيفا إذ كان حينئذ مغتربا عن بلده من جراء ضغط السلطان يعقوب عليه ، ومتوجها إلى زيارة بيت الله الحرام عن طريق ديار بكر . وقد أقيمت بمناسبة ذلك احتفالات عظيمة لم يسبق لها مثيل ؛ حضرها حكام كردستان وملوكه وسائر رجاله البارزين من الخاص والعام ، وقد دار بكؤوس الشراب سقاة جميل محيّاهم ، حلو حديثهم ، وأطرب الجمع المغنون بعذب أصواتهم وعزف المطربون بنغمات بربط المشجية . قال الشاعر (١) .

معناه « أقامت السموات فى الآفاق حفلة عيد وأى عيد ! لقد صارت البلاد به غاية فى العمران ، وكان ذلك اجتماعا منيرا اقترن فيه القمر بالشمس ، واتصالا قرب ما بين الملاك والحور .

---

(١) الأبيات الفارسية الملحنة :

آسمان ساخت در آفاق يكى سور چه سور ... كه ازآن سور شد أطراف ممالك معمور
اجتماعيست منور قمرى را با شمس ... إتصاليست مقرب ملكى را باحور
مهد بلقيس زمان داشته أست أرزانى ... بسرابرده جم دولت تشريف حضور

فكأن عرش بلقيس شرف بحضوره سرادق جم السلطان الأعظم بكل جلال وعظمة » .

ولما أفل نجم دول تراكمة الآق قوينلى وسطع نور سلطان الشاه إسماعيلى من المشرق ، وتقدم ملوك كردستان وإمراؤه العظام إلى بلاط الشاه فى تبريز مقدمين الطاعة والإخلاص لعرشه ، وكان منهم الملك خليل وبمجرد وصول هؤلاء الأمراء إلى تبريز ، أمر الشاه بإلقاء القبض عليهم جميعا ، فقيدوا بالسلاسل والأغلال ، ووكل بهم القائد زينل خان شاملو . . ثم كلف الملك خليل بإحضار زوجته وأولاده إلى تبريز ؟ فبادر إلى إحضارها وهى أخت الشاه ، وقد خلفت منه ولدا وثلاث بنات . ولبث على ذلك المنوال فى تبريز ثلاث سنوات ، خرجت خلالها ولاية حصنكيف من أيدى وارثيها الشرعيين ، وحكمها القزلباش مباشرة . ولما حدثت معركة چالدران الشهيرة بين سليم العثمانى ، وبين الشاه إسماعيل ، انتهز الملك خليل الفرصة بالانفاق مع باشى بيوك بايكى (١) وعمد إلى قتل الموكلين بالمحافظة عليه وحراسته وفرّ هاربا من هنالك متوجها على جناح السرعة إلى ديار بكر ، ولما بلغ أطراف وان تصدت له طائفة المحمودى ، وأرادت القبض عليه ؛ بيد أن الملك خليل خاض غمار المعركة وقاتلهم قتالا شديدا ، ونجا بأعجوبة وسلك طريق وادى بدليس حتى وصل حصنكيف . وأما باشى بيوك الذى كان معه فقد قتل فى تلك المعركة . وفى خلال هذه الفترة كانت طوائف الشيروئى ، والزرقى ، بالانفاق مع سائر قبائل وعشائر حصنكيف ، قد نصبت الملك سليمان بن الملك خليل حاكما لها ؛ ماعدا عشيرة الرشى = رشان التى كانت قد اتخذت لرئاستها أميرا من أبناء عمومة الملك خليل ، كما أن طائفة البختية فى هذه الأثناء كانت قد جردت جيشا لجبا على أسعرد بقصد الاستيلاء

(١) وفى نسخة خطية بيك بدل بايكى ، فعلى الأول يكون منسوبا إلى عشيرة بايكى الكردية ، وعلى الثانى يكون الشخص المسمى باشى بيوك ملقبا بلقب بك . المترجم

عليها من أيدى القزلباش ، وبينما هم كذلك إذا بخبر ظهور الملك خليل فجأة على المسرح ، قد أدهش الأهالى والناس أجمعين ، فأسقط فى أيديهم . وتقدم أولاد الملك خليل إليه بالطاعة والخضوع ، وترك البختيون حصار قلعة أسعرد ، وعادوا إلى بلادهم . وزحف الملك خليل بعد بضعة أيام إلى أسعرد فاستردها من القزلباش الذين كانوا فى أول استيلائهم على قلعة حصنكيف ، قد عهدوا بحراستها إلى حامية من أكراد البجنوى (البشنوى) ، لتعضيدهم إياهم فى الاستيلاء المذكور . وهكذا كانت هذه القلعة فى عهدة هؤلاء الأكراد الذين تشربوا بمبادئ القزلباش شيئا فشيئا ، وخُدعوا بها فحدثتهم أنفسهم الثبات على مقاومة الملك خليل ، وعدم تسليم القلعة له بالحسنى ، ولذا أرسلوا بمجرد السماع بأن الملك خليل ، قد حضر إلى جهة (طور) من أعمال ولاية البختية وأتوا منها مؤنة وذخائر كثيرة شحنوا بها القلعة .

ولما اطلع الملك خليل على ما يدبره هؤلاء الأكراد بادر إلى حشد رجال العشائر والقبائل من اتباعه ، وهاجمهم ، وشدّد النكير عليهم فاضطروا إلى الوعد بتسليم القلعة وتقديم الطاعة له ، وإزاء هذا صفح الملك خليل عنهم وعقد الصلح مع حسين بك البجنوى ، وفى نظير الدية عن دماء والده وإخوته التى أريقت كما يأتى ذكرها فى محله ، أقطعه قرية (بالى) بصورة التمليك . وسلم الجماعة المذكورة بعد ذلك القلعة للملك خليل .

ويروى عن الثقاة من رواة أحوال طائفة البجنوية وأخبارها ، أن بجن ، وبخت كانا أخوين من أولاد حكام الجزيرة العمرية فتنازعا على حكومة الجزيرة ، فاستقرت أخيرا إلى بخت وذهب بجن إلى حصنكيف ، وأن الملوك حكام حصنكيف ، قد نزعوا أخيرا حصنكيف من هؤلاء البجنوية السابقين . وهناك رواية أخرى تقول إن الأكراد عموما ينحدرون من نسل بجن وبخت . والعلم عند الله .

هذا وكان قد حدث أن الأمير شرف بن الأمير بدر ، حينما كان حاكم الجزيرة

ظهرت بوادر الخلاف من طائفة البجنوية ضده ؛ لعداوة قديمة متأصلة بينهم، فانبرى الأمير شرف للانتقام ؛ وطلب إلى الملك خليل أن يرسل إليه مير محمد البجنوى ليجازيه على ما بدر منه من الإساءة إليه . وقد بادر الملك خليل إلى قتل مير محمد مع خمسة عشر نفرا من أولاده وأتباعه ؛ إرضاء لخاطر الأمير شرف ، ولم ينج من هؤلاء المساكين من القتل سوى حسين بك كبير أولاده ، فقد تمكن من الفرار تاركا الأموال والأرزاق ، وبقية رجال العشائر والقبائل طعمة للنهب والغنيمة .

والشائع الآن فى الألسنة والأفواه أن موافقة حسين بك فى غيبة الملك خليل للقزلباش ، وانسجامه معهم كانت بسبب هذه الأحداث السابقة ؛ فلذا بادر الملك خليل عند سنوح الفرصة إلى مصالحة حسين بك ، وإقطاعه قرية بالى له تطمينا لخاطره . وصفوة القول أن الدهر ابتسم أخيرا للملك خليل فعلا شأنه وارتفع قدره ، ولا سيما بعد تسليم طائفة البجنوية قلعة حصنكيف له حيث حكم البلاد فترة كبيرة بالاستقلال التام واليمن والإقبال إلى أن أدركته المنية فلبى نداء : « ارجِعِى إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً » ؛ فانتقل من هذه الفانية إلى دار الآخرة تاركا من بعده أربعة أولاد ذكور هم : ملك سليمان ، وملك على ، وملك محمد ، وملك حسين .

الملك حسين بن الملك خليل

كان الملك حسين هذا شابا عالى الهمة محسنا ؛ مما أثار إعجاب رجال العشائر والبيوتات الكبيرة فى حصنكيف به ، ولفت نظرهم إليه ، فأقدموا على توليته منصب الحكومة ، وهو لا يزال فى سن المراهقه ، كما قال الشاعر [1] :

معناه : فالذى يكون هدفه الأسمى العشق والطموح ، فلا شك أن ذلك كالنور من محياه يلوح » .

(١) البيت الفارسى :
آنرا كه نشان ضرب عشق است از جهره أو چو نوربيداست

بيد أنه بمجرد أن استولى على سرير الحكومة بادر إلى اعتقال كل من أخويه: الملك على ، والملك محمد. وأما أخوه الثالث الملك سليمان الذى كان فى ناحية أرزن، فقد فرّ هاربا إلى خسرو باشا مير ميران آمد [1] طالبا منه المعونة ؛ لاسترداد حكومة والده لنفسه . وما كان من خسرو باشا إلا أن أرسل إلى الملك حسين وأحضره مع أخويه المعتقلين إلى الديوان العثمانى بآمد وحسماً للنزاع أمر بقتل الملك حسين ، وفوض أمر حكومة حصنكيف إلى أخيه الملك سليمان .

الملك سليمان بن الملك خليل

قال أهل الدين والتقوى : إن الذين يستحقون السؤدد والسلطان وتولى أمور العامة، هم الذين يعملون فى جميع الأحوال بمضمون : « وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ » . وأن يرضى رغبات الجميع من الصغير والكبير من الرعايا ، ويعمل أيضا بموجب قوله تعالى : « وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ » ؛ إذ من المعلوم أن من تمسك بفضيلة صلة الرحم فى جميع أحواله وظروفه ، يسود على غيره ويكون محبوبا لدى الجميع كما قال الشاعر [2] :

معناه : « إذا كان الصديقان على قلب رجل واحد كالمقراض ، فإنهما يقطعان من يشاءان من الناس ولا يقطعان نفسيهما قط » .

والغرض من هذا التمهيد وبسط المقدمة هو أن نقول : إنه بعد أن تولى الملك سليمان حكومة حصنكيف بموجب مرسوم السلطان سليمان خان بفضل مساعدة خسرو باشا مير ميران ولاية ديار بكر وواليها ، وعاد إلى مقر حكومته ، تصدى له كل من أخويه الملك محمد ، والملك على ، ونازعاه الحكم غير أن الملك على هذا لم يصمد له وغلب على أمره ، فلجأ إلى شرف خان حاكم بدليس ، كما أن جميع العشائر والقبائل

(١) هى التى تسمى الآن (ديار بكر) من المدن الكردية فى تركيا .
(٢) البيت الفارسى :
دو دوست باهم اگر يكدل شوند چون مقراض برند أزهمه عالم زيكدگر نبرند

فى البلاد ، قد أظهرت غضبها لمقتل الملك حسين ، ونفرت من الملك سليمان وأخذت تناوئه . وهذا ما حمل الملك سليمان على أن يوجس خيفة من مناوئيه ، فتولاه الخوف والوهم وبادر إلى آمد وسلم مفاتيح القلعة إلى خسرو باشا متنازلا عن حكومة حصنكيف برضاه، وملتمسا إسناد إيالة ما فى ولاية أخرى إليه . فعرض خسرو باشا أمره على العتبات السامية ، فصدر مرسوم السلطان سليمان خان بإسناد منصب روحا (الرها) مع مبلغ سبعمائة ألف آقچه ، على طريق الإيالة ، عوضاً عن حكومة حصنكيف ، كما منحت زعامة ولاية روحا المذكورة بمبلغ ثلثمائة ألف آقچه لأخيه الملك محمد ، وزعامة أخرى بمائتى ألف آقچه أقطعت لأخيه الثانى الملك على . فقام الملك سليمان هكذا فترة من الزمن فى الروحا بأعباء الحكم إلى أن أدركته المنية ، فصعدت روحه إلى أعلى عليين .

الملك محمد بن الملك خليل

بعد وفاة أخيه أُخذت إيالة الروحا منه ، وقد أعطى له من ديوان السلطان سليمان سنجق (عربگير) [1] بطريق الإمارة . وبعد ذلك أسندت إليه بدليس بطريق السنجقية ، ولم يستقر هنالك أيضا وتقلب فى المناصب كثيراً ؛ حتى صار يكرهها ، ولا يسعى وراءها . هذا ولما كان قد توطدت أواصر الصداقة والمحبة بينه وبين بدر بك حاكم البختية إلى حدّ أنه كان قد زوّج ابنته إلى مير محمد نجل بدر بك ، تأكيداً للحقوق القديمة من الجوار والصداقة والاتحاد ؛ فقد اختار فى آخر حياته أن ينزوى فى الجزيرة إلى أن توفاه الله إلى رحمته تاركا من بعده أحد عشر ولداً ذكراً هم : ١ ـ ملك خلف ، ٢ ـ ملك سلطان حسين ، ٣ ـ ملك أشرف ، ٤ ـ ملك على ، ٥ ـ ملك سليمان ، ٦ ـ ملك خليل ، ٧ ـ ملك ظاهر ، ٨ ـ ملك عادل ، ٩ ـ ملك محمود ، ١٠ ـ ملك حسن ، ١١ ـ ملك أحمد .

(١) بلدة فى ولاية خربوط بكردستان التركى .

أما ملك خلف فقد أدركته المعنية فى ريعان شبابه ومقتبل عمره ، وقد خلف ولدا يدعى ملك حمزة ، وكذا كل من الإخوة الثلاثة : ملك سليمان ، وملك ظاهر ، وملك حسن ماتوا فى مقتبل عمرهم ، فتصدى لطلب سنجق والدهم أخوهم الملك سلطان حسين ، وصدر من ديوان السلطان سليم خان مرسوم بذلك . وأما باقى إخوته فقد لازموا أمراء كردستان ، والتحقوا بخدمتهم وهم لا يزالون يغدون و يروحون فى أنحاء كردستان .

ملك سلطان حسين بن ملك محمد

بعد أن تولى هذا الأمير سنجق والده كما تقدم ، قام بأعباء الحكم فترة من الزمن خير قيام وتكرر تقلبه فى هذا المنصب حتى اعتزل الحكم أخيرا ، فهو يمضى أوقاته فى كردستان الآن فى سنة (١٠٠٥ هـ = ١٥٩٦ م) و يعيش من غلة الوقف الذى تركه آباؤه وأجداده . والمأمول من الله سبحانه وتعالى أن يجعل التوفيق رفيقه ويسعد حاله فيصل يوماً من الأيام إلى تراث جدوده .

الصحيفة الثالثة

فى

ذكر سائر أمراء كردستان وحكامه وهى عن ثلاث فرق

الفرقة الأولى فى تسعة فصول

الفصل الأول

فى ذكر حكام جمشكزك وهو يحتوى على ثلاث شعب

غير خاف على علماء التاريخ أن نسب حكام جمشكزك بحسب زعمهم يصل إلى شخص يدعى ملكيش من أولاد الخلفاء العباسيين . وفى رواية لبعض الأكابر أن الأمير (سليق بن على بن قاسم) الذى هو من فروع السلطنة السلجوقية وأنه فى عهد السلطان آلب أرسلان السلجوقى كان صاحب أرزن الروم وحواليها ، وكان العداء مستحكما والقتال دائرا بينه وبين حكام كرجستان حتى سنة (٥٥٦ هـ = ١١٦٠ و ١١٦١ م) حيث وقع المصاف بين الطرفين ، فسقط هو وأعيان جيشه أسرى فى أيدى الكرج . ولما كانت أخته زوجا لشاه أرمن[1] فقد بعث هذا كثيرا من الهدايا والتحف إلى كرجستان ، فتمكن من إطلاق سبيله . وقد تولى الحكم بعده ابنه ملك محمد . وبعد وفاة هذا أيضا انتقلت الإمارة إلى جاقدش[2] . وبعد وفاة جاقدش تسنم عرش الإمارة ملكشاه بن محمد فتاقت نفسه إلى الاستقلال

(١) كان لقب الحكام التركمان فى خلاط وما حولها حينذاك . المترجم

(٢) كذا . وفى نسخة حفيدش أى حفيده . المترجم

والتفرد بالحكم ، ونشب القتال حتى قتل فى سنة (٥٩٨ هـ = ١٢٠١ م) بيد سليمان بن قليج آرسلان السلجوقى . وانتقلت أرزن الروم من ذلك التاريخ إلى حكم سلاجقة الروم . فيحتمل أن يكون حكام جمشكزك من نسل ملكشاه هذا ، وأن لفظ ملكشاه تحرف فى لغة الأكراد إلى كلمة ملكيش . هذا وإن أسماء حكام جمشكزك لتدل على أنهم من أحفاد وأولاد الترك لأن أسماءهم لا تمت بسبب إلى أسماء العرب والكرد ولا تشبهها قط . فعلى كل تقول الرواية : إنّ من يدعى ملكيش من نسل ملكيش السابق الذكر ، قد التف حوله جمع كثير فعلا شأنه وازداد قدره ، حتى استولى على اثنتين وثلاثين قلعة وست عشرة ناحية ، وهى خاضعة الآن بالفعل لحكام جمشكزك . ومن هنا سميت أتباعه باسم ملكيشى ، وهم ينقسمون إلى ثلاثة أقسام واشتهروا فى كردستان بكثرة الحشم والخدم ووفرة الأنصار والأتباع ، والتحق منهم زهاء ألف أسرة بخدمة ملوك إيران ؛ كما أن جمعا منهم انخرطوا ضباطا فى سلك الحرس الشاهانى فظهر منهم حكام مستقلون فى المقاطعات ، واختصت بلادهم من حيث اتساع الرقعة وخطورة الشأن لدى الخاص والعام باسم (كردستان) بحيث إذا أطلق هذا اللفظ فى البراءات والمراسيم وسائر الوثائق السلطانية لا ينصرف إلا إلى هذه الولاية المهمة . كما أنه كلما ذكر لفظ كردستان بين الأكراد لا يقصد به إلا ولاية جمشكزك ، ومنذ سخر ملكيش تلك القلاع الاثنتين والثلاثين ، والنواحى الست عشرة السالفة الذكر يتصرف بعده فيها أولاده وأحفاده أيضا بحسب الترتيب والوراثة ، ولم تخرج تلك البلاد والنواحى من أيديهم قط ، حتى فى فترات الفاتحين العظام مثل جنكيزخان ، وتيمور لنگ وابنه شاهرخ ميرزا ، وقرا يوسف التركمانى . وقد دام الحال على هذا المنوال فى تلك الولاية حتى عهد شيخ بن الأمير يليمان (بلان) حيث كانت سلطنة إيران قد انتقلت إلى (حسن بك بايندورى) ملك إيران الذى وجه همته إلى استئصال أمراء كردستان وأسره العريقة ، ولاسيما الذين كانوا منهم على صفاء ووئام سابقين مع

سلاطين الأسرة القره قوينلية ، فمن ذلك أنه سعى فى الأخذ فى أسباب القضاء على أسرة حكام چمشكزك ، فسلط طائفة خر بنده لو ، وهى عمدة بطون عشيرة القره قوينلية الشهيرة ، على ولاية چمشكزك الاستيلاء عليها . فانتزع الخر بنده لو تيين الولاية من الأمير الشيخ حسن الذى كان شابا باسلا ، وشجاعا نبيلا فى غاية من الكرم والسخاء مما ساعده على التفاف الناس حوله وتعلقهم به حينما بلغ سن الرشد ، وتكاملت رجولته ، فأخذ يفتكر ليل نهار فى كيفية استرداد حقه المسلوب ، وطرد الأعداء من بلاده الموروثة فتوكل على الله أولا ثم اعتمد على الذين التفوا حوله من شجعان البلاد وأبطالها الاكراد ، وزحف فجأة على الغاصبين وأخرجهم من البلاد . وهكذا تم له الأمر وشرع يحكم البلاد بالعدل والإنصاف ؛ حتى قضى نحبه وانتهت أيامه فتولى بعده الحكم ابنه (سهراب بك) الذى حكم فترة من الزمن ، وخلفه ابنه الأرشد (حاجى رستم بك) ، فظهر فى عهده الشاه إسماعيل الصفوى [ملك إيران الشهير] الذى أرسل (نور على خليفة) من أمراء القزلباشية للاستيلاء على ولاية چمشكزك . فما كان من حاجى رستم بك إلا أن سلم البلاد بلا منازعة ، ولا قتال إلى نور على خليفه ، وشد الرحال إلى بلاط الشاه إسماعيل مقدما له الطاعة والخضوع . فلما وصل إلى السدة الشاهانية أنعم عليه الشاه بخلع سنية ونصبه حاكما على بعض المقاطعات التابعة للعراق عوضا عن ولاية چمشكزك. وأما نور على خليفة فقد حاد عن طريق الصواب وأخذ يقسو ويشتد على أهالى ولاية چمشكزك فقتل جمعا كثيراً من رجال العشائر وأبناء البيوتات من الملكيشيين ، الأمر الذى حمل الصغير والكبير من أهالى البلاد على العصيان و إيقاد نار الفتنة والقتال . وقد بادروا قبل كل شئ إلى إرسال رسول إلى حاجى رستم فى جهة العراق [1] وأصفهان ، يطلبون إليه الحضور وتولى الرئاسة فى الثورة ، فاتفق أن كان الشاه إسماعيل حينذاك متوجها بجيوش العراق وفارس وأذربيجان لقتال السلطان سليم بچالدران

---

(١) يظهر من هذا أن التصوير [illegible] (المترجم)

وكان حاجى رستم فى معية الشاه فى ذلك السفر . ولما انتهت معركة چالدران هذه بهزيمة الشاه إسماعيل وهزبه ، وتوجه السلطان سليم إلى تبريز بقصد الاستيلاء عليها ، بادر حاجى رستم إلى اللحاق بركاب السلطان سليم فى موضع يقال له (يام) من أعمال مرند ، فما كان من السلطان التركى إلا أن أمر فى نفس اليوم بقتله هو وجفيده وأربعين نفراً من زعماء عشيرته ورؤسائها الملكيشيين . والمشهور الشائع فى ألسنة الناس وأفواههم أن السبب الذى حمل السلطان على هذه الفعلة الشنعاء ، هو أنه فى سنة (٨٧٨ هـ = ١٤٧٣ م) التى زحف فيها السلطان محمد خان والى الروم على قلعة (كماخ) للاستيلاء عليها وحاربه حسن بك البايندورى ، فانكسر شر كسرة ؛ فأراد حاكم القلعة تسليمها إلى رجال السلطان محمد خان ، ولكن حاجى رستم حال دون ذلك ، واحتفظ بها ردحاً من الزمن حتى سلمها أخيرا إلى رجال الشاه إسماعيل ، وقد انتهز فرخشاه بك البايندورى الفرصة ورفع تفاصيل هذا الأمر إلى سرير الخلافة قائلا : إن حاجى رستم بك قد تهاون جد التهاون فى تسليم القلعة إلى جدكم الكبير فى حين أنه سلمها إلى رجال الشاه إسماعيل بلا جدال ولا نزاع ؛ فترك هذا الأمر أثرا سيئا فى نفس السلطان المنتقم الجبار ، وماوقع نظره على حاجى رستم بك حتى أمر بقتله حالا ، جزاء وانتقاما . نعم ! يقول الشاعر [1] : « إن من يعمل شيئا مع السلاطين فلابد أن يعاقب على ذلك » .

هذا ولما بلغ خبر مقتل حاجى رستم بك إلى مسامع ابنه پيرحسين بك فى العراق ، غادر فورا العراق إلى مصر ؛ للالتحاق بمعية سلاطينها الچراكسة ، وفى الطريق مر على ملاطية التى كان حاكمها من قبل السلاطين الچراكسة حينئذ (مماى بك) فاستشاره فى أمره و بين له أحواله ؛ وعملا بقوله تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ سأله أيضا

---

(١) بادشه هرآنكه كند بد كشد جزا . . .

عما اعتزم عليه من الالتجاء إلى بلاط مصر . ولما كان (مماى بك) من الرجال المحنكين الذين عركهم الدهر وصقلتهم التجاريب ، كما قال الشاعر الفارسى [1] :

« شيخ كله العقل والتجاريب ، مثله مثل الشمع يتدفق الماء والنار من فمه » .

أطرق الشيخ مليا وفكر كثيراً ثم أجابه بقوله : إن سطوة آل عثمان وعظمتهم وتفوقهم على سائر السلاطين المعاصرين لفى ازدياد مستمر ونمو دائم ، وقد وصل صيت فتوحاتهم وصدى علو شأنهم إلى الآفاق ؛ فى حين أن أحوال السلاطين الجراكسة فى انحطاط وتدهور مستديم ؛ لتجنبهم طريق العدل والنصفة ؛ فليس من البعيد أن تزول لذلك دولتهم عن قريب ، وأن تسقط بلادهم فى أيدى الغير من الأجانب ، فالمصلحة فى أمرك أن تلجأ إلى عتبات السلطان سليم ، وأن تتوجه إلى جانب الروم حالاً .

پير حسن بن حاجى رستم بك

هذا الأمير هو خلاصة هذه الأسرة النبيلة وزبدة رجالها البارزين ، وقد استقر رأيه بعد مقابلته لمماى بك الشيخ العاقل المجرب ، على العمل بنصيحته الخالصة من غل وغش ، كما ورد فى قول الشاعر الفارسى [2] :

معناه : « مثل النصيحة الخالية عن الغرض كمثل الدواء المرّ الذى يدفع المرض » .

فشمّر عن ساعد الجدّ واعتزم ؛ عملا بقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ ﴾ ـ الرحيل إلى بلاط السلطان سليم منطويا على الصدق والإخلاص ، وحينما تشرف بالأعتاب السنية فى بلدة أماسيه ، ووقع نظر السلطان عليه لأول وهلة تعجب من جسارته النادرة وشجاعته الفائقة وقوة جنانه ورباطة جأشه ؛ حيث قال : إنى قتلت الأب

الأبيات الفارسية :

(١) خرد پيشه پيرى زكار آگهان — چو شمش همه زآب وآتش دهان

(٢) نصيحت كه خالى بود از غرض — چو دارى تلخ است دفع مرض

وولده مع أربعين نفرا من رؤساء عشيرته الملكيشية ، ومع ذلك لم يتمالكه الخوف ولا الوجل من الالتجاء إلى بلاطى ؛ فأقدم السلطان لذلك على العمل بمضمون هذا البيت الرصين [1] :

معناه : « إذا طلب المذنب المعذرة منك ، ولم تغفر له فقد أذنبت أنت » .

وأنعم عليه بخلع سنية وشمله بعطفه السامى ، وأغدق عليه بسابغ نعمه ، ثم تفضل عليه بمنصب إمارة چمشكزك حسب الأصول الجارية من عهد آبائه وأجداده الكرام ، وقد صدر المرسوم الشاهانى بذلك ، وبتكليف محمد باشا بيقلو ميرميران مرعش أن يصحب پير حسين بك إلى چمشكزك ؛ لينتزعها من أيدى الغاصبين من القزلباشية ويسلمها إليه ، فامتثل محمد باشا الأمر وتوجه إلى چمشكزك ، ولكن پيرحسين بك تعجل الأمر وحشد الجيوش والأنصار من رجاله وعشائره ، وتوجه بهم نحو غاصبى بلاده قبل وصول جيش محمد باشا إلى نجدته ، واشتبك مع نور على خليفة فى القتال الشديد فى موضع يقال له تاكر ييلاغى ، وبعد معارك دامية وحرب ضروس أسفرت المعركة عن هزيمة القزلباشية ، وانتصار أبطال الأكراد الذين بادروا إلى قطع رأس نور على خليفة . وهكذا أتم پيرحسين تطهير جنة الوطن من أشواك القزلباشية ، وصار هو حاكمه الفرد وأميره المستقل بلا منازع ولا مجادل . وبعد أن حكم البلاد ثلاثين سنة كاملة توفى إلى رحمة الله ، تاركا من بعده ستة عشر ولدا من الذكور وهم : ١ ـ خالد بك ، ٢ ـ محمدى بك ، ٣ ـ رستم بك ، ٤ ـ يوسف بك ، ٥ ـ پيلن بك ، ٦ ـ كيقباد بك ، ٧ ـ بهلول بك ، ٨ ـ محسن بك ، ٩ ـ يعقوب بك ، ١٠ ـ فرخشاد ، ١١ ـ على بك ، ١٢ ـ كلاى بك ، ١٣ ـ كيخسرو بك ، ١٤ ـ كيكاوس بك ، ١٥ ـ پرويز بك ، ١٦ ـ يلمان بك [2] .

---

(١) گنه كار چون عذر خواهت بود — گناهش نبخشى گناهت بود

(٢) فى نسخة سليمان، أويمان .

ومن دواعى الأسف أن هؤلاء الإخوة لم يخضعوا لبعضهم غافلين عن مضمون هذا البيت الحكيم (١) :

معناه : « تقوم الدولة بالاتفاق ، وتسقط بالنفاق » .

والخلاصة أن الكل اتفقوا على إسقاط الدولة ، وشدّوا الرحال إلى بلاط السلطان سليمان القانونى ، ورفعوا إلى المسامع الكريمة ملتمسهم بأن يتفضل ويقبل دخل قصبة چمشكزك ، وخراج كفرتها ورسوم أغنام الولاية مع عدة من القرى والنواحى التى تليق بأن تكون من الأملاك الخاصة بالسلطان ضمن الأملاك الخاصة الهمايونية ، وأن يجعل سائر البلاد مقسمة إلى سنجقين ، وأربع عشرة تيمار ، وزعامة. فصدر مرسوم سلطانى حسب طلبهم بجعل ولاية چمشكزك ، ما عدا الأملاك الخاصة الهمايونية بها ، سنجقين وأربع عشرة زعامة وتيمار يتوارثها أولاد پيرحسين بك ، وأحفاده على شرط أن لا يسلموا هذا الحق لأجنبى ، وألا يتولوا هم أيضا مناصب فى بلاد أخرى من ممالك الدولة العثمانية .

(١) دولت همه از اتفاق خيزد بيدولتى از نفاق خيزد

الشعبة الأولى

فى ذكر أمراء مجنكرد

أقطعت ناحية « مجنكرد » بمرسوم من السلطان سليمان بطريق السنجقية إلى محمدى بك النجل الأكبر لپير حسين بيك . فبعد أن حكم هذا الأمير مدة عام فقط ، توفى عن أربعة أولاد ذكور صغار لا يصلح أحدهم لتولى الحكم ، فلذا أسند من قبل السلطان سليمان منصب السنجق إلى أخيه فرخشاد بك ، ومضت فترة من الزمن على ذلك ، دبت بعدها عقرب الحسد والخلاف بينه وبين إخوته ، فنسبوا إليه خيانة السلطان واختلاس أموال الدولة ، ورفعوا تقريراً بذلك إلى السدة السلطانية وصدر الأمر بقتله فورا ، فقضى نحبه تاركا وراءه ولدين هما : حسين بك ، وخليل بك ، اكتفى بإعطائهما زعامة واحدة من زعامات السنجق ، وأعطى السنجق كله إلى قاسم بك أخى ستان باشا الأرناؤوطى ميرميران أرضروم ، وأرضوا أولاد محمدى بك الأربعة بتوزيع التيمار والزعامات عليهم . وبعد فترة من الزمن توسط رستم بك حاكم برتك لدى السلطان سليمان فى الأمر ، ورفع إليه تقريراً قال فيه : « إذا كان فرخشاد بك قد أساء السيرة وارتكب من الأمور ما استوجب قتله حسب المرسوم السلطانى ، فهذا أمر قد نفذ . والآن نلتمس إسناد منصب السنجق المتوارث ، حسب المعاهدة الهمايونية لـ (پيلتن) بك ولد پير حسين بك وعدم إعطائه للأجانب عن هذه الأسرة كما هو الحال الآن » . فأجيب الملتمس وأعطى سنجق مجنكرد إلى پيلتن بك الذى طلب الإذن من السردار مصطفى باشا عند عودته من سفر شيروان ، وانصرف متوجها إلى مجنكرد . وما كاد يصل إلى ترجان إلا وقد أسلم روحه إلى البارى تعالى تاركا أربعة أولاد ذكور هم : على بك ، وجهانگير ، وعثمان بك ، وكل أحمد بك وقد أعطى سنجق مجنكرد بواسطة مصطفى باشا وبمرسوم السلطان مراد خان إلى ابنه

الكبير على بك المذكور ، وقد أرضى إخوته بالزعامات والتيارات فاكتفوا ، واقتنعوا بها ، وبعد فترة من الزمن ابى على بك تداء ربه فى قوله تعالى : « يَا أَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ٱرْجِعِى إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً » . فتوفى إلى رحمة الله تاركا ثلاثة أولاد ذكور هم : حيدر بك ، والله ويردى بك ، وبيلتن . وأسند منصب السنجق من ديوان السلطان مراد خان للنجل الأكبر حيدر بك الذى توفى قبل أن يتصرف فى شئون السنجق ، فأعطى السنجق بحسب الأصول المرعية إلى أخيه الله ويردى بك الذى يتصرف فى منصبه للآن فى بجنكرد ، وهو يوم الاثنين الثامن عشر من رمضان سنة (١٠٠٥ هـ = ١٥٩٧ م) .

الشعبة الثانية

فى

ذكر حكام پرتك

سبق أن قلنا إنه بعد وفاة پير حسين بك ، انقسمت ولاية چمشكزك بين الإخوة إلى سنجقين ، وبضع زعامات . فمن ذلك أن ناحية پرتك قد وجهت إلى رستم بك النجل الثانى لپير حسين بك بمرسوم صادر من ديوان السلطان سليمان خان . وبعد أن حكم هذا الأمير البلاد ردحاً من الزمن فضل دار البقاء على دار الفناء فارتحل إليها تاركا على صفحة الوجود ثلاثة من الأولاد الذكور ، وهم : بايسنقر ، ومحمد ، وعلى . فتولى بايسنقر حكومة والده بوصية منه . وفى الحق انه رجل عاقل وشهم أديب فى غاية من السياسة والكياسة . حيث ظهرت مواهبه النادرة فى ضبط أمور الحكومة ، وتنظيم شئون العشيرة ؛ مما جعله فرداً لا مثيل له بين أقرانه من أمراء كردستان وملوكه . وله طبع رقيق فى الشعر والأدب ، وباع طويل فى فن الموسيقى علما وعملا فضلا عن أنه فريد عصره فى السخاء والكرم ، والشجاعة والفتوة . فهو ثانى حاتم واسفنديار فى تلك الخصال الحميدة ، وعلاوة على ذلك فإن له ذوقا خاصا فى اقتناء أسباب اللهو البرئ وأدوات الزينة ، وأنواع الأسلحة النادرة التى لا يستغنى عنها رجال الحكم النابهين أمثاله . وهو قائم الآن عن جدارة واستحقاق بأعباء الحكم فى پرتك بالحكم مستقلا مع رئاسة أبناء عمومته ، وسائر العشائر والطوائف الچمشكزية ؛ حيث يخضع له كلهم بكل إخلاص وولاء . فالمأمول من الله تعالى أن يوفقه إلى الدولة العظمى والحكومة الكبرى ؛ ليحتفظ بذلك بتقاليد آبائه وأجداده .

الشعبة الثالثة

فى

ذكر حكام سقمان

سبق القول أنه بناء على طلب أولاد پير حسين ، والتماسهم من السلطان سليمان خان القانونى كانت ولاية چمشكزك ، قد قسمت إلى سنجقين ، وأربعة عشر زعامة ، وكانت ناحية سقمان بموجب هذا التقسيم ، قد دخلت مع قصبة چمشكزك فى الأملاك الخاصة الهمايونية . وسبق أن كلا من كيخسرو بك ، وكيكاوس بك ، وپرويز بك أنجال پير حسين بك الثلاثة الذين تولدوا من أم واحدة ، وكانوا صغارا حين تقسيم ولاية أبيهم ، فقنعوا حينئذ بالزعامات والتيمارات دون الحكومات والسناجق . ولما بلغوا سن الرشد والتمييز ، اتفقوا جميعا على الذهاب إلى الآستانة العلية لمطالبة حقهم المهضوم ، وكانوا على رأى الشاعر ؛ كالأشبال ضعافا حيث لم تنبت لهم المخالب والأنياب [1] .

معناه : « مهما يكن الشبل ضعيفا ومتخاذلا ، فإن ذلك لعدم ظهور مخالبه وأنيابه » .

هذا ولما وصلوا إلى السدة الملكية ، وعرضوا حقيقة أحوالهم بواسطة الوزراء وحجاب دار الخلافة تعطفت المراحم السلطانية عليهم ، وصدرت الأوامر الكريمة بإخراج ناحية سقمان من الخواص الهمايونية ، وجعلها سنجقا ، وإسناده إلى كيخسرو بك ومنح أخويه الآخرين زعامات غنية جدا . وقد حكم كيخسرو بك ردحاً من الزمن

(١) الشعر الفارسى :

البلاد فى صفاء ووئام وطمأنينة ، إلى أن توفى إلى رحمة الله . شعر [1] :

معناه : و « أية دوحة إقبال رفعت رأسه إلى السماكين ولم يقض صرصر الأجل أخيرا مستأصلا شأفتها » ؟

وخلف ثلاثة أولاد ذكور ، هم : صالح بك ، وقاسم بك ، وعمر بك . فتولى الأول حسب قواعد الإرث والاستحقاق منصب الحكومة بدل أبيه . وأما الثانى فقد كان معتوها بل مجذوبا لا يليق بتولى المناصب الديوانية ، فاختار الدروشة والقبوع فى داره ، ولكن الأخ الثالث وهو عمر بك وإن كان قد رضى فى الظاهر بحكومة أخيه صالح بك إلا أنه أسر فى نفسه الكراهية له والبغض ، بل والاجتراء على قتله إذا تمكن منه . وفعلا وجد الفرصة يوما من الأيام وطعن أخاه الحقيقى طعنة نجلاء قضت عليه حالاً . وهكذا استولى على الحكومة غصباً وظلماً ، وأعلن نفسه أميرا على البلاد . ولم يكتف بذلك بل طمع فى أكثر من ذلك إذ أراد أن يتزوج أرملة أخيه صالح بك حتى يستولى على أمواله وممتلكاته الخاصة أيضاً ، ففاتحها فى ذلك سراً وتظاهرت الخاتون بالرضاء والقبول ، وأسرت البغض والكراهية له ، وحب الانتقام لزوجها من ذلك الغادر المفتون ، فأطلعت هذه السيدة البطلة الشجاعة عدة من رجال زوجها المخلصين على سريرتها ، وما اعتزمت عليه من الأمر الجلل ، فأصغوا لها كل الإصغاء واستحسنوا رأيها ، وقر رأيهم جميعاً على أن يتسلح هؤلاء الجماعة ويدخلوا المنزل سرا يوم الزفاف منتظرين قدوم عمر بك للاختلاء بعروسه . وعند ذلك يخرج الموكلون بتنفيذ المؤامرة من مكمنهم ، فينقضون عليه . ولما حل موعد الزفاف اختفى الموكلون بتنفيذ الخطة فى المكان الموعود وتربصوا للعريس المغرور الغافل ، وفعلا أقبل عمر بك ودخل السراى وتوجه ناحية الحريم ، فإذا بالرجال ينقضون عليه كالآساد ويمزقونه شر ممزق .

(١) كدام دوحهٔ إقبال سر بچرخ كشيد كه صرصر أجلش عاقبت زبيخ نكند

هذا وقد ترك صالح بك ثلاثة أولاد ذكور من تلك السيدة الشجاعة التى حملت ابنها الكبير كيخسرو بك إلى الآستانة العلية لاجئة إلى سدة السلطان مراد خان ، وعارضة حالها عليه بالتفصيل بواسطة الوزراء والحجاب العظام ؛ فصدرت الأوامر الكريمة بإجابة ملتمسها و إنصافها ، وذلك باسناد منصب الوالد إلى ولده . فعادت هى مقضية المرام إلى بلدها . والآن يقوم كيخسرو بك بحكومة سقمان بلا منازع ، ولا مشاركة فى هذا التاريخ وهو سنة (١٠٠٥ هـ = ١٥٩٦ و١٥٩٧ م) . وأما أحوال سائر أولاد پيرحسين بك ، فسنفصل القول فيها بالاختصار حسبما وقع فيما يأتى من السطور : —

١ — يوسف بك بن پير حسين بك ؛ نال أثناء قسمة الولاية الموروثة ، زعامة بمبلغ سبعين ألف آقچه . و بعد وفاته من غير عقب من الذكور وزعت زعامته على كل من مصطفى بك، وذى الفقار بك ، وسهراب بن[1] القاص أمجال محمدى بك .

٢ — محسن بك بن پير حسين بك ؛ وهذا أيضا نال زعامة بسبعين ألف آقچه من قسمة الولاية الموروثة . ولما توفى توزعت زعامته بين أولاده الخمسة : إبراهيم ، وجعفر ، وشيخ حسن ، ومراد بك ، وايبه سلطان بكل سهولة وسعة .

٣ — يعقوب بك بن پير حسين بك ؛ أعطيت له زعامة بأربعين ألف آقچه . و بعد وفاته قسمت زعامته بين أولاده الثلاثة : فرخ ، ودوندار ، وبابر بك .

٤ — كيقباد بك بن پير حسين ؛ أعطيت له زعامة بملغ خمسين ألف آقچه غير أنه نظرا لما جبل عليه من التهور والشهامة المفرطة أبى أن يقبلها ، فغادر الأهل والوطن ، وسافر إلى اليمن ، وظهرت منه هنالك خدمات جليلة للدولة مما حمله على السفر إلى الآستانة العلية ، عله ينال هنالك حكومته الموروثة . ولكن الأجل أدركه هناك .

(١) كذا فى الأصل الفارسى ؟

فتوفى إلى رحمة الله، تاركا أربعة أولاد ذكور هم : حسين بك، ومسيح بك ، وزاهدى بك ، وإسلام بك .

٥ — كيكاوس بن پير حسين بك ؛ هذا الأمير قد أرضوه بزعامة قليلة ؛ وأعطيت بعد وفاته لنجله منصور بك .

٦ — پرويز بك بن حسين بك ؛ انتقلت زعامته إلى ابنه حيدر بك .

٧ — بهلول بك بن پير حسين بك ؛ كانت زعامته أربعين ألف آقچه ، و بعد وفاته أعطيت إلى نجله محمدى بك ، و بعد وفاة هذا قسمت الزعامة بين أولاده : ألوند ، وأوروج ، وأحمد .

٨ — گلابى بك بن پير حسين بك ؛ كانت زعامته أربعين ألف آقچه ، وقد استشهد مع بعض الأمراء والأعيان الأكراد فى معركة (چلدر) التى حدثت بين الجيش العثمانى ، والقزلباش حين توجه السردار مصطفى باشا إلى إقليم شروان . فأعطيت زعامته إلى نجله محمد بك . و بعد وفاة هذا أعطيت لابن ابنه عليخان بك .

٩ — يلمان بك بن پير حسين ؛ رضى بزعامة عشرين ألف آقچه ، وقد أنعم الله تعالى عليه بعمر طويل يحكم زعامته معززا مكرما ، حتى تحرير هذه السطور فى سنة (١٠٠٥ هـ = ١٥٩٧ م) .

الفصل الثانى

فى ذكر حكام مرداسى

وهو مذكور فى ثلاث شعب

يحكى الرواة ويذكر نقلة الأخبار أن نسب حكام مرداسى يصل إلى سيدنا العباس رضى الله عنه عم النبى عليه السلام ، وكان أولهم يدعى پير منصور بن سيد حسين الأعرج ، وكان رجلا عابدا صالحا وصوفيا تقيا تأتيه الأحوال بين آونة وأخرى . وبموجب شجرة النسب التى بأيدى أولاده الآن يصلون فى البطن السابع عشر إلى سيدنا على بن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم جميعا .

وكان پير منصور هذا فى بادئ الأمر يقضى أيامه فى أنحاء ولاية الهكارى ، ثم غادرها إلى جهة أكيل ، وسكن قرية پيران بجوار قلعة أكيل وأنشأ لنفسه معبدا هنالك اعتكف فيه للعبادة والطاعة وترويض نفسه ، وإرشاد أهالى تلك الجهات إلى التمسك بقواعد الدين وطاعة الخالق ، والتف حوله خلق كثير من المريدين والأنصار من الأهالى والأعيان ، وصاروا يعتقدون فيه الكرامة والولاية .

ولما توفى إلى رحمة الله خلفه نجله پير موسى فى المشيخة والجلوس على سجادة الإرشاد . وبنى هذا خانقاها كبيرا فى تلك القرية . يؤمها خلق كثير من المريدين والأنصار ، وقد طار صيته فى تلك الأنحاء بين العشائر والقبائل الكردية من المرداسية وغيرها ، وافتتنوا به أيما افتتان يستوى فى ذلك العوام والخواص .

وبعد وفاة پير موسى خلفه نجله پير بدر الذى بلغ فى عهده صيت العائلة وتعلق العشيرة المرداسية بها إلى ذروة المجد وقمة الشرف ! فحدثته نفسه بأن يضم السلطنة المادية أيضا إلى سلطانه المعنوى الروحانى هذا ، وقد تاقت نفسه إلى الاستقلال

والانفراد بالسلطان ، فحمل بأنصاره على أكيل حملة صادقة حتى استولى عليها بالقوة . وأكيل هذه قلعة حصينة مبنية على قنطرة عوجاء عالية جدا لدرجة أن أحداً لا ينظر إليها إلا ويستولى عليه الوهم والهلع . والشائع فى أفواه الناس وألسنتهم أن أحد أولياء الله قد مر من هنالك ، فأشار بكلمة تركية إلى تلك القنطرة وقال: أكيل أى : « انحنى » فتعوجت القنطرة وانحنت بإذن الله . والعلم عند الله !.

وأما العشيرة التى تسكن هذه القلعة ، وهذه الولاية فتسمى بالمرداسى نسبة إلى مرداس بن أدريس بن نصير بن نصر بن جميل ؟ وكان مقدم بنى كلاب . وكانوا فى الأصل مقيمين فى أطراف حلب التى كانت فى ذلك العهد خاضعة لسلاطين وخلفاء مصر الاسماعيليين . فحدث أن دبّ الخلاف بين أمراء مصر وقوادها ، فتزعزعت أركان دولتهم وتشتتت أحوال سكان تلك الجهات ، حتى تراءى لصالح (١) ابن مرداس بن إدريس أن يستولى على قلعة تلك الجهات ويتخذها مركزا له ، فهاجمها وحاصرها فترة من الزمن ، وقد استولى عليها حيث ضاقت الحالة على السكان من وطأة الحصار . ولما بلغ نبأ هذا الحادث الخليفة الظاهر بن الحاكم الاسماعيلى فى مصر أرسل من يقبض على هذا المتولى فقبض عليه ، وقتل هو وابنه سنة (٤٢٠ هـ = ١٠٢٩ م) . فاضطرت عشائره وأهله إلى الجلاء عن الوطن ، والرحيل إلى جهة أكيل والإقامة بها . فمن هذا التاريخ يسكن هؤلاء الناس هذه الولاية .

والخلاصة أن پير بدر بعد أن استولى على قلعة أكيل ، وولايتها بتعضيد من رجال عشيرة المرداسى كما ذكر ، حكم البلاد على خلاف ما كان عليه آباؤه وأجداده من الاكتفاء بالإرشاد الروحانى ، حتى إذا ما حان الوقت وطمع فى بلاده أحد السلاطين السلجوقية اضطر إلى الفرار هائما على وجهه ، وسنذكر هذه الحادثة بالتفاصيل فيما سيأتى من السطور .

---

(١) هو أسد الدولة أبو على صالح بن مرداس ، وأما ابنه شبل الدولة أبو كامل نصر ، فقتل بعد أبيه سنة (٤٢٩ هـ = ١٠٣٧ م) . فى أبى الفداء أنه مع ابنه الصغير قتلا فى الأردن [illegible] . انظر ج ٢ ص ١٤٧ . (المترجم)

الشعبة الأولى

فى ذكر حكام أگيل الذين يلقبون ببلدوقانى

سمعت مرارا من الثقات أن سبب تسمية هؤلاء الحكام : (بلدوقانى هو أن پير بدر حينما نجا من أيدى السلاجقة ، وفر هاربا تمكن من الوصول إلى ميا فارقين ، والتجأ إلى ساحة الأمير حسام الدين حاكم هذه البلد ، وعاش فترة هناك مختفيا ، حتى استشهد فى معركة استيلاء الأمير آرتق قائد السلطان ألب ارسلان السلجوقى على قلعة مفارقين هذه . والأمير آرتق هذا كان واليا على ماردين، وآمد من قبل السلطان، وقد امتد نفوذ أولاده حتى حلب ، وبغداد ، فأدخلهم المؤرخون ضمن سلاطين فروع السلطنة السلجوقية . وعدد ملوكهم سبعة ، وآخرهم كان من يدعى الملك ناصر الدين الذى قتله حسن بك البايندورى فى أوائل عهد الدولة الآق قوينلية ،فانقرضت الدولة الآرتقية بوفاته .

وخلاصة القول أن الأمير هذا تلقى الأمر بضرب نطاق الحصار على قلعة مفارقين، فقام بتنفيذ الأمر وضيق الحصار على المدافعين . وفى أثناء ذلك حدث أن أصاب سهم من سهام جنود الأمير آرتق مقتل الأمير حسام الدين حاكم القلعة فقتله ؛ وقد فتّ هذا فى عضد الأهالى والمحصورين ؛ إذ دبّ الفشل والضعف بينهم فلم يبق لهم جهد فى مواصلة الدفاع والثبات فى المقاومة؛ فانتهز الأمير آرتق ليلة من الليالى الفرصة، وهاجم القلعة من كل الجوانب واقتحمها عنوة ، ووضع السيف فى رقاب الأهالى فى تلك الجهات والمدافعين عن القلعة ولم يدع منهم أحدا ، فكان استشهاد پير بدر أيضا فى هذه المعركة والمذبحة الفظيعة . ولم يبق أحد من حكام أگيل على قيد الحياة إلاّ أن زوج الشهيد پير بدر كانت حاملا. فكانت الآمال معقودة، وعيون المرداسية متجهة إلى نوع هذا الحمل ؛ حيث كانت أعيان العشيرة المرداسية وأركانها يأتون إلى بيت تلك

السيدة الحامل ويتنسمون أخبار الوضع سائلين : ماذا منّ الله عليهم من ولد : أذكر، أم أنثى ؛ فذات يوم حضروا كالمعتاد أمام البيت ؛ وإذا برجل يخرج من البيت ، ويقول لهم باللغة التركية وبالكناية والرمز المتفق عليهما سابقا ما نصه : « چوق شكر خدايه ايستد وكمزى بولدوق » . فعلى هذا أصبح اسم هذا الولد النجيب ، الأمير (بولدوق) ثم صار اسم حكام أگيل ولقبهم بلدوقانى . قال الشاعر (١) :

معناه : « نقل عن العقلاء من أهل الروم أن امرأة زاهدة حملت يوما، فحرمت من زوجها ووطنها ، وذهبت حزينة إلى الفيافى ، وهى تعانى الضعف وآلام الحمل . وحين الوضع ، وهى فى سكرات الموت ، حزنت على طفلها ؛ لعدم وجود من يربيه ، ولكنها لم تعلم أن الله سيرعاه بعنايته ، ولا يدعه حائرا يتخبط ، فهو خالقه ورازقه . وأخيرا منحه كنوزا فى حياته . وهكذا جعله من السعداء » .

ومن دواعى الأسف أن الوالدة قضت نحبها بعد وضعها مباشرة ، ولكن أعيان العشيرة ورؤساء البلاد بذلوا العناية الفائقة، والهمة الزائدة فى سبيل تربية هذا الكوكب الدرى الذى طالما تمنوه، وانتظروا طلوعه ليلا ونهارا ، حتى بلغ الولد سنّ الرشد وحينئذ نصبوه عليهم أميرا طائعين مختارين ، فتولى الأمير بولدوق منصب الإمارة عوضاً عن والده ، وأحسن السيرة وحكم بالعدل والإنصاف ردحاً من الزمن إلى أن توفى إلى رحمة الله، وتولى بعده ابنه الكبير .

---

(١) الأبيات :

چنين آمد أزهو شياران روم — كه زاهد زنى بود زان مرزو بوم
زآبستنى روز بيچاره شد — زشوى وزشهر خود آواره شد
بويرانهٔ بار بنهاد ومرد — غم طفل ميخورد وجان مى سپرد
وزانش خبرنه كه پرور دكار — چكونه ورا پرورد وقت كار
چه كنجينها زير بارش گشد — چه إقبال در كنارش گشد

الأمير إبراهيم

قام هذا الأمير مقام أبيه بعد وفاته، ولم يدم عهده كثيرا حيث توفى إلى رحمة الله بعد مدة وجيزة تاركا الحكم لابنه محمد .

الأمير محمد

تولى الحكم بعد والده ؛ ولم تدم أيامه أيضا كثيرا ، فمات بأجله الموعود ، تاركا ثلاثة من الأولاد الذكور :

١ — الأمير عيسى الذى تولى الحكم بعد والده فى (أگيل).

٢ — الأمير تيمور تاش الذى كان فى حياة والده واليا ، ومحافظا لقلعة (باغن) ونواحيها . وحكام پالو من نسل هذا الأمير، وستأتى تفاصيل أحوالهم فى الشعبة الثانية .

٣ — الأمير حسين الذى كان فى حياة والده والى قلعة (بردنج) ، وناحية چرموك، فقد كان حكام چرموك من نسل هذا الأمير . وعلى رواية بعض الأكابر أن الأمير حسين ليس ابن الأمير محمد ، بل من أبناء عمومته ، وكان الأمير فى أيام حكمه قد عهد إليه إدارة حكومة چرموك ، وقلعة بردنج — وعلى كل حال فإنا سنذكر بعون الله الملك المجيد أحوال الأمير حسين مع سائر أولاده فى الشعبة الثالثة .

الأمير عيسى بن الأمير محمد

تولى الحكم بعد والده وصار حاكم أگيل المستقل ، وقد سار مع أقربائه وإخوته سيراً حميدا ، وعالج الأمور بحزم وسياسة ، ونشر ألوية العدل والإحسان بين الرعية والجنود إلى أن مات .

دولتشاه بك بن الأمير عيسى

تولى هذا الأمير منصب حكومة أگيل حسب وصية والده ، وبتعضيد العشيرة المرداسية ، وبعد مدة حكم البلاد خلالها بالعدل والنصفة ، ثم توفى إلى رحمة الله، فتولى ابنه مكانه .

الأمير عيسى

تولى حكومة أگيل بعد وفاة والده ، فبذل جهودا عظيمة فى نشر ألوية العدالة بين الأهالى ، فتقدمت البلاد فى عهده تقدما عظيما . وقد توفى عن ولدين من الذكور : هما إسفنديار ، وشاه محمد .

شاه محمد بن الأمير عيسى

تولى هذا الأمير منصب والده عن جدارة واستحقاق ، ولكنه ودع هذا العالم الفانى سريعا تاركا خمسة من الأولاد الذكور هم : ١ — قاسم بك ، ٢ — عيسى بك ، ٣ — منصور بك ، ٤ — أصفهان بك ، ٥ — أميران بك .

قاسم بك بن شاه محمد بك

كان فردا فى الشجاعة ، والعلم والأدب ، ومكارم الأخلاق ومحاسن الشيم ، وعلما من الأعلام فى حسن الإدارة ، وتدبير الرعية واستجلاب قلوبهم ، لم يكن له مثيل بين حكام كردستان . وقد علا شأنه وزاد قدره فى عهد سلطنة حكام الآق قوينلية حتى عينوه رائدا ومربيا لأحد أبنائهم من الأمراء ، فلهذا اشتهر بين الناس بـ (لا له قاسم = قاسم الرائد) ومن الحوادث المشهورة أن الشاه إسماعيل الصفوى حينما استولى على ديار بكر فى (سنة ٩١٣ هـ = ١٥٠٧م)، لم يقدم (لا له قاسم) هذا ، الطاعة للشاه ، ولم يخضع له قط ، بل خالفه كل المخالفة ، فلذا جرد عليه خان محمد استاجلو جيشا عرمرما فانتزع قلعة أگيل منه ، وأعطاها لمنصور بك أحد القواد القزلباشية ، فبقيت قلعة أگيل تحت تصرفهم وتغلبهم سبع سنوات إلى أن استردها لا له قاسم بعد معركة چلدران بمعاونة السلطان سليم خان ، وتعضيده له ، فعاد لمنصبه الموروث . وفى رواية : أن لا له قاسم هذا قد انتزع قلعة (آمد) بحيلة بديعة فى عهد قراخان من القزلباشية ، وسلمها لميرميرانها محمد باشا . وهكذا زاد قدره وعلا شأنه فى عهد العثمانيين

أيضا يوما فيوماً إلى أن توفى إلى رحمة الله من غير أعقاب ذكور ، فآل أمر حكومته لابن أخيه مراد بك بموجب وصيته .

مراد بك بن عيسى بك

فوض ديوان السلطان سليمان منصب حكومة (أگيل) بموجب وصية العم لابن أخيه : مراد بك الذى كان فى غاية من الصلاح والتقى ، وعادلا كل العدل، محبا للخير متواضعا دمث الأخلاق يرضى الصغير والكبير ، ويسايس الأعلى والأدنى والقريب والبعيد ، وقد بنى عمارة فخمة قرب قبر عمه قاسم بك ، وأنشأ فى جانبها خانا ورباطا ، وأجرى فيهما الطعام على الغادين والرائحين كل يوم ، وتقع هذه العمارات الخيرية على مسافة مرحلة واحدة من مدنية آمد مشهورة بـ (خان شربطين) . وبعد بضع سنين من أيام حكمه الزاهرة توفى عن ولدين هما : عليخان ، وقاسم بك . تولياحكومة أگيل متعاقبين غير أن أيامهما لم تدم كثيرا كأيام الورد والزهور ؛ إذ توفيا فى عنفوان شبابهما . وقد خلف قاسم بك ولدين : هما جعفر بك ، وغضنفر بك.

جعفر بك بن قاسم بك

أنعم عليه فى صغر سنه بمنصب حكومة أگيل حسب الفرمان الصادر من السلطان سليم [1] خان الثانى ، والآن نحن فى (سنة ١٠٠٥ هـ = ١٥٩٦ م). وقد مضت على حكمه أكثر من خمس وعشرين سنة ، وهو يحكم تلك البلاد بكل جدارة .

(١) هو سليم الثانى بن سليمان الأول (٩٧٤هـ= ١٥٦٦م = ٩٨٣ هـ = ١٥٧٥ م) .

الشعبة الثانية

فى ذكر حكام (بالو)

سبق أن ذكرنا فى مبحث أگيل ، أن نسل حكام (بالو) يرجع إلى الأمير تيمورتاش بن الأمير محمد بن الأمير إبراهيم بن الأمير بولدق .

الأمير تيمور تاش

كان هذا الأمير موصوفا بالسخاء والكرم ، ومعروفا بالشجاعة والشهامة مشهورا بين أقرانه بالفتوة والمروءة ، ومتحليا بالرأى السديد والتدبير المحكم . وخلاصة القول أنه كان فى غاية العدل والإنصاف يحب الخير للجميع . فلقد سار سيراً حميداً فى جميع أيام حكمه من يوم أن وضع والده مقاليد الأمور فى يده إلى أن توفى عن ولد واحد هو :

مير حمزة بك

الذى قام بدله فى الحكومة باستصواب وموافقة رؤساء القوم ، وأعيان العشيرة ، وقد توفى هذا عن أربعة أولاد ذكور هم : حسين ، ويغمور ، وعلى ، ورستم .

حسين بك بن مير حمزة

ورث الحكم عن والده بجدارة واستحقاق . وفى عهده حدثت الانقلابات التاريخية، والوقائع الدامية التى أدت إلى انقراض دولة الآق قوينلية ؛ إذ سادت الفوضى ولاية ديار بكر جمعاء ، فانتهز حسين بك الفرصة وزحف إلى قلعة أرغنى ؛ لنزعها من يد التركمان . غير أن الأجل لم يمهله فسقاه شربة الموت قبل أن يقتطف ثمار

الحكم والسلطان ؛ لأنه قتل فى تلك المعركة من غير أعقاب ذكور، فانتقل الحكم لابن أخيه جمشيد بك .

جمشيد بن رستم

يحكى أن جمشيد بك كان فى أوائل أمره ، وكان عمه على قيد الحياة ، فى خدمة (خالد بك الپازوكى) ، فحدث ذات يوم حينما كان مع خالد بك فى الصيد والطراد أن طار (طائر صيد) لخالد بك وارتفع فى الجو إلى عنان السماء حتى قطع الكل الأمل من عودة هذا الطائر ، وبينما هم كذلك إذ بالطائر ينقض وينزل فجأة على رأس جمشيد بك. فاعتبر خالد بك ومن معه من الأعيان هذا الحادث فألا حسنا قائلين : إن هذا الرجل سينال عن قريب الدولة العظمى ، فتقبل عليه الدنيا . وما مضت بضعة أيام على ذلك إلا وتحقق الفأل على حدّ قول الشاعر (١) :

معناه : « كل فأل كان منشأه اللعب يتحقق ولا شك إذا مرّ عليه الكوكب الدوّار » .

فقد توفى عمه إلى رحمة الله كما سبق ذكره فانتقل حكم پالو إليه . وفى الواقع أنه كان رجلا مجربا للأمور ، وحازما فى الإدارة وتصريف الشئون . حسن التدبير والسياسة . ولما كان هو أيضا ضمن الأمراء وحكام كردستان الذين قدموا الطاعة ، والانقياد لسدة السلطان سليم خان ، وانحازوا إلى العثمانيين ضد القزلباش من حكام إيران ، فقد أمدّه السلطان بمساعدات قيمة ، لاسترداد ملكه الموروث وهو ولاية پالو من أيدى غاصبيها القزلباشية ، وكان حاكمها من قبلهم حينئذ من يدعى عربشاه التركمانى . فنهض جمشيد بك بتلك المهمة أحسن نهوض ، وحارب هؤلاء الجماعة بقواته الخاصة مرارا حتى تمكن من دفع الغاصب ، والاستيلاء على الولاية . ومن غرائب الأحوال أن غلاما من غلمان جمشيد بك قد أصيب من جنود التراكمة

(١) هرآن فالى كه أزبازيچه برخاست چوأختر ميگذشت آن فال شد راست

بضربة سيف فى رأسه ذهبت بنصف جمجمته ، حتى انكشف مخه وبرز ، فعمد الجراحون إلى وضع قطعة من القرع الناشف محل العظم الطائر ، وخاطوها فالتحم الجرح بعد بضعة أيام ، وعاش الرجل عدة سنين بعد ذلك ، وفى رواية حتى إنه خلف بعد ذلك عدة أولاد . هذا وإن كان ذكر هذه القصة ليس مما يقتضيه هذا المقام إلا أن أساتذة هذا الفن (١) ، جرت عادتهم على أن يذكروا الغرائب ، والعجائب كلما وجدوا إلى ذلك سبيلا .

وصفوة القول أن جمشيد بك قد استولى على مقاليد الحكم فى ولاية پالو ، فباشر الأمور بكفاية نادرة وكفاءة تامة . فأرضى ولاة الدولة العثمانية ووزرائها بحسن تدبيره ، وحكيم سياسته فنال ثقتهم به ، واعتمادهم عليه فى الملمات والنوازل . فمن ذلك أن السلطان سليمان خان الغازى لما مر بكردستان قاصدا فتح إيران وغزوها ، وقع اختياره من ضمن حكام وأمراء كردستان على جمشيد بك ؛ للاستنارة بمشورته وخبرته فى الأمور . فهو ممن صدق عليه هذان البيتان الفارسيان (٢) :

المعنى : « المختار هو ما اخترته ، فأنت قلب العقل وعين العقل ، مثلك كمثل الصدفة ، ساكتة هادئة ، ولكنها مليئة بالنكات النفيسة ، فظاهرها عظم ، وباطنها ملىء بالدر أو اللؤلؤ » .

هكذا كانت مشورته للسلطان دائما موضع إعجابه ، وتقديره السامى أخذ بها فى مواطن كثيرة أثناء غزوه لإيران . وفى الواقع أنه كان ذا مال كثير وعقل نافذ، وفراسة نادرة ، وليس له نظير فى السياسة والكياسة ، فمن جملة ذلك أنه كان يرسل كل سنة من قطعانه الخاصة ثلاثة آلاف من التيوس ، عمر الواحد منها ثلاث سنوات

(١) فن التاريخ .
(٢) وهما :

پسنديده آنكه پسند يده خردرا دل وعقل را ديده
صدف وار خاموش وزنكته پر بيرون استخوان ودرون پرزدر

إلى حلب لبيعها بها ، ومثلها من الماعز المعلق على رأس كل واحدة منها حدوة (نعل حديد) من حذاوى الخيول والبغال ، بحيث إذا جمعت يقرب وزنها لوزن أربعين حملاً من أحمال الجمال ، وكان له زهاء عشرة آلاف من نتاج الغنم كل سنة ، وقس على هـذا عدد باقى المواشى من حيوانات الزراعة وبهائمها . وخلاصة القول أنه لم يكن فى كردستان فى ذلك العصر من يدانيه فى كثرة الخدم والحشم ، ووفرة المال واتساع الثروة ، وقد شاد فى بالو أبنية خيرية كثيرة كالقلاع والمدارس ، وقد أجرى المياه من المسافات البعيدة إلى القلعة والقصبة . ثم بنى رباطا كبيرا فسيح الأرجاء فى محل يدعى (دمرقبو) يلجأ إليه شتاء وصيفاً كثير من الغادين والرائحين من السابلة والمسافرين . ولقد عمر كثيرا وطالت أيامه حتى جاوزت المائه من السنين ، ووصلت الحدّ الطبيعى ، فأمضى منها ستين سنة فى الحكم ، والسلطان بالاستقلال فى بالو ، ولم يكتف بذلك بل حصل على مرسوم من السلطان سليمان الغازى بتأييد ملكيته للولاية لنفسه ، ومن بعده لأولاده قرناً بعد قرن ، وبطناً بعد بطن مؤكدا بلعن من يخالف مضمون هذا المرسوم وأحكامه ، وقد نصب فى حال حياته ابنه حسينجان [1] بك ، ثم ارتحل من دار العناء والمشقة إلى دار الهدوء والراحة [2] كما قيل .

معناه : « فى كل بضعة أيام يكون هذا القصر ذو البابين منزل مالك آخر ، فما هذا الدير ذو البساط القديم إلا رباط ، والعاقل لا يربط قلبه بالرباط ، ومن عادة هذا العالم غير الوفى ، وديدنه أن يقدم الشهد أولا ، ثم يتبعه بالسم الزعاف » .

وقد ترك جمشيد بك خمسة من الأولاد الذكور وهم : ١ ـ حسينجان بك ، ٢ ـ حسن بك ، ٣ ـ حمزه ، ٤ ـ تيمورتاش ، ٥ ـ دولتشاه . فتوصل منهم

(١) فى النسختين الخطيتين حسينجان وهنا حسينخان .

(٢) بهر چند روزى سراى دو در بودخانهٔ كتخداى ديگر
ربا طيست اين دير ديرين بساط نبندد خرد منددل در رباط
بود رسم اين عالم بيوفا كه پيش آورد شهدوزهر أزقفا

حسينجان بك ، وحسن بك إلى منصب الحكم والإمارة حسبما يأتى ذكرها فيما بعد . أما أحوال نجله الثالث (حمزة بك) ، فإنه كان قد أسند إليه فى بادئ الأمر منصب [1] فى البلاط الملكى العثمانى مع زعامة أربعين ألف آقچه وأخيرا تبرأ والده منه ونفى نسبه عنه ، لما صدر عنه من الموبقات . وقد خلف حمزة بك هذا ولدا يدعى رستم بك أسند إليه فيما بعد منصب حكومة بالو بواسطة السردار مصطفى باشا على شرط أن يكون فى معية الوزير عثمان باشا فى محافظة ولاية شيروان ، فقتل بأيدى القزلباش فى معركة شماخى التى نشبت مع أرس خان .

وكان ابن جمشيد بك الرابع (تيمور تاش) يتولى فى حياة والده سنجق خر بود [2] من أعمال ديار بكر . ولما انتقل تيمور تاش هـذا إلى الدار الآخرة كان له والدان هما : ألله ويردى ، وآصيل . وأما (دولتشاه بك) الابن الخامس لجمشيد بك ، فقد كان يتولى فى حياة والده منصب المتفرقكى السلطانى بزعامة قدرها أربعون ألف آقچه ، وقد توفى إلى رحمة الله وخلف ولدين هما : يوسف ، وأحمد .

حسينجان بك بن جمشيد بك

سبق الذكر أن والده فى حياته قد عهد إليه بحكومته ، فصدر المرسوم السلطانى من ديوان السلطان سليمان خان بعـد وفاة والده بتقرير حكومته ، وقد صار حاكما مستقلا لإيالة بالو ، فأسمع صوت (أنالا غيرى) للقاصى والدانى بيد أن ذلك كان فى حزم وعدل ، أرضى بهما الصغير والكبير والغنى والفقير من أهالى الإيالة ، ورعاياها فانتشر صيت عدالته هـذه وحبه للرعية فى الآفاق ، وقد اقتدى بوالده فى صفات السخاء والكرم حتى صار علماً فردا فى التخلق بالخصال الحميدة فى جميع كردستان .

(١) المتفرقكى :

(٢) أو خربوط . كما ينطق بها أهاليها الآن وهى فى المصادر القديمة « خرتبرت » المسماة بحصن زياد كما فى المعجم لياقوت . (المترجم) .

حتى فى العراق والحجاز أيضا . وهكذا دام عهده الزاهر وأيامه السعيدة ردحاً من الزمن ، حتى توفى بأجله الموعود تاركاً ولداً واحداً يدعى (محمود) . ولما كان هذا الولد غير صالح لتولى الحكم ، وقع اختيار رؤساء العشائر وأولياء الأمور فى الإيالة على تولية أخيه حسن بك .

حسن بك بن جمشيد بك

تولى هذا الأمير منصب حكومة يالو بعد وفاة أخيه حسينجان بك ، بموجب المرسوم السلطانى الصادر من ديوان السلطان مراد خان ، و باتفاق آراء الرؤساء وأولياء الأمور فى العشيرة . وقد أمضى أيام حكمه البالغة ثلاث سنوات بالعدل والإنصاف ، واكتساب رضاء طبقات الأهالى وصنوف الرعيّة . حتى إذا ماحلّت سنة (٩٨٦هـ = ١٥٧٨م) أثناء عودة السردار (قره مصطفى باشا) من سفر شيروان وحربها ، توفى عن ولدين هما : سليمان بك ، ومظفر بك .

سليمان بك بن حسن بك

عهد السردار مصطفى باشا بمنصب حكومة (يالو) إلى سليمان بك هذا بعد وفاة والده حسن بك ، ولكن المرسوم السلطانى صدر بمعاونة وإشارة الوزير الأعظم محمد باشا من ديوان السلطان مراد بإسناد هذا المنصب بشروط عدة إلى (يوسف بك بن دولتشاه بن جمشيد بك) ، الأمر الذى أفضى إلى نشوب القتال و إراقة الدماء الكثيرة بضع سنين بين سليمان بك ، ويوسف بك من أجل الانفراد بهذه الحكومة . ولكن الأهالى كانوا دائما فى جانب سليمان بك ، فلم يمكنوا يوسف بك قط من التدخل فى شؤون الإيالة بالرغم من أن يوسف بك كان شابا فى غاية العقل والذكاء ، والعلم والحياء ، فكان فى الشجاعة والبسالة مثل رستم ، وفى السخاء والكرم كحاتم . ولكن الدهر أبو العجائب كما قال الشاعر [1] :

(١) فلك بمردم نادان دهد زمام مراد تو أهل دانش وفضلى همين گناهت بس

معناه : « يسلّم الدهر للجاهل زمام المراد والبغية ، وأنت صاحب فضل وعلم ، فهذا هو ذنبك الوحيد » .

وأخيرا و بعد أن تعب فى السعى للحكومة لدى الأنذال العاطلين عن كل صفات طيبة ، وملازمة اللئام فاقدى المروءة والمنافقين الظالمين ، ترك هذه الدنيا الفانية متحسرا ومتلهفاً على أعراضها الزائلة ، وارتحل إلى دار البقاء والقرار . وقد أسندوا بعده منصب الحكومة بنفس الشروط التى كانت مفروضة عليه إلى أخيه (أحمد بك) الذى أمضى أيامه فى منازعة (سليمان بك) ، ومخاصمته فى الاستيلاء على الحكم بما أدى إلى موت كثير من أنصار الطرفين من رجال العشائر والأهالى فى تلك الولاية . ولقد ذهب سدى جميع ما بذله من الجهود ، والمساعى العظيمة فى سبيل أمنيته الغالية حيث لم يسعده الحظ ، ولم يحالفه قط ، فاضطر أخيرا إلى السفر إلى الآستانة العلية والإقامة بها سنة (١٠٠١ هـ = ١٥٩٢ - ١٥٩٣ م) إجابة لطلب السلطان وعطفه الشاهانى عليه . وهنالك أصابه الطاعون فتوفى إلى رحمة الله ، فبقيت حكومة (يالو) فى يد (سليمان بك) .

الشعبة الثالثة

فى ذكر أمراء جرموك

سبق أن ذكرنا أن الأمير محمد عهد بقلعة (باغن) إلى ابنه الأمير تيمورتاش ، وبقلعة (بردنج) إلى الأمير حسين الذى هو فى رواية من أبناء عمومته ، وفى أخرى أنه ابنه أيضا .وعلى كل فإن الأمير حسين نهض فترة من الزمن بمحافظة القلعة المذكورة حتى توفى عن ولد هو :

الأمير سيف الدين

وقام هذا الأمير مقام والده بعد وفاته ، فأحسن الإدارة ونهض بشؤون الحكم ، حتى إذا ما توفى إلى رحمة الله ، خلفه ابنه شاه يوسف .

شاه يوسف

قام بأعباء الحكم بعد والده ، فأحسن الحكم وقام بالإدارة بكل جدارة واستحقاق ، فلما مات خلفه ولده .

ولاة بك

تولى هذا الأمير منصب والده ، فقام بأعباء الحكم خير قيام ، وجاء من بعده :

شاه على بك

تولى رئاسة العشائر والأقوام ، ولما توفى تولى هذا الأمر الخطير .

اسفنديار بك

وبعده انتقل الأمر إلى :

بايندور بك

وقد خلفه فى الحكم :

محمد بك

لما تولى محمد بك منصب الحكومة بادر إلى نزع ناحية (چرموك) من أيدى طائفة القزلباش ، وتصرف فيها حسبما كان آباؤه وأجداده يتصرفون فيها ، ثم حصل على مرسوم ملكى من السلطان سليم خان أثناء فتحه ديار بكر ، بملكيته لهذه المقاطعة . وقد تأيد هذا المرسوم بمرسوم من السلطان سليمان خان أيضا . فمن ذلك التاريخ لاتزال مقاطعة چرموك من ملحقات إيالتهم الموروثة . ولكن جزية نصارى تلك الجهة عائدة لديوان المال بديار بكر حيث يسلمونها كل سنة إلى خزينة آمد ، فالإدارة والحكم لغاية الآن فى يدى محمد بك .

الفصل الثالث

فى

ذكر حكام صاصون الذين اشتهروا أخيراً بحكام حزو[1]

يروى العارفون بالنكات التاريخية والعالمون بفنون الأدب والأساليب الكلامية أن نسب حكام (صاصون) ينتهى إلى الملوك الأكاسرة . والرواية الصحيحة فى هذا الموضوع هى أنهم أبناء عم حكام بدليس الذين كانوا فى الأصل أخوين يدعيان : عز الدين ، وضياء الدين ، قدما من أخلاط (خلاط) عاصمة إقليم أرمينية إلى بلدة بدليس ، وتمكنا بعد مدة من انتزاع بلدة (صاصون) من شخص كرجى يدعى تاويت[2] ، فتولى حكمها عز الدين كما سيأتى تفصيل هذا الإجمال فى مبحث حكام بدليس . ولما كان الأكراد ينطقون لفظ عزالدين بلهجتهم الخاصة هكذا (عززين) ، فاشتهر حكام هذه الجهة بلقب عززانى (العزيزية) وفى أثناء الاستيلاء على قلعة صاصون استوطن كثير من أفراد عشيرة الرورکى فى تلك الجهات . وتنحصر أقوامها القديمة فى أربع قبائل هى : ١ ـ شيروى ، ٢ ـ بابوسى ، ٣ ـ سوسانى ، ٤ ـ طموقى. ولما تمكن هؤلاء الحكام من إلحاق ناحية (أرزن) بملكهم الموروث ، فبطبيعة الحال تمكنوا من ضم عدة قبائل من الخالدى ، و الدير مغارى ، وعزيزان من طوائف حسنكيف القاطنة فى تلك الجهات .

هذا وإن حكام صاصون من بين حكام كردستان لمشهورون بالشجاعة والسخاء

(١) حظو (المترجم)

(٢) لعله محرف من (داويد = داود) أى داود ملك الكرج الذين كانوا مستولين على القسم الشمالى من كردستان الحالى المسمى حينئذ من وجهة التقسيمات الإدارية إقليم (أرمينية) ، المترجم .

والبطولة والشهامة، فهم يمتازون على أقرانهم دائما فى ميادين الحرب والقتال وفى اقتحام المهالك والمعارك ، سالكين طريق المداراة والسياسة مع الملوك الكرام والسلاطين العظام . فمن ذلك أنهم تمكنوا مرارا من إنقاذ بلادهم من التعرض لولايتهم بتمسكهم بهذه السياسة الحكيمة وتعلقهم بأهداب المداراة المعقولة أثناء تعرض الدول التى تعاقبت على حكم كردستان كالآق قوينلية، والقزلباشية (الصفوية)، والعثمانية ، بل ونالوا ثقة هذه الدول وعطفها عليهم .

وأول من اشتهر اسمه وذاع صيته من هؤلاء الحكام بين الناس هو (مير أبو بكر) الذى خلف ولدين نابهين هما : خضر بك . وعلى بك .

خضر بك بن مير أبى بكر

تولى منصب والده بعد وفاته ، ولم يمض على ذلك وقت كبير إلا ووافاه القدر المحتوم ، فارتحل إلى دار الآخرة تاركاً مقامه العظيم لأخيه ، لعدم وجود ذرية له..

على بك بن مير أبى بكر

تولى الأمر بعد وفاة أخيه باستصواب رؤساء العشائر والقبائل ، واتفاق آرائهم بيد أنه استرسل فى الشهوات، وانغمس فى معاشرة الغلمان ، ومعاقرة بنت الحان ، وأمعن فى اللهو واللعب والطرب ، ودام حاله على هذا الحال إلى أن لمع نجم إسماعيل الصفوى فى إيران ، وشاع صيته فى الآفاق ، فهرع أمراء وحكام كردستان إلى بلاطه الشاهانى ، وقد صدر أمر الشاه المشار إليه باعتقال أكثر هؤلاء الأمراء وإلحاق ولاياتهم الموروثة إلى أملاكه . فكان من حظ على بك هذا أن سلك مسلك المداراة والسياسة مع الشاه الذى أعجب به أيما إعجاب ؛ لما جبل عليه من دماثة الخلق والميل إلى المرح والفرح . فصار من ندمائه الخاصين وأصبح جليسه ليل نهار ، وكان قد عمد إلى توثيق أواصر الصداقة بينه و بين (شرف بك) حاكم بدليس، فزوج أخته منه وسلك معه مسلك الابن مع الوالد مما وطّد الصداقة والودّ الخالص بينهما

حتى توفى على بك بأجله الموعود مخلفا ثلاثة أولاد ذكورهم : محمد بك، وخضر بك، وشاه ولى بك .

خضر بك بن على بك

لما توفى (على بك) كما سبق فى تبريز ، وهو فى بلاط الشاه إسماعيل ، ومعه ابنه أبو بكر محمد بك وقع اختيار رؤساء العشائر ، وزعماء القبائل على تنصيب ابنه الآخر خضر بك ، فى حين أن الشاه إسماعيل أسند منصب إمارة (صاصون) إلى (محمد بك) ، وأصدر منشوراً بذلك . وسنذكر فيما بعد ما جرى بين الأخوين من الوقائع والحوادث . وأما الأخ الثالث وهو (شاه على بك) قد توفى إلى رحمة الله فى عهد والده فى ريعان شبابه عن ابنه مير دياذين (زيادين = ضياء الدين) الذى لا يزال على قيد الحياة .

محمد بك بن على بن صاصونى

ولما تولى أخوه خضر بك الإمارة بعد وفاة أبيه باختيار رؤساء العشيرة له، اضطر محمد بك هذا للالتجاء إلى بلاط السلطان سليم مع لفيف من رجاله ، وحدث أن كان السلطان متوجها نحو مصر لفتحها وانتزاعها من أيدى الچراكسة ، وكان النصر والظفر حليفى السلطان سليم فى المعارك التى دارت رحاها مع الچراكسة ، ولقد أبدى محمد بك فى هذه المعارك من ضروب الشجاعة والبطولة ما جعله يقتحم المهالك ، ويشق الصفوف حتى جرح جرحا بليغا يوم انكسار الچراكسة واندحارهم نهائيا ، وقد لبث يومين بين القتلى حيث عثر عليه مغمى عليه ، فرفع أعيان الدولة ووزراؤها أمره إلى السلطان ، فصدرت الأوامر بالمبادرة إلى مداواته ومعالجته على أيدى أطباء وجراحى البلاط على نفقة الجيب السلطانى ، فاعتنى به الوزراء ، ثم سألوا عما يريده لنفسه من الطلبات ؛ ليرفعوها إلى السلطان ويعملوا على إجابتها ، فالتمس هو إسناد منصب إيالة (صاصون) إليه مع إلحاق ناحية (أرزن) التى كانت

مثار النزاع دائما بين حكام صاصون وبين حكام حسنكيف ، وصدر الفرمان بإجابة ملتمسه حالاً . وما كان من خضر بك إزاء ذلك إلاّ أن يتنازل عن الحكم برضائه واكتفى بوظيفة من وظائف ولاية (حزو) ، فلبث فيها فترة من الزمن وتوفى عن أربعة أبناء هم : سلطان محمود ، وأحمد ، ويعقوب ، ومحمد . فمات سلطان محمود بأجله الموعود . وأما يعقوب بك فقتل فى مضيق (طومانس) لدى عودة محمد باشا مير ميران آمد فى سنة (٩٩٢ هـ = ١٥٨٤ م) من سفر كرجستان بعد انكسار جيشه أمام جيش القزلباش، وسماعون الكرج فى موضع يقال له (كليساى موخران) من أعمال تفليس . وتفاصيل أحوال كل من الأخوين : أحمد بك : ومحمود بك سيأتى ذكرها فى القضايا الآتية .

وخلاصة القول أن (محمد بك) قد صار حاكم صاصون الأوحد بلا منازع ، ولكن (خليل بك) حاكم حسنكيف (حصن كيفا) قد تهاون فى تسليم قلعة أرزن إليه ، بل وشحنها برجاله وبالعتاد وبالغ فى المحافظة عليها بعد أن كان جددها وعمرها ، وأخيرا تمكن (محمد بك) بتعضيد من (شرف خان) حاكم بدليس ، و(شاه على بك) والى الجزيرة من الزحف إلى قلعة (أرزن) وتدميرها ونزعها من أيدى عمال الملك خليل .

ثم توفى محمد بك بعد أن حكم سبعة عشر عاما عن ستة أولاد ذكورهم ؛ ١ ـ سليمان بك ، ٢ ـ بهاء الدين بك ، ٣ ـ صاروخان بك ، ٤ ـ خان بوداق بك ، ٥ ـ حسين بك ، ٦ ـ على بك، وتعاقب الثلاثة الأول من أنجاله على الحكم بعده بالترتيب وكان حسين بك قد خلف ولدا يدعى حسن بك نازع أخيرا ابن عمه محمد بك بن صاروخان الذى تولى الأمر بعد مقتل أبيه ، وأفضى الخصام بينهما إلى امتشاق الحسام ، ولكن السردار فرهاد باشا مدّ يد المعونة لمحمد بك . فألقى القبض على حسن بك مع ثلاثة من أولاده . وقد سلموا إلى محمد بك فأمر بقتلهم جميعاً . وأما مراد بك الذى خلفه بوداق بك فقد فُقِد فى حرب كرجستان ، ولم يظهر له أثر إلاّ

ن له ولدين الآن هما : بهاء الدين ، و بوداق . ومات ابنه السادس على بك فى حياة والده من غير عقب.

سليمان بك بن محمد بك بن على بك

تولى هذا الأمير منصب إمارة (صاصون) بعد وفاة والده بموجب مرسوم السلطان سليمان الصادر فى سنة (٩٣٧ هـ = ١٥٣٠ و ١٥٣١ م) وقد أعطيت ناحية أرزن بطريق الزعامة لأخيه (بهاء الدين) . وكان سليمان بك هذا دمث الأخلاق حميد الخصال عالى الهمة ذا وقار ، وشجاعة ومتحليا بالسخاء والشهامة . وحدث حين مر السلطان سليمان بمضيق كيغندور بعد فتحه بغداد ، و بدليس أن أقام معسكره المهيب بجيوشه الجرارة فى سهل أرزن ، فاهتزت الأرض والسماء من هول تلك العظمة والجبروت والديدبة . ولكن سليمان بك لم يتزعزع قط واحتفظ بوقاره ور باطة جأشه ، فلم يغادر صاصون ولبث يرسل منها إلى بلاط السلطان سليمان ما ينبغى من الأرزاق والمؤونة من غير أن يكلف نفسه الحضور إلى البلاط ، بل إنه حال دون ذهاب شمس الدين بك [حاكم بدليس المهضوم الحق] إلى ملاطية حسبما قضى به السلطان . وقد كان هذا الأمير مسرفا فى الملذات ومنهمكا فى الشهوات لا يفيق ليل نهار من شرب المدام، وسماع الموسيقى ومقاماتها الشجية والأنغام إلى أن توفى إلى رحمة الله وغفرانه مصاباً بداء الحصبة الإفرنجية ، من غير أعقاب ذكور .

قال الشاعر (١) :

معناه : « أين ذهب طاسه وكاسه ! إلى ماذا صار حاله ومآله ؟ لم ير أحد حياة أبدية قط لأن البقاء ، والأبدية لرب العالمين فقط » .

بهاء الدين بك بن محمد بك بن على بك

أسند منصب حكومة صاصون إليه بعد وفاة أخيه سليمان بك ، بموجب مرسوم

(١) كجا رفت آياجم وجام أو ... چه شد حال آغار وأنجام أو
نديده كسى تا أبد زندگى ... خداى جهان راست پايندگى .

السلطان سليمان خان . وفى عهد هذا الأمير كتب اسم الحكومة وسائر الألقاب فى الفرمانات والمراسيم مع وصف الحكام بحكام حزو وكان يغلب على بهاء الدين بك سمة التصوف وعلائم الجذبة الإلهية. ولم يكن له نظير فى الشجاعة والسخاء بين حكام كردستان ، وكم ظهرت منه أعمال خارقة للعادة عند اضطلاعه بخدمات سلطانية هامة. وفى عهد حكومة أخيه سليمان بك لم يكن فى الإمكان أخذ شىء من زعامة ناحية (أرزن) ، وكان يعوض عنها بمبلغ مائة ألف آقچه عثمانية من واردات محال أخرى فى إيالة حزو ؛ الأمر الذى حمله على أن يهجر الأهل والوطن ، فيلازم الركاب السلطانى مدى خمسة عشر عاما قضاها فى الصيد فى استانبول وأدرنه فى ركاب السلطان . وكان السلطان سليمان خان قد سماه بدلو بهاء الدين (بهاء الدين المجنون) ، ولكنه كان يشمله دائما بعطفه، فأسند إليه منصب أمير لواء، وجعله متصرفا فى سنجق سيورك(١) وفى غيره من السناجق العثمانية . وأما سخاؤه فقد كان مفرطا للغاية بحيث إذا جاء له أحد بنملة أعطاه فيلا ، و إذا جاءه ببقطة (سنور) كافأه بجمل . فلذا اجتمع عليه جم غفير من المستغلين والطامعين من كل فج، وازدحموا على بابه ، فكان ينفق عليهم جميع إيراد ولاية (حزو) الذى كان يبلغ زهاء ستين أو سبعين ألف فلورى ذهب . وكان يقترض فوق ذلك عشرين ألف فلورى أيضا . ومع ذلك كان سعيد الحظ ومسرورا جدا من عمله هذا . ولما توفى ترك مبلغ ثلاثين ألف فلورى ديناً على ورثته من غير أن يعرف سبب الأستدانة . و قد ترك خمسة أبناء لم يتمكنوا من الوصول إلى الحكم ؛ لفقرهم ولعدم صلاحيتهم الذاتية للحكم ، فبقيت حكومة (حزو) مدة الزمن شاغرة ومعلقة ليتولاها ابنه (سليمان بك)، وأخيرا تولاها أخوه (صاروخان بك) . هذا وقد تجاوزت مدة حكمه ثلاثين سنة . ولم يعقب أولاده هؤلاء من الذكور أحدا .

(١) فى نسخة (سورك) وهذا أصح، لأنه موافق لتلفظ السكان المحليين من الكرد ، ومعناه الحمراء لا حمرار أرضها حمرة تضرب إلى السواد وهى بلدة بين الرها وآمد، كانت تسمى السويداء فى أوائل العهد الإسلامى وأواسطه . المترجم

صاروخان بك بن محمد بك

كان هذا الأمير فى أيام حكم بهاء الدين بك تاركا وطنه (حزو)، فيمضى أيامه فى ديار الغربة فى حالة يرثى لها من الضيق وتشتت الأفكار والأحوال. فأحيانا كان الديوان السلطانى يسند إليه منصب سنجق (باركيزى)، و(كسان)، و(شيروى)، و(موش)، و(سيورك)، وتارة يعتزل المناصب فيهيم على وجهه فى البلاد. وأمضى مدة ثمان عشرة سنة على هذه الوتيرة، حتى إذا ما بلغه نبأ وفاة بهاء الدين بك، خف إلى استانبول ملتمسا من بلاط السلطان سليم الثانى إسناد حكومة حزو إليه. وكان من حسن حظ صاروخان بك أن كان الصدر الأعظم حينذاك (محمد باشا) الذى كان عادلا حسن التدبير يأخذ بناصر البيوتات القديمة فيقيل عثارهم، وكان قد سمع من أفواه ثقات الناس مرارا أنهم سمعوا بهاء الدين بك يقول فى حياته دائما: إن أنجالى لا يستحقون الإمارة ومعالجة شؤون الحكم قط؛ فلذا بادر الباشا إلى إسناد منصب حكومة حزو إلى (صاروخان بك) بالرغم من التماس نجله المرحوم حسن باشا ميرميران ديار بكر من والده إسناد المنصب إلى سليمان بك الإبن الأكبر لبهاء الدين بك. وهكذا جعل الباشا الكبير صاروخان بك متمتعا بثقة السلطان، ومشمولا برعايته الخسراونية، ولقد خف صاروخان بك إلى (حزو)، وأخذ يحكم البلاد بالعدل والإنصاف منسجماً مع أعيانها وأشرافها. وبعد بضع سنين من حكمه ظهرت عليه أعراض أمراض مزمنة مستعصية لإدمانه الأفيون. وحدث أن كان الجيش العثمانى بسردارية مصطفى باشا مكلفا بفتح كرجستان وشيروان، فاتخذ السردار، (صاروخان بك) رئيساً لطلائع الجيش الإسلامى، وكانت مؤلفة من جيشى ديار بكر وكردستان، ومعسكرة فى جلدر من أعمال كرجستان؛ فإذا بحشد من القزلباشية يباغتها، ويهاجم صاروخان بك الذى لقى مصرعه فى هذه المعركة الدامية. ونجا ابنه محمد بك بمشقة وبأعجوبة. وبعد أداء واجب التعزية وأخذ البيعة له، تولى الحكم عوضا عن والده. وأما ابنه الآخر (على بك) فقد توفى وهو لا يزال شابا مراهقا.

محمد بك بن صاروخان بك

تولى المنصب هذا الأمير بعد مقتل والده سنة (٩٨٦ هـ = ١٥٧٨ م)، وهو لا يزال فى الثامنة عشرة من عمره، بتعضيد السردار مصطفى باشا ومعاونته حيث عهد إليه بحفظ وحراسة الجيش، والقيام بوظيفة الضبط والربط فى المعسكر. وفى الواقع. كان هذا الأمير الشاب حميد الخصال بهى الطلعة ذا أعمال مشكورة وفعال مجيدة. اتبع على خلاف عادات جدوده طريقة رجال الروم [1] فى المأكل والملبس والمشرب، ومال إلى القراءة والكتابة فى كبره، فتعلم الفارسية وأتقن خط شكسته حتى اشتهر به، وكان يقلد خطوط مشاهير الخطاطين، ومقطعاتهم بقص الأوراق على شاكلتها فى غاية من الحسن والصنعة البديعة. وهكذا تفنن فى نوابغ كثيرة من الفنون والعلوم، وقد برز الروم فى التفنن فى اللبس والمأكل والمشرب. ولقد اعتزم الحج إلى بيت الله الحرام، وزيارة مرقد النبى عليه السلام، فتوجه إلى الحجاز (سنة ١٠٠١ هـ = ١٥٩٣ م) قاطعا الجبال والوهاد، ومارا بالقرى والدساكر وسائر البلاد، حتى وصل مكة المكرمة وطاف بالكعبة المعظمة، وهى محط رحال «رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ»، ولبس احرام «فولّ وجهكَ شطرَ المسجد الحرام» وانخرط فى سلك «وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِناً»، وربط فاتحة «ولله عَلَى الناسِ حجُّ البيتِ مَنِ استطاعَ إليهِ سبيلاً» بخاتمة «فإذا قَضيتمْ مَناسِكَكُم فاذكروا اللهَ» مستغرقا فى بحر «كلٌّ إلينا راجعون» الجامع للكل من الكبير والصغير. وذلك هو الفضل الكبير.

بيد أنه كان متراخياً فى تنفيذ أوامر الحكومة وشئونها، ومتساهلا فى تطبيق قوانين السلطنة والرئاسة تاركا زمام الأمور، وأمر الحل والعقد فى ولاية حزو فى يد (شمس الدين بن فريدون آغا) الذى استبد بالأمر وانفرد بالحكم حتى إن الأمير

(١) أتراك الأناضول. المترجم

لم يكن يتصرف فى دينار واحد إلاّ بإذنه ، ولا يخالط أحدا إلاّ بموافقته ، وقد بادر إلى إخراج جميع الذين حدثتهم أنفسهم من بنى عمومته ورجال عشيرته، وقومه أن ينازعوا شمس الدين ، فطردهم من ولايته بل وحاول قتلهم . وعند ما قتل من بنى أعمامه حسن خان وابنه خان غازان ، بادر إلى تزويج كل من بنت حسن خان ومن أخته التى كانت زوجة خان غازان ، لشمس الدين . وقد وصل به الغرور والجنون إلى حدّ أن أخذ يتحدى الحكام العظام ، فساق حملة عسكرية على الجزيرة ؛ ليعزل حاكمها الأمير شرف ، ويولى بدله أخاه مير محمد بك.. وهكذا كان دائماً فى خصام ونضال مع مجاوريه من عشائر الرورْكى ، والزرقى ، والسليمانى حتى توفى سنة (١٠٠٤ هـ = ١٥٩٥ - ١٥٩٦ م) ، ولم يعقب ولداً . و بلغت أيامه ثمان عشرة سنة .

أحمد بك بن خضر بك وأخوه محمد بك

لما توفى (محمد بك بن صاروخان بك) بادر شمس الدين كدخدا الذى كان ركنا ركينا لهذه الأسرة وعضدا كبيرا لها ، إلى نصب أحمد بك هذا رئيسا لحكومة (حزو) وخضعت جميع رجال العشائر وزعماء القبائل لهذا الأمر ، واتفق الكل من صميم قلوبهم على أن يعرضوا حقيقة الأمر بواسطة مراد باشا ميرميران ديار بكر على مقام الخلافة .

هذا ولما وصل خبر وفاة محمد بك بن صاروخان بك ، وقيام حكومة أحمد بك بن خضر بك إلى أخيه (محمد بك بن خضر بك) الذى كان حينئذ مقيماً باسعرد ، وكان قد ترك ولاية حزو من يوم أن تولى محمد بك بن صاروخان ، وتغلّب عليه شمس الدين وذهب إلى ولاية بختى ، ولازم أمراء البختية وأقام بها ، بادر محمد بك بن خضر بك هذا إلى الاتفاق مع (بهاء الدين بك ولد مرادخان) الذى كان هو أيضاً قد ترك حزو مع بعض من الزعماء مثل شاهمراد ، وحسين أغاسوسانى وبهرام أغا ، فارين من جور شمس الدين وظلمه الفادح منذ نحو سنتين ، وكانوا يمضون أوقاتهم

فى بدليس ، وشيروان ، والذهاب معا إلى حزو ، فتوجس شمس الدين خيفة من اتفاق هؤلاء، فحرك أحمد بك على أخيه محمد بك ليقتله ، ولكن محمد بك علم بمكر شمس الدين وكيده له ، فعمل بالقول المأثور « العود أحمد » ولاذ بالفرار مع الزعماء السوسانية إلى قلعة صاصون التى كان أعيانها ورؤساؤها يعرفون ما يعمله شمس الدين من الأعمال المنكرة ، وكانوا ينكرونها أشد الإنكار ، فصادف قدوم هؤلاء هوى فى النفس ، وقد استقبلوهم بحفاوة بالغة وأدخلوهم القلعة ، وكانت القلعة فى الواقع حصينة وعالية جدا يصعب على الطائر أن يمر من فوقها وتعجز الرياح عن أن تتخلل قممها الشامخة . وما كادت أنباء هذه القضايا تصل إلى سمع ذلك المخذول شمس الدين حتى اشتد غضبه وثارت ثائرته ، فبادر حالا إلى عزل أحمد بك من الحكومة واعتقاله ووضع الحديد فى يديه ورجليه ، ثم إلقائه فى غياهب السجن ، ثم نصب بدله بهاء الدين بك وحشد جيشا قوامه عدة ألوف من مشاة ، وخيالة من الطوائف البختية ، والشيروئية والزرقية ، وزحف به مسرعاً نحو قلعة صاصون بقصد إلقاء القبض على محمد بك وأنصاره ، فبلغها بسرعة ، وأقام معسكره فى غرب القلعة ، وشرع فى النزال والقتال . واضطرب محمد بك وأهالى القلعة إذ ساورهم القلق على أنفسهم ، فأرسل محمد رسولاً من قبله فى ١٤ شعبان سنة (١٠٠٤ هـ = ١٥٩٦ م) إلى حاكم بدليس يستنجد به . فلبى الحاكم طلبه وأرسل إليه نجدة قوامها بضعة آلاف من المشاة والخيالة من عشيرة الرورْكية . فلما سمع شمس الدين نبأ وصول هذه النجدة ، أسقط فى يده ، ولاذ بالفرار فى نصف الليل متوجها نحو قلعة حزو ، ولكن محمد بك ، ومعه زعماء العشيرة الرورْكية أمثال علاء الدين أغا البلباسى ، وألوند أغا القواليسى ، والعشيرتان المودكية ، والزيدانية ، لم يتركوه يمر بسلام وطاردوه . وعندما وصل شمس الدين قلعة حزو « والخائن خائف » انفض من حوله أنصاره وأتباعه . فاضطر إلى أن يصطحب أولاده وعياله ويتوجه مع الأمير شاه محمد الشيروى إلى ساحة زينل بك الشيروى

حمى ابنه ، وأن يرسل ابنه حسين أغا إلى داخل القلعة ؛ ليقتل فيها أحمد بك المعتقل فى غياهب السجن، وأن يصطحب بهاء الدين بك ويأتى به إليه . وما وصل حسين أغا القلعة وشاع الخبر فيها بأن محمود بك زاحف بجيش لجب من الرورٔكية من صاصون ، وأن شمس الدين لاذ بالفرار إلى شيروان حتى يادر بهاء الدين بك إلى إطلاق سراح أحمد بك من السجن ، وقد اتفقا سويا وعمدا إلى القبض على حسين بك فألقياه فى غيابة السجن بدل أحمد بك، ووصلت أخبار هذه الحوادث لشمس الدين اللائذ بالفرار ، فاشتد فزعه وواصل هربه . وأما أحمد بك، وبهاء الدين بك ، فقد خفا إلى استقبال محمد بك الزاحف على القلعة ، وقدما له الطاعه وسلما القلعة له ، ونصبوه لحكومة حزو ، وأعطوه ما هو مخصص للأمراء من الوظائف حسب القواعد والأحوال الموروثة . وعند ذلك رفع محمد بك أمره ، باستصواب أعيان القوم وحكام كردستان وأمرائه العظام إلى دار الخلافة لساحة السلطان الأعظم والخاقان المكرم (محمد خان) الثالث الذى تعطف عليه بشفاعة من الوزير إبراهيم باشا ؛ فأسند إليه فرمان منصب حكومة حزو ، وبالإنعام عليه بخلع سلطانية سنية .

وما مضت على ذلك ثلاثة شهور إلا وحمل الحقد والغل شمس الدين الموتور المفسد على الالتجاء إلى الأمير شرف حاكم الجزيرة ، وأخذ يدس الدسائس لغريمه محمد بك ويوغر صدره عليه . فاقترح عليه أولا أن يبعث الأمير شرف رسولا من قبله إلى محمد بك ؛ ليطلق سبيل حسين أغا المعتقل ، ففعل . ولكن قبل وصول الرسول قتل المسجون فى معتقله ، مما أدى إلى غضب الأمير شرف على محمد بك ، وادعى شمس الدين ثانيا أنه يتلقى كل يوم أخبارا ورسلا من عشائر حزو تقول : إنهم غير راضين عن حكم محمد بك، ويقولون: إنهم يرضخون بلا منازعة لمن يختاره شمس الدين كتخدا من أولاد أمراء حزو حاكما لهم . فصدق الأمير شرف هذه الأقوال الملفقة ، وغفل عما يرمى إليه شمس الدين من المكر والخداع والتحريض على القتال ، وبادر

إلى حشد خمسة آلاف من الجنود المدربين من عشائر : البختى ، والشيرويى ، والزرقى ، وغيرها من طوائف الأكراد ، وزحف بهم على قلعة حزو ، وقبل أن يصل إلى سعرد عمد أمراء حزو إلى تقديم الطاعة مع رؤساء عشائرهم إلى الأمير شرف ، وقد استقبلوه بحفاوة بالغة قائلين له : إنا مستعدون لتنفيذ كل ما تأمرون به . ولكن جماعة عززان[1] شمرت عن ساعد الجد ، والتزمت جانب الاستقامة والطاعة لحكومة محمد بك ، فاتحدت معه قلبا وقالبا للدفاع عن البلاد إلى النهاية . وهكذا استعدوا للقتال وخوض غمار الحرب مهما كان الأمر . عند ذلك توسط بين الطرفين بعض الأمراء والحكام ، ومنعوا الأمير شرف من مواصلة سيره نحو حزو فعطف الأمير شرف عنان عزيمته من أسعرد نحو (بدليس) . وهناك أراد أن يبعث بشمس الدين مع بعض أعيان (حزو) إلى محمد بك ليتولى منصب وكالته وبذلك ينتهى الإشكال ويحسم النزاع . وبعد المداولة والمناقشة الكثيرة حول هذا الموضوع تقرر أن يصطحب شمس الدين كل من (خان أبدال) أخى الأمير شرف و (خلف بك) أخى كاتب هذه السطور ، ومعهما بعض من أعيان البختية والرورٔكية وأن يذهبوا جميعا إلى حزو .

وبعد وصول شمس الدين كدخدا هذا مع البعثة إلى (حزو) ورجوع البختية والبعثة بعد بضعة أيام إلى حيث أتوا ، أراد شمس الدين أن يعاوده نفوذه وسلطانه السابق ، فشرع يعامل أعيان حزو مثل ما كان يعاملهم سابقا . وقد غضب الكل ، المسلمون منهم والنصارى، وثاروا ضده وهاجموه ليقتلوه حتى يتخلصوا منه فنجا من القتل بكل صعوبة بل وبأعجوبة ! بفضل إمداد خلف بك ومساعدة بعض الأعيان والرؤساء له . ولما وصلت أنباء هذه الحوادث إلى مسامع الأمير شرف تأثر من ذلك جدا ، وعاد إلى

---

(١) الظاهر أن الكلمة مصحفة من كلمة (غرزان) التى هى (أرزن) التاريخية أى أرزن أرمينية ، لا (أرزن الروم) . وكانت مدينة عظيمة قيل ميا فارقين ثم خربت . (المترجم) .
وانظر التعليقات على النص الفارسى من الشرفنامه صفحة ٢٦٦ .

الجزيرة يائسا فى ٢٠ ذى القعدة سنة (١٠٠٤هـ = ١٥٩٦ م) . وهدأت الحالة من ذلك اليوم ، ولبثت على ذلك إلى أن أثارها (على باشا) من جديد . وعلى باشا هذا كان ميرميران الموصل ، وكان له صلة قديمة بالوزير إبراهيم باشا . وحدث أن كان فى استانبول حينما عرضت قضية حكومة حزو ، على السلطان بواسطة الوزير إبراهيم باشا كما سبق ذكره ، والتمس إسنادها إلى محمد بك ، فساهم على باشا هذا أيضا فى مساعدة محمد بك وتزكيته طمعا فى ماله وهداياه العظيمة . ولما عاد الباشا من الآستانة مر بحزو ونزل ضيفا على محمد بك ، فأكرم وفادته واحتفى به احتفاء عظيما مقدما له كل مرتخص وغال . ولكن طمع الباشا لم يكن له آخر ولا نهاية ، فغادر حزو إلى الموصل متأثرا وغاضبا وما مضت عليه ستة شهور فى ولاية الموصل إلا وعزل عنها . فرحل إلى الجزيرة وأقام بها يحيك الدسائس لمحمد بك ، مع شمس الدين الذى قربه إليه وأخذ يتداول معه فى شأن حزو ، حتى استقر رأيهما على تزوير براءة سلطانية بإسناد حكومة حزو إلى (أحمد بك) و إرسال صورة منها إلى حزو ؛ ليخدعوا بها أحمد بك ويأتوا به إلى الجزيرة . وهكذا تمكنوا من خداع أحمد بك الطيب القلب الساذج ! إذ انخدع بالبراءة المزورة هذه وفر هاربا من خسرو مع عدة من رجاله ، وجاء إلى الجزيرة حيث قابله شمس الدين كدخدا وعلى باشا بحفاوة بالغة و إكرام زائد ؛ وذهبا به إلى الأمير شرف وأظهرا له براءة سلطانية أخرى موجهة إلى كل من على باشا والأمير شرف تتضمن الأمر بإمداد ومساعدة أحمد بك ؛ ليتولى حكومة حزو حسب البراءة السلطانية التى بيده . فانخدع الأمير شرف أيضا بهذه الألاعيب وحشد جمعا كثيرا من الجنود والعساكر ، ووجههم مع على باشا وأحمد بك وشمس الدين وأخاه شاه على بك ، وأرسلهم كلهم إلى حزو فى أواخر شعبان سنة (١٠٠٤هـ=١٥٩٦م) . ولما وصل نبأ هذا الزحف إلى خسرو ، قال البعض من طائفتى السوسانى ، والخالدى ، وغيرهما ، إذا عزل محمد بك عن رئاسة الحكومة ، وولى بدله أحمد بك بفضل مساعدة

الأجنبى وتعضيده ، فما علينا إلا أن نبادر نحن ونتولى من نريده علينا من بيننا حتى لا نمكن البختيين من التحكم فينا ، وربما أفضى عملنا هذا إلى نكوص أحمد بك وشمس الدين على أعقابهما يائسين ، فيغضّا النظر عما أقدما عليه . وبناء على هذا التفكير أقدمت هذه الجماعة المتطرفة على تنصيب (بهاء الدين بن مراد خان) حاكما ، وقصدوا قتل محمد بك . وفعلا توجهت الغوغاء والدهماء مسلحين بآلات الحرب والطعان صوب محمد بك يريدون قتله . ولكن محمد بك عمد إلى السياسة الحكيمة ففعل بمقتضى « الضرورات تبيح المحظورات » إذ صارحهم بالتنازل عن منصب الإمارة بالطوع والرضا قائلا : حيث إن الشعب والزعماء من قومى وعشائرى غير راضين عن سلوكى ، فإنى أضع جميع الأحكام والفرمانات السلطانية أمام بهاء الدين وأبايعه على الحكم الآن . ولما وصلت أنباء هذه الأحداث إلى شمس الدين أرسل خطابا مليئا بالوعد والوعيد إلى بهاء الدين يقول له : إن محمد بك هو قاتل ابنى فإذا قبضت عليه واحتفظت به إلى أن أحضر ، فإن حكومة (حزو) سوف تسند إليك . ولما بلغ مضمون الخطاب إلى مسامع محمد بك أرسل إلى بهاء الدين يقول له : ليس من اللائق بك ولا مما يتفق وشرفك أن تغدر بى ، وتسلمنى إلى شمس الدين عوضا عن ابنه . فإذا كنت مستحقا للقتل والحقارة ، فاعمل أنت بيدك لأنى ابن عمك وشرفى هو شرف حكومتك . وهكذا تمكن محمد بك من تخليص نفسه من يدى ذلك الجاهل المنحوس بأنواع من الحيل والدهاء ، حتى تمكن من الارتماء بنفسه فى أحضان عشيرة الخالدى . وبمساعدة محمد أغا الخالدى الآ بكى توجه منها إلى ناحية قلعة (صاصون) بنفسه حيث ساعده الأهالى على دخول القلعة . وفى هذه الأثناء أعلن شمس الدين بالاتفاق مع على باشا وأعيان البختية وزعمائها حكومة أحمد بك ، فتوجه هذا إلى مقر منصبه بكل عظمة وشوكة . وما وسع بهاء الدين بك حينئذ إلا أن يستعد هو وأنصاره البالغون زهاء ألف من الجنود المشاة والخيالة للحرب والقتال فى حزو ،

فأرسل طائفة من الخاليدى كطليعة للاستكشاف ، وترقب حركة العدو فى شاطئ نهر حزو حيث كان يعتقد أن النهر سيطغى ، ويمنع عبور العدو بسهولة ، ولا سيما أنه محتل مع بقية جيشه رأس الجسر . ولكن الأعداء اقتحموا النهر بخيولهم صباحا واجتازوه سباحة إلى الجانب الآخر ، فانقضوا على طليعة بهاء الدين وقتلوا منهم بضعة رجال وفر الباقون منهم ، وأخبروه بما حدث . فما وسع بهاء الدين إلا الهرب والارتماء فى أحضان عشيرة السوسانى بحيث ترك عائلته فيما بينهم ، وتوجه هو نحو قلعة صاصون بقصد دخولها . فلما بلغ باب القلعة علم أن محمد بك قد سبقه إلى دخولها وأن حاميتها وأهاليها جميعاً اتحدت معه ، وقد أغلقت الأبواب دونه منذ يومين لأن الكل أعلن عن طاعته لمحمد بك . فاضطر هو مع (شاه مراد أغا) السوسانى ، وبضعة من الرجال إلى الرحيل إلى بدليس ، فبلغوها فى اليوم الخامس والعشرين من رمضان سنة (١٠٠٤ هـ = ١٥٩٦ م) وبعد أن أمضوا بها مدة أحد عشر يوماً وإذا بخبر ملفق ينمى إليهم فى اليوم الثانى عشر بأن أقوام حزو بتعضيد ، ومساعدة من محمد بك الزرقى ، قد طردت أحمد بك وشمس الدين من حزو ، وتريد الآن نصب (بهاء الدين) حاكما عليها ؛ فما كان من بهاء الدين إلا أن غادر بدليس فى اليوم الثانى عشر من تاريخ بلوغه إياها من غير رضاء المخلصين والأصدقاء ، وتوجه نحو حزو . وما كاد يصل إلى رأس (جسر الخاتون) إلا وقد وصل ساع مسرع من (صاصون) يقول: إنه فى ليلة الجمعة الموافق للسادس من شوال السنة المذكورة ، قد قتل شمس الدين بيد محمد أغا الآبكى فى القلعة ، وأن أحمد بك قد خلع من حكومة حزو وأن العشائر والأقوام ذهبت إلى صاصون تطلب محمد بك ، وأن أهالى حزو نهبت جميع رجال (على باشا) وأغارت عليهم ، وأن الباشا نفسه مع رجاله متحصنون ببيوت ومنازل شمس الدين منهوبين ومسلوبين وعرايا ، وأن محمد بك قد وصل إلى حزو ، وأخذ زمام الأمور فى يده . فوقعت هذه الأخبار وقع الصاعقة على رأس بهاء الدين ، وتولاه

اليأس الشديد . وبعد أن أمضى عدة أيام فى ضيافة محمد بك الزرقى فى (درزينى) رحل معه إلى ساحة الأمير شرف لاجئا إليه بالجزيرة حيث قرر له راتبا من غلة سنجق أسعرد الذى كان فى عهدة الأمير محمد بن الأمير شرف . ثم قتل أحمد بك فى حزو وخلا الجو لمحمد بك ، فحكم حزو حكما مستقلا ولا يزال يحكم حتى الآن .

الفصل الرابع

فى ذكر حكام خيزان

يشتمل هذا الفصل على ثلاث شعب ؛ حيث يقول الرواة إن منشأ حكام خيزان من ناحية (بليجان) من أعمال (خنس) . والظاهر أن جدودهم الأوائل حينما وردوا بليجان كانوا أعياناً وسراة ، فتمكنوا من الاستيلاء على قلعة بليجان . وأخيراً ظهر منهم ثلاثة إخوة نبهاء يدعون (١ ـ دل ، ٢ ـ بل ، ٣ ـ بليج) قدموا إلى جهة خيزان ، واستولوا على هذه الولاية بحدّ السيف ، وقسموها ثلاثة أقسام . فأخذ الأخ الكبير (خيزان) والأوسط ناحية (مكس) والصغير ناحية (إسبايرد). وسنذكر فيما يأتى أحوال أولاد هذه الإخوة الثلاثة ، وسيرة أحفادهم حسبما هو شائع فى الأفواه والألسنة ، وذلك بالترتيب المقرر فى الشعب الثلاث بعون الله الملك الوهاب .

الشعبة الأولى

فى

ذكر حكام (خيزان) ووجه تسميتهم بذلك

يحكى أن اسم (خيزان) ـ كما هو المشهور فى الألسنة والأفواه ـ كان فى الأوائل عبارة عن (سحر خيزان) أى القائمين فى الأسحار ؛ لأن أهالى تلك البلاد من بين بلاد كردستان كانوا مشهورين بقيام الليل والأسحار والتقوى والصلاح والأمانة والتمسك بالدين حيث لم تكن الصلوات الخمس تفوت الصغير والكبير منهم . . وأخيرا وحسب عادة الأكراد الذين يميلون إلى تخفيف الأسماء وترخيمها مثل شمس الدين (شمو) وعز الدين (عزو) وجمشيد (جمو) وأبدال (أبدو) خففوا هذا الاسم أيضاً فقالوا (خيزان) بإسقاط لفظ (سحر) . وهناك وجه آخر فى التسمية، هو أن الاسم كان سحر خيزان. ولما توجه بانى القلعة إلى حج بيت الله أغلق المحافظون الأبواب دونه حين عاد ما نعين دخوله القلعة ، فتأثر هو من هذا الصنيع ، وخاطبهم بلغة فارسية بقوله : (خيزان بى اعتبار = انذال قوادون) ، وعاد أدراجه من غير توقف . والواقع أن أكثر حكام هذه الجهة موصوفون بهذه الصفة الآن[1] . ومدينة (خيزان) من المدن والبلاد المستجدة فى الإسلام ، والمشهور على ألسنة أهالى تلك الجهة أن بانيها صاحب مراغة تبريز . ومسود الأوراق قد تحرى كثيراً فى المظان والمصادر عن بانى هذه المدينة ، ولكنه لم يعثر على اسم من يكون قد بناها من السلاطين والملوك . ولا يمنع هذا أن يكون قد بناها أحد الوزراء أو الأمراء . ويحتمل أن خواجه نصير الدين الذى كان المشير المؤتمن لهولاكوخان ـ وهو مجدد بناء مراغة ؛

(١) القيام ليلا .

ليتخذها هولاكوخان عاصمة للملك ـ قد بنى هذه القلعة والمدينة أيضاً حينذاك . أو أن أحد أمراء المسلمين غيره يكون قد بناها فى ذلك الوقت . ولاشك فى أن المسجد الجامع الذى فى المدينة والذى يعدّ من آثار بانى القلعة ، فيه من الأساطين الخشبية العديدة التى لا يعرف أهالى تلك الجهات من أية أشجار هى . على أن البعض يقول إنها من أشجار يطلق الترك عليها اسم : (ايت بورنى = بوز السكاب) . وهو ما يسميه الأكراد (شيلان) ، ويعتقد أهالى هذه البلدة أن لكثير من أولياء الله صلة بهذه الجهة ، وأنها من الأمكنة التى تستجاب فيها الدعوة . والعمارات التى فى داخل القلعة مبنية على طراز الرصد[1] من الآجر والطين . وتوجد فى هذه البلدة جنات وحدائق غناء وأنواع كثيرة من الفواكه التى توجد عادة فى بلاد إيران ، ولاسيما نواحى تبريز مثل العنب والكشمش . فإذا كان من هذه الجهة ينسب بناؤها إلى الخواجه نصير الدين محمد الطوسى ، فليس ببعيد ذلك ، وعلى كل حال فالعلم عند الله . وأما هواء هذه الولاية ومناخها ففى غاية الضعف والسوء والوخامة ويصاب أكثر أهليها بحمى النوبة (الملاريا) فى فصل الخريف . هذا وأغلب بساتين الولاية مكسوة بأشجار البندق ، وإن كانت هناك سائر أشجار الفواكه . ويُقال إن وخامة هوائها ناشئ من كثرة أشجار البندق . واشتهرت عشائر وأهالى هذه الولاية باسم نميران[2] . والسبب فى تسميتهم بهذا هو أن كل واحد من أفراد العشائر ، والقبائل إذا مات وله علوفة أو وظيفة أجراها الحاكم بلا نقص على ذريته ؛ صغارا كانوا أم كبارا وهكذا لا يتغير حالهم بالزيادة والنقص ، وكأن عائلهم لم يمت . فسموا نميران بمعنى الذين لم يموتوا . وحكام هذه الطائفة يسلكون طريق المداراة والسياسة مع السلاطين العظام والملوك الكرام ، مما يجعلهم

(١) لعله يريد مثل بناء المرصد المشهور الذى أقامه الفلكى الطوسى للمغول فى مراغه (المترجم).

(٢) هكذا . ولاشك أن هذه أسطورة القرون الوسطى أملتها هى وأمثالها الثقافة الأجنبية . والظاهر أنهم أحفاد النميين شعوب كردستان القدماء الذين كان لهم شأن قبل الميلاد فى التاريخ السياسى لبلاد الشرق الأدنى . (المترجم) .

دائما موضع ثقتهم وعطفهم والتغاضى عنهم عند الملمات التى تنزل بكردستان بين آونة وأخرى ، . فى بضع المرات التى اجتاح فيها الفاتحون كردستان من أقصاه إلى أقصاه ، ونزعت أغلب إماراته القائمة من أيدى أصحابها ، بقيت إمارة هـذه الطائفة بأيدى حكامها بفضل هذه السياسة الحكيمة ، والخطة الحميدة التى درجوا عليها . فمن ذلك أن مولانا عبد الرزاق السمرقندى يذكر فى تاريخه : (مطلع السعدين) أنه فى سنة (٨٢٤ هـ = ١٤٢١ م) حينما جاء ميرزا شاهرخ بن الأمير تيمور گورگان إلى حدود آذربيجان لردّ عادية أولاد (قره يوسف) التركانى ، خف إلى استقباله نجل الأمير سليمان الخيزانى بالاتفاق مع الأمير شمس الدين البدليسى ، فغمرها شاهرخ بعطفه السامى وخلع عليها .

هذا والشائع فى الألسنة والأفواه ، أن الذى تولى منهم الحكم ردحاً من الزمن بعد الأمير سليمان وابنه ، هو الأمير مَلَكْ الذى توفى بأجله الموعود .

الأمير داود بن الأمير مَلَكْ

قام بأعباء الحكم فى (خيزان) مدة تسع وثلاثين سنة باستقلال تام لاينازعه ولا يعكّر صفو هنائه أحد . فكان مكبا على الشراب ومصاحبة الغلمان . ومع ذلك فقد كان ميّالاً إلى الخير والعطف على العلماء والفضلاء ، فبنى لهم المدرسة الداودية فى خيزان ، وأتم بناءها . وهى الآن عامرة بالعلماء والطلبة يفيدون ويستفيدون ، وكان له ثلاثة أولاد ذكور هم : سلطان أحمد ، ومير سليمان بك ، وحسن بك .

سلطان أحمد بن مير داود

تولى منصب حكومة (خيزان) بعد وفاة والده ، فأحسن الإدارة حتى رضى عنه الشعب والجند من أهالى تلك الولاية من عشيرة النميران وغيرها من الرعايا [illegible]

فى موكب السلطان سليمان القانونى حين فتحه بغداد دار السلام من آيات الشجاعة ، والخدمات الجليلة ما حمل السلطان على الالتفات إليه ، فيمنحه تمليكا سلطانيا بإيالة خيزان مشروطا ببعض شروط ومؤكدا بالأيمان . فمن ذلك التاريخ أصبح يكتب فى فرمانات وأحكام أمراء هذه الأسرة لفظ (جناب) ويطلق عليهم لقب (حاكم) ، فاشتهروا بحكام خيزان .

أما علاقة هـذا الأمير بشرف خان أمير بدليس ، فقد كانت طيبة فى بادئ الأمر وفقا للصداقة الموروثة بين الأسرتين من قديم الزمان ، بيد أن قدوم (أولمه) إلى الروم [1] وحـدوث بعض أمور سيئة سنذكر تفاصيلها فى أحوال (شرف خان) فيما بعد ، أفضى إلى تبدل هذه الصداقة التقليدية بالخصومة ؛ إذ اتحد سلطان أحمد بك مع (أولمه) فى فكرة القضاء على أسرة شرفخان بالدس ضده لدى السلطان ، مما اضطر شرفخان أخيرا إلى الزحف إلى خيزان للاستيلاء عليها ، وإلقاء القبض على سلطان أحمد بك حاكمها ، وقد نشب القتال فعلا بين الطرفين وأريقت دماء كثيرة حتى إذا ما توسط المصلحون بينهما ، وتوقف القتال ، وعاد شرفخان إلى مقره . انتهز سلطان أحمد بك الفرصة وبعث رسولا إلى ديار بكر يحرض (أولمه) على قتال شرفخان . فبادر أولمه إلى حشد جيش ديار بكر ، وتوجه به إلى خيزان حيث اتخذ (سلطان أحمد بك) دليلا له وطليعة لجيشه . ومن هناك توجهوا جميعا عن طريق ناحية (تاتيك) إلى ولاية (بدليس) ، فنشب القتال بين الطرفين ، وقتل شرفخان فى المعركة .

وبعد مدة قليلة ودع (سلطان أحمد بك) أيضا هذا العالم الفانى تاركا وراءه خمسة من الأولاد الذكور وهم: ١ ـ أمير محمد ، ٢ ـ يوسف بك ، ٣ ـ ملك خليل ، ٤ ـ ملك خان ، ٥ ـ خان محمود .

---

(١) تعبير لا الأناضول خاصة ، بل البلاد العثمانية عامة . (المترجم)

مير محمد بن سلطان أحمد

صدر فرمان السلطان سليمان خان بتقسيم ولاية خيزان بعد وفاة سلطان أحمد بك إلى قسمين : أسند قسم منهما إلى مير محمد ، والقسم الآخر إلى أخيه ملك خليل. وبعد مضى عام على ذلك مات مير محمد فجأة تاركا ثلاثة أولاد ذكور هم : سلطان مصطفى ، وداود بك ، وزينل بك . وأما ملك خليل فقد بادر بعد وفاة أخيه إلى توحيد الولاية كما كانت ، مستصدرا براءة سلطانية بذلك من ديوان السلطان سليمان . بيد أن سلطان مصطفى بتعضيد من خاله بهاء الدين بك حاكم حزو ، توجه إلى الآستانة وتمكن من الحصول على حصة والده . وبعد أن حكم بلاده ست سنوات على هذا المنوال وجد ذات يوم بين الأحراش والغابات مقتولا ، حيث كان قد خرج للصيد والطراد ، ولم يعرف القاتل ولا سبب القتل بالرغم عما أجرى من التحقيق ، وولى بدله أخوه (داود بك) فحكم سنة واحدة ، ثم توفى . هذا وبعد وفاة داود بك توجه أخوه (زينل بك) إلى بلاط السلطان سليم خان [الثانى] وتمكن من توحيد حصتى الإيالة حسب الدستور السابق وتولى أمرها كلها . بيد أن الأجل المحتوم لحقه فسقاه شراب الموت قبل أن يجنى ثمرة مسعاه ، وتوفى إلى رحمة الله فى الطريق لدى عودته من استانبول .

ملك خليل بن سلطان أحمد

سبق ذكر شئ من أحواله فيما تقدم [ونقول الآن] ، إنه كان فى حياة أخيه وأبناء أخيه يتولى تارة حكومة نصف ولاية خيزان ، وتارة أخرى يتولاها جميعاً إلى أن توفى أبناء أخيه ، فتمكن فى عهد السلطان سليم خان بتعضيد ومساعدة المشير المفخم والوزير الأعظم محمد باشا من تقرير وإسناد حصتى خيزان إلى نفسه ، وتسنى له حكم البلاد مستقلا من غير منازع مدة اثنتين وعشرين سنة . بيد أنه كان مهملا فى شئون الإدارة تاركا زمام الأمور فى يدى شخص من عشيرة بليلان ، يدعى أبدال أغا،

مكتفيا هو من الحكومة باسمها وبالكفاف منها . وبما أن التوفيق من الله يهبه لمن يشاء ، فقد كان فى أكثر أعماله موفقاً وناجحاً . ولقد توفاه الله إلى رحمته فى سنة (٩٩١ هـ = ١٥٨٣م) متأثرا بمرض الصرع الذى كان مبتلى به من زمن بعيد ، تاركا ولدا صغيرا يدعى (حسن بك) .

مير محمود بن سلطان أحمد بك

تولى هذا الأمير منصب إمارة (خيزان) بعد وفاة أخيه (ملك خليل) باتفاق رجال العشائر والقبائل النميرية ، وبموجب فرمان السلطان مراد خان . وكان هذا الأمير فى الواقع فى غاية الحزم والعزم فى ضبط شئون الإمارة ، والمحافظة على الأمن بين العشائر والقبائل ، فأتقن فن الإدارة والحكم أيما إتقان . هذا وفى شهور سنة (٩٩٢ هـ = ١٥٨٤ م) حينما كان الأمير محمود مرافقاً الوزير عثمان باشا والعساكر السلطانية المكلفين بفتح تبريز ، والاستيلاء عليها ، فاستشهد مع جمع من أعيان خيزان فى اليوم الذى قامت معركة حامية بين الوزير سنان باشا ، وبين بعض القواد والأمراء القزلباشية فى (سعد آباد تبريز) من جراء تخلى رفقائه عنه وفرارهم من المعركة حين اشتداد المعمعة ، وقد ترك ولدين هما : سلطان أحمد ، ومير محمود الذى توفى صغيراً .

الأمير حسن بن ملك خليل

وقع اختيار رجال القبائل والعشائر على تنصيب هذا الأمير بعد وفاة عمه مير محمود ، وذلك بالرغم من صغر سنه ، فصار حاكم (خيزان) بموجب فرمان السلطان مراد خان . وفى خلال هذه المدة توجه عمه (يوسف بك بن سلطان أحمد) إلى استانبول يلتمس إسناد منصب إمارة خيزان إليه . فصدر فرمان من السلطان مراد خان بذلك . ولما عاد يوسف بك إلى خيزان لم تلتفت إليه القبائل والعشائر النميرية ، ولم تعترف به أميرا قط ؛ الأمر

الذى اضطره إلى الرحيل إلى تبريز [1] والاستنجاد بجعفر باشا هنالك ، وما كان من جعفر باشا إلّا أن مدّ إليه يد المساعدة ، وبعث معه مندوبا من قبله ليساعده على ضبط خيزان له ، ومع هذا فإن الأهالى لم يلتفتوا إليه ولا أطاعوه ، ولما تكررت هذه الحال معه عدة مرات ، توسط المصلحون فيما بينهم وتوصلوا إلى تقرير الأمور بإعطائه ناحية (نميران) يتصرف فيها بطريق السنجق ، على أن تبقى ولاية خيزان مع توابعها فى عهدة الأمير حسن . ودام الحال على هذا المنوال فترة وجيزة حتى تاقت نفس يوسف بك بإغواء المفسدين له مرة أخرى إلى طلب إيالة خيزان كلها لنفسه ، فاضطر الأمير حسن إلى حشد أتباعه وأنصاره ، ومعه نجدات من طائفة الشيروان ، وزحف إلى يوسف بك الذى تحصن فى قلعة (آز) من أعمال نميران مستعدا للحرب والقتال. ولما التقى الجمعان لحقت الهزيمة يوسف بك ، واختفى فى بئر المرحاض حتى مات أشنع موت فى الوسخ ولم يظهر قاتله . ولقد عانى الأمير حسن من روائح هذه التهمة الكريهة كثيرا من العذاب والمضايقات ؛ إذ اضطر بعد ذلك إلى بيع كثير من ممتلكاته من قرى خيزان الغنية ، ومقتنياته الموروثه لرشوة رجال الدولة والأعيان العثمانيين ؛ ليخلصوه من وصمة هذه التهمة التى أغرقته فى لجة من الديون المتراكمة ، ومع ذلك لم يخلص منها . ولقد نازعه على ناحية (نميران) ردحا من الزمن ابن عمه المدعو (حاجى بك) الذى كانت أمه بنت حسن بك المحمودى ، فكانت تعضده طائفة المحمودية ، إلى أن أفضت هذه الخصومة والنزاع إلى تعيين إيراد ناحية (مروانان) معاشا لحاجى بك على أن يلازم خدمة حسن بك فى إرادة البلاد وتنظيم ماليتها . وفعلا ساد الوئام والاتحاد بينهما. وتسير أمور خيزان الآن على أحسن وجه وأكمل حالة .

(١) كانت خاضعة حينئذ للعثمانيين . المترجم

الشعبة الثانية

فى

ذكر أمراء (مكس)

يؤخذ مما سبق أن [آباء] حكام خيزان ، ومكس ، واسبايرد كانت ثلاثة إخوة قدموا من ناحية بليجان إلى هذه لولاية وقسموها فيما بينهم . وفى رواية أخرى أنهم كانوا أبناء عم أخذوا هذه الولاية على طريق الاشتراك من سلاطين السلاجقة . ومهما يكن فإن المشهور أن أول أمير من أمراء مكس هو الأمير (أبدال) الذى كان له ولدان هما : أحمد بك ، وحسن بك .

أحمد بك

تولى الإمارة بعد وفاة والده ونهض بالأمر خير نهوض فى هذه الولاية ؛ بيد أن (زينل بك) حاكم حكارى الذى كان على خلاف مع أحمد بك ، ويكن له كراهية شديدة ، عمد إلى أخيه (حسن بك) واصطحبه إلى استانبول ، وعرض أمره على السلطان سليمان خان ، فاستصدر فرمانا بفرز ناحية (كاركار) وقلعتها من إيالة أحمد بك وبإسنادها على طريق السنجق إلى أخيه حسن بك . وهكذا أقضى الأخوان مدة حياتهما فى الحكومة شريكين . ولما انقضت ثلاثون سنة على أيامهما مات أحمد بك تاركا ولدين هما : أبدال بك ، ومير عماد الدين .

أبدال بك بن الأمير أحمد بك

صدر الفرمان السلطانى من ديوان السلطان سليمان خان بتفويض إمارة (مكس) إليه بعد وفاة والده . وفى هذه الأثناء توفى عمه حسن بك ، فبادر أبدال بك إلى عقد زواجه على بنت زينل بك حاكم حكارى . وبتعضيد منه تمكن من إلحاق سنجق

(كاركار) إلى إمارته حسب الأصول السابقة التي ورثها من آبائه وأجداده ، وصدر به فرمان من السلطان سليم خان [الثانى] . ولكن (رستم بك بن حسن بك) تمكن أخيرا من فصل ناحية كاركار هذه من الإمارة مرة أخرى بمساعدة وتعضيد طائفة المحمودية له ، مما أفضى إلى كثير من النضال والجدال بين أبناء العمومة .

وفى أوائل سنة (١٠٠٥ هـ = ١٥٩٦ م) ، وفى ليلة من الليالى بين العشائين عمد أبدال بك إلى تجديد وضوئه ، فجاء إلى حافة برج القلعة فزلت قدمه من السكر[1] وهوى إلى الأرض مسلما روحه لباريها . وقد خلف ولدين هما : محمد، ومير أحمد وهو الذى قام مقام أبيه عن جدارة ، و باختيار من القبائل والأقوام .

رستم بك بن حسن بك

ذكرنا أن رستم بك الذى عقد زواجه على بنت حسن بك المحمودى على الرغم من بنى عمومته ، قد تمكن بمساعدة عشيرة المحمودية ، وعطف السردار مصطفى باشا عليه من الحصول على ناحية (كاركار) . و بعد أن أمضى مدة فى حكومة هذه الناحية توفى ، وتولى ابنه (حسن بك) مكانه . وبوفاة أبدال بك بادر حسن بك بمساعدة (سنان باشا) مير ميران (وان) له، وأصحابه نحو ثلاثمائة من الخيالة والمشاة إلى الزحف إلى (مكس) ؛ للاستيلاء عليها . وكان مير أحمد باتفاق من القبائل والعشائر معه مستعدا للحرب والنضال فى خارج القلعة ، فنشب القتال بينهما وقتل حسن بك فى المعركة وخلا الجو للأمير أحمد حيث صار مستقلا تمام الاستقلال ، وهو يحكم الآن مكس بلا منازع .

(١) فى نسختين خطيتين : (بيكر) وفى الأخرى (سنكر) بدل سكر . المترجم

الشعبة الثالثة

فى

ذكر أمراء (اسبايرد)

ورجال هذه الأسرة أيضا أبناء عمومة مع حكام خيزان حسبما ذكرنا سابقا . فى أثناء خضوع أمراء وملوك كردستان لسلطان الدولة العثمانية ، كان والى اسبايرد (محمد بك) . وقد توفى عن ولدين هما : سلطان إبراهيم ، ومير شرف .

سلطان إبراهيم بن محمد بك

تسنم هذا الأمير عرش الإمارة بعد وفاة والده بموجب فرمان السلطان سليم خان [الأول] وحكم البلاد فترة من الزمن حتى إذا ما غزا القزلباش ولاية (وان) وهاجموا قلعتها قتل الأمير فى المعركة حيث كان فى معية المير ميران (فرهاد باشا) فى الدفاع عنها . وكان له ولدان : حسن بك ، ومحمد بك . وهو الذى قام بعده .

محمد بك بن سلطان إبراهيم

تولى إمارة (إسبايرد) بعد وفاة والده بموجب الفرمان السلطانى . ومات عن أربعة أولاد ذكور هم : أيوب بك ، وخالد بك ، وأويس بك ، وسلطان إبراهيم بك . تولى الإمارة بعده ابنه (أيوب بك) حسب وصيته وفقاً للاستحقاق الشرعى . والآن فى سنة (١٠٠٥ هـ = ١٥٩٦) أمضى عشرين سنة يحكم فيها البلاد بكل رفاهية و إقبال مما جعله محسود الأقران والأمثال .

مير شرف بن محمد بك

لما تولى أخوه (سلطان إبراهيم) مقام أبيه ، كان هو قد بادر إلى بلاط السلطان سليمان ، وتمكن من استصدار فرمان بتقسيم ناحية (أغا كيس) وفصلها عن إمارة

أخيه وإسنادها لنفسه على طريق السنجق . وبعد أن تصرف فى هذا السنجق فترة من الزمن انتقل من هـذه الدار الفانية إلى عالم البقاء والخلود ؛ تاركا ولدين هما : بهاء الدين بك ، واور كمز بك . ولما كانا صغيرين لا يصلحان لتولى أمور السنجق أعطيت (أغا كيس) من ديوان (وان) إلى أحد الحكام العثمانيين . ولما بلغ أور كمز بك سن الرشد أصيب بمرض الصرع والجنون . وأما بهاء الدين ، فقد ترك الديار ، وغادر الوطن إلى البلاد العربية حيث خدم الدولة فى البصرة والحسا .

الفصل الخامس

فى

ذكر حكام (كليس)

لا يخفى على المطلعين نسب الأسرة الهاشمية ، وعلى المتخصصين فى أحوال البيوتات القرشية ؛ أن نسب حكام (كليس) على زعمهم يرجع إلى أحـد أولاد سيدنا عباس رضى الله تعالى عنه . ويقولون إنهم بحسب الرواية الصحيحة أبناء عم حكام (حكارى) و(العمادية) إذ كان هناك ثلاثة إخوة يُدعون (شمس الدين، وبهاء الدين، ومنتشا) . فحكام حكارى من نسل شمس الدين الذين يقال لهم (شمو) فى الاصطلاح الكردى ، وحكام العمادية الذين هم من نسل بهاء الدين ويطلق عليهم (بهدين) . وأما حكام كليس الذين هم من نسل منتشا فيطلق عليهم (مند) .

ومهما يكن [من اختلاف الروايات] فإن (مند) قد تمكن فى بادئ الأمر من جمع طائفة من الأكراد حوله ، ورحل بهم إلى الشام ومصر ، والتحق هنالك بخدمة ملوك بنى أيوب الذين أقطعوه ناحية (قصير) على مقربة من ولاية أنطاكية حيث توطن بها مند وأتباعه فى الشتاء . ولم يقتصر الأمر على ذلك بل إن جمعا من الأكراد

اليزيدية الذين كانوا قاطنين فى تلك الديار من قبل ، قد التفوا حول (مند) أيضا ؛ مما أفضى إلى علو شأنه وازدياد نفوذه يوما فيوما، وهرع إليه الأكراد من كل الجهات ، وانضم إليه كذلك الأكراد القاطنون فى جهتى (جوم) ، و(كليس) . وقد عطف ملوك آل أيوب العظام على (مند) هـذا ، فعينوه فى منصب أمير الأمراء على جميع أكراد محروستى الشام ، وحلب ، وأطلقوا يده فى حكم هؤلاء الجماعة رتقا وفتقا ، وقبضا وبسطا . وهكذا رفعوا مرتبته إلى أعلى المراتب الإدارية والعسكرية، وحدث فى بادئ الأمر أن نازعه فى هـذا المقام السامى شيوخ [الأكراد] من اليزيدية المنتشرين بين حماه ، ومرعش ، فأفضى ذلك إلى امتشاق الحسام والمقاتلة أحيانا ، بيد أن مند تغلب عليهم إذ جعلهم ينقادون له بالعنف واللطف ، والقهر والإحسان حتى تم له ما أراد من خضوع عموم أكراد تلك الديار لحكومته المطلقة . ولما مات مند قام مقامه ابنه .

عرب بك . وبعده تولى ابنه .

الأمير جمال . ثم خلف هذا بعد وفاته ابنه .

أحمد بك . وفى عهد هذا الأمير انقضت أيام دولة بنى أيوب ، وانتقلت دولتهم العظيمة الشأن إلى المماليك الجراكسة . ولم يخضع أحمد بك لدولة الجراكسة ، وقضى أيامه حاكما مستقلا إلى أن توفى عن ولدين هما : حبيب بك ؛ وقاسم بك .

حبيب بك . تولى حكومة الأكراد مكان أبيه، وقد خدعه السلاطين الجراكسة واستمالوه حتى استقدموه إلى حلب ، وقتلوه هنالك غيلة .

قاسم بك . لكن تمكن هذا كوريث وبالقوة القاهرة من الحلول مكان أخيه ، ومن الاستيلاء على حكومة الأكراد ، والسيطرة على الموقف . غير أن السلاطين الجراكسة عمدوا إلى إسناد حكومة الأكراد إلى (شيخ عز الدين) من أحفاد وسلائل الشيوخ الزيدية ، وقد التف حوله جمع من الأكراد الردة الزيدية ، ثم بادر

إلى تأليف قوة عسكرية من جنود حلب بقيادة (شهريار بك رمضانلو)، وأرسلوها لمحاربة قاسم بك الذى أسرع إلى التحصن بجبل صهيون مع عشائره وأتباعه . ومن جهة أخرى أرسل السلطان الغورى ابن اخته على رأس جيش عرمرم من جيوش حلب، مع الشيخ عز الدين عن طريق آخر لقتال قاسم بك ، فنشب القتال بين الطرفين ، ودارت رحى معارك دامية مرارا ؛ وكانت الهزيمة تصيب جيوش الچراكسة فى كل مرة ، وكان قاسم بك يخرج من القتال ظافرا . ولما توجه عنان السلطان سليم العثمانى نحو هذه الديار بقصد احتلال البلاد العربية كالشام ومصر ، ونزعها من الچراكسة ، بادر قاسم بك بالاتفاق مع خيرى بك الچركسى على التقدم للسلطان والالتحاق بالمعية . وفى عودة السلطان إلى استانبول بعد إتمام فتح مصر ، والشام ، وحلب كان قاسم بك فى ركابه مع نجله جنبلاط (جان پولاد) البالغ من العمر الثانية عشرة . وأما الشيخ عز الدين اليزيدى، فقد بادر إلى خدمة مير ميران حلب (قراجه باشا) ، وتمكن بواسطة بعض الدساسين من التأثير على الباشا المشار إليه إذ خدعه بأقوال مغرضة ومفتريات عديدة حتى حملوه على أن يرفع تقريرا إلى السلطان يقول فيه : إن قاسم بك إذا سمح له بالعودة إلى حلب فإن اضطرابا شديدا ، وفتنة هوجاء تقوم فى هذه الأنحاء . فما كان من السلطان إلّا أن أصغى إلى الوشايات ، وأصدر الأمر بقتل قاسم بك وإدخال ابنه جان پولاد فى السراى لينخرط فى سلك غلمان الخزينة العامرة والعناية به عناية فائقة . وصدر الفرمان نتيجة لالتماس قراجه باشا ، فأسند السلطان سليم إمارة الأكراد بتلك الجهات إلى الشيخ عز الدين .

جان پولاد بك بن قاسم بك بن أحمد بك

سبق القول بأن جان پولاد ـ جان فولاد ـ دخل بعد قتل أبيه إلى السراى وربى بها حين أسند منصب إمارة الأكراد إلى الشيخ عز الدين . فلما توفى هذا من غير عقب ، ولم يكن من بين أقربائه من يصلح لولاية حكومة الأكراد ، رأى رجال

الدولة وجوب ضم ممتلكاته الخاصة إلى الأملاك السلطانية الكائنة فى جهة أنطاكية ، وأن يعهد بحكومة الأكراد إلى الملك محمد من نسل حكام حصنكيف . وفى عهد السلطان سليمان خان أخرج جان پولاد بك من السراى، وألحق بجيش المتفرقة التابع للبلاط ، واشترك فى حروب السلطان كغزو بلغراد، وفتح جزيرة رودس، وسفر بغدان[1] ، فظل فى معية السلطان فى هذه الحروب و بدت خدماته الفائقة و بطولته مما أثار إعجاب السلطان به ؛ ولذلك بادر بالتماس إعادة منصب آبائه وأجداده إليه . ولكن السلطان رأى أن يسند إليه سنجقا آخر من توابع حلب ، وذلك تجنبا لما قد يحدث من الفتنة فى تلك الربوع الشيطانية إذا عاد إليها جان پولاد بك . ولكن هذا أبى قبول المنصب الذى عرض عليه . وحينئذ صدر فرمان بإسناد إمارة الكرد إلى حسين باشا الخادم ، وكلف بدراسة أحوال الأكراد ، و بتفويض إيالة كليس وحكومتها المتوارثة إلى جان پولاد بك . ورفع حسين باشا تقريره إلى السلطان قائلا بوجوب إسناد حكومة الأكراد إلى جان پولاد بك الذى لايستطيع سواه ضبط هؤلاء الأكراد الميالين إلى الشرّ والفساد ، وإلّا اضطرب الأمن وعم الشرّ جميع أهالى حلب ، والوافدين إليها من بلاد العرب . وكانت نتيجة ذلك أن شمل السلطان جان پولاد بك بعطفه ، وصدر فرمان بإسناد إيالة كليس بملحقاتها إليه . وهكذا عاد جان پولاد بك إلى كليس مقضى المرام هانئ البال . فتفرغ لضبط الولاية ضبطا لم يكن يتصوره أحد .

ويقال إن السلطان سليمان خان حين عزم على غزو إيران عرج فى طريقه على حلب ، وقضى بها الشتاء . فحدث أثناء ذلك أن دخل لص خيمته التى لم يكن الطائر يستطيع التحليق فوقها ، ولم يكن أحد يقدر على الاقتراب منها ، وسرق سيفا مرصعا بالجواهر من مخدع السلطان من غير أن يشعر به أحد من الخدم الخاص ولا من الحرس . ولما أصبح الصباح وشاع الخبر و بلغ إلى مسامع رستم باشا الصدر

(١) فى بعض النسخ بغداد ، وقال المترجم إنها بلاد رومانيا الحالية، ولاسيما القسم الشمالى منها .

الأعظم الذى انتهز فرصة هذا الحادث الفذ ودس لجان پولاد بك لدى السلطان ، لما كان يكنّ له من الكراهية، فأبلغه أن هذا العمل لم يقم به من إحدى سوى الأكراد التابعين لجان پولاد بك إذ لا يقدم على هذا الجرم الخطير غير هؤلاء العتاة . فثارت ثائرة السلطان وغضب على جان پولاد بك غضبا شديدا وأراد البطش به حالا ، فاستمهله جان پولاد بك خمسة أيام قائلا : إذا لم أتمكن من إحضار اللصوص فى مدى هذه الأيام القصيرة ، فإنى مستحق لجميع العقوبات التى يشير بها السلطان . وفى اليوم الرابع أحضر جان پولاد بك اللصوص والسيف المرصع المسروق إلى ديوان السلطان سليمان ، فأصدر حكم الإعدام فى اللصوص ، وتعطف فشمل جان پولاد بك بالمراحم السلطانية ، والعفو الشاهانى ، ثم عامله بالإعجاب والتقدير طول عمره الذى جاوز التسعين عاما ، وأشرف على المائة . ويقال إنه رأى من أولاده الذكور سبعين ولدا بلغوا سنّ الرشد وقد تجاوزوه . فمن هؤلاء : (حبيب بك ، وعمر بك ، وأحمد بك ، وعبد الله بك ، وحسين بك، وجعفر بك ، وغضنفر بك ، وزينل بك ، وحيدر بك ، وخضر بك) . وكان هؤلاء العشرة على قيد الحياة حين وفاة والدهم. فأما (حبيب بك) النجل الأكبر فقد كان والده قد تبرأ منه ونفى نسبه عنه ؛ لما صدر منه فى حق أبيه فى شبابه من الأفعال الطائشة ، والأعمال الضارة الفاسدة كما هى عادة الشباب الجاهل بعكس الشيوخ المحنكين . وكان قد تفرغ لتربية ابنه الخامس (حسين بك) ، وصرف جهده فى حسن تنشئته حتى إذا ما ظهرت آيات النبوغ ، والقابلية على جبين ابنه هذا ، أراد أن يعينه وليا لعهده . فاتفق أن كان السلطان فى أثناء ذلك يعتزم السفر إلى فتح (سكنوار) فأرسل جان پولاد بك نظرا لضعفه ، وتقدمه فى السن نجله حسين بك نيابة عنه فى ركاب السلطان سليمان إلى تلك الغزوة المباركة ، فأظهر حسين بك فيها من آيات البسالة وضروب الشجاعة ما لفت نظر السلطان إليه، فوعده بإسناد السنجق إليه . ولما عاد الموكب السلطانى من تلك الغزوة منتصرا فى سنة

(٩٧٢ هـ = ١٥٦٤) كان الضعف والهزال قد استوليا على جان فولاد بك ، و بدت عليه علامات الوداع لهذه الدنيا الفانية ، وكان قد بادر إلى تعيين ابنه (جعفر بك) وليا للعهد ، وجعل ابنه (حسين بك) قيما على الأملاك والأموال والأوقاف ووصيا على الأولاد ، وأوصى بأن يحرم (حبيب بك) من الآن فصاعدا من حق الحكم والاستحقاق للمال . وكتب بذلك محضر وقع عليه القضاة والسادات والأهالى ووضع فى كيس ختم عليه وأرسل إلى محافظ قلعة حلب ليحفظ بها ، ثم توفى إلى رحمة الله تعالى .

جعفر بك بن جان فولاد بك

وهكذا أصبح (جعفر بك) بموجب وصية والده و بفرمان السلطان مراد خان حاكم (كليس) و بعد أربع سنوات من حكمه توجه السردار (مصطفى باشا لالا) ، بالجيش العثمانى لفتح (شيروان) ، واعتزم جعفر بك السفر إلى ديار بكر عقب الجيش فلما وصل إلى جهة قراجه طاق [1] سقط عن جواده وأسلم روحه إلى بارئها .

حبيب بك بن جان فولاد بك

لقد ناله شئ كثير من الإهانات والحقارة بعد وفاة والده من قبل حسين بك وإخوته . غير أنه لم يبال بهم ، ولم يهبهم ، بل صمم على الانتقام منهم ، فتوجه إلى كليس واستولى على بعض أموال والده ، ثم أطلق سراح كثير من المسجونين الذين كانوا فى سجن والده وفى ذممهم حقوق المسلمين فتقوى بهم . ولم يكتف بذلك بل أرسل إلى الديوان السلطانى الشكوى تلو الشكوى بأن إخوته قد غدروا به وظلموه ، والتمس إنصافه من العتبات السامية . بيد أن المشير المفخم نظام أمور العالم الوزير الأعظم محمد باشا ، وقف له بالمرصاد وناصبه العداء قائلا : إن حبيب بك قد حرمه والده فى حياته من منصب الحكم وحق الميراث ، فليس له حق فيما يطلب،

(١) هو جبل قره جه داغ الحالى الواقع بين ديار بكر وسوره ك . (المترجم)

ولكنه حسما للنزاع أقطعه سنجق (نابلس) من أعمال الشام. فلم يرض بذلك حبيب بك. بل طلب سنجق (باليس) من أعمال حلب الذى كان تحت تصرف أخيه حسين بك. فأجيب إلى طلبه من الديوان السلطانى . ولما وصل خبر هذا إلى مسامع حسين بك أرسل مندوبا إلى الآستانة ، فسعى لدى الجهات العليا حتى أعاد السنجق إليه ، وعزل حبيب بك عنه . وفى هذه الأثناء أيضا كان موت أخيه (جعفر بك) وتفويض أمر حكومة (كليس) إلى حسين بك من قبل السردار مصطفى باشا . فوقع هذا النبأ على حبيب بك وقوع الصاعقة ؛ ولذلك بادر بالشخوص إلى عتبات السلطان مراد على جناح السرعة حاملا معه من الهدايا والأموال ما يساوى خمسة آلاف فلورى إلى شيخ السلطان ، وكان السلطان يعتقد فى هذا الشيخ الجاهل كثيراً ، وطلب منه بأن يلتمس من الوزير والسلطان إسناد منصب حكومة كليس إليه . ونتيجة لشفاعة الشيخ التى كان لها أثر فعال أقطع حبيب بك سنجق (سليمية) ، ولكنه لم يرض بهذا، وأصر على طلب سنجقه الموروث. فما كان من الشيخ إلا أن ضاعف السعى حتى حمل الديوان على إسناد حكومة كليس إلى حبيب بك ، وسنجق سليمية إلى حسين بك ، وإن كان هذا العمل من الشيخ لم يكن موافقا لحكم الشريعة الغراء . وفى أثناء قيام السردار مصطفى باشا بتجديد عمارة قلعة (قارص) قصّر حبيب بك فى الخدمة وتهاون فى بادئ الأمر. وأخيراً لما حضر مع عدد من رجاله إلى الخدمة قابله السردار بالنفور ، وأظهر امتعاضه منه ، فنزع حكومة كليس منه وأعطاها مرة أخرى لحسين بك ، وأعطى حبيب بك سنجق سليمية ، فأبى حبيب بك أيضا قبول هذا الأمر ، وخف إلى استانبول شاكيا ، فتصادف أن كان مصطفى باشا قد عزل عن منصب السردار حينذاك وتعين سنان باشا بدله . وكان حبيب بك فى الواقع رجلا لسنا قوى الحجة ذا دهاء ومكر عظيم ، فأثر تمام التأثير فى نفس سنان باشا بحيث اعتقد أنه سيتمكن بواسطة حبيب بك هذا من فتح نصف بلاد إيران على الأقل . فلذا لم يتورع عن إسناد حكومة كليس

إلى حبيب بك ، فقام هذا بأعبائها ثلاث سنوات . وبعدها تمكن حسين بك من استردادها لنفسه؛ لعزل سنان باشا من منصب السردار والوزارة العظمى . وهكذا أبعد حبيب بك وهام على وجهه مدة أخرى معزولا ومحروما عن المناصب حتى توفى إلى رحمة الله . فلم يقطع النزاع بين الأخوين حول الحكم سوى سيف الأجل والقدر المحتوم كما قيل [1] :

معناه : « جعلنا الدنيا حصتين حتى يستريح الخلق ، فأنا أخذت وجه الأرض وهو بطنها » .

حسين بك بن جان فولاد بك

كان هذا الأمير حائزا ثقة السلطان سليمان خان وعطفه السامى ، ومتمتعا ببركة دعاء والده ، فلذا نال منصب الولاية المتوارثة بعد وفاة أخيه جعفر بك مع كونه النجل الخامس ، وذلك بالرغم من أن أخاه حبيب بك قد نازعه مرارا ، فنسب إليه تهمة قتل أخيه (جعفر بك) ، وصرف فى سبيل ذلك مبلغ ستين ألف فلورى حتى تمكن من نزع حكومة كليس من يده فترة من الزمن بمساعدة الوزير سنان باشا . ولكن الحق عاد أخيراً إلى صاحبه ، واستقر نهائيا أمر الحكومة الموروثة فى حسين بك .

يقول الشاعر [2] :

معناه : « كل من كان عمله لله ، وفقه الله فى كل عمله ، وسهل له الأمور ، فالعمل الذى لا يتم إلا بالله لا يمكن أن يصدر من العبد » .

وصفوة القول أن حسين بك قام بأعباء حكومة كليس خير قيام ردحا من الزمن

---

(١) كردیم دو حصه تا بیاساید خلق — من روی زمین گرفتم أو زیر زمین

(٢) هركه را كوشش أزبرای خداست — همه كارش زا يزد آيد راست

كارها جز خدای نگشاید — بخداكر ز بنده هيچ آيد

بلا منازع إلى أن حدثته نفسه أن يرتقى إلى منصب البكلريكية (أمير الأمراء) فى الدولة العثمانية، فتعهد للديوان السلطانى فى استانبول بدفع مبلغ خطير عن الأملاك الخاصة السلطانيـة بإيالة طرابلس الشام، نظير إسناد بكلريكية الإيالة المذكورة إليه على أن تلحق حكومة كليس أيضا بتلك الإيالة، وتبقى معـه حتى إذا ما عزل من المنصب العثمانى لم تخرج حكومة كليس من يده، وغير ذلك من شروط. ولما عرض التماسه هذا على العتبات السامية نال القبول لديها، وصدر المرسوم السلطانى فى شهور سنة (١٠٠١ هـ = ١٥٩٢ و ١٥٩٣ م) بإسناد المنصب المذكور إليه، وتلقيبه بحسين باشا. واتفق أن أحد أعيان تلك الولاية من العرب ويدعى (قميزه)، وكان ملتزما لإيالة طرابلس ببعض شروط يعمل بموجبهـا، وكان (قميزه) منسوبا لقـدوة المحققين وعمدة المدققين مولانا سعد الملة والدين خواجه أفندى ومحسوبا من أتباعه، وكانت بينهما صلات قوية جـدا حتى إنه كان قد اقترض منـه مبلغ عشرة آلاف فلورى من الذهب الأحمر، فوقع نبأ حصول حسين باشا على المنصب المذكور بالكيفية المتقدم ذكرها، على قميزه وقوع الصاعقة، فهرع إلى استانبول حاملا مبلغ عشرة آلاف فلورى من الذهب الأحمر الذى كان قد استدانه من حضرة الشيخ خواجه أفندى فى الوقت الذى غادر حسين باشا الآستانة قاصدا طرابلس الشام. وحدث فى خلال ذلك أن فقد قميزه فى الطريق ولم يظهر له أثر. وأخيرا وجدوه مع بعض رفقائه مقتولين فى خان خرب. فنسبوا مقتلهم إلى حسين باشا ورجاله، ممـا حمل (خواجه أفندى) على الاستياء من حسين باشا ومعاداته؛ لما كان بينه وبين قميزه من الودّ والصداقة. فأفضى هذا إلى عزل حسين باشا عن طرابلس، وتعيين حسن أغا الحائز لرتبة القپوچى باشية والمشهور ببيمشچى حسن أغا؛ للقيام بمهمة إلقاء القبض على حسين باشا، وحبسه فى قلعة حلب ومحاكمته على التهمة المنسوبة إليه من مقتل قميزه ورجاله وإخراج المال الأميرى الذى كان معهم. فنفذ حسن أغا الأمر السلطانى

فحبس حسين باشا فى قلعة حلب. ولـكن مطالبته بدم المقتولين لم تثبت عليه حسب أحكام الشريعة. والآن والتاريخ الهجرى سنة (١٠٠٥ هـ = ١٥٩٦ م) لا يزال الباشا على قيد الحياة يمضى الأوقات فى البلاد العثمانية معزولا عن المنصب، والأمل وطيد فى أن يبتسم له الدهر ويحالفه الحظ مرة أخرى؛ لأنه فى الواقع شاب فى غاية من الوقار والذكاء، والشهامة والدهاء.

الفصل السادس

فى

ذكر أمراء (شيروان)

يشتمل هذا الفصل على حكومة وزعامتين. يقول الرواة، ونقلة الأخبار عن نسب أمراء (شيروان): إن آباء وأجداد هؤلاء الأمراء كانوا أولا من وزراء ملوك بنى أيوب. ولما انقرضت دولة بنى أيوب فى مصر، والشام فى شهور سنة (٦٦٢ هـ = ١٢٦٤ م) اتفق أن قدم أحد أولادهم، وهو فى الوقت نفسه جد ملوك حسنكيف إلى هذه الديار، وساد فيها. وفى رواية أخرى أن نسب هؤلاء الأمراء يرتقى إلى ملوك شيروان [1]. ومهما يكن من شىء فإن الثابت هو أنهم كانوا ثلاثة إخوة، هم: عز الدين، وبدر الدين، وعماد الدين، قدموا إلى ولاية (كفرا) واستوطنوها إلى أن انتقلت إليهم حكومة تلك البلاد، بفضل عطف السلاطين الماضين عليهم. والشائع أن أول من ولى الإمارة منهم فى كفرا هو الأمير حسن بن إبراهيم الذى كان له خمسة أولاد ذكور هم: الأمير محمد كور، وميرشاه محمد، وميرزا، والأمير شمس الدين، والأمير مجد الدين.

---

(١) أى شيروان الكبرى التى هى إحدى ولايات جنوبى جبال القفقاس. (المترجم)

فلما قاربت مدة حكم حسن بك النهاية بادر إلى قسمة ولايته الموروثة بين أولاده، وترك لهم وصية مكتوبة مؤكدة باللعن، والأيمان المغلظة بأن يكتفى كل واحد منهم بحصته، ولا يتعرض لما فى حوزة إخوته. فأعطى قلعة (شبستان) مع توابعها لمير محمد كور، وقلعة (كفرا = كفرى) مع الملحقات لميرزا، وقلعة (إيرون)[1] مع ملحقاتها لمير شمس الدين، وقلعة (آويل) مع توابعها لمير مجد الدين. وعيّن مير شاه محمد وكيلا له (قايم مقام).

مير شاه محمد بن مير حسن

ولما توفى والده قام بأعباء حكومة (كفرا). وحدث أن ارتحل فى تلك الأثناء أيضا إلى رحمة الله أخوه الصغير مجد الدين من غير عقب ذكر. فبادر إلى ضم قلعة آويل إلى كفرا، واستقل بالحكومة استقلالا تاما. ولما توفى إلى رحمة الله كان له أربعة أولاد ذكور هم: مير محمد، ومير أبدال، ومير على، ومير عز الدين. قام مير أبدال مقام أبيه.

الأمير ابدال بن مير شاه محمد.

قام بأعباء الحكومة بعد وفاة والده، وحكم البلاد بضع سنين حتى توفى إلى رحمة الله حيث خلفه ابنه الأرشد.

(١) لعلها قلعة (أيروه) الواقعة فى شرقى سعرد كما فى الأطالس العثمانية. وما ورد فى نسخة خطية أخرى (ايروان) تصحيف. المترجم.

امير شاه محمد بن مير أبدال

تولى منصب والده. وفى عهد حكومته قصد الشاه إسماعيل الاستيلاء على كردستان. وقد رأى الأمراء والحكام الأكراد؛ لما كانوا عليه من فرقة أن يذهبوا جميعا إلى بلاط الشاه إسماعيل، ويقدموا له طاعتهم. ولكن الشاه إسماعيل اعتقل، كما ذكرت كل هؤلاء الأمراء الأكراد الذين قدموا له الطاعة وزجهم فى السجن ما عدا مير شاه محمد هذا، وعلى بك صاصونى، هذا ولما كان ميرشاه محمد قد لبس زى القزلباش، فقد تسنى له دخول المجلس الخاص الشاهانى والاندماج فى الأوساط القزلباشية بحيث لم يكن يفارقهم، مما حملهم على أن يطمئنوا إليه وأن يعيدوا له ولاية «كفرا» بطريق التمليك؛ فطالت مدة حكمه وعمر كثيرا فى عز وإقبال، وخلف أربعة أولاد ذكور هم: محمد بك، وأبدال بك، وعلى بك، وعز الدين بك. واعتزل الحكم عن طيب خاطر لابنه الأكبر محمد بك. وعاش عشر سنوات أخرى فى عزلة حتى ارتحل إلى دار الآخرة.

محمد بك بن مير شاه محمد

تولى حكومة كفرا مع ملحقاتها بموجب وصية والده. وبعد أن مضت على حكمه ثلاثون سنة شق أخوه أبدال بك عصا الطاعة عليه، ونازعه حكومة كفرا ورأى محمد بك من السياسة أن يتفادى تفويض السلطان سليمان خان حكومة كفرا إلى أخيه نهائيا ورسميا، فأقدم على تولى وحراسة قلعة (باركيرى) الواقعة فى حدود القزلباش بنفسه سنة كاملة من غير انقطاع، وقد وكل محافظة قلعة الإيالة فى هذه المدة إلى أخيه المذكور، وبادر هو إلى حراسة تلك القلعة. واتفق أن زحف الشاه إسماعيل فى هذه الأثناء على قلاع (عد لجواز) و (ارجيش) (باركيرى) ليستولى عليها، وكان البرد شديدا والثلج يغطى الأرض كلها، فلا يمكن أن يطير طائر فى السماء

ولا أن نسبح سمكة فى الماء كما قال الشاعر [1] .

معناه : « ينبغى أكل الصخر بدل الماء لأن الماء المتجمد مثل حجر الرخام ، وارتداء الأجسام الممتشقة الدروع ، هو صيد لأرواح بنى آدم » .

فنزل السلطان على قلعة بارگيرى كبلاء السماء ، وحاصرها حصارا امتد ثلاثة أشهر اشتد خلالها الحال بالمحصورين ، ونفدت الأرزاق والأغذية ، وخارت قوى المدافعين ، وزاد الطين بلة أن بلغ مسامع محمد بك أن إمارة كفرا قد أعطيت من ديوان السلطان سليمان إلى أخيه (أبدال بك) ، فحز هذا فى نفسه وتملكه اليأس ، وأقدم على تسليم القلعة إلى رجال الشاه إسماعيل ، ومن بينهم معصوم بك الصفوى أمير (ديوانه) . ثم بادر إلى الرحيل إلى استانبول ليعرض جلية الأمر كما حدث على عتبات السلطان سليمان . ولكن المفسدين من الوشاة كانوا قد أبلغوا السلطان فى غيبته بأن قلعة (بارگيرى) كان بها كثير من المؤن والذخيرة ، ولكن محمد بك تعمد التسليم بنذالة ، فصدرت الأوامر العالية بصلب ذلك المسكين فصلبوه .

أبدال بك بن مير شاه محمد بك

تولى الأمر أبدال بك ، بعد مقتل أخيه محمد بك فى (كفرا) ، وصرحاكمها المستقل بلا منازع ، وبعد أن مضت على ولايته ثلاث عشرة سنة دب الخلاف بين مير محمد ، وملك خليل ، وإخوته ، وحكام [2] خيزان . فاستنجد ملك خليل بأبدال بك الذى حملته العصبية الكردية والغيرة العشائرية على الزحف بحشد من العشائر الشيروئية [3] إلى خيزان ، وشرع بالاتفاق مع الملك خليل فى ضرب نطاق الحصار على قلعتها فما كان من الأمير إزاء هذا إلا أن نهض للدفاع عن قلعة خيزان للانفراد بها ، وذلك

(١) بجاى آب بايد سنك خوردن . كه آب بسته چون سنك رخام است
زره برقامت خنجر كذاران زبهر صيد مرغ روح دام است
(٢) انظر بحث حكام (خيزان) فيظهر منه أن العبارة هكذا (وثم حكام خيزان . .) .
(٣) نسبة إلى (شيروى) وجمعه (شيرويان) بالكردى . فتحرف أخيرا وصار (شيروان) الذى هو اسم آخر (لكفرا) . (المترجم)

بالاتفاق مع عشيرة نميران ، فخرج مع حلفائه مستعدين للقتال والنضال ، ودارت رحا قتال شديد بينهم ، و بين الهاجمين أسفر عن انهزام الخيزانيين وقتل زهاء مائة رجل ، وخربت قراهم ونهبت مزارعهم التى كانت فى طريق المحار بين مما حملهم على الالتجاء إلى عتبات السلطان سليمان خان الذى أصدر أمره الكريم إلى اسكندر باشا ، مير ميران (وان) بالنظر فى قضية الخيزانيين ، و بأن يحضر أبدال بك إلى ديوان (وان) ، ويحقق معه فيما نسب إليه . ولما حضر أهالى الطرفين فى الديوان ثبت أن أبدال بك ورجال شيروان [1] هم الذين اعتدوا على أهالى خيزان وأعيانها . فبادر مير ميران (وان) بإلقاء القبض عليه وزجه فى سجن القلعة ، وعرض أمره على مقام الخلافة ، فصدر الأمر بقتله وتنفيذ حكم الإعدام فيه . وهكذا قتل أبدال بك فى (وان) تاركا ستة من الأولاد الذكور الصغار وهم : ١ ـ محمود بك ، ٢ ـ زينل بك ، ٣ ـ مير شاه محمد ؛ ٤ ـ حاجى ، ٥ ـ مير محمد ، ٦ ـ ذو الفقار . ثم جعلوا حكومة كفرا [2] قسمين أعطوا قسما منها إلى صاروخان الحزوئى والآخر إلى حسن بك الكرنى [3] .

محمد بك بن أبدال بك

بقيت حكومة كفرا بعد مقتل أبيه بضع سنين فى أيدى الأجانب عنها كما سبق . ولما بلغ محمود بك سن الرشد خف إلى عتبات السلطان سليم خان عارضا عليه أمره و إسناد حكومته الموروثة إليه . فعطف عليه السلطان العادل الكريم ، ورد له منصب آبائه وأجداده على نفس القاعدة والأصول المتبعة السابقة ، فعاد محمود بك إلى ولايته الأصلية مقضى المرام يحمل المرسوم السلطانى السامى المكان ، وتسنم عرش الإمارة

(١) الظاهر (شيرويان) أعنى الشيروئية ، أو (شيروان) محرفا من شيرويان .
(٢) الآن تسمى (كفرى) .
(٣) كذا فى الأصل ولعله محرف من كرتى من الأسماء القديمة للشعب الكردى . (المترجم) .

يقصد عرض التماسه على العتبات السلطانية بإسناد حكومة (كفرا) إليه، فاتفق أن كان (سنان باشا) وزير المالية ، والقبودان (على باشا) ، فى أثناء ذلك على أهبة السفر والرحيل إلى فتح قلعة (عقلبند) بجيوش جرارة وسفن حربية كثيرة . ورأى زينل بك مع بعض من الأمراء الأكراد المعزولين أن يرافقوا الوزير فى هذه الغزوة البحرية مع العساكر المنصورة . فلما رجع الجيش العثمانى بعد فتح قلعة (عقلبند) ظافرا مقضى المرام بادر (سنان باشا) إلى رفع حقيقة قضية (زينل بك) إلى مقام الخلافة ، فصدر المرسوم بإسناد إمارة وحكومة كفرا إليه بعد أن كانت قد أسندت إلى أخيه محمود بك ، فعاد زينل بك إلى موطنه المعروف ومسكنه المألوف مقضى المرام هانئ البال ، وجلس مكان آبائه وأجداده ، وعالج شئون الإدارة والحكم بكل حزم ودقة ، ولطف وإحسان مع الرعايا والبرايا والأمراء والحكام المجاورين بحيث نال رضاءهم جميعا ، وقد بسط حمايته على العلماء والفضلاء والفقراء والمساكين ، وطال عهده فبلغ ثلاثين سنة ، وتعلم فى كبره القراءة والكتابة حتى أتقنهما بعد جد وجهد . ثم أصيب بمرض عضال استمر معه ستة شهور قاسى فيها الآلام والعذاب الكثير حتى توفى إلى رحمة الله فى أواخر ذى الحجة الحرام سنة (١٠٠٥هـ=١٥٩٧م) تاركا من بعده خمسة أولاد ذكور ، هم : ١ ـ أبدال بك ، ٢ ـ ملك خليل ، ٣ ـ مير محمود ، ٤ ـ مير محمد ، ٥ ـ مير سليمان .

أبدال بك بن زينل بك

وهو شاب جميل الطلعة حسن السيرة . تولى منصب الإمارة بعد وفاة والده بوصية منه، وهو الآن قائم بأعباء الحكم فى شيروان بموجب مرسوم السلطان محمد خان [الثالث] والأمل معقود على توفيقه ونجاحه .

وقد حكم بالعدل والمساواة بين الخاص والعام من أهالى بلاد شيروان ، وأغدق نعمه وأفضاله على الرعايا والبرايا من العشائر والسكان فى تلك الديار ، وعكف هو على شراب المدام ، ومعاشرة الأقمار والشموس من الغلمان والخلان ، وما كانت كأس الخمر ، كأنها الشقائق والنرجس ، تقع من يده لحظة، بل إنه ما كان ليدع الربيع يرحل من غير أن يشيعه برنين الكؤوس، وأنغام الموسيقى الشجية فينطبق عليه قول الشاعر (١) :

معناه : « إن جرعة من الكميت أعز عليه من دم مائة من الإخوة، وهو يهب مملكته فى سبيل صوت من أصوات الموسيقى ؛لأن أغنية من الأغانى أحب إليه من إقليم من الأقاليم » .

ولما مضت ثلاث سنوات من عهده على هذا المنوال وجدوه ليلة من الليالى مقتولا فى مخدعه بضربة سيف فى فخذه .

فأعطيت ولاية (كفرا) من قبل ديوان السلطان سليم خان بطريق السنجق إلى مير حسن (٢) الكرنى الذى كان من نسل مير محمد كور (٣) .فبقيت هذه الولاية فى تصرف هذا الأمير بضع سنين .

زينل بك بن ابدال بك

سبق القول أن أخاه (محمود بك) وجد فى مخدعه قتيلا ،وكان إخوته حينئذ صغاراً فلم يعرفوا القاتل ولم يستطيعوا اتهام أحد ، وأن حسن بك الكرنى صار حاكم شيروان فترة من الزمن . هذا ولما بلغ زينل بك سن الرشد ، شخص إلى استانبول

---

(١) برو يكجرعه ى همرنك آزر كراى ترز خون صد برادر
يبخشد كشورى بربانك رودى زملكى دوست تردارد سرودى

(٢) هو ابن ملك سليمان كما سبق .

(٣) هو ابن مير حسن بن إبراهيم وصاحب قلعة شبستان كما سبق.

الشعبة الأولى[1]

فى ذكر امراء (كرنى)

هؤلاء الأمراء هم من أولاد وأحفاد الأمير محمد كور ولد الأمير حسن . وكان والد الأمير حسن هذا ، حينما قسم ولايته الموروثة بين أولاده : أعطى قلعة (شبستان) لا بنه الأمير محمد كور . واليوم يتولى (زينل بك بن سليمان بك) شؤون قلعة شبستان ومضافاتها بطريق الزعامة من قبل الديوان السلطانى . ويقوم أحيانا مير حسن بن ملك سليمان من أبناء عمومته ، بأعباء إمارة كفرى كما سبق ذكره فى قضية قتل أبدال بك . والحقيقة أن زينل بك هذا شاب فى غاية الذكاء وكمال العقل ، ومنتهى الرشد والسداد وحسن التدبير ، وقد سجل زعامته باسم ابنه ، كما أنه استصدر مرسوما من ديوان السلطان محمد خان بإسناد سنجق (أغا كيس) لنفسه . وله أخ يدعى مير أبدال .

(١) كذا فى الأصل . وهذا يخالف ما ذكره المؤلف فى مقدمته من أن الفصل السادس يشتمل على ثلاث شعب . الأولى فى ذكر أمراء (كفرا) والثانية فى أمراء (ايرون) والثالثة فى ذكر أمراء (كرنى) . (المترجم)

الشعبة الثانية

فى ذكر أمراء (ايرون)

أمير هذه القلعة الآن بطريق الزعامة ، هو (مير ملك بن مير حسن) من أولاد مير (شمس الدين بن مير حسن)[1] الذى أعطى قلعة إيرون هذه لا بنه شمس الدين حينما قسم ولايته الموروثة .

وهو شاب معروف بين أمراء كردستان وحكامه بفرط الشجاعة والسخاء ، ومتصف بالتدين والتمسك بشعائر الإسلام .

الفصل السابع

فى ذكر أمراء (زرقى)

وهو مشتمل على أربع شعب

لا يخفى على فرسان ميدان البلاغة وأبطال الفصاحة والبيان من المؤرخين أن نسب أمراء (زرقى) يرجع إلى عرب الشام ، حيث يقال إن شخصا يدعى (الشيخ حسن بن السيد عبد الرحمن) قضت عليه صروف الزمان بالجلاء عن الوطن ، والقدوم إلى ولاية (ماردين) والإقامة بها عاكفا على العبادة والزهد وأنواع الرياضة ، فكان دائما يكتسى الثياب الملونة بالأزرق ، فاشتهر بين الناس بالشيخ الأزرق . ويحتمل أنه سمى بذلك لزرقة عينه . وعلى كل فإن الهمزة فى كلمة (أزرق) سقطت من كثرة الاستعمال ، فصار فى لسان العامة (زرقى) ولقد التف حول الشيخ حسن هذا جمع

(١) ابن ابراهيم كما سبق . المترجم

كبير من أعيان ولاية (ماردين) لما كان له من التقوى العظيمة والورع الوافر؛ مما حدا بسلطان العصر أن يوجس منه الخيفة ويخشاه.، فاعتقله فى قلعة (ماردين) ؛ بيد أن كرامات الشيخ ظهرت ظهوراً جلياً ، واضطر السلطان بشعور داخلى قوى لأن ينخرط فى سلك المريدين ، والمعتقدين المخلصين للشيخ ، فأطلق سراحه فورا واعتذر له وقدم له ضروب التجلة والإكرام وزوج كريمته منه ، مما زاد قدر الشيخ حسن أزرق وأعلى من شأنه لدى الناس فى تلك الجهة . وما أن أدركت السلطان المنية إلا أن حل الشيخ محله فى الهيمنة على شؤون البلاد والسيطرة عليها حيث وزع أولاده حكاما وأمراء على كل ناحية من النواحى بأنحاء تلك الولاية .

الشعبة الاولى

فى

ذكر أمراء (درزينى)

هذا والشخص الذى جاء من أولاد الشيخ حسن زرق إلى (درزينى) كان يدعى (هابل) وله ولد يدعى (قابل) . ودرزينى هذه قلعة فى داخلها كنيسة عظيمة. وحينما كانت القلعة فى يد الكفار الفجار كانوا يطلقون عليها اسم دير زير[1] وأخيراً لما استولى عليها هابيل وقابيل صار اسمها من كثرة الاستعمال (درزينى) . وهاك بالترتيب أسماء أمرائهم الذين عرفنا حالهم .

الأمير حمزة بن الأمير خليل بن الأمير غازى

كان (أمير حمزة) هذا ردحا من الزمن قائما بإمارة (درزينى) من قبل الشاه إسماعيل[2] الصفوى . وبعد وفاة الأمير قدم ابنه (محمد بك) الطاعة مع من قدم من حكام كردستان وأمرائه إلى عتبات السلطان سليم خان الذى شمله بعطفه وأولاه ثقته وأقطعه إمارة (درزينى) ، فقام بالحكم خير قيام حتى مات. وقد خلف أربعة من الأولاد الذكور ، هم : على بك ، وشاه قلى بك، ويعقوب بك ،ووجها نشاه بك.

على بك بن محمد بك

نازعه إخوته الحكم والانفراد بالأمر ، وقد أفضى الأمر إلى امتشاق الحسام

---

(١) فى نسخة خطية (دردين)، وفى أخرى (دير زيز) ولعل الكلمة محرفة عن (دير زينى) بمعنى دير الزين أو دير زينب . المترجم .

(٢) فى سنة (٩٠٠ هـ = ١٤٩٤ ـ ١٤٩٥ م)

واستعمال القوة . وأخيرا تغلب عليهم ونزع الولاية منهم جميعاً ، وحكمها باستقلال كامل سبع سنوات ، وتولى الحكم بعد وفاته أخوه .

شاهقلى بك بن محمد بك

تولى أريكة الإمارة مكان أخيه فى سنة (٩٤١ هـ = ١٥٣٤م) بمرسوم صادر من السلطان سليمان خان . وبعد أن حكم البلاد ثمانى سنوات قتل مع عدة من رجاله حين عودته من بلاط السلطان سليمان خان فى مدينة (بولى) على يد ناصر بك زرقى كردكانى ؛ لعداوة سابقة بينهما .

يعقوب بك بن محمد بك

تولى هذا الأمير حكم جميع ديوان الزرقى من قبل السلطان سليمان ، بعد مقتل أخيه شاه قلى بك . وكان رجلاً رشيداً حميد الخصال صوفى المشرب ميالا إلى كلام أهل الله وله ولوع بالشعر والنظم ، وله قريحة وقادة فى ذلك . فخلف أشعاراً تنطوى على الحقائق ومعانى الوحدة المطلقة . وأغلب أشعاره باللغة الكردية ، وقد يكون له فيها (ديوان مجموع) . وكان فريد عصره ، ونسيج وحده فى حسن الآداب فى الاجتماع والإدارة . فبعد أن حكم خمسا وعشرين سنة على هذا المنوال خلع نفسه طوعاً ، ونصب ابنه (دومان بك) بدله فى الإمارة الزرقية . ولقد قتل (دومان بك) هذا بعد سنتين من حكمه ، مع من قتل من أمراء كردستان على أيدى رجال القزلباش فى مكان يقال له (چلدر) أثناء حرب (شيروان) ، وتوفى يعقوب بك بعد مقتل ولده (دومان بك) بعام واحد . وقد ترك (دومان بك) ولدين هما : محمد بك ، وعلى بك .

محمد بك بن دومان بك

لما استشهد والد محمد بك فى سنة (٩٨٦ هـ = ١٥٧٨ م) تولى منصب والده

بفضل جده ، وعنايته البالغة فى الخامسة عشرة ، هذا وبالرغم من صغر سنه ، فقد قام بأعباء الرئاسة وأمور الإمارة خير قيام مما جعله مغبوطا ومحسودا بين أقرانه ، فزاد قدره وعلا شأنه أكثر من آبائه وأجداده ، ونازعه محمد بك الكردوكى (كردكى) (١) العداوة قديمة بينهما ، وبتحريض من شمس الدين كدخداء (حزو) ، وكان بينهما صلة قرابة فعضده فى ذلك . وقد أخذا يغيران على بعض القرى والبلاد فى الإمارة الدرزينية فأحرقاها ، وأعملا فيها يد النهب والسلب إجابة لما أوحى إليهما الشيطان ، وسولت لهما نفسهما من الأعمال الانتقامية الشريرة . وما كان من محمد بك إزاء هذا الاعتداء إلا أن أرسل جمعاً من أنصاره ، وبنى أعمامه إلى الحدود ؛ لصد المغيرين . فحدث ذات يوم أن محمد بك [الكردكى] اقتحم الحدود كعادته ، واشتبك فى القتال مع من كان بها فاستحر القتال بين الطرفين حتى أسفر عن إصابة محمد بك [الكردكى] الذى حملوه بين الحياة والموت إلى قلعة (كردكان) (١) ، فمات بها بعد يوم واحد . وعند ذلك عمد (محمد بك بن دومان بك) إلى بعض أعيان رجاله الذين كانوا سبباً فى إيقاد نار الفتنة ، وقضى عليهم وصادر أموالهم . وهكذا تم له الأمر وصار يحكم البلاد مستقلا لا ينازعه فيها أحد . وهو يقوم اليوم سنة (١٠٠٥ هـ = ١٩٥٦-١٩٥٧ م) بأعباء الإمارة خير قيام ، وقد أراد فى هذه الأيام استناداً لقرابته بأسرة حكام حزو ، أن يعزل (محمد بك ولد خضر بك) من حكومة حزو ، ويولى بدله (بهاء الدين بك ولد مراد خان) ، وذلك بتعضيد من الأمير شرف حاكم الجزيرة له ، ولكن تحقيق هذا الأمر الخطير لم يكن ممكنا ، وأدى ذلك إلى خذلانه مما أثر فى منزلته لدى الأقران ، ولكن لا يزال فى شرخ الشباب ، والأمل كبير فى أن

(١) فى الهدية الحميدية (قاموس اللغة الكردية بالعربى . طبع استانبول سنة ١٣١٣ هـ) (كركان) ، هى الآن قرية فى ناحية (هيزان) بلواء سعرد اهـ . يعنى بولاية سعرد تركيا الحالية .
(المترجم)

يهديه الله تعالى إلى طريق الرشاد والسداد ، فيتجمل بالصدق والوفا . إنه سميع مجيب الدعاء .

كما قال الشاعر :

معناه [٢] :

« أيها القلب لا تبحث بين أبناء الدهر عن الوفاء ، لأن المروّة ليست فى جبلة هؤلاء الرفقاء » .

(١) دلا مجوى زأبناى دهر چشم وفا كه درجبلت اين همرهان مروّت نيست

الشعبة الثانية

فى

ذكر أمراء (گردكان)

سبق القول إن من يدعى (هابيل) من أولاد الشيخ حسن الأزرق أفتتح (ديرزير) : وان ابنه (قابيل) عاشر بنت (كابلى) [١] ، فولد له منها ولدا ، فخوفا من والده وحياء منه أرسله قابيل إلى قلعة (گردكان) . فأمراء گردكان من نسل هذا الولد . وعلى هذا أنهم أبناء عمومة مع حكام (درزينى) .

هذا وكان مير ناصر الكردكانى فى خلف دائم ، ونزاع مستمر مع الأمراء الدرزينيين على قرية (منار) الواقعة بين ولايتى (درزينى) و (گردكان) ، يستولى عليها من هاتين الطائفتين من يكون أقوى . ودام الحال على هذا المنوال حتى سافر (شاه قولى بك) الدرزينى إلى بلاط السلطان سليمان ، فاستصدر منه مرسوما يقضى بجعل قرية منار ضمن ولاية درزينى . وما كاد يصل هذا الخبر إلى مسامع ناصر بك حتى ثارت ثائرته واشتد غضبه ، فاصطحب عدة من رجاله وهرع إلى طريق استانبول يقصد الاجتماع بشاه قلى بك، والقضاء عليه أينما كان.

وحدث أن اجتمع بشاه قلى بك الذى كان قد أتم مهمته فى الآستانة، ووصل مدينة (بولى) فدار القتال بينهما بشدة، وقتل (شاه قلى بك) ومن كان معه من الخدم والأتباع فى تلك المعركة الدامية الغادرة . ولما وصل نبأ هذا القتال إلى مسامع ميرلواء (بولى) بادر إلى حشد الأعيان والأهالى وهجم بهم على (ناصر بك) فألقوا القبض عليه وعلى ثلاثين نفرا من أتباعه وعرضوا أمرهم على مقام الخلافة العظمى، فصدر الأمر

(١) كذا فى الأصل. وفى نسخة خطية (دختر هابيل = بنت هابيل) . فليحرر (المترجم) .

السلطانى القاضى بالقصاص منهم قصاصا عادلا، ونفذ فيه وفى رفقائه الثلاثين حكم الاعدام بتعليقهم على صفوف الأشجار التى فى الطريق العام لكونوا عبرة للمعتبرين .

وقد قال الشاعر [1] .

معناه: « إن لم تسع لاقرار العدل، لاتتمتع بالدولة والاقبال قط. وإذا كنت تريد أن تكون البلاد عامرة اجعل الأمن يسودها بتأمين الطرق من المعتدين » .

محمد بك بن ناصر بك

أسند منصب إمارة الكردكى إلى هذا الأمير بعد مقتل أبيه ، فالتزم جانب (شمس الدين) كتخدا حزو، وزينل بك الشيروئى ، وأظهر عداء لمحمد بك الدرزينى ولد دومان بك ، وهكذا تحقق مضمون الحديث النبوى (الحب يتوارثونه ، والبغض يتوارثونه) ، فقتل فى أيدى رجال (محمد بك بن دومان بك) حسبما سبق ذكره .

ناصر بك بن محمد بك

تولى ناصر بك منصب الإمارة ، وهو لايزال طفلا بعد مقتل أبيه بمساعدة شمس الدين كتخدا حزو ، ولم يقتصر شمس الدين كتخدا على هذا ، بل إنه تمكن من أن يأخذ له قرية (منار) من محمد بك الدرزينى مع مبلغ من المال والأرزاق كدية لدماء والده وخدمه ، مما كان مثار النزاع منذ مدة طويلة ، وقد أصلح بينهما بواسطة حاكم حزو، وزينل بك الشيروئى . ثم قر قرارهم على أن يبعد محمد بك الدرزينى من خدمته كتخداه (محمود الزرقى) الذى كان سبب مقتل محمد بك الكردكى ، ففعل ذلك حسب اتفاق الأمراء . ولما وصل محمود المذكور إلى (بدليس) عمد شمس الدين (كتخدا حزو) إلى خداع رجاله وخدمه محرضا إياهم على قتله، ففعلوا ذلك بعد بضعة أيام ولاذوا بالفرار إلى حزو . فمن هنا ابتدأ (ناصر بك) يخفف من غلوائه وغضبه ، ويرتاح إلى الصلح . ولما كان ناصر بك طفلا صغير السن ، فإنه مال إلى اللهو واللعب يمضى الأوقات بأسباب الفرح والطرب . وكان له خادم يدعى حسن ويلقب (چنبر) يقوم بأعمال المهرجين والمضحكين ، فيتسلى به الأمير .

فحدث ذات يوم أن كان هذا المهرج مخدراً ، فخيل له السكر أن يطعن الأمير ناصر فرماه بخنجر أصابه فى صدره وخرج من ظهره، فأسلم الروح فوراً إلى بارئها ، وقد هجم الذين كانوا معهما من رجال العشائر والأقوام فى الصيد على (چنبر) وقتلوه شر قتلة بضرب الطبنجات واللكمات . وقد قتلوا فى ذلك اليوم ظلماً وعدوانا (مير خليل) ناسبين إليه فعلة (چنبر) الشنعاء هذه . وهو الذى كان قد عينه ديوان السلطان سليمان بعد مقتل ناصر بك فى (بولى) حاكماً لإمارة (گردكان) ، ثم اعتزل الحكم بعد تعيين محمد بك بن ناصر بك للإمارة المذكورة ، فقد كان ترك البلاد واختار خدمة بعض الأمراء الأكراد فترة من الزمن، وكان قد عاد إلى وطنه المألوف وأقام لدى ناصر بك يمضى أوقاته معه اضعفه وشيخوخته . وخلف الأمير ناصر ولدين صغيرين ، هما : مير محمد ، ومير أبو بكر . واليوم ، بموجب المرسوم السلطانى ، يقوم مير محمد بأعباء إمارة گردكان كمكان أبيه .

---

(١) تانكوشى بمعدلت نشوى هركز أز ملك وسلطنت شادان
راهبارا أزدزد أيمن ساز گرتو خواهى ممالك آبادان

الشعبة الثالثة

فى

ذكر أمراء (عتاق) [1]

إن من مشاهير كردستان أسرة (أحمد بك بن مير محمد الزرقى) . وقد كان معاصراً للشاه إسماعيل الصفوى . ولما استولى هذا الشاه على (ديار بكر وكردستان) نزع (عتاق) من يد أحمد بك هذا، وأعطاها لطائفة القاجار . فاضطرت عشيرة الزرقى للجلاء عن الوطن وترك الدار والأهل والتشتت هنا وهناك . ودام الحال على هذه الوتيرة حتى حدثت معركة (جالديران) وانهزم الشاه إسماعيل، وقتل (خان محمد استاجلو) ، فبادرت طوائف الأكراد مع أمرائها إلى العمل على استرداد أملاكهم الموروثة وحكوماتهم المفقودة ، وأسرعت أيضا أكراد عتاق إلى العمل ، فأمضت الشتاء فى قلعة خربة مشهورة باسم قلعة (ملخ) منتهزة الفرصة السانحة ؛ بيد أن طائفة القاجار التى كانت فى قلعة عتاق اعترضت على ذلك متسائلة عن السبب الداعى لإقامة هؤلاء الناس فى هذه القلعة الخربة فى صميم الشتاء . فأجابهم هؤلاء معتذرين بقولهم إن بيننا وبين عشيرة المرداسى خصومة قديمة وعداء مستحكما، ولا يبعد أن يغير علينا هؤلاء الناس فى الشتاء وصميم البرد والثلج ،فيأسروا أولادنا وعيالنا . فلذا نسترحمكم ونطلب السماح لنا بالبقاء فى هذه القلعة الخربة حتى فصل الربيع حيث يخف البرد ويذوب الثلج . فرق لهم قلب حاكم عتاق وسمح لهم بالبقاء .

ولما اطمأن بال الزرقية [أكراد عتاق] من جهة القزلباش [القاجار] أخذوا

(١) هى قلعة (الهتاخ) الشهيرة كما فى الصادرات العربية الإسلامية القديمة . والآن تدعى (ليجه) فى ولاية ديار بكر بتركيا الحالية . (المترجم) .

يفكرون فى كيفية فتح قلعة عتاق ، فأعدوا لذلك سلماً من الأعواد والحبال للتسلق به ليلا فى إحدى ليالى الشتاء الظلماء ليستولوا على القلعة بالحيلة والخدعة . ففى ذات ليلة أقدم أبطال من الأكراد المهرة على تسلق أسوار القلعة وتركيب الحبال فى الأبراج والحصون والتمكن من نصب السلالم ، فصعد شجعان الزرقية إلى أعلى القلعة فاقتحموها على الفور ، وقد أبادوا حاميتها من القزلباشية بالسيوف البتارة وعلقوا رؤسهم فجعلوهم عبرة للمعتبرين ، ثم أخرجوا نساءهم وعيالهم من القلعة ، وأرسلوا إلى (أحمد بك) وأحضروه إليهم ونصبوه واليا عليهم ، فقام هذا بأعباء الحكم فى ملكه الموروث فترة من الزمن بموجب مرسوم السلطان سليم خان . ولما أدركته المنية كان له ثلاثة من الأولاد الذكور هم : شاهم بك ، ويوسف بك ، ومحمود بك ، بيد أن هؤلاء الإخوة لم يرتضوا الإمارة لواحد منهم ، فاختلفوا وتخاصموا خصاماً شديداً . وأخيرا اتفقوا على أن يذهبوا إلى عتبات السلطان سليم خان ، فتوجهوا إلى استانبول . وهناك تقرر إرسال محرر من قبل الديوان السلطانى لقسمة الولاية بين الإخوة ، و إسناد إدارة بعضها إلى الأملاك الخاصة السلطانية .

شاهم بك بن أحمد بك

استصدر الإخوة حكما همايونيا باسم مير ميران (ديار بكر) بتعيين خبير يقوم بتحرير إيراد ولاية (عتاق) ولقد تقرر بموجب ذلك مبلغ ستين ألف آقچه عثمانية من حاصلات بعض القرى والمزارع بطريق الزعامة لمحمود بك ، ومبلغ مائة وعشرة آلاف آقچه عثمانية بطريق الزعامة ليوسف بك ، و إلحاق وضم ناحية (ربط) و (ميافارقين) وقرية (جسقه) وأموال جزية الكفرة بالأملاك الخاصة الهمايونية ؛ كما تقرر مبلغ مائتى ألف آقچه عثمانية بطريق السنجق لشاهم بك . هذا و بعد وفاة محمود بك أعطيت زعامته لقباد بك رمضانلو على وجه الآرپه لق [1] . وفى عهد وزارة

(١) نوع من الإقطاعات التركية .

(رستم باشا) أسندوا إليه ولاية [illegible] حسب الفرمان السلطانى . ولبنت ولاية (عتاق) مدة عشرين سنة فى أيدى العمال النائبين ، بعيدة وخارجة عن حكم الأمراء الزرتيين .

يوسف بك بن أحمد بك

فى أثناء الانقلابات والحروب التى حدثت من جراء (الخاص ميرزا) والتى تو لاجلها السلطان سليمان خان بنفسه إلى آذربيجان ، أعطى سنجق عتاق بشرط ضم التيمة إلى (يوسف بك) على أن يلحق رعاياه بالسنجق . فقام يوسف بك بإدارة السنجق على هذا المنوال فترة من الزمن مستقلاً تمام الاستقلال لا ينازعه فى أحد . وبعد وفاته أعطى السنجق [illegible] المنوال السابق لرجل عثمانى يدعى (أحمد بك بن حسين) . وقد خلف يوسف بك ولداً يدعى حسن بك .

حسن بك بن يوسف بك

تقدم أنه بعد وفاة والد هذا الأمير كان سنجق عتاق قد أعطى لرجل أجنبى ، و[illegible] فى حكمه ولما تربع على عرش آل عثمان السلطان سليم خان [الثانى] بادر حسن بك إلى [illegible] إلى استانبول بقصد الحصول على ملكه الموروث . وقد استصدر [illegible] على طريق الأوجاق من السلطان سليم بفضل تعضيد الوز [illegible] احكم يوسف بك إمارة عتاق [illegible] سنة بالطرق [illegible] يعتدى على الدنيا محبا للمال منصرفا لذاته . ولما أدركه الموت كان له ولدان : رستم ، وولى . فأنعم بمنصب حاجب حجاب السلطان [illegible] (يوسف بك) [illegible] من قليل إذ كان [illegible] يع والده قصيرة لا تلبث حتى تولى [illegible] وتولى أخوه (ولى بك) منصب الإمارة [illegible] والاستحقاق [illegible] (حيدر باشا

[illegible] الإمارة بإسناد سنجق عتاق إليه بشرط أن يدفع سنويا مبلغ عشرين ألف [illegible] الخزينة (ديار بكر) . ولما سمع (ولى بك) هذا المسعى تعهد بدفع المبلغ ، ولم [illegible] (جهانشاه) المذكور من التدخل فى شؤون الإمارة .

[illegible] ولما رفع إبراهيم باشا الشهير بإبراهيم باشا الظالم راية العصيان عالية ضد الدولة فى ولايات (ربيعة) و (ديار بكر) و (كردستان) ، أقطع سنجق عتاق لذى الفقار [illegible] باشا بك مقابل توريده لخزينة ديار بكر أربعين ألف فلورى . ودام الحال على هذا المنوال إلى أن عزل إبراهيم باشا المذكور عن ولاية (ديار بكر) ، وقبض عليه وسجن فى قلاع (يدى قله) فى استانبول . حتى إذا ما جلس على عرش آل عثمان السلطان أحمد خان أمر بقتل ذلك الحجاج الثانى ، وصلبه فى ميدان استانبول ، فانطبق عليه قول الشاعر [1] :

معناه :

« الرجل السيء الفعال يجب قطع رأسه ؛ كما أن الشجرة السيئة تستأصل جذورها »

فتمكن (ولى بك) فى هذه الفترة من الحصول على مرسوم من السلطان محمد بإسناد منصب إمارة عتاق إليه حسب الأصول السابقة من غير شروط تفرض عليه ولا منازعة تعارضه ؛ فصار والى الولاية عن جدارة . وهو قائم فعلا بأعباء الإمارة الآن.

بدانديش مردم سر أفكنده به درخت بد أزبيخ بر كنده به

الشعبة الرابعة

فى

ذكر أمراء (ترجيل)

نشأت الزرقية فى الأصل فى (ترجيل) و(عتاق) . وترجيل منطقة قريبة من آمد ولها قلعتان : قلعة ترجيل ، وقلعة دارعين[1] . وأما (درزينى) ، و (كردكان) فهما فروعهما . وينتهى نسب أول حاكم من حكام الزرقية إلى السيد حسن بن السيد عبد الرحمن بن السيد أحمد بن سفيل بن السيد قاسم بن السيد على بن السيد طاهر ابن السيد جعفر القتيل بن السيد يحيى الأقنع بن السيد اسماعيل الأكبر بن السيد جعفر بن الإمام محمد الباقر بن الإمام زين العابدين بن الإمام حسين بن الإمام المرتضى على رضى الله تعالى عنه . ولما وفد السيد حسين من البلاد الشامية إلى ولاية (ماردين) سكن ناحية عتاق واشتغل بالعبادة والتقوى والزهد ، مما جعل أهالى تلك البلاد يلتفون حوله ويخلصون فيه الاعتقاد . ففى رواية أنه كان أزرق العينين ، وفى أخرى كان يلبس دائما الثوب الأزرق ؛ فلذا سمى بالشيخ حسن الأزرق . وكان ذلك فى عهد نيابة الأمير آرتق بن أكسب من أعظم أمراء السلاجقة لحكومة (آمد ، وماردين وخربوت ، ومجنكرد ، وحسنكيف) نيابة عن السلطان السلجوقى . فاتفق أن كان لهذا الأمير بنت جميلة فى غاية الذكاء غلبتها السوداء حتى أفضت بها إلى الجنون ، وعجز عن معالجتها نطس الأطباء ومهرة الحكماء ، وكانت هذه الحالة تشتد يوما فيوما ؛ وما كان من الأمير آرتق إزاء هذا إلا أن دعا الشيخ حسن الأزرق هذا وطلب منه الدعاء لابنته حتى يشفيها الله . وأخذ الشيخ يقرأ بعض الأدعية على

الماء ، ثم صب هذا الماء على رأس البنت المصابة ، فشفاها الله تعالى فوراً ببركة هذا الشيخ الطاهر . وعند ذلك أراد الأمير أن يعقد خطبة بنته هذه على الشيخ . ولما أبى الشيخ ذلك عقد الخطبة على ابنه السيد حسن . ثم سند إليه حكومة ناحية ترجيل ؛ كما سبق تفصيل ذلك فى مقدمة مبحث أمراء درزينى من أن السيد حسن وأولاده : أحمد بن سيد حسن وسليمان بن قاسم ، ويوسف ، وحسين كانوا قائمين مدة بالحكم فى ترجيل ، وعتاق .

عمر بك بن حسن بك

قام هذا الأمير مقام السيد حسين ، وكان معاصراً لحسن الطويل البايندورى[1] الذى كان يجله ويحترمه كثيراً ، وقد تزوج من كريمته ، وأقطعه ناحية مهرانى ، ونوشاد علاوة على ترجيل ، وعتاق . ولما ولد لحسن بك هذا ابن من هذه الزيجة ، وكبر وترعرع نصبه والده أميراً على ترجيل ، وعتاق حينما استولى على بعض البلاد من كردستان كما أنه أسند إليه عمر بك هذا إدارة ولاية بدليس .

بوداق بك بن عمر بك

وبعد وفاة والد بوداق بك هذا أسندت إمارة بدليس إليه من قبل حسن الطويل . ولما تولى يعقوب بك بن حسن بك عرش إيران أسند ولاية ترجيل ، وعتاق حسب المنوال السابق إلى (بوداق بك) سنة (٨٨٨ هـ = ١٤٨٣م) . وبعد أن حكمها ردحاً من الزمن مات إلى رحمة الله . [سنة ٩١١ = ١٥٠٥ تقريباً] .

أحمد بك بن بوداق بك

قام مقام أبيه بعد وفاته . ثم استشهد على أيدى القزلباش فى المعركة التى أثارها الشاه اسماعيل واستولى فيها على ديار بكر فى سنة (٩١٣ هـ = ١٥٠٧) . وكان ذلك بعد سنتين من توليه حكم الإمارة .

---

[1] السنة الآكة القوينلية فى ديار بكر ، وأذربيجان. (المترجم)

عمر بك بن حيدر بك

أسندت إليه إمارة (ترجيل) بمرسوم السلطان مراد خان ، وهو شاب يتصف بالشهامة وحميد الخصال ، ويختلط بطائفة الروم (الترك) كل الاختلاط حيث يقوم داعيا بخدمة مير ميران ديار بكر ، فيرجع إليه فى ديوان آمد فى أمور وقضايا الأمراء الأكراد الذين يتبعون ديار بكر .

الفصل الثامن

فى

ذكر أمراء (السويدى)

بلغ كاتب هذه السطور المتواضعة من نقلة الأخبار الماضية ورواة الحكايات السالفة الأحاديث الطريفة أن نسب أمراء السويدى ينتهى إلى بنى برمك ، كما أن أنساب أمرائهم ترجع إلى شخص يدعى (أسود [1]) من غلمان صحابة الرسول عليه السلام . وفى رواية أخرى أن مسقط رأس طائفة السويدى هى قرية (سويد [1]) التى تقع على منزلين من المدينة المنورة من ناحية الشام ، والله أعلم بالحقيقة :

وأما (آل برمك) فانهم يصلون بنسبهم إلى ملوك الفرس حيث يقولون : إنهم كانوا قديما فى ولاية (بلخ) يعبدون النار . ثم هداهم الله تعالى بغتة إلى نور الإسلام . قال الشاعر [2] :

---

(١) فالأقرب إلى الصحة والعقل هو أن هذه الطائفة الكردية القديمة نزحت من ملجئها ومعتصمها قلعة (السويداء) أى سوره ك = سيوه رك الحالية الواقعة بين آمد والرها ، حين احتلاء الروم ، والأرمن عليها أيام حكم الصليبيين لسواحل الشام وجزء من الجزيرة . فلا علاقة لقرية السويد التى بجوار المدينة المنورة ، ولا فى غيرها من البلاد والأقاليم . (المترجم) .

(٢) الأبيات :

أى خوشا چشمى كه آن كريان تست وى همايون دل كه آن بريان تست

معناه : « يالها من عين طيبة باكية لأجلك ، ويالها من قلب ملكى سعيد محترق لأجلك » . فهاجر جعفر والد خالد يحمل أمواله الكثيرة وخدمه وحشمه فى عهد عبد الملك ابن مروان . وفى رواية فى عهد سليمان بن عبد الملك إلى دار الملك دمشق الشام . ولما بلغ نبأ هذا الثرى القادم إلى مسامع الخليفه أمر بإحضاره إلى مجلسه ، فأحضروه فى مجلس (سليمان) فتغير مزاجه حين حضوره كل التغير ، فأمر بإخراجه من المجلس حالاً وسأل الحاضرون الملك عن سر ذلك فقال : إن القادم كان يحمل سما معه ، وأن دخوله علىّ على هذا النحو أزعجنى وغير مزاجى ، فأخرجته لذلك من المجلس ، فإن فى ذراعى خرزتين تتأثران ، وتتحركان كلما ظهر شىء من السموم فى مجلسى . ولما سألوا جعفر عن سر حمله للسم أجاب بقوله : إنى وضعت السم تحت فص خاتمى حتى إذا ماوقعت فى مأزق بادرت إلى مص الخاتم لأخلص من الشدة . فلذا سماه الناس (برمكى) [1] . وهذا الكلام الذى يدل على الغيرة والأنفة صادف القبول والاعجاب لدى (سليمان) ، فأولاه ثقته وعطف عليه عطفا كبيراً حتى أسند إليه منصب وزارته العظمى . قال الشاعر [2] :

معناه : « ماهو السر فى أن يكون دس السم خفية فى القدح عملا لاضير فيه ؟ . فشطر الدنيا لجنى ملاذها ، وشطرها الآخر للذكرى الحسنة » .

وبعد ذلك بمدة من الزمن قام ابنه خالد ، وابن خالد جعفر ؟ [3] بوزارة أبى العباس السفاح ، وأخيه أبى جعفر الدوانيقى . وفى عهد هارون الرشيد كان الوزير يحيى

(١) نسبة إلى المشتق من برمكيدن : بمعنى المص حيث قال بالفارسية (برمكم) أى أمص (المترجم). وهذه الرواية وردت فى سياستنامه لنظام الملك .

(٢) الأبيات :

چه باید زهر در جامی نهادن — زشیرینی براو نامی نهادن
جهان نیمی زبهر شاد کامیست — دگر نیمی زبهر ننگ ونامیست

(٣) هكذا فى الأصل . والصحيح كما فى ابن خلكان وغيره من المصادر العربية القديمة : ابن خالد هو يحيى ، وأما جعفر فخفيده .

ابن جعفر [1] هذا على جانب عظيم من السلطان والنفوذ ؛ حيث وصل إلى رتبة الوزارة العظمى والوكالة الكبرى التى هى أعلى الرتب . ولا يتصور بعدها رتبة قط . ولم يكن الأمر قاصرا عليه فقط بل إن أولاده [2] الفضل ، وجعفر ، وموسى أيضا وصلوا إلى رتب عالية ومناصب وزارية سامية . لم يسبق لها مثيل فى الدول الإسلامية ، الأمر الذى حمل الوشاة والساعين فى الشر على إيغار صدر (هارون الرشيد) على وزيره يحيى فقتل ابنه جعفرا ، وألقى يحيى ، والفضل مدى الحياة فى غياهب السجن حتى قضيا فيها نحبهما كما قال الشاعر [3] :

معناه : « هكذا حكم الخليقة لكل بداية نهاية » .

وقد صودرت أموالهما وثرواتهما العظيمة التى كانوا جمعوها فى أيام عزهم وسؤددهم . فعلى من يريد الاطلاع على تفاصيل ما حل بهذه الأسرة النبيلة وأتباعها الكثيرة أن يراجع الكتب التاريخية المطولة ؛ فإن كتابنا هذا الصغير لا يحتمل ذلك ، وليس الإطناب فيه مجال . ولقد بحثت عن مصير (موسى) ومآله فى كتب التاريخ فلم أجد له أثراً . فمن المحتمل جداً أن يكون موسى قد تمكن من الإفلات من الورطة التى وقع فيها والده وأخواه ، واعتصم بجبال كردستان العلتية وتوطن فيها . حيث المشهور فى الحكايات والقصص والشائع الذائع فى ألسنة الناس وأفواهها أن ثلاثة من أولاد آل برمك فى عهد خلافة بنى عباس غادروا بغداد إلى كردستان ،

(١) الظاهر يحيى بن خالد ، لا جعفر الذى هو ابنه . (المترجم)

(٢) ورد فى ترجمة يحيى فى الجزء الثالث من ابن خلكان الطبعة المنفردة بمصر أن أولاد يحيى أربعة هم : الفضل ، وجعفر ، ومحمد ، وموسى . ورد فيهم قول الشاعر :

أولاد يحيى أربع * كأربع الطبائع — فهم إذا اختبرتهم * طبائع الصنائع

وقال المأمون فيهم : لم يكن كيحيى وكولده فى الكفاية والبلاغة والجودة والشجاعة ، ولما سئل المأمون فيمن تكون الشجاعة ، قال : فى موسى بن يحيى وقد رأيت أن أوليه ثغر السند . اهـ . معنى هذا أن الكفاية فى الفضل ، والبلاغة فى جعفر ، والجودة فى محمد ، والشجاعة فى موسى . (المترجم)

(٣) چنين است آفرينش راولايت — كه باشد هر بدايت را نهايت

وسكنوا موضعا يقال له (خان چوك) بجبل شفتالو من أعمال كنج . وقد اشتهر أخوهم الكبير هنالك بالتقوى والزهد حتى أصبح مستجاب الدعوة ووليا من أولياء الله . وحدث ذات يوم أن ذهب أخوهم الصغير إلى قضاء أمر هام ، وأحضر أهل تلك الجهة حسب العادة الطعام اليومى إلى الشيخ ورفقائه ، فابتدأ الشيخ وأخوه الأوسط مع مريده فى أكل الطعام تاركا حصة الأخ الصغير لحين رجوعه . بيد أن الأخ الصغير حينما رجع وسأل عن طعامه قال الأخ الأوسط إنك لما تأخرت عن العودة خيل لى أنك أكلت ولم تعد بك حاجة إلى الأكل ، فأكلت أنا حصتك أيضا . ولما سمع الأخ الكبير هذا العمل غضب أشد الغضب من قلة مروءة أخيه ، ودعا عليه بقوله : قطع الله بطنك حيث لم تقنع بحصتك . فسقط المدعو عليه فوراً على الأرض مسلماً روحه إلى بارئها . وهكذا زاد اعتقاد الناس فى الشيخ بعد هذه الحادثة زيادة كبيرة جدا . ثم بادر الشيخ مع أخيه الصغير الذى كان يدعى (مير شهاب) إلى ترك (خان چوك) والذهاب إلى عشائر وأقوام السويدية حسب التماسهم ، وأخذ فى التصرف فى شؤونها وتنظيم أمورها . فبنى قلعة حصينة بين ظهرانيها وقام بأعباء الرئاسة والإرشاد بينهم ردحا من الزمن .

هذا ولما توفى الشيخ إلى رحمة الله من غير عقب ذكر ، تصدى أخوه (مير شهاب) لأمر الرئاسة بدل أخيه ، وها نحن نشرع فى ذكر من تولوا من نسله الحكومة فى هذه الولاية .

الأمير جلال بن الأمير شهاب

تولى الإمارة بعد وفاة والده . فقام بأعباء الحكم خير قيام . وتوفى إلى رحمة الله حيث خلفه ابنه .

الأمير محمد

حل محل والده ، فحكم البلاد ردحاً من الزمن حتى إذا ما وافته المنية ، خلفه ابنه .

الأمير فخر الدين

تولى منصب الإمارة ، ونهض بالبلاد نهضة عظيمة ؛ إذ نشر ألوية العدل وأسبابه العمران فترة من الزمن . وتوفى إلى رحمة الله . وقد خلفه ابنه .

الأمير حسن

استولى هذا الأمير على مقاليد الأمور بعد والده . وكان سفاكا للدماء جبارا فتاكا . ففقد بصره فى آخر حياته . وقد انتقل إلى زمام الأمور إلى نجله الأكبر (الأمير فخر الدين) . وأما نجله الآخر (مير محمد) الذى كان آية فى جمال الخلق وحسن الخلق وكرم النفس وشجاعة القلب ورباطة الجأش ؛ فقد اضطر إلى ترك الدار والجلاء عن الوطن والتوجه إلى بلاط أوزون حسن فى ديار بكر . فشمله هذا السلطان العظيم بعطفه الخسروانى الكريم ، فأقطعه إمارة خان چوك ، وچبا قچور ، وأرسله إلى ولايته الموروثة مقضى المرام موفور الكرامة . وما وصل لولايته حتى قام النزاع بين الأخوين فامتشقا الحسام وجرت بينهما معارك دامية أسفرت فى النهاية عن مقتل (مير محمد) وخلا الجو للأمير فخر الدين . فصار حاكم البلاد بلا منازع إلى أن توفى . فخلفه ابن أخيه لعدم بلوغ أولاده سن الرشد .

أبدال بك بن الأمير محمد بك

قام هذا الأمير مقام عمه بعد وفاته ، وصار حاكم الإمارة المستقل . وفى عهده زحف عليه القزلباش فى (خان چوك) بقيادة (ايقوت اوغلى) حاكم (چبقچور) قاصداً الاستيلاء على خان چوك ، فدارت بينهما رحا معارك حامية سبعة أيام بلياليها ذهب ضحيتها خلق كثير من الطرفين . وفى النهاية هب ريح النصر والظفر لجانب (أبدال بك) فلازمه النصر والتوفيق فى الغلبة على خصمه (ايقوت اوغلى) الذى لحقته هزيمة منكرة ، فتشتت شمله وتفرق جنده ، ونهب الناس أمواله ومتاعه وخيمه

سنة حيث توفى بعدها إلى رحمة الله كما قال الشاعر[1] :

ذه الدنيا أرى فيها قليلا من الثبات وأرى فى جميع أرجائها . كثيراً
من الأكدار والهموم . فهى كرباط قديم تتفزع من جوانبه طرق مختلفة إلى
جواه البلدان .

ولدين هما : مراد بك ، ومحمد بك .

مقصود بك بن سبحان بك

الأمير بعد مقتل أبيه فى ركاب السلطان سليمان خان ومعيته فى سفر
ا . وقد خاض غمار معركة حامية حينما كان فى الحراسة مع طائفة من
ندهم جيش لجب من القزلباش فى موضع يقال له آرپه چاى من
ان) ، فأبدى فيها من ضروب الشجاعة والبسالة ما لفت أنظار جلالة
وأثار إعجابه وتقديره له . وقد صدر مرسومه بإسناد سنجق چيقچور
ستور الذى كان فى تصرف والده ، وجعله وراثيا فى أسرته . وفى أيام
كندر باشا الچركسى لديار بكر التى هى موطن طوائف الأكراد
مقصود بك بما سبق له من الأيادى البيضاء والخدمات الجلى فى سبيل
نية والدولة ، فلم يسلك مع اسكندر باشا طريق المداراة والسياسة
حدا باسكندر باشا أن يجد الفرصة لأن ينزع ناحية (چيقچور) من
سنادها إلى أحد العمال العثمانيين ، فاضطر مقصود بك إلى الرحيل إلى
رفع مظلمته وعداء اسكندر باشا له إلى العتبات السلطانية السامية ،
ع سنوات لم يتمكن خلالها من إيصال صوته إلى مسامع السلطان ؛

---

[1] كه دروثبات كم مى بينم — درهر طرفش هزارغم مى بينم
كهنه رباطيست كه ازهرطرفش — راهى به بيابان عدم مى بنيم

وتوفى إلى رحمة الله عن ولدين هما (سبحان بك) و (سليمان أحمد بك)

سبحان بك بن أبدال بك

استولى على زمام الأمور بعد وفاة والده . وقد أدار دفة الحكومة
باتفاق تام مع أخيه ، وقد حكم البلاد بالحزم والعزم . وفيما قالوا
معناه : « لا تقوم الدولة إلا على دعائم الاتفاق ، ولا ينشأ الخلل
من الشقاق والتخاذل » ومن يمن هذا الاتفاق بين الأخوين وبركة توفيق الله
لها أن تكاثرت الفتوح وأقبلت الدنيا عليهما . وذلك أنه بعد وفاة (خالد بك) ا
تكفل من نزع ناحية كيخ [الأصح كنيج ، المترجم .] من أتباع خالد بك الذ
وضمها إلى ولايته . كما أنه بعد استيلاء السلطان سليم على (ديار بكر)
(جانبولاد) ، انتزع بقوته القاهرة جيقجور من يد (أيغوت اوغلى) ، وأ
يد (منصور بك اليازوكى) الذى كان يقوم على حكمها من قبل الشاه إسماعيل
استولى على ناحيتى (دالك) و (منشكورت) من يد تادر بك القزلباش .
الأحوال بعد ذلك كله إلى قسمة الولاية بينهما ، فأصبحت (جيقجور) بحوزة
حصة (سبحان بك) ، وصار غيرها من الفلاع فى الولاية من نصيب سلطان أحمد بك .
وقام المنوال على هذا المنوال بضع سنين ، إلى أن بدت عقرب الفساد والفتنة بين الأخوين
فتبدلت الصداقة والصفاء بالخصومة والعداء ، فصدر الأمر من ديوان السلطان
سليمان خان بقتل (سبحان بك) بسعاية من أخيه ووشاته وأصبحت قلعة
إلى أحد عمال العثمانيين . وقد ذهب ولدا ذكرا واحداً من مقصود بك

سليمان أحمد بك بن أبدال بك

لامتناع الوزراء ورجال الدولة عن مساعدته مراعاةً لخاطر اسكندر باشا . وأخيراً أدركته المنية هنالك ، وتوفى إلى رحمة الله .

مراد بك بن سلطان أحمد بك

قسم اسكندر باشا مير ميران (ديار بكر) ولاية سلطان أحمد بك بين أنجاله ، فأعطى ناحية (خان چوك) و (آغجه قلعة) لمحمد بك، وأعطى مراد بك هذا، النواحى والبلاد الأخرى ما عدا چبقچور التى كانت تحت تصرف العمال العثمانيين ، على أن يشرك إخوته فى الحكم وألاّ ينازع بعضهم بعضا . وقد دام الحال على هذا المنوال ستة عشر عاما . تنازل بعدها مراد بك عن الحكم برضاه إلى ولده سليمان بك . ثم توفى إلى رحمة الله بعد ذلك ببضع سنوات ، تاركا من الذرية عدا (سليمان بك المذكور) ثلاثة أولاد ذكورهم : عليخان بك ، وألوخان ، ومصطفى بك الذى لاقى مصرعه مع الأمراء الأكراد على أيدى القزلباش فى سعد آباد تبريز حين الاستيلاء على (تبريز) ونزعها من القزلباش . أما عليخان بك فقد وقع أسيرا فى نفس المعركة فاعتقله القزلباش فى قلعة (قهقهة) وقد لبث فيها سنتين مع مراد باشا مير ميران (قرامان) ثم أفرج عنهما بعد ذلك ، وجاءا إلى بلاد الروم (بلاد العثمانيين) فما كان من مراحم بيكلر بكى ديار بكر بتعضيد ومساعدة مراد باشا أيضا إلا أن استصدر مرسوماً سلطانيا بإسنادسنجق (چبقچور) بطريق الإقطاع التمليكى إلى عليخان بك .

ولا يزال أخوه (ألوخان بك) منتظما فى سلك عظماء الزعماء بديار بكر يقضى أوقاته من غير منصب . وأما (مير محمد) أمير لواء خان چوك ، فقد كان متصرفا فى آغجه قلعة. وقد تساهل فى أمور الضبط والربط متكاسلا فى وظيفة الحفظ والحراسة فى أنحاء الولاية ، مما حمل السردار (فرهاد باشا) على أن يلحق سنجقه بسنجق (سليمان بك) ويحرمه من منصبه . فأفضى هذا إلى نشوء خلاف دائم ونزاع شديد بين محمد بك ،

وسليمان بك داما بضع سنين إلى أن أدركت المنية محمد بك ، فتوفى إلى رحمة الله ناجياً من تبعات النزاع والقيل والقال .

سليمان بك بن مراد بك

كان هذا الأمير من غير ريب أو مبالغة شاباً فريداً بين أقرانه موصوفا بالشجاعة والبسالة والسخاء والشهامة النادرة . وقد لازم مير ميران آمد ، وبغداد فى أوائل شبابه ، ولاقى الأهوال والمتاعب فى البلاد العربية مغتربا وبعيدا عن الوطن وهو يتحمل المشاق والمحن . وقد امتاز بين أمراء كردستان باتقانه فن الجندية والفروسية على طريقة الروم [الترك] ، كما كان ذهنه الوقاد منبعا لمعانى الحقائق والسانحات ، وعقله النقاد مرآة لجمال المدققين العارفين بالنكات . فهو كما قال الشاعر (١) :

معناه : « لم تر مثله الأيام منذ قرون فى طيبة القلب ونوره والفطانة والفصاحة » .

بيد أنه من جراء شعوره بفضائله النفسية ، وإضاعته المال والجاه لازمه شىء من الغرور والتفاخر بذلك السرور على حد قول الشاعر (٢) :

معناه : «وما دام رمق قدر رأس الشعرة من الوجود باقيا فيك ، تأكد ولا تغفل قط عن ان الوثنية باقية فيك . يقول رستم إنى كسرت صنم الخيال والعجب. ولكن ذلك الصنم الذى كسرته فى الخيال والتصور لباق فى الحقيقة » .

هذا وموطن آباء وأجداد هؤلاء الأمراء من قديم الأزمان، هو قلعة (كبخ)(٣)

---

(١) چون اوندیده دیده أیام قرنها — روشن دلی دقیقه شناسی سخنوری

(٢) تا یکسر موی درتو هستی باقیست — غافل منشین که بت پرستی باقیست
کوئی بت پندار شکستم رستم — آن بت که زپندار شکستی باقیست

(٣) هكذا فى الأصول المطبوعة والخطية. والصحيح أنها قلعة (كنج) بالنون والجيم . المترجم

التى هى من أمنع الحصون، وأمتنها تقع على سفح جبل مطل على نهر الفرات مما تجعل لا جئيها من السكان، والمتوطنين فى مأمن من حدثان الزمان ومصائب الدهور والأيام. ولكن همة سليمان بك القعساء لم ترض بتلك القلعة الضيقة المسالك المحدودة العمران والنمو، فعمد إلى بناء مدينة كبيرة فى صحراء (منشكورد) الواسعة الأرجاء المترامية الأطراف، فأخذ ينشئ فيها مسجدا رفيع العماد لم يتم بناؤه حتى الآن بالرغم من بذله الجهود الكبيرة فى سبيل إتمامه.

هذا وقد أبدى (سليمان بك) بسالة نادرة وشجاعة فائقة فى حروب شيروان، وفتح ديار العجم، وآذر بيجان. ولا سيما فى حادثة إغارة (نياز بك البازوكى) على رأس بضع ألوف من عسكر (چقر سعد) على منطقة (قرايازى) وإعماله النهب والسلب فى عشائر (باولى)؛ حيث تصدى لهم سليمان بك برفقة إخوته وعدة من أعيان عشيرته، فطارد تلك الجماعة الكبيرة حتى لحقهم، واشتبك معهم فى قتال شديد وهزمهم واسترد الأسلاب والغنائم التى كانوا أخذوها من العشائر وسكان القرى، ثم عاد إلى مقره سالما وغانما، مما جعل السردار مصطفى باشا يعجب به ويقدره حق قدره.

فمنذ تنازل له والده فى حياته عن منصب الإمارة، وهو قائم بأعباء الحكم بكل حزم وعزم حتى الآن حيث التاريخ غرة شهر ذى القعدة من سنة خمس وألف من الهجرة النبوية (١٥٩٦) ومن المأمول أن يوفق كثيرا فى أعماله الخاصة والعامة لما له من الخصال الحميدة والقابلية والاستعداد التام.

الفصل التاسع

فى

ذكر أمراء (السليمانى) وهو فى شعبتين

لا يخفى على ضمائر رافعى أعلام العلم والإنصاف، وعلى خواطر ناسخى آيات البدعة والاعتساف، أن نسب أمراء السليمانيين ينتهى إلى مروان الحمار آخر خلفاء بنى أمية. ويقال إن سبب تسميته بالحمار هو أن الأعراب يطلقون على رأس كل مائة عام. (عام الحمار). وقد مضت مائة سنة من يوم استيلاء معاوية بن أبى سفيان على الخلافة بدمشق، حتى يوم تولى مروان الخلافة. وفى رواية أخرى أن مروان جاء فى يوم من أيام طفولته من المدرسة، وأخذ يلعب فى حلقة من الحلق، فأدخل إصبعه فيها وضاقت عليه الحلقة حتى تورم إصبعه، ولم يمكن إخراجه منها إلا بعد أن قطعوا الحلقة بالمبرد. وتكرر هذا الحادث معه مرة أخرى حتى غضب والده عليه ووبخه قائلا: يامروان والله لأنت الحمار، فيزعمون أن هذا سبب التسمية. ومهما يكن فإن نسب مروان يرجع إلى عبد مناف حسب الترتيب الآتى. مروان الحمار ابن محمد بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف. والحكم هو الذى تشرف بهدى الإسلام ونوره يوم فتح مكة. وتولى مروان الحمار مقاليد الأمور فى سلطنة الأمويين فى أوائل سنة (١٢٧ هـ = ٧٤٤ م)، ولما مضت من أيامه خمس سنوات ثار عليه أبو العباس السفاح. فهزمه وهرب إلى جانب مصر. ففى الثامن والعشرين من ذى الحجة سنة (١٣٢ هـ = ٧٤٩ م) قتل فى قرية (بوصير) من أعمال مصر على يد الصالح العباسى، أو أبى العون اللذين كانا يطاردانه بأمر من الخليفة السفاح. وقد خلف مروان ولدين ذكرين هما: عبد الله،

و عبيد الله ، فذهب الأول إلى الحبشة ، وعاد الثانى إلى فلسطين وأقام بها . وفى عهد خلافة الرشيد العباسى قبض شحنة فلسطين على عبيد الله هذا وأرسله إلى دار الخلافة ، فبادر الخليفة إلى زجه فى غياهب السجن ، ولبث فيه طيلة خلافة الرشيد ، ولم ينج من قيد الحبس والسجن إلا بعد أن صار شيخا كفيفا . ويحتمل أن يكون نسب أمراء السليمانيين هؤلاء ينتهى إلى عبيد الله هـذا . بيد أن إطلاق لفظ السليمانى قد يدل على أن نسبهم يرجع إلى سليمان بن عبد الملك بن مروان من سلاطين بنى مروان . والعلم عند الله .

هذا والثابت من آثار أقلام الثقاة ورواة الأخبار عن هذه الطائفة [السليمانيين] أن المروانيين لما تشتت شملهم بسبب سطوة العباسيين وقوتهم القاهرة ؛ تمكن ثلاثة من أولاد مروان الحمار ، ومعهم جمع كبير من أتباعهم من مغادرة فلسطين والالتجاء إلى ولاية (قلب[1] = كليب)، وسكنوا بها فى واد يقال له دره خوخ = وادى الخوخ من أعمال ناحيـة (غزالى) وعلى مدى الأيام التفت عشائر وقبائل تلك الجهات ، وكانت أبرزها وعمدتها عشيرة (بانوكى) حول هؤلاء الوافدين ، وبذلك علا شأنهم وقوى ظهرهم ، فبادروا بفضل همة هؤلاء الأقوام والعشائر وجهادها إلى فتح قلاع قلب ، وجسقه [حبقه] ، وتاش ، وحصولى ، ومفارقين [ميا فارقين] مع مضافاتها وملحقاتها حتى ساحل شط (ديار بكر) ، وكذا قلاع بيديان حتى كاروكان [كاروكار] ، ودلـكلوقيا ، ورباط ، وجريس ، وايدنيك ، وسليك ، وكنج ، ونزعها جميعا من أيدى كفرة الـكرج ، والأرمن وحكموها مستقلين . فهرع إليهم من أنصارهم وأتباعهم أكثر المروانيين المشتتين فى مصر ، والشام والتفوا حول هؤلاء الجماعة التى انقسمت أخـيراً إلى ثمان فرق أساسية هم : بانوكى ، وهويدى ، ودخيران ، وبوجيان ، وزيلان ، وبسيان ، وزكزيان ، وبرازى . فبعض هذه

(١) فى كردستان المركزى بولاية ديار بكر . (المترجم) .

الطوائف من أنصار أهل السنة والجماعة على مذهب سيدنا الإمام المعظم الشافعى رحمه الله ، والبعض الآخر قد سلك طريقة اليزيدية الضالة .

ولا يقصر أمراء هذه الطائفة فى التمسك بشعائر الإسلام والعمل بالسنة النبوية ونصائح علماء الإسلام وإرشادهم قط ، وأنجبوا كثيرا من الزهاد والعباد والعلماء والفضلاء .

وهناك فرق كثيرة ، وفروع متعددة تبلغ المائة من هذه الطائفة منبثة فى الهضاب والسهول يرعون المواشى ، ويقتنون الدواب ويرحلون كل سـنة فى أول الربيع إلى مراعى ولاية بدليس ، وجبل شرف الدين ، وأله طاغ ، ويقيمون بهـا حتى فصل الخريف حيث يأخذون فى العودة إلى مشتاهم فى أول فروردين[1] ورسم المراعى الذى يدفعونه لحـكام بدليس هو بواقع واحـد لثلاثمائة رأس من الأغنام .

وخلاصة القول أن مروان قام بفضل اجتماع طوائف السليمانيين، والتفافها حوله فترة من الزمن برئاسة هؤلاء الطوائف ، وبحكومة القلاع التى افتتحها ، وأدخلها تحت تصرفه . ولما ارتحل من هذه الدنيا الفانية إلى دار البقاء ، قام مقامه ابنه (بهاء الدين) الذى مات بعده بمدة وجيزة عن ولدين هما : ميرعز الدين ، وميرجلال الدين . فاستولى (عز الدين) على مقاليد الحـكم . ولمـا توفى هـذا أيضاً إلى رحمة الله عن ولد صغير يدعى (الأمير إبراهيم) ، وكان عاجزاً عن القيام بمهمة الحـكم والرئاسة ، بادر رؤساء القبائل وأعيان العشيرة إلى أخيه (الأمير جلال الدين) فنصبوه حاكما عليهم . ولما توفى هـذا وكان (إبراهيم بن عز الدين) قد بلغ سن الرشد ، فصار أميراً على البلاد باستصواب العشائر والأقوام . وبعد أن حكم ردحاً من الزمن أدركته المنية، فارتحل إلى دار البقاء والخلود ، تاركا ولدين هما : (ميرديادين) و(ميرشيخ أحمد) . فقام الأمير

(١) هكذا فى الأصل ، وهذا غلط بين لأن (فروردين) أول الربيع، لاأول الخريف الذى أوله فى الشهور الفارسية (مهر) أعنى ٢١ سبتمبر. (المترجم).

ديادين مقام والده بوصية منه ، فحكم البلاد بالسعادة والإقبال بالغاً من العمر المديد ثمانين عاماً .

هذا ولما استولى الشاه إسماعيل الصفوى على ولاية (ديار بكر) ، وقد ندب (خان محمد استاجلو) نيابة عنه لمحافظة تلك الولاية الكبيرة ، سلك خان محمد هذا مسلك المداراة والسياسة الحكيمة مع الأمير (ديادين) ، فتزوج من كريمته (بيكيسى خانم)[1] . وهكذا نال تعضيد ومساعدة طوائف السليمانيين ومساعدتها ومصادقة الأمير ديادين له فى كليات الأمور وجزئياتها . فمن ذلك أنه حينما أرسل (علاء الدولة ذا القدر) و إلى (مرعش) ابن أخيه (صاروقيلان) لمحاربة (محمدخان) والاستيلاء على ديار بكر وحدث بين الفريقين ملحمة كبرى، و بلغ فيهـا صياح المحاربين عنان السماء [2] ، أبدت طائفة السليمانية، بل العفاريت السليمانية فى تلك المعركة الدامية من البطولة الخارقة والبسالة الفائقة ماجعل بطولة رستم وشجاعته فى حروب (هفتخوان مازندران) أسطورة واهية وقصة (سام نريمان) حكاية خيالية . لأن أبطال الكرد بقوة ذراعهم القاهرة وحد سيوفهم المسمومة القاطعة شتتوا شمل جنود صاروقيلان الذى جندلوه أيضاً فى ساحة الوغى قاطعين رأسه وتاركين جثته بها .

ولاشك أن هـذا أفضى إلى زيادة احترام خان محمد للأمير ديادين ومراعاة جانب طوائف السليمانية .

ولما توفى الأمير ديادين لم يكن له أولاد ذكور ، فانتقل الحكم لأولاد أخيه (الأمير شيخ أحمد) الذى كان له تسعة من الأولاد وهم : ١ ـ شاه ولد بك ، ٢ ـ بهلول بك، ٣ ـ عمرشاه بك، ٤ ـ سوسن ، ٥ ـ وليخان ، ٦ ـ ألوند، ٧ـ خليل ٨ ـ أحمد ، ٩ ـ جهانگير .

---

(١) وفى نسخة خطية بيكسى . والظاهر (بيكس خانم) . (المترجم) .

(٢) حيث قال الشاعر فى وصفها :

كجك بردهل فتنه أنكيز شد — زبانك دهل فتنه كرتيز شد
قطاس ستوران زرينه زين — همى كرد چاروب ميدان كين

الشعبة الأولى

فى

ذكر أمراء (قلب و بطمان)

لقد سمع جامع الأوراق هذه مراراً من ثقاة الرواة أن الأمير (ديادين) حينما طعن فى السن ، ولم يكن له ابن ينوب عنه فى معالجة شؤون الحكم والإدارة ، تصدى له أبناء أخيه متفقين يريدون القضاء عليه . فاضطر الأمير ديادين إزاء هذا للاستنجاد بمحمد خان استاجلو ، فبادر هذا بإرسال نجدة قوية إليه ، وقامت حرب ضروس بينه و بين أبناء أخيه دارت من جرائها رحا معارك دامية قتل فيها كل من عمر شاه بك ، وسوسن ، وجهانگير بك . وأما شاه ولد بك الأخ الأكبر الذى كان سبب هذه الفتنة فقد نجا برأسه من تلك الورطه الدامية بأعجوبة ، ولاذ بالفرار إلى جهة الشام ومصر لخدمة السلاطين الجراكسة .

هذا ولما دالت دولة القزلباش فى كردستان بعد معركة چالدران، وضعف سلطانهم بادر شخص يدعى على فيرى من طائفة (بسيان) وكان من أعيان القوم والبارزين فيهم إلى قلعة ميافارقين ، فاستولى عليهـا ونزعها من أيدى القزلباش ، وأرسل إلى شاه ولد بك بالشام يخبره بجلية الأمر وما تم على يديه . وماسمع شاه ولد بك هـذا النبأ حتى بادر إلى الرحيل إلى ولايته الموروثة ، وقد استولى على سرير الحكم بمساعدة على فيرى وتعضيد العشائر والأقوام له .

هـذا وفى عهد استيلاء العثمانيين على ولاية ديار بكر ، وكردستان حدث أن حكام صاصون الذين كان العداء بينهم و بين الأمراء السليمانيين شديدا منذ زمان أو عز إلى طائفة الخالدى (خالتى) بأن يقتلوا بعض الچاويشية السلطانية القادمين

على البريد فى مهمة ضرورية إلى كردستان ، فى أراضى ميا فارقين حتى يمكن أن ينسب الأعيان والأركان مقتل هؤلاء العثمانيين إلى شاه ولد بك ؛ ليذهب هو وولايته ضحية هذه المكيدة، وفعلا قامت الخلدية بهذا العمل الشنيع ، وأسندت تبعته إلى شاه ولد بك . ولما كان التدبير موافقا للتقدير أظهر مير ميران ديار بكر العداء الشديد لشاه ولد بك ، ورفع الأمر إلى العتبات السلطانية طالبا معاقبته . فصدر الأمر القاضى بقتل شاه ولد بك حالا . وأخذ الميرميران يستعد لتنفيذ الأمر، فأرسل إلى شاه ولد بك وأحضره فى الديوان . ولكن شاه ولدبك علم بجلية الأمرفى آخر لحظة، ولاذ بالفرار ونجا بأعجوبة من تلك المكيدة، فما كان من العثمانيين إلا أن أدخلوا ولايته الموروثة فى ضمن الأملاك الخاصة السلطانية ، وبعثوا الأمناء والعمال لضبط الأمور . ولجأ شاه ولد بك إلى قلعة قلب[1] ولبث فيها مكتفيا بإدارتها مع توابعها مدة ثلاث عشرة سنة . فتوفى بعدها إلى رحمة الله تاركا على صفحة الوجود ستة من الأولاد هم : ١ ـ على بك ، ٢ ـ مير ديادين ، ٣ ـ وليخان ، ٤ ـ جهانكير ، ٥ ـ أمير يوسف ٦ ـ أمير سليمان .

على بك بن شاه ولد بك

تولى إمارة ولاية قلب بعد وفاة والده، ودامت أيامه أربعين سنة[2] ، قد أمضاها كلها فى نشر ألوية العدل ، وبث روح العمران مما جعله محبوبا لدى الخاص والعام حتى إذا ما أدركته المنية توفى إلى رحمة الله عن ولدين هما : سلطان حسين بك ووليخان بك .

---

(١) تطقها المحلى أى بالكردى (كليب) بضم الكاف وإمالة اللام وسكون الباء . (المترجم) .

(٢) وإذا كان هذا الأمير حكم أربعين سنة وتوفى سنة ٩٨٠ بدليل ما يأتى فيكون أول حكمه فى سنة ٩٤٠ وحيث إن والده شاه ولد بك حكم ثلاثة عشر عاما فى قلب قانعا بها فيكون فصل الولاية فى سنة ٩٢٧ . (المترجم)

سلطان حسين بك بن على بك

تولى منصب أبيه بعد وفاته ، بمرسوم من السلطان سليم خان فى شهور سنة (٩٨٠ هـ = ١٥٧٢ م) ، وحين وجه السلطان مراد خان جيشا عثمانيا بقيادة عثمان باشا الوزير الأعظم للاستيلاء على آذربيجان استشهد سلطان حسين بك فى معركة سعد آباد تبريز على أيدى القزلباش فى سنة (٩٩٣ هـ = ١٥٨٥ م) تاركا ستة أولاد ذكور ، هم : ١ ـ قليج بك ، ٢ ـ سيد أحمد ، ٣ ـ زينل بك ، ٤ ـ زاهد بك ، ٥ ـ حيدر ، ٦ ـ قاسم .

أما ابنه (سيد أحمد بك) فقد وقع أسيرا فى أيدى القزلباش أثناء مقتل والده، ولبث فى سجنهم زهاء عامين فى قلعة ، قبقبة نجا بعدها بمساعدة بعض الزعماء له، وعاد إلى ولايته . فأعطيت الولاية الموروثة من ديوان السلطان مراد خان إلى ابنه الآخر (زينل بك) . ومع أن (قليج بك) كان أكبر أولاده من جهة السن وأفلهم فى العقل والإدراك ، فقد سعى بمعاونة (محمد بك) حاكم حزو حتى حصل على منصب والده . وهكذا دخل فى نضال مديد ونزاع شديد على إمارة (قلب) مع أخيه (زينل بك) . وقد أمضى فترة من أيامه على هذا المنوال حتى قتل فى أيدى رجال العشيرة ؛ لما بدر منه نحوهم من الأعمال السيئة .

سيد أحمد بك بن سلطان حسين بك

لما أطلق سراحه من قيد القزلباش وأسرهم له ، جاء إلى خدمة (فرهاد باشا) السردار فى (أرضروم) وأثبت فى الديوان العالى استحقاقه وجدارته للحكومة المحلية لما سبق له من الخدمات والأيادى البيضاء الدولة ، فصدر المرسوم السلطانى بواسطة السردار الظافر بإسناد حكومة (قلب و بطمان) إليه . وفى هذه الأثناء قتل خاله (بهلول بك) فى أيدى طائفة (بسيان) . وهكذا تم له الأمر فى أنحاء الإمارة ، وصار حاكم تلك الديار بلا منازع ولا مشارك . وقد مضى على ذلك بضع سنوات ،

حتى إذا ما تغير عليه مير ميران (ديار بكر) ونزع منه حكومة قلب وأعطاها لأحد العثمانيين بادر هو إلى شد الرحال إلى (استانبول) بقصد الشكوى والمطالبة بحقه فى الحكومة ، فتوفى هنالك إلى رحمه الله فى شهور سنة (١٠٠٣ هـ = ١٥٩٤ ـ ١٥٩٥ م) ، فأعطيت حكومة قلب هذه حسب الدستور الأول إلى أخيه (زينل بك) . وهو قائم بالحكم هنالك فى هذا التاريخ الذى هو سنة خمس وألف من الهجرة النبوية (١٥٩٦ ـ ١٥٩٧) .

الشعبة الثانية

فى

ذكر أمراء (ميا فارقين)

يرجع نسب أمراء ميا فارقين أيضاً إلى الأمير (شيخ أحمد بن الأمير عز الدين) وهم أبناء عمومة مع أمراء قلب . وأول شخص قام من هذه الأسرة بمهام الإمارة هو (بهلول بك بن ألوند بك بن الأمير شيخ أحمد) الذى كان فى حد ذاته رجلا فى غاية الشجاعة والسخاء ، فكان فى بادئ أمره يخدم بالاتفاق مع أخيه (شاه عمر بك) ، (اسكندر باشا) مير ميران ديار بكر . ولما كلف اسكندر باشا من قبل الدولة بالاستيلاء على (جوازد) [1] ذهب إليها ، وبنى هنالك قلعة سماها (اسكندرية) وعهد بمحافظتها إلى (بهلول بك) فأقطعها له على طريق السنجق . ولما ظهرت منه آثار خدمات جليلة للدولة وشعر بالعطف عليه بادر إلى طلب منحه حصة من الولاية الموروثة ، من الديوان السلطانى ، وتمهيداً لذلك أخذ عدة وثائق ومستندات من مير ميران ديار بكر ، وأمراء كردستان ، وشد الرحال إلى عتبات السلطان سليم خان [الثانى] عارضا أمره عليها ، فشمله السلطان بعطفه ، وأصدر أمره الكريم بفصل ناحية ميافارقين بتوابعها وملحقاتها عن حكومة (قلب) وإعطائها له على طريق الإقطاع التمليكى . ثم صدر حكم همايونى بأن يتولى بهلول بك جباية المال السنوى المقطوع المطلوب من طوائف (بسيان وبوجيان وزيلان) والذى كان فى زمان (شاه ولد بك) مقيدا ضمن الأملاك الخاصة الهمايونية ، ويصدره كل سنة

---

(١) لعلها (عادلجواز) التى هى فى شمال بحيرة (وان) المسماة قديما بحيرة (خلاط) ويؤيد هذا ماورد فى نسخة خطية أخرى (جواز) مما يدل أن الأصل فى اسم المحل هو (جواز) فقط . (المترجم) .

إلى خزينة ديار بكر . فمضت عدة سنين على هـذا المنوال ، وقد ظهرت الحروب مع الفرس متوالية فانتهز الحكام خلالها الفرصة فظلموا الأهالى واضطرت طوائف السليمانية إلى الجلاء عن الوطن، والرحيل إلى الولايات المفتوحة المنزوعة من القزلباش، بشرط أن يقيموا بهـا ، ويقوموا بحفظهـا وصيانتها . وهكذا نال رجال تلك الطوائف كثيراً من المناصب الإقطاعيـة كالزعامة ، وآلاى بكى ، وسنجق بكى . ولكن هـذه الحـال أفضت إلى إفلات زمام الطوائف المذكورة من يد بهلول بك حيث ثارت العشـائر والقبـائل ، وامتنعت عن دفع الرسوم والعوائد السنوية ، حتى إن رجلا من (بسيان) يدعى (شهسوار) أعلن نفسه أميراً للواء بايزيد من أعمال (ايروان [1]) ، فالتف حوله زهاء ألف عائلة من طائفة (سليمانى [2]) وسائر الطوائف الكردية ، واجترءوا على الامتناع عن دفع أموال الدولة . فتوجه بهلول بك بمقتضى الحكم والوظيفة لتلك الجهة لتحصيل أموال بيت المال ، ثم العمل على إعادة تلك القبائل والعشائر النازحة ، إلى ميافارقين، وقد اصطدم هنالك مع شهسوار بك واحتدم القتال بينهما ، واستشهد بهلول بك فى المعركة الدامية تاركا خمسة من الأولاد الذكور هم : ١ ـ أمير خان ، ٢ ـ عمر بك ، ٣ ـ محمود بك ، ٤ ـ محمد ، ٥ ـ عثمان .

أمير خان بك بن بهلول بك

قام مقام أبيه بعد مصرعه ، وحكم البلاد بضع سنين صدرت فى أثنائها من عشائره وقبائله أعمال جائرة وأفعال شنيعة فى أنحاء البلاد ، الأمر الذى حمل النـاس على أن يهرعوا إلى عتبات السلطان طالبين وضع حد لجور هؤلاء الأقوام والعشائر ، فصدر الأمر القاضى بقتل (أمـير خان) واستئصال طائفتى بسيان ، و بوجيان ، وسائر أهل الشناعة والجور ، إلى (محمد باشا) مير ميران آمد ، فبادر هـذا إلى إحضار (أمير خان بك) إلى ديوان آمد حيث نفذ حكم الإعدام فيه .

عمر بك بن بهلول بك

أسندت حكومة (ميافارقين) إليه بعد مقتل أخيـه ، فلم يحسن الإدارة وظهر عجزه فى أمور الضبط والربط ؛ فتأخر فى جباية أموال الدولة والحقوق السلطانية السنوية التى كانت تبلغ أربعة أكياس من الذهب يجب توريدها لخزينة ديار بكر (آمد). فلذا فوض أمر طوائف الأكراد وحكومة ميافارقين من قبل السلطان محمـد خان [الثالث] إلى (إبراهيم بك آقساق بن جهانگير بك) وذلك بناء على عرض ميرميران آمد ، ودفتر دارها .

هذا ولجأ عمر بك فى بادئ الأمر إلى حاكم (بدليس) وأقام في ناحية (موش) و بذل الجهود فى جباية الأموال المقطوعة من تلك الجهات ولما لم يحصل على شئ يحسن السكوت عليه بادر إلى جمع الأوباش والعاطلين حوله ، وأخذ يغير بهم على الأطراف فيسلب رعايا موش ، وخنس ، وملازكرد . ثم استرسل فى هذا الأمر حتى صار يقطع الطرق و يسطو على القوافل . فمن ذلك أنه سطا عدة مرات على المترددين بين حزو ، و بطمان ، وذهب من المسلمين الأبرياء والقوافل ضحايا ، مما اضطر (على بك) مير لواء خنس و (محمد بك) حاكم حزو إلى مهاجمته ، ومقاتلته حتى قتلا من رفقائه وأنصاره عدة رجال من بينهم ابن أخيه ، وصادرا أموالهم وأملاكهم ونهبوهم نهباً كاملا ، ونجا هو ، وحده بأعجوبة . فهو و إن كان يحمل اسم الأمير إلا أن صفاته بصفات اللصوص وقطاع الطرق أشبه ، فما كان يستقر فى مكان ولا يهدأ له حال .

---

(١) هى مركز إحدى جمهوريات السوفيتية الحالية . (المترجم)

(٢) وفى نسختين خطيتين (بسيانى) بدل سليمانى . وهذا أوضح . (المترجم) .

الفرقة الثانية

وهى فى إثنى[1] عشر فصلا

الفصل الأول

(حكام سهران)

غير خاف على طباع المطالعين من القراء الكرام أن نسب حكام (سهران) يصل إلى رجل يدعى (كلوس)[2]، من أبناء كبار أعراب (بغداد). وكلوس هذا ألقت به المقادير وفترات الزمان إلى قرية (هوديان)[3] من توابع ناحية أوان[4] من أعمال (سهران). فاشتغل فى بادئ الأمر راعيا لمواشى أهالى تلك القرية. ولفظ كلوس فى اصطلاح هؤلاء القوم يطلق على من سقطت أسنانه الأمامية. وكان لكلوس هذا ثلاثة أولاد ذكور هم: عيسى، وإبراهيم، وشيخ أويس

(١) فى نسختين خطيتين (ده) أى عشرة إذ لم يوجد فيهما الفصلان (الحادى، والثانى عشر)

(٢) كه ولوس — فى لغة آكراد شقلاوه حتى الآن بمعنى الذى سقطت رباعيته العليا. كما صرح لى صالح رشيد بك ميران من رؤساء عشيرة خوشناو الكردية الشهيرة بنواحى شقلاوه من أعمال أربل، ووافقه على ذلك القس جبريل ابن أخى المطران أدى شير الشهير. شقلاوه فى ٢٣/٩/٩٤٧.

(٣) فى نسختين خطيتين يهوديان. ولا شك أنها تصحيف. فالأصح هوديان = حقديان = حوتيان = حفتيان.

(٤) «أوان» ليس فى منطقة السوران الآن قلعة أو قرية بهذا الاسم غير قلعة (روان) أصل اسم (رواندز) الذى معناه بالكردية قلعة (روان). وعلى هذا أرجح أن يكون اسم (أوان) محرفا من (روان)، ولا سيما أن ظهور اسم (رواندز) حديث العهد لا يرجع إلى ماقبل الألف الهجرى. إلا إذا كان (رواندز) هذه محرفة من (راوند) المدينة القديمة التى بناها راوند الأكبر فيما تسمى إيالة الموصل كما ورد فى معجم البلدان، فعلى هذا يكون الاسم مركبا من (راونددز) بمعنى قلعة راوند. (المترجم)

وكان ولده عيسى شهماً هماماً كريم الطبع حلو الحديث. فكان يبذل كل ماعنده من المال، وكل مايقع تحت يده من حرفة الرعى على فقراء ودراويش تلك القرية والعاطلين بها، فالتف حوله جمع كثير من الأجلاف والأوباش والجهلاء، فاستمال بذلك قلوبهم وجعلهم أسرى لطفه وكرمه، فبذلوا له طاعتهم العمياء. واتفق حينئذ أن حاكم تلك الديار قد ظهر له عدو عظيم الخطر فتوجه بجميع قواه إلى قتاله، فبادر عيسى أيضاً معهم إلى محاربة ذلك العدو، ومعه أنصاره وأتباعه من هؤلاء الأجلاف والأوباش متوجهين إلى (بالكان)[1] وقد أطلقوا حينئذ من باب الاستهزاء والسخرية لقب الأمير. ولما رأى أهالى تلك الجهة ما عليه عيسى من الشهامة وحسن الاستعداد للقيام بأعمال هامة اتفقت كلمتهم على أن ينصبوه أميراً عليهم، فاجتمع عليه خلق كثير فى مدة وجيزة واعتزموا فتح قلعة أوان وتوجهوا إليها. ولما كانت أطراف تلك القلعة صخوراً حمراء صلدة بادر عيسى ورفقاؤه قبل كل أحد إلى تسلق تلك الصخور، وشرعوا فى القتال والنضال حتى تملك الرعب والهلع قلوب حامية القلعة من جرأة هؤلاء، فسمتهم بما معناه باللغة الكردية (أصحاب الصخور الحمراء = سنك سرخى)؛ ثم حرف هذا اللفظ من كثرة الاستعمال لدى الأكراد الذين يقولون (سهر = سور) بدل (سرخ) الفارسى. وهكذا اشتهروا بلفظ الجمع (سهران).

وخلاصة القول أن القلعة فتحت بعد قتال شديد ونضال مرير؛ فعلا نجم عيسى كنجم عيسى بن مريم، وصار طالعه أعلى من طالع الزحل وازداد شأنه، ونفوذه يوماً بعد يوم حتى طلعت شمس دولته ساطعة فى جميع أنحاء إقليم سهران الذى استولى عليه بأكمله. وبعد أن حكم هذه الديار بالسعادة والإقبال توفى إلى رحمة الله، وولى بعده ابنه.

(١) اسم عشيره ومنطقة بجهة (رواندز) الآن. (المترجم)

شاه على بك

قام هذا الأمير مقام والده فى منصب الحكم . وتوفى عن أربعة أولاد، هم: عيسى ، وپير بوداق [1] ، ومير حسن ، ومير سيدى . وكان شاه على بك قسم فى حياته ولايته الموروثة بين أولاده المذكورين حتى لا يتنازعو على الملك ، وأن يقنعوا بحصصهم . فمن ذلك أنه خص ابنه الكبير عيسى بناحية حرير التى كانت مقر دولته . فبعد أن أمضى عيسى ردحاً من الزمن فى الحكم والإدارة قتل فى المعركة التى جرت بينه وبين پير بوداق حاكم البابان .

پير بوداق بن شاه على بك

تولى أمر الحكومة بعد وفاة والده ، واستحلص أيضاً لنفسه ناحية (سوماقلق) [2] من أيدى طائفة (نيلخاص) من أتباع القزلباش . وبعد أن حكم البلاد فترة من الزمن أدركته المنية ، وتوفى إلى رحمة الله . وقد خلف ولدين من الذكور هما : الأمير سيف الدين ، والأمير حسين .

مير سيف الدين

قام مقام أبيه ، ولم تدم أيامه كثيراً وخلفه أخوه .

مير حسين

قام مقام أخيه ، ولم تطل أيامه أيضاً ، فلبى نداء ربه عن سبعة أولاد ذكور. وخلفه ابنه الكبير (الأمير سيف الدين) الذى استولى أيضاً على سنجق سوما قلق حسب الدستور السابق الذى كان بموجبه يتصرف فيه آباؤه وأجداده .

---

(١) فى نسختين خطيتين (مير) بدل (پير) . (المترجم)

(٢) فى نسختين خطيتين (سوما قلو) . (المترجم)

مير سيدى بن شاه على بك

هو الابن الصغير لشاه على بك . وقد اشتهر بين حكام كردستان بالشجاعة والسخاء والكرم . سكن بعد وفاة والده الموضع المسمى شقاباد [1] . وأقدم على محاربة پير بوداق حاكم بابان طالبا دم أخيه (الأمير عيسى) . فبعد أن تمكن من قتل پير بودان هذا ضم بلاد أخيه إلى إمارة ، ثم انثنى على القزلباش وحاربهم محاربة شديدة حتى أنقذ سناجق : الموصل ، وكركوك ، وأربل من أيدى عمالهم ، وضمها إلى بلاده ، فحكم ردحا من الزمن بلاد سهران ، وملحقاتها حكما استقلاليا . حتى إذا ما جاء القدر المحتوم توفى عن ثلاثة من الأولاد الذكور هم : الأمير سيف الدين ، ومير عز الدين شير ، وسليمان ، وقد مات الأمير سيف الدين فى عنفوان شبابه حين سقط عن جواده . وكان عز الدين شير حاكما لأربل حتى قتل سنة (٩٤١ هـ = ١٥٣٤ م) التى جاء فيها السلطان (سليمان خان) عائداً من فتح بغداد دار السلام ، وقد شتى بتلك الجهات ، فأمر بقتله لما بلغه من سوء أعماله مع خدمة البلاط السلطانى ، وأسند منصب حكومة أربل إلى حسين بك داسنى الذى هو من أولاد أمراء الطائفة اليزيدية . وبعد مقتل عز الدين شير هذا بأيام قلائل. توفى إلى رحمة الله أخوه (سليمان بك) أيضا مخلفا ثلاثة أولاد ذكور هم : قلى بك ، وأمير عيسى ، وأمير سيف الدين . فما كان من السلطان سليمان إلا أن ضم ولاية سهران كلها إلى سنجق أربل ، وعهد بها إلى حسين بك داسنى . وهكذا خرجت ولاية سهران تماماً من أيدى ورثتها الشرعيين ودخلت فى حكم الأجانب [2] .

---

(١) قال فى المعجم (شقلا باذ) قرية كبيرة مليحة فى لحف الجبل المطل على إربل ذات كروم كثيرة ، وبساتين وافرة ينقل عنبها الى إربل العام بطوله بينها، وبين أربل ثمانية فراسخ . ولا شك أنها محرفة من شقلاوة الكردية . (المترجم)

(٢) يقصد به المؤلف رحمه الله الأجانب عنهم مذهبا وعقيدة، وإلا فاليزيدية أكراد خلص. ولكن الذى يريد أن يقوله ويفصح عنه المؤلف هو كيف أن حامى حمى السنة والشريعة المحمدية سلطان المسلمين يولى على الأكراد المسلمين حكاماً وهو يعتقد فيهم أنهم غير مسلمين لأغراض فى النفس ... (المترجم)

الأمير سيف الدين بن مير حسين بن پير بوداق

سبق القول أنّ الأمير سيف الدين، قد استولى على سنجق (سوما قاق) حسب الدستور والقواعد التى كان أجداده يتصرفون فيها . ولما عهد السلطان سليمان بجميع ولاية سهران إلى (حسين بك الداسنى) ، قامت عدة اشتباكات بينه وبين الأمير سيف الدين. وأخيرا لما لم يستطع الأمير سيف الدين الصمود للطائفة اليزيدية ومقاومتهم ، طلق عروس الملك والحكم ثلاثا ، والتجأ إلى بيكه بك حاكم أردلان . ولكن بيكه بك غض النظر عن مساعدة سيف الدين ، وأهمله خوفا من سطوة السلطان سليمان فيئس منه مير سيف الدين وعاد خائبا إلى ولاية سهران ، وأخذ يجمع حوله طائفة من المتوطنين والسكان استطاع بهم الزحف إلى أربيل والاستيلاء عليها . فمن حسن طالعه وحظه السعيد أن أفضى هذا القدر من الفتح والظفر إلى التفاف عشائر ولاية سهران وأقوامها جميعاً حوله . فقام الأمير سيف الدين ذات يوم بما قام به أبو مسلم للعباسيين من مباغتة المروانيين ؛ حيث هاجم اليزيديين مهاجمة شديدة على غرة ، ولما بلغ نبأ ذلك لمسامع حسين بك الداسنى بادر إلى الزحف إلى أربيل لمحاربة الأمير سيف الدين وحدهما فجرت بينهما معارك دامية أسفرت هذه المرة عن هزيمة منكرة لحسين بك وطائفته اليزيدية حيث قتل أكثر من خمسمائة نفر من أعيانهم وانتصر الحسينيون [1] وغنم الأمير سيف الدين وأنصاره الكثير من أموالهم وأسلابهم . وهكذا تمكن من إعادة ملكه الموروث إلى حوزة حكمه وصار حاكما مستقلا تمام الاستقلال . ولقد حاول حسين بك الداسنى مرارا حشد جنود من اليزيدية والتوجه بهم إلى محاربة خصمه ، إلا أن الحظ خانه دائما ، وصارت جميع حركاته كحركة المذبوح، لا تدل

(١) من عادة الأكراد أن يطلقوا على غلاة المروانيين لفظ (اليزيدية) وعلى ضدهم من سائر المسلمين (الحسينيين) ، بخلاف المصادر العالمية التى تطلق لفظ (العدوية) على اليزيدية منذ القدم .

إلا على الانتهاء والموت . فهكذا تحققت آمال سيف الدين ، وأصيب حسين بك بالخيبة والخذلان المبين . ولما وصلت أنباء هذه الهزيمة المنكرة إلى العتبات السامية فى استانبول استدعى حسين بك إليها وصدر الأمر السلطانى القاضى بعقوبته عقوبة شديدة قاسية فنفذ الأمر . كما قال الشاعر [1] :

معناه : « إن من أساء أحدا لا بد أن يلقى إساءة مثلها، ولقد رأيت بعينى فى الطريق طائرا قطع الطريق على نملة فقضى عليها ، وقبل أن يسحب منقاره عن فريسته انقض عليه طائر آخر وافترسه » .

ثم كلف سلطان حسين بك حاكم العمادية وسائر أمراء كردستان من قبل السلطان سليمان بالزحف إلى الأمير سيف الدين وتسخير ولاية سهران . بيد أنهم لم يوفقوا فى مهمتهم وعادوا منها بخفى حنين . وهكذا تم الأمر للأمير سيف الدين بلا منازع ولا مشارك . فأخذ يحكم البلاد تحف به السعادة والإقبال . وأخيرا استمع إلى كلام الغير من غير روية حيث أغواه (يوسف بك برادوستى) الشهير بغازى قران فشد الرحال إلى بلاط السلطان الغازى ، على حد قول القائل (إذا جاء القضاء عمى البصر) وذلك بقصد أن يشمله السلطان بعفوه ويغض النظر عما صدر منه ، فيمنحه ولايته الموروثة إليه . ولكن خاب أمله ووقع فى حرج كان فى غنى عنه. فلم يكد يصل إلى الآستانة حتى سلموه إلى الجلاد على الفور .

قلى بك بن سليمان بك مير سيدى

لما استولت طائفة الطاسانية (الداسنية) [2] على ولاية سهران حاربهم

(١) الأبيات :

كسى كوبا كسى بد ساز كردد ... بدوروزى همان بدباز كردد
بچشم خويش ديدم بر كذركاه ... كه زد برجان موری مرغكی راه
هنوز ازصيد منقارش نپر داخت ... كمرغى دكر آمد كاراو ساخت

(٢) سكان جبل الداسن (طاسن) قال فى المعجم : داسن ، اسم جبل عظيم بشمالى الموصل من الشرق فيه خلق كثير من طوائف الأكراد يقال لهم الداسنية اه . كما ورد فى نسخة خطية (واسنى). (المترجم)

(قلى بك) مراراً غير أنه كان ينهزم فى كل المرات ؛ فلذا اضطر إلى الجلاء عن الوطن والاغتراب ، وتوجه إلى بلاط الشاه طهماسب لاجئا إليه . وقدأخذت الداسنية حينئذ حسب العداوة القديمة المستمرة بين الحسينية واليزيدية ، ونظير ما كان يعمله الكرد فيها سابقاً ، تنتقم لنفسها أشد الانتقام من مسلمى سهران والمساكين منهم فكانوا يظلمونهم ظلما أنساهم جور الحجاج بن يوسف ، وإمعان سعد بن زياد فى العسف والعدوان : الأمر الذى حمل جمعاً من سهران على توحيد الكلمة وإرسال رسول إلى بلاد العجم ، فأحضروا (قلى بك) إليهم بعد إقناعه بوجاهة مشروعهم واستمالته إليهم ثم توجهوا به إلى السدة الملكية السليمانية ملتمسين إسناد الولاية الموروثة إلى (قلى بك) . بيد أن السلطان لم يعتمد عليه فى ذلك ولم يرتح ، فأسند إليه فقط سنجق سماوات [1] من أعمال البصرة . هذا و بعد مقتل الأمير سيف وحسين بك الداسنى وحدوث ما جرى مما أشرنا إليه ، أحضر (قلى بك) من السماوة بواسطة (سلطان حسين بك) حاكم العمادية وحسن مسعاه ، وأسندت إليه حكومة ناحية (حرير) من أراضى سهران . فقام بأعباء الحكم فيها زهاء عشرين سنة . ثم توفى إلى رحمة الله تعالى عن ولدين هما (بوداق بك . وسليمان بك) .

بوداق بك بن قلى بك بن سليمان بك

نشر هذا الأمير راية الاستقلال والرئاسة فى ناحية (شقاباد) بعد وفاة والده . ولكن الشقاق قد دب بين الأخوين بوشاية الواشين وسعاية المفسدين ، فتبدلت الأخوة والمودة بينهما إلى عداء ، وأفضى الأمر من الجدال والنقاش باللسان إلى الطعان بالسيف والسنان ، فانهزم أخيراً (بوادق بك) من أخيه ولجأ إلى سلطان حسين بك حاكم العمادية منتظراً الفرص ليعود إلى ولايته بفضل مساعدة سلطان حسين بك

(١) كذا فى الأصل ، وهى السماوة التى يقول ياقوت عنها إنها بالبادية . قال وبادية السماوة التى هى بين الكوفة والشام . المترجم

بيد أن الدهر الخؤون والفلك الدوار لم يسمحا له بذلك حيث وافاه الأجل المحتوم فى فى بلدة العقرة من أعمال العمادية . فتوفى إلى رحمة الله .

سليمان بك بن قلى بك بن سليمان بك

كان هذا الأمير عادلا محبا للرعية ، ومهتما بشؤونها مشهوراً بين حكام كردستان بحسن التدبير والتصرف ووفرة العقل والذكاء . ولقد صار حاكما مستقلا لإمارة (سهران) بعد وفاة والده وأخيه . ونظراً لما كان بينه و بين عشيرة (زرزا) من العداء والجفاء ، فقد حشر سليمان بك ، على حد مضمون الآية « وحشر لسليمان جنوده » نحو ثلاثة عشر ألفا من المشاة والخيالة من الأكراد العتاة ، فهجم بهم على ولاية زرزا فأطلق فيها يد النهب والسلب ، وقتل أمير لوائها مع ثلاثمائة وخمسين نفرا من الضباط والأعيان البارزين من عشيرة (زرزا) وأقوامها ، وقد أسر أهليهم وعيالهم وأتى بهم مقيدين إلى ولاية سهران ؛ الأمر الذى حمل بقية السيوف من (زرزا) إلى شد الرحال إلى استانبول متظلمين باكين ، وشاكين حالهم إلى السلطان مراد خان الذى هم بادئ الأمر بعقاب سليمان بك معاقبة شديدة حتى يكون عبرة للغير . واتفق أن سليمان بك كان قد أغار حينئذ على بعض بلاد القزلباش (العجم) فأسر منهم خلقاً كثيراً وغنم أموالا جمة ، وأرسل منهم جمعا كبيراً مع مبلغ عظيم من المال والتحف الثمينة إلى البلاط السلطانى . فنالت القبول والرضا لديه فغض السلطان النظر عن المخالفات التى كانت قد صدرت من سليمان بك وشمله بعفوه الشاهانى .

هذا وقد كان من يدعى (قباد بك) وهو مصرف سنجق ترك ومن أبناء عمومة سليمان بك ، يكن له العداء وينازعه فى حكم ولاية سهران ، وقد استمر منه ذلك حينا حتى إذا ماحلت سنة (٩٩٤ هـ = ١٥٨٥ - ٨٦ م) بادر سليمان بك إلى الزحف والاغارة على خصمه هذا ، فبطش به و بأربعة عشر نفراً من أقربائه وأعوانه وقضى عليهم قضاء مبرماً . فصار حاكما مستقلا يهابه الصغير والكبير ويخافه القريب والبعيد ،

وخضع له جميع الأمراء المجاورين ، ثم إن هذا الأمير القوى الحازم و إن كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب إلا أنه كان يعتقد فى مشايخ الطرق المتبثين فى تلك البلاد ، فيخلص لهم الطاعة ويمضى أوقاته معهم فى الصلاة والصيام ، وشائر العبادات بعيداً عن الشهوات وسفاسف الأمور والترهات ؛ حتى حان أجله وأدركته الوفاة فطارت روحه الطاهرة من قفص البدن فى أجنحة الجذبات الالهية إلى فضاء الساحات اللاهوتية .

على بك بن سليمان بك

تسنم هذا الأمير أريكة إمارة سهران بعد وفاة والده سليمان بك ، وذلك بموجب مرسوم السلطان المغفور له الراحل [1] وهو قائم الآن مستقلا سنة (١٠٠٥ هـ = ١٥٩٦ م) ، بأعباء الحكم فى ولايته الموروثة هذه .

الفصل الثانى

فى

ذكر أمراء (البابان)

غير خاف على الفصحاء من المؤرخين ، والبلغاء من الرواة المدققين ، أن حكام البابان مشهورون بين حكام كردستان بكثرة الخيل والحشم ووفرة الأنصار والخدم . بيد أن أيام حكومة هذه السلالة ـ كما سنذكرها ـ انتهت حينما وصلت إلى پير بوداق البيئ الذى هو محرف من لفظ البابانى و إلى أخيه بانقطاع نسليهما . فانتقلت حكومة هذه الأسرة إلى خدامها وغلمانها ؛ ولم يبق أحد منهم يصلح لتولى أمر الحكومة وشؤون الرئاسة .

(١) يقصد السلطان مراد خان الثالث (٩٨٣ — ١٠٠٣ هـ = ١٥٧٥ — ١٥٩٤ م).

پير بوداق بن مير أبدال

كان هذا الأمير كحاتم فى السخاء ، وكرستم فى الشجاعة والبطولة فائقاً أقرانه فى البسالة والجلد حائزاً قصب السبق فيما خاضه من المعارك والمهالك . فبلغ به الأمر أن تاقت نفسه إلى العروج وطمحت إلى المعالى والخروج ، فنزع ولاية لارجان [1] من عشيرة زرزا ، وسيوى ، ومشيا كرد من سهران ، وأخذ من القزلباش ولاية سلدوز . وجدد بناء قلعة ماران ، ونصب لها حاكما من قبله بلقب أمير اللواء . وأخضع عشيرتى مكرى ، وبانه باللطف والعنف ، وانتزع ولاية شهر بازار من حاكم أردلان ، وضمها إلى ولايته . وأرسل عدة عمال وموظفين بلقب مير سنجق من قبله إلى الأطراف والجوانب ، ومنحهم الطبل والعلم ، فنشر بذلك ألوية العدل والإدارة الحازمة فى تلك الأرجاء . ثم عمد إلى ناحية (كركوك) من أعمال بغداد فنزعها منها ، وأسند إدارتها لأحد عماله الملازمين له . ولقد أبدع فى فن الحكم والإدارة بعض القواعد والأصول التى لم يسبق إليها أحد من حكام كردستان . فمن ذلك أنه كان يخطب بنات الأمراء والأعيان من رجاله لنفسه فى بادئ الأمر ، ويشرع فى إعداد الجهاز اللازم بما يليق لكرامة هؤلاء الأعيان والأمراء . وفى يوم العقد والاحتفال بالزفاف يبادر إلى تزويج العروس إلى أحد الأعيان من رجاله ، فيزفها إليه بتلك الأموال واللوازم التى أعدت من غير أن يطلع أحد على جلية الأمر .

هذا وقد حدث أن أخا له يدعى رستم سولت نه نفسه بتدبير أمر اغتياله ، فأبلغه سراً أحد رجاله ، المخلصين مايبيته له أخوه . فعمد إليه و إلى من معه من المفسدين المتآمرين ، فبطش بهم جميعاً أثناء قيامه بالاغارة على عشيرة زرزا .

هذا ولما زحف پير بوداق بجيش جرار على إمارة سهران بقصد الاستيلاء عليها لم يصمد له أميرها سيدى بن شاه على ، بل اضطر إلى إخلاء مقر حكومته والالتجاء

(١) الظاهر أنها لاهيجان الحالية بين اشنو ، وارمية فى المملكة الإيرانية . المترجم

إلى قمم الجبال وأحراشها مترقبا الفرصة السانحة . الأمر الذى أدخل فى نفس (پير بوداق) العجب والغرور ، فخرج ذات يوم مع بضعة من خاصة رجاله إلى الجبال للصيد والطراد، فوصل إلى محل يدعى طريق (حزو بيان) غافلا عما يحوطه من الخطر والتهلكة، فحدث أن خصمه الأمير سيدى كان هنالك فى الكمين، فظهر بغتة وانقض على (پير بوداق) وقتله ومن معه من الرجال . فلم يبق أحد منهم سالما من تلك المصيبة الدامية . قال الشاعر [1] :

معناه : « لو كانت السعادة طوع يدك ، وكنت ملكا فى الدنيا ، واستوليت على أقاليمها مثل (فريدون) ، وكنت كقارون فى الثراء ، وغدا العالم رهن إشارة تاجك وعرشك . فاعلم أن ذلك كله مصيره الفناء والزوال » .

ولقد عمد شعراء الكرد حينذاك إلى سيرة هذا الأمير وصفاته من الشجاعة والبسالة والسخاء والكرم ، فنظموها فى سلك القوافى والقصص ، وتناقلها الألسن وينشدها المغنون والمطربون فى المجالس والمحافل لدى الحكام والأمراء بأنغام ومقامات خاصة بالقوم .

ولما لم يكن لبير بوداق عقب يخلفه من الذكور، فقد قام مقامه ابن أخيه (بوداق ابن رستم) فمضى على حكم هذا الأمير سنتان ظهر فى أثنائهما عدم خضوع الخدم والمماليك وأعيان الجيش كما ينبغى له من الخضوع والطاعة ؛ مما سبب له قلقا

(١) شعر :

كرفتم كه ازيمن إقبال وبخت ... شدى درجهان صاحب تاج وتخت
بكشور كشاى فريدون شدى ... بكنج وزر افزون زقارون شدى
چو خورشيد دراوج نيك اختری ... بر أفراخی رايت سروری
سخن مختصر جله عالم تراست ... سليمانی وأفرست عرش ساست
هم اين اعتبارات بی اعتبار ... همه نيست كردد سرا نجام كار

وانزعاجا أوديا بحياته . و بذلك انقرضت دولة هذه الأسرة ، وانتقل الحكم إلى خدامها وغلمانها .

هذا وأول رجل تولى حكم البابان بعد انهدام صرح هذه الأسرة القديمة هو من يدعى (پير نظر بن بيرام) وكان متصفا بالشجاعة والسخاء ومحبوبا لدى الرعية والجند ، لما كان عليه من الخلق الحسن وحب الخير للغير ، ونشر ألوية العدل والسلام بين الجميع . ولقد تمكن بقدرته القاهرة من نزع ناحية كفرى من أعمال دار السلام (بغداد) وضمها إلى ولاية البابان . وقد انقسمت ولاية البابان بعده إلى قسمين : حيث كان هناك رجلان يدعى أحدهما (سليمان) ، والآخر (مير إبراهيم) ممن رباهم (پير بوداق) وعهد إلى كل منهما بمنصب (مير سنجق) فى أيامه . فاقتسما الحكم فى ولاية البابان بعد وفاة (پير نظر بن بيرام) ، وعالجا شئون الحكم فيها متفقين معاً فترة من الزمن . ثم دب بينهما دبيب الخلاف بإفساد المفسدين و إغواء الوشاة ، فتبدلت الصداقة بالعداء والمودة بالنضال ؛ حتى ظفر سليمان بخصمه إبراهيم وقتله ، وضم ما يخصه من البلاد إلى ما فى حوزته من ولاية البابان .

ثم توفى (سليمان) إلى رحمة الله بعد أن حكم البلاد إحدى عشرة سنة تاركا أربعة من الأولاد الذكور ، هم : حسين ، ورستم ، ومحمد ، وسليمان .

وأما إبراهيم فقد حكم تسع سنوات نصف ولاية البابان على سبيل الاشتراك ، بعد وفاة پير نظر كما تقدم . ولما قتل على يدى (سليمان) كان له ثلاثة أولاد ذكور هم : حاجى شيخ ، وأميره ، ومير سليمان . فترك (حاجى شيخ بن إبراهيم) وطنه وفارق أهله بعد مقتل والده، ولجأ إلى بلاط الشاه طهماسب بديار العجم ، بيد أنه لم يظفر منه بالمعونة التى كان يرجوها فعاد إلى بلده يائسا منكوبا . ثم تمكن من قتل وكلاء (مير عز الدين) أخى مير سليمان فى ناحيتى (نلين) و (دباله) واستولى عليهما . و بعد وفاة مير سليمان تمكن من الاستيلاء على جميع ولاية البابان ، وصار

القزلباش

حاكمها المستقل . وقد ظهرت منه آثار العداء والتحدى نحو الشاه طهماسب الذى ساق عليه جيوش القزلباش ثلاث مرات ، كانت الغلبة فيها جميعا لحاجى شيخ ، وألحق بالقزلباش هزيمة منكرة بالرغم من عدم مساعدة أحد من أمراء كردستان وحكامه له سوى ما كان من عون بعض طلاب العلم والعلماء الذين التحقوا بجيشه للغزو والجهاد وقد تسلحوا بالقوس والنشاب .

وفى سنة (٩٤١ هـ = ١٥٣٤ م) التى فتح فيها السلطان سليمان (بغداد) دار السلام وقرر تمضية الشتاء فيها ، بادر شيخ جاجى إلى الحضور إلى الموكب السلطانى ليسعد بالعتبات السامية ، فلما وصل ناحية (مركه) تصدى أهل هذه الجهة من الأكراد العتاة لمقاومته والحيلولة دون مروره حيث انتهزوا فرصة خروجه للصيد والطراد مع بضعة من مرافقيه ، وهاجموه وهو يؤدى فريضة الصلاة ، وقد نشبت معركة حامية حوله قتل فيها هو ، وأخوه أميره . وقد خلف ولدين هما : بوداق ، وصارم . وكان له أخ آخر يدعى سليمان مات حتف أنفه . هذا وقد عهد السلطان سليمان إلى ولده (بوداق) بولاية البابان حينما بلغ مسامعه ببغداد نبأ مقتل والده على أيدى أجلاف مركه كما تقدم ، فقام هذا الأمير بأعباء الحكم خير قيام ناشراً ألوية العدل والمساواة بين الرعايا والبرايا مدة ست عشرة سنة . إلى أن حرض بعض (الأعزة) ، لأسباب سنذكرها فيما يأتى من الحوادث ، حسين بك ولد مير سليمان على طلب حكومة البابان لنفسه ، فصدر مرسوم من ديوان السلطان سليمان بإجابته لذلك . فتوجه حسين بك يعضده سلطان حسين حاكم العمادية نحو ولاية البابان ، ولم يصمد بوداق بك لهما ولاذ بالفرار إلى ديار العجم لاجئاً إلى عتبات الشاه طهماسب . وبعد أن أمضى فيها مدة ستة شهور استقدمه الوزير الأعظم (رستم باشا) إلى استانبول ، واستصدر مرسوما سلطانياً بإسناد منصب ولاية البابان إليه والانعام عليه بخلع سلطانية سنية ، وقد أعاده إلى ولايته الموروثة معززاً مكرماً . فلما بلغ بوداق بك موضعاً يقال له (رابية بولاق) وظهر

حسين بك ولد مير سليمان بجيش قوامه ثمانية آلاف من الجنود المشاة والخيالة قاصداً محاربته وصده . وحين اشتعلت نار القتال ، ولم يقتل بعد غير زهاء عشرة رجال لاذ حسين بك بالفرار إلى استانبول لاجئاً إلى عتبات السلطان سليمان . ولما عرض أمره بمعرفة العظماء من الأمراء على السلطان وتشرف بمقابلته ، صدر المرسوم السلطانى باشراكه مع بوداق بك فى حكم ولاية البابان ، وبألا يختلفا قط فى هذا الأمر السلطانى ، فبادر حسين بك إلى العودة إلى ولاية البابان . ولكن الأمور تعسرت عليه وتفاقمت حتى أفضت إلى الجدال والقتال . وأسفر ذلك عن مقتل حسين بك وأخيه رستم بك ، ولما وصلت أنباء ذلك إلى مسامع السلطان باستانبول اشتد غضب جلالته على بوداق بك فصدرت أوامره للأمراء الأكراد المجاورين لولاية البابان بالزحف إلى بوداق بك والقضاء عليه . فما كان من (بوداق بك) إلا أن لجأ إلى (سلطان حسين بك) حاكم العمادية إذ لم يكن له قدرة على المقاومة . فبادر سلطان حسين بك هذا إلى رفع أمر بوداق بك إلى العتبات السلطانية ملتمساً غض النظر عن جرائمه وشموله بالعفو السلطانى وإعادة منصبه الوراثى إليه . فأجاب السلطان الذى كان شديد العطف والميل إلى العفو ملتمس حاكم العمادية ، فعفا عن بوداق بك وأسند إليه عوضا عن ولاية البابان ، سنجق عينتاب وأعطيت حصة بوداق بك من ولاية البابان إلى رجل يدعى ولى بك .

هذا ولما كان بوداق بك قد التزم جانب الأمير بايزيد ، فذهب إليه فى كوتاهية فى الوقت الذى كان الأميران سليم ، وبايزيد يتنازعان[1] حول ولاية قونيه ، فقد صدر بشأنه الأمر إلى الأمير بايزيد من والده يقول بأنه إذا قتل بوداق بك البابانى الذى هو من مشيرى السوء ، وأرسل رأسه إلى البلاط السلطانى ، فإنه يعفو عما صدر منه من

(١) انظر تفصيل هذا الحادث فى حوادث سنة (٩٦٧هـ) وما يليها فى الجزء الثانى من هذا الكتاب من الطبعة الروسية . (المترجم) .

جريمة العصيان ، فما كان من الأمير بايزيد إلا أن أجاب طلب أبيه ، وأقدم على قتل بوداق بك فى كوتاهية ، وأرسل رأسه إلى استانبول .

وقد خلف (بوداق بك) أربعة أولاد ذكورهم : حاجى شيخ ، وحسين بك ، ومحمد بك ، وميرسيف الدين . فسافر حاجى شيخ مع الأمير بايزيد إلى ديار العجم ، وقتل هناك مع حاشية الأمير بايزيد حين القبض عليه حسب أمر الشاه طهماسب . وأما مير سيف الدين فقد مات حتف أنفه ، وأقطع محمد بك سنجق (كستانه) وهو الآن قائم بشؤونه .

مير حسين بن سليمان

لما وقعت ولاية بابان بعد وفاة والد الأمير حسين فى يد (حاجى شيخ بن إبراهيم) لم يبق لهذا الأمير مجال للمقاومة ، فلاذ بالفرار إلى بلاط الشاه طهماسب لاجئاً إليه ومستنجداً ، فأمده الشاه مرة بقائده چراغ سلطان استاجلو والى دينور ، فذهبا معا إلى ولاية بابان ، ولم ينالا شيئاً منها .

وفى المرة الثانية بعث الشاه معه القائد كوكجه سلطان القاجارى والى همذان الذى لم يقم بواجبه بدقة ، فرجعا من الولاية من غير أن ينالا منها شيئاً . وفى المرة الثالثة عين الشاه طهماسب عبد الله خان استاجلو أمير الأمراء ، وسرداراً لجيش لجب ، وأرسله لفتح ولاية بابان مع الأمير حسين الذى ساق هذا الجيش القزلباشى الكبير إلى جبل (الكلالة) الذى يكسوه الشجر من كل الجوانب لدرجة أن الثعابين لاتستطيع الحركة بيسر فيه . هناك التقى بخصمه حاجى شيخ ونشب القتال بين الطرفين . وكان والد كاتب هذه السطور أيضا مع هذا الجيش السيئ الحظ الذى أصيب بفشل ذريع وهزيمة منكرة ؛ فقد مات أكثر من ثلاثين من رجال والدى الأعزاء فى ميدان الوغى كما أن أكثر من ألفين من الطوائف القزلباشية صاروا طعمة للسيوف والخناجر وسائر أسلحة الهلاك والبوار ، ولاذ من بقى من الضباط والقواد على قيد الحياة بالفرار حفاة عراة لايلوون على شئ ؛ الأمر الذى أثار ثائرة الشاه طهماسب ، وغضب غضباً شديداً

على الأمير حسين لسوء تدبيره ، فألقى القبض عليه وعلى أخويه رستم ومحمد وحبسهم جميعاً فى قلعة من قلاع بلاد العجم .

وبعد فترة أطلق الشاه سراحهم ، فبادروا إلى الفرار من بلاد العجم إلى استانبول لاجئين إلى بلاط السلطان سليمان خان العثمانى ، فشملهم بعطفه الملكى السامى ، وعين لهم ما يقوم بأودهم فى ولاية الروملى فذهبوا إليها ، وأمضوا هنالك ست سنوات توسط بعدها سلطان حسين بك حاكم العمادية فى أمرهم ، وتمكن من استدعائهم من الروملى وإسناد منصب إيالة بابان إليهم . هذا وبعد وقوع الحوادث التى سبق ذكرها آنفا قتل (مير حسين بن سليمان) على يدى بوداق بك بن حاجى شيخ ، تاركا ولدا واحدا يدعى (خضر بك) تولى ناحية (مركه) من أعمال بابان فى فترة من الزمن ، حتى إذا ما لجأ أميره بك المكرى إلى بلاط المغفور له السلطان مراد خان منحرفا عن القزلباش ، ومستاء منهم بادر رجال الدولة العثمانية إلى نزع ناحية (مركه) هذه من متصرفها (خضر بك بن مير حسين) ومنحها إلى أحد أولاد أميره بك المذكور . الأمر الذى أفضى إلى الجدال والنقاش بين (خضر بك) و (أميره بك) . وفى خلال ذلك أدركت المنية خضر بك ، فتوفى إلى رحمة الله . وبقيت عشيرة البابان لغاية الآن من غير حاكم ، غير أن فيهم من القوة العسكرية زهاء أربعة آلاف فارس مسلحين تماما ، ولا يدينون بالطاعة لأحد .

وفى رواية أن عشيرتى الروزكى ، والحكارى هم من نسل البابان التى يميل رجالها إلى الطاعة والمثوبة كل الميل ، ويرغبون فى إقامة شعائر الدين ونشر تعاليمه حيث يقوم منهم دائما عباد صالحون ورجال فضلاء عاملون . وكل زعيم من زعماء هذه العشيرة يتصرف فى إحدى نواحى هذه الديار ، وقد تكفلوا جميعاً بسداد أربعة أكياس من الذهب كل سنة لخزانة ولاية شهر زول . وبما أن أراضى ولاية البابان هذه داخلة فى الأملاك الخاصة الهمايونية ، فإن الأمناء والعمال من رجال الحكومة

يعاملونهم بالمداراة والترضية . ويرسلون إليهم سنويا نقودا وهدايا ، وإلا فإنهم لا يدفعون للمير ميران والدفتردارية وسائر الأمناء والعمال ولا فلسا أحمر واحدا . ولا تزال الحال على هذا المنوال حتى هذا التاريخ الذى نحن فيه . وهو سنة ألف وخمس للهجرة . (١٥٩٦ م) .

الفصل الثالث

في

ذكر حكام (مكري)

يستفاد من فحوى كلام الفضلاء العالمين بأسرار الحقائق والبيان أن نسب حكام مكرى يرجع إلى قبيلة (المكرية) القاطنة فى ناحية شهر زول .

وفى رواية بعض الثقاة أنهم منحدرون من نسل حكام البابان . والشائع على الألسنة أن مكاريا يدعى (سيف الدين) هو أصل هذه الأسرة التى اشتهرت بأسرة مكرى ؛ لكثرة الاستعمال والعلم عند الله .

وكان (سيف الدين) هذا فطنا حاد الذهن داهية واسع الحيلة ، ذا دهاء ومكر وكان فى بادئ أمره ، وفى أواخر عهد السلاطين التراكمة ، قد جمع حوله كثيراً من رجال عشيرة البابان ، وسائر عشائر كردستان إذ استعان بهم على نزع ناحية (درياس) من طائفة (چابقلو) وتصرف فيها . وبعد مدة استولى على ناحية (دول باريك) ثم على أختاجى ، وايلتمور ، وسلدوز . وهكذا بسط سلطانه تدريجيا على تلك الجهات ولم يترك لأحد مجالا للاستقلال والانفراد ؛ بل إن جميع الطوائف التى التفت حوله قد سميت بمكرى ، فصار سيف الدين هذا أمير تلك الديار فترة كبيرة إلى أن توفى إلى رحمة الله عن ولدين هما : (صارم) و (بابا عمر) .

صارم بن سيف الدين مكرى

لما تسنم هذا الأمير عرش والده وقام مقامه ، عزم الشاه إسماعيل الصفوى على تسخير ولاية مكرى والقضاء على هذه الأسرة العصامية . فساق عليها جيوشا جرارة نشبت المعارك بينهما مراراً . ولكن النصر كان حليف صارم بك والهزيمة ملازمة للقزلباش دائما . ولبث الحال على هذا المنوال حتى حلت سنة اثنتى عشرة وتسعمائة هجرية (١٥٠٦ م) فجاء الشاه إسماعيل وأمضى الشتاء فى بلدة (خُوَى) وأرسل طائفة الشاملو بقيادة (عبدى بك) والد دورميش خان ، ومعه المهردار صارو على إلى قتال صارم بك ، فذهبا لمحاربته ودارت رحا قتال عنيف بين الفريقين أسفر أخيراً عن مقتل القائدين مع جماعات كثيرة من أعيان وضباط الشاملو ، وانتصر عليهم صارم انتصارا باهرا . وأخيرا انضم صارم بك ، ضمن من انضم من حكام كردستان إلى جانب العثمانيين فى عهد السلطان سليم خان قامع الأكاسرة من ملوك إيران . وهكذا تخلص صارم بك من تحكم القزلباش وتعرضهم له . ولما تولى عرش آل عثمان السلطان سليمان خان وإرث ملك قياصرة الروم وإيران ، خف صارم بك إلى بلاط السلطان سليمان مقدما له الطاعة والإذعان ، فصدر المرسوم الملكى السامى بإسناد منصب والده إليه على طريق الاقطاع التمليكى ، وإعادته كما كان إلى ولايته . وما كان الأمير يصل إلى وطنه المألوف ويستقر فيه إلا وأغار عليه جيش الموت ، فكف يده عن التصرف فى مدينة الحياة الفانية ، ونقله إلى الدار الباقية . وقد خلف ثلاثة أولاد ذكور هم : قاسم ، وإبراهيم ، وحاجى عمر ، ولكن أحدا منهم لم يذق طعم الدولة فقد ماتوا جميعا فى ريعان شبابهم .

هذا وكان لا بن عمه (رستم بن بابا عمر بن سيف الدين) ثلاثة أولاد ذكور هم : شيخ حيدر ، ومير نظر ، ومير خضر : اقتسموا الولاية الموروثة بعد وفاة أولاد صارم بك بينهم ، فخص الأخ الأكبر شيخ حيدر ناحية درياس ، ودول باريك ، وسلدوز ،

وأختاجى . وخص مير نظر ناحيـة ايلتمور . وأخذ مير خضر ناحية (محمد شاه) .

واتفق الإخوة الثلاثة على تقديم الطاعة لبلاط الشاه طهماسب منحرفين عن آل عثمان وقد لبث الحال على هذا المنوال إلى أن حدثت فتنة (القاص ميرزا) فى شهور سنة (٩٤٨هـ = ١٥٤١ م) حين صدر أمر السلطان سليمان خان إلى كل من سلطان حسين حاكم العمادية ، وزينل بك حاكم الحكارى ، وأمراء برادوست من حكام كردستان بالزحف إلى حكام مكرى ، فنشب القتال بين الفريقين ودارت رحا معركة دامية قتل فيها الإخوة الثلاثة. وقد خلف الشيخ حيدر ولدين هما : أميره ، وحسين . وخلف مير نظر ولدا يدعى بيرام . وترك مير خضر ولدين هما : ألغ بك ، ومير حسن. وكان كل هؤلاء صغاراً لا يصلحون للحكم .

أميره بك بن حاجى عمر بن صارم بن سيف الدين

لما وصل نبأ مقتل شيخ حيدر مسامع السلطان سليمان خان صدر أمره السامى حسب التماس أمراء كردستان ، بإسناد إمارة مكرى إلى أميره بك الذى قام بمهام الأمور ، وبحفظ وحراسة درياس ، وعشيرة مكرى بكل جدارة واقتدار مدة ثلاثين سنة كاملة ، فقد أخلص الطاعة للسلطان وقام بواجبات منصبه حتى أدركته المنية عن ولد واحد يدعى مصطفى بك .

أميره بك بن شيخ حيدر

قدم بعد وفاة عمه طاعته لبلاط الشاه طهماسب ، فأسند إليه الشاه منصب ولاية (مكرى) فصار حاكمها المستقل فترة من الزمن . ولما توفى الشاه طهماسب بادر أميره بك إلى قزوين وتشرف بخدمة الشاه إسماعيل ، فأكرم وفادته وشمله بعطفه . وقد عاد إلى مقر ملكه مقضى المرام . وعند ما انتقل حكم إيران إلى الشاه محمد ، وكان ضعيفاً جدا استبد الأمراء والقواد من القزلباشية بالأمور ؛ مما سبب ظهور العسف والجور والفوضى فى أنحاء ديار العجم . فاضطر أميره بك مع سائر أمراء وحكام كردستان

ولرستان ، وأردلان بتوسط من محمد باشا مير ميران (وان) إلى الالتجاء إلى بلاط السلطان مراد خان [ثالث] فى شهور سنة (٩٩١ هـ = ١٥٨٣ م) فصدر المرسوم السلطانى بإلحاق ولاية البابان إلى ولايته الموروثة مع ضم سنجق الموصل إليه ؛ كما منح أولاده سنجق أربيل ، وجزءا من توابع مراغه فى ولاية تبريز . وقام أميره بك هذا بالاتفاق مع محمد باشا مير ميران وان فى وسط الشتاء القارس بالزحف على (بكتاش قولى استاجلو بك) حكم مراغه عن طريق أورمى (أرميه) . فلم يصمد هذا لهما ولاذ بالفرار تاركا أمواله وأسبابه وأموال رعاياه عرضة للنهب والسلب ، وكان من ضمنها خيول الشاه طهماسب المطهمة التى لم يكن لها نظير فى وقت من الأوقات من حيث الكثرة والأصالة ، وقد كانت ترعى حسب العادة منذ زمن طويل ، فى جهة (قراجيق) ، فانتخبوا منها عددا كبيراً وأتوا بها إلى (وان) . قال الشاعر [1] :

معناه : « ألف من الخيول الأصيلة ذات الشكل الجميل المذللة لفارسها إذا شعرت بتهديد السوط سابقت الزمن كنوق البيداء فى سرعتها أو طيور البحار فى سباحتها » .

هذا ولما عاد محمد باشا مير ميران وان من سفر مراغه ظافرا ومنتصراً أخذ ابن أميره بك معه ، وسافر إلى أرضروم لخدمة السردار الأكرم فرهاد باشا ؛ ليعرضا معا حسن خدمة أميره بك وإخلاصه للبلاط العثمانى . ولما بلغوا إلى أرضروم قام فرهاد باشا بعرض ذلك على جلالة السلطان الذى لم يكد يسمع بإخلاص وتعلق أميره بك بالبلاط العثمانى إلا وأنعم عليه بولاية (مراغه) على طريق البكلربكية ؛ بشرط أن ينتزعها من أيدى الرجال والعمال القزلباش . وبذلك صار الأمير فى عداد

(١) الأبيات :

هزار أسب نكو شكل خوش اندام — بكاه يويه تنـد ووقت زين رام
اكرسايه فكندى تازيانه — بيرون جستى زميدان زمانه
چو وحشى كور در صحرا تكاور — چوآبى مرغ در دريا شناور

الباشاوات العثمانية، وكتب اسمه فى الأحكام والفرمانات أميره باشا .

هذا وقد كانت ناحية درياس قد أنعم بها منذ مدة على حسن بن خضر بن عم أميره باشا ، وهو الذى كان قد أطاع البلاط العثمانى قبل أن يقدم أميره باشا الطاعة إليه . فلما وصل أميره باشا إلى هذه الناحية تهاون حسن بك فى تسليمها إليه، وتحصن فى قلعتها وأصر على المقاومة، وما كان من أميره باشا إلا أن حاصرها حصارا شديداً وأجبر حسن بك على الخروج وقتل . وقد تمكن أخوه ألغ بك من الفرار فجأة من القلعة بمساعدة بعض الأعوان ، والذهاب إلى خدمة فرهاد باشا السردار بأرضروم ، ولم يلبث هنالك أيضا خوفا من سطوة أميره باشا ومكره، فلجأ إلى بلاط الشاه سلطان محمد ، فأكرم هذا وفادته وشمله بعطفه ، وأنعم عليه بحكومة ناحية (دهخوارقان) [1] من أعمال مراغه .

ثم عمد أميره باشا إلى أخيه حسين ، فقتله لاتهامه بأنه كان ضالعا مع أبناء عمومته فى الثورة عليه . وهكذا قضى على جميع الذين حدثتهم أنفسهم بمخالفته من الأعداء صغارهم وكبارهم . وصار بعد ذلك حاكما مستقلا تمام الاستقلال وبعد فترة من الزمن سقطت تبريز دار سلطنة القزلباش فى أيدى رجال الدولة العثمانية ، وعين الوزير جعفر باشا محافظا لها . فأراد هذا الباشا أن يخضع مراغه له أيضا ، فقد كانت من القديم تابعة لتبريز ، ولكن أميره باشا الذى نال رتبة الميرميران لم يسعه ذلك وأبى الخضوع ، فانتهز جعفر باشا الفرصة وأخذ يدس له لدى جلالة السلطان شيئا فشيئا مما أوغر صدره . فصدرت الأوامر برفع ولاية البابان، وسنجق الموصل، وأربل، وسحبها عنه . ثم أوصلوه إلى حالة قالوا فيها إن مراغه من توابع تبريز، وإنها إذا لم تدخل ضمن الأملاك الخاصة الهمايونية لا يكون فى الإمكان الصرف على نفقات

(١) لعله تطور كلمة (دهنخيرجان = خرقان) التى ذكرها ياقوت، فقال إن معناها قرية النخيرجان خازن كسرى . (المترجم) .

الإدارة فى ولاية تبريز ، فلذا وجب تقديم خمسة عشر كيسا من الذهب كل سنة من حاصلات مراغه إلى خزينة تبريز؛ لينفق منها على أرزاق الجند. فاضطر أميره باشا لقبول دفع هذا المبلغ الجسيم كل سنة إلى خزينة تبريز . وقبض جعفر باشا عدة سنين هذا المبلغ من أميره باشا . ولكنه لم يكتف بهذا بل انتهز فرصة تجديد تحرير ولاية تبريز فأدخل مراغه فى الأملاك الخاصة الهمايونية ، وعين ملتزما عن طريق السنجق يتعهد بدفع خمسة عشر كيسا من الذهب . الأمر الذى أفضى بعد عام واحد إلى تشتت أهالى مراغه ، وجلائهم عن الوطن وتسرب الخراب إلى تلك البلدة العامرة تسربا خطيرا ، ولم يستطع أمير السنجق أن يحصل على فلس واحد ؛ كما لم يدخل خزينة الدولة غير كيس واحد من الذهب . وهكذا تجرد أميره باشا من جميع الملحقات التى كانت أضيفت إلى عهدته ، وقنع بولايته الموروثة القديمة .

هذا ولما كان أميره باشا وأولاده العظام متصرفين لمراغه وتوابعها كان ابنه الأكبر شيخ حيدر قد عمر بأمر من السلطان مراد خان قلعة صاروقورعان من أعمال مراغه التى كان الأمير تيمور قد أخربها وجعل عاليها سافلها ، فتركها كومة من التراب. وقد صار يتصرف فيها إلى أن حلت سنة (١٠٠٢هـ = ١٥٩٣ - ١٥٩٤م) وأحيلت ولاية تبريز إلى عهدة خضر باشا ميرميران بغداد ، فرفع إليه أمناء مراغه أن سبب خراب مراغه ناشىء من قلعة بناها (شيخ حيدر) فما كان من خضر باشا إلا أن ألقى السمع إلى المفسدين، وعمد إلى إقطاع القلعة المذكورة ونواحيها بطريق السنجق إلى طائفة المحموديين التى بادرت إلى مناوأة شيخ حيدر وقتاله وقتل كل من حمزة ، وقباد ابنى أخى منصور بك من أولاد زينل بك ، وهما زعيما عشيرة المحموديين مع جمع كثير من أتباعهما على أيدى المكريين . (أتباع شيخ حيدر) .

وفى سنة (١٠٠٣ هـ = ١٥٩٤ - ١٥٩٥ م) زحف خضر باشا بتحريض من الطائفة المحمودية وسعاية من عوض بك بن حسن بك مير لواء مگو (ماكو) إلى قلعة شيخ حيدر لتخريبها انتقاماً منه . فسلك الشيخ حيدر فى بادئ الأمر مسلك الملاينة والجنوح إلى السلم، وتقديم ترضية، ودية عن دماء قتلى طائفة المحمودين فى القتال السابق . وذلك إرضاء للباشا وحمله على العودة والانصراف عنه . ولكن المحرضين لم يرق لهم هذا . فأصروا على حث الباشا على محاصرة القلعة وتضييق الخناق على من فيها ، مما اضطر الشيخ حيدر إلى العدول عن التضرع والاعتذار والميل إلى الصلح فبادر إلى مقابلة الشدة بالشدة وشمر عن ساعد الجد والشجاعة ، وتهيأ للضرب والطعان واصطف بجمع كبير من أبطال الكرد أمام جيش الباشا مستعداً لخوض غمار معارك دامية . يقول الشاعر فى وصفها [1]:

معناه : «كادت الأكف تنفصل عن الأذرع ، وأن تصبح الدروع كجلود القنافذ من غرز السهام فيها ، وتضرجت هذه السهام بدماء الرجال حتى حكت لون العندم ، واشتدت برودة الجو من سرعة تتابع سهام أبطال الأكراد كأنها عواصف ثلجية ، وكان انغراس أسنة رماحهم فى الدروع كالحيات النافرة إلى جحورها» .

ولما التقى الجمعان واشتد أوار الحرب ، وقتل عوض بك فى المعركة ، وأخذت نار الحرب تأكل الأخضر واليابس ، تدخل أميره باشا فى الأمر ونزل ساحة الوغى ما نعا ابنه من الاستمرار فى القتال ومواصلة الحرب . فقابل خضر باشا هذا الصنيع من أميره باشا بالميل إلى الصلح، وغادر فى نفس اليوم ميدان الحرب قافلا إلى بلاده.

---

(١) الأبيات :

زقبضه فشردن شد ازدست مشت — سپر شد زتير يلان غارپشت
خدنك فدائى نا اعتميد — زخون دليران شده سرخ بيد
شد أز تيركردان چنان سردمه — كه برف آرد أز باد صرصر دمه
چنان نيزه رادر زره رفت نيش — كه أفعى در آيد بسوراخ خويش

هذا وكان لأميره باشا أربعة أولاد ذكور ، هم : بوداق بك ، وقاسم ، وشيخ حيدر ، وحسين ، كانوا قد بلغوا مناصب أمير السنجق حينما انضم والدهم إلى بلاط السلطان مراد خان . وقد مات بوداق بك حتف أنفه . ولما قتل حسين بك أخاه الكبير قاسم بك بادر شيخ حيدر إلى قتل حسين بك قصاصا لأخيه . وهكذا لم يبق لأميره باشا الآن من الأولاد على قيد الحياة سوى (شيخ حيدر) .

هذا والقلاع والنواحى التى بقيت حتى الآن فى عهدة الوالد والولد ، عدا ولايتهما الموروثة ، هى نواحى : ترقه، وأجرى، وصاروقورغان ، ودوآب ، وايلان ، وقلعتا ترقه، وصاروقورغان . هذه هى حالتهم الآن فى وقت تحرير هذه السطور المتواضعة . والله عالم السر والخفيات أعلم بما يدبر لهم القدر .

الفصل الرابع

فى

ذكر حكام (برادوست)

و ينحصر هذا الفصل فى شعبتين

لا يخفى أن أصل حكام برادوست من طائفة (الكوران) . وفى رواية أصح أنهم من سلالة هلال بن بدر [بن] حسنويه الذين كانوا ملوك الدينور وشهره زول ؛ فإن هلال لما قتل فى حربه لشمس الدولة الديلمى والى همذان تشتت شمل أتباعه ، وانفرط عقد دولته ، فوقع أولاده فى هذه الديار ، وكانوا ثلاثة إخوة ، فتولى أحدهم ولاية شهره زول بدل أبيه ، والآخر تولى رئاسة عشيرة أكو . وأما الثالث فقد توجه فى بادىء الأمر نحو ناحية خان ألماس من أعمال

أورمى ، وتصرف فيها بطريق التمليك . فازداد شأنهم يوما فيوما حتى وصلوا إلى درجة الإمارة فيما يتصرفون فيه من البلاد .

هذا والشائع المعتقد بين أهالى برادوست أن حكامهم من أولاد من يدعى بلال . ولاشك فى أن هذا خطأ ومحرف من كلمة هلال . وأرشد هذا البيت الكريم وخلاصة هذه الأسرة النبيلة هو غازى قران ولد سلطان أحمد الذى تغلب على جمع كبير من القزلباش الذين كانوا بأورمى [أرميه] ، وقتل منهم زهاء ألف نفس ، وكان ذلك قبل خضوعه مع أمراء كردستان إلى الشاه إسماعيل . وقد أكرم الشاه إسماعيل وفادته وشمله بعطفه حينما تقدم أمراء وملوك كردستان إليه بالطاعة والولاء ، وأنعم عليه الشاه بلقب (غازى قران) ، وأقطعه نواحى تركور ، وصومای ، ودول مع ملحقاتها ، وأصدر منشوراً ملكياً بذلك . وأخيراً التحق غازى قران مع سائر أمراء وملوك كردستان ببلاط السلطان سليم خان وأخلصوا له الولاء والطاعة . وظهرت مواهب هذا الأمير الفذ حينما توجه السلطان سليم خان إلى فتح بلاد العجم قاصداً تبريز ، و بلاد آذربيجان ، وكان غازى قران بصحبة السلطان وموضع ثقته يستشيره فى المهمات والملمات ، فتوافق آراؤه ونصائحه تدابير وخطط السلطان لفتح بلاد العجم . فلذا بالغ فى إكرامه والعطف عليه . وذلك بضم أجزاء كبيرة من ولايات أربل ، و بغداد ، وديار بكر إلى إيراده من سنجقه الخاص . وهكذا أقبلت الدنيا عليه من كل الجوانب ، فقام بأمور الحكم فترة طويلة . وقد عاش كثيراً ومات عن ولدين هما : محمد بك ، وعلى بك .

الشعبة الأولى

فى

ذكر أمراء (صومای)

شاه محمد بك بن غازى قران

خلف والده فى الإمارة . وقام بضع سنين بأمر الحكومة خير قيام . ثم أدركته الوفاة تاركا أربعة أولاد هم : بوداق بك ، وحسن ، واسكندر ، وزينل . فانتقلت الإمارة إلى الابن الأكبر .

بوداق بك بن شاه محمد بك

تسنم بوداق بك أريكة الإمارة بعد وفاة والده بموجب مرسوم السلطان سليم خان . فقام بأعباء الحكم فترة من الزمن حتى أدركته المنية . وخلف أربعة أولاد هم : أوليا بك ، وشاه محمد بك ، وشاهقلى بك ، وسيدى . ولما كان أولاده هؤلاء صغاراً لا يصلحون لتولى شؤون الإمارة انتقلت حكومة برادوست إلى أخيه حسن بك .

حسن بك بن شاه محمد بك

تولى حكومة برادوست بعد وفاة أخيه بموجب المرسوم السلطانى . وأساء معاملة الأهالى ورؤساء العشائر وأعيان البلاد ؛ كما أنه أغضب الأمراء المجاورين له بسوء سلوكه معهم ؛ الأمر الذى حملهم على الشكوى منه ، والتقدم بشكواهم هذه بواسطة زينل بك إلى الآستانة العلية . فصدر الحكم الهمايونى إلى حسين باشا مير ميران وان بالتحقيق مع حسن بك ، فأحضروه إلى ديوان (وان) ، و بعد التحرى والتحقيق معه

علقوه من رقبته على شجر كان فى ساحة الديوان بسراى الحكومة . وأسندوا حكومة برادوست بعده إلى (على بك) .

على بك بن غازى قران

تسنم هـذا الأمير عرش إمارة برادوست بعـد مقتل حسن بك ، بموجب عرض ورأى حسين باشا ومرسوم السلطان سليم خان . فقام بأعباء الحكم فترة من الزمن . مال بعدها أهل برادوست إلى حكومة أولياباك ، وأظهروا نفورهم من حكم على بك، فخفوا إلى استانبول يلتمسون إسناد حكومة برادوست إلى أوليا بك، فأجيبوا إلى طلبهم بتحويل حكومة (اورمى) عن اسكندر بك بن شاه محمد بك ـ الذى كانت أسندت إليـه أثناء تسخير خسرو باشا تلك الجهات ـ إلى على بك ، فحكم أورمى سنة واحدة. ثم توفى من غير عقب من الذكور . وأما اسكندر بك الذى عزل عن سنجق أورمى ، فقد استغنى عن طلب الحكومة ، واختار الاعتزال متفرغا للعبادة.

أوليا بك بن بوداق بك بن شاه محمد بك

كان هذا الأمير صغيراً لما مات والده . فلذا بقيت حكومته الموروثة فى أيدى أبناء عمه فترة من الزمن ، وعند مابلغ سن الرشد وظهرت عليه مخايل الذكاء وعلامات الشجاعة والمقدرة والاستعداد لتولى الأمور العامة ، أقبلت عليه العشائر والأقوام فى برادوست وتعلقت به حتى إنهم أرسلوا وفدا إلى عتبة السلطان المغفور له [الظاهر مراد الثالث] ملتمسين إسناد إمارتهم إليه ، فأجيبوا إلى ذلك وصدر الأمر السلطانى بتحويل الإمارة من (على بك) وإسنادها إلى أوليا بك فى سنة (٩٨٥ هـ = ١٥٧٧ م) والآن الذى هو سنة (١٠٠٥ هـ = ١٥٩٦ ـ ١٥٩٧ م) لا تزال إمارة صوماى تحت تصرفه بغير منازع .

الشعبة الثانية

فى

ذكر أمراء (تركور وقلعة داود)

ناصر بك بن شير بك بن شيخ حسن بك

إن ناحية تَرْكُوَر هـذه قد عزلها من ولاية (برادوست) شخص يدعى (سلطان أحمد) من جدود وآباء أمراء تركور، وتصرف فيها بطريق السنجق . ففى تاريخ كتابة هـذا المؤلف المتواضع ، كانت ناحيـة تركور فى حكم ناصر بك ، ولا يزال الأمر كذلك. وناصر بك هذا رجل شجاع شديد الجرأة مع تقدمه فى السن ، فهو يبلغ من العمر أكثر من ثمانين عاما ، وقدخاض غمار الحرب والقتال مع عشيرة ديرى الخاضعة لزينل بك الحكارى بسبب النزاع على الحدود والثغور ، وقتل من الطرفين أكثر من مائة رجل . وقد اضطر للجلاء مراراً عن الوطن والالتجاء إلى بلاط الشاه طهماسب ، وبالرغم عن ذلك فإن زينل بك الحكارى قد أحسن إلى ابنه شير بك ورباه تربية عالية حتى صلح للحكم ، فأسند إليه على طريق السنجق حكومة (صوماى) التى فصلها عن حكم ناصر بك . ولكن شير بك لم يذق طعم الراحة من جراء ما أصاب والده من الأكدار ، فراح ضحية الطاعون .

زين الدين بك

وانتقل منصب حكومة تركور [صوماى] بعد وفاة شير بك إلى (زين الدين) من أبناء عمومته . وقد قتل هذا الأمير فى قتال القزلباش فى موضع يقال له (سعدآباد) أثناء الإغارة على تبريز مع أمراء كردستان لفتح بلاد العجم ، فانتهز ناصر بك الفرصة وعاد يضم ناحية تركور مرة أخرى إلى سنجقه . ولقد توصل من يدعى (خضر بك) إلى

استصدار مرسوم من اسيتانبول بإسناد الناحية المذكورة إلى نفسه بطريق السنجق . ولكن ناصر بك تمكن من قتل هذا الدعى .

وقد أعطيت الناحية المذكورة بعدذلك إلى يوسف بك ، ثم إلى شاه محمد بك ، و بعده إلى حسينى بك بن شيخ حسين بك . وفعلاً هو أمير الناحية المذكورة الآن .

هذا وقد خلف (ناصر بك) ثمانية أولاد ذكورهم : ١ ـ شير بك ، ٢ ـ يوسف بك ، ٣ ـ قره خان ، ٤ ـ صاروخان ، ٥ ـ شاه محمد ، ٦ ـ تيمور خان ، ٧ ـ حسينى ، ٨ ـ حيدر . وقد توفى إلى رحمة الله شير بك مصابا بالطاعون كما سبق . وأما يوسف بك ، وتيمور خان من أولاده فقد قتلا على يد خضر بك ؛ كما أن ابنه صاروخان قتل على يد أخيه حسينى بك .

الفصل الخامس

فى

ذكر أمراء (المحمودية)

لا يخفى على صاحب الطبع السليم والذهن المستقيم من عشاق الحقائق ، وعلى المؤرخين الباحثين عن الحوادث الظاهرة و بواطن الدقائق ؛ أن نسب أمراء محمودى يتصل بسلاطين الحكومة المروانية . وفى رواية أخرى أنهم أولاد عم حكام الجزيرة ؛ فإنه يحكى أن رجلا يدعى شيخ محمود قد نزح بأتباعه وعشيرته ، فى وواية من الشام . وفى أخرى من الجزيرة العمرية ، إلى جهة آذربيجان فى عهد التركمان القره قوينلية . فأقطعهم (قرا يوسف) قلعة (آشوت [1]) لسكناهم ، وأدخل رئيسهم شيخ محمود

(١) ليس فى المصادر القديمة التى بأيدينا ذكر لهذا الاسم، وفى المصادر الحديثة مذكور (آشيت) بالياء واملهما تصحيف وتحريف كلمة (آشب) الواردة فى المعجم حيث قال إنها أصل قلعة العمادية الحالية . (المترجم)

فى عداد ضباطه وياورانه . ولما ظهرت مواهب هذا الرئيس فى ميدان الوغى والقتال من الجرأة والإقدام ، شمله قرا يوسف بعطفه وأناله ثقته . حتى أسند إليه إمارة ناحية أشوت مع ناحية خوشاب ، وجعله أميراً عليهما جميعاً وسميت الإمارة إمارة المحمودية .

الأمير حسين بك بن شيخ محمود

تولى الإمارة بعد وفاة والده . وازداد شأنه فى عهد سلاطين الآق قوينلية حيث فصلت ناحية (ألباق) من حكام الحكارى ، وضمت إلى حكومة الأمير حسين . ولقد ألحق هزيمة منكرة عدة مرات بجيش (عز الدين شير) واستولى على ولاية شنبو بفضل مساعدة التراكمة له مما اضطر عز الدين شير إلى الاستنجاد بحاكم بدليس على رد عادية طائفة المحمودية ، فأرسل حاكم بدليس جيشا عرمرما بقيادة شيخ أمير بلباس نجدة لعز الدين شير و بينما كان الأمير حسين معسكرا بكل عظمة على شاطئ نهر (خوشاب) الشهير باسم (چم مير = نهر مير أحمد) فإذا بشيخ أمير بلباسى مع جنود عز الدين شير ينقضون عليه ، ونشب القتال بين الفريقين ، وعلت أصوات أبطال الكرد وصراخهم الذى يزلزل الأقدام إلى عنان السماء ، فقتل مير حسين فى معمعان المعركة . وله ولد واحد يدعى (مير حامد) .

مير حامد بن مير حسين

تولى أريكة الإمارة بعد مقتل أبيه ، فانخرط مثله أيضا فى سلك أمراء القزلباش فترة من الزمن . ولما أسلم روحه إلى بارئها كان له ثلاثة أولاد هم : مير شمس الدين ، وعوض بك ، وأميره بك .

عوض بك بن مير حامد

تولى هذا الأمير منصب مير لواء خوشاب بعد وفاة أبيه ، فقام برئاسة عشيرة محمودى . ثم اختلف مع أوركمز سلطان حاكم وان ، ووسطان من قبل الشاه

إسماعيل ، اختلافا شديداً . وحدث أن تمكن أوركمز سلطان من القبض على عوض بك ، واعتقله في قلعة وان . وفى خلال ذلك سنحت الفرصة لعوض بك أن يرسل إلى شرف خان حاكم بدليس يستنجد به، فبعث شرف خان فى بادئ الأمر إلى أوركمز سلطان كتابا يرجو فيه إطلاق سراح عوض بك ، ولكن أوركمز سلطان أبى ذلك . فاضطر شرف خان إلى التوجه بنفسه إلى وان ، وعسكر على شاطئ نهر خركوم ، وصمم على إطلاق سبيل عوض بك . ولكن أوركمز سلطان تهاون أيضا فى ذلك ، فأفضى الأمر إلى التصادم بين الطرفين ، وقد أمر شرف خان جنوده بنهب البلاد بأطراف وان ، ووسطان مما حمل أوركمز سلطان على الرضوخ لطلبه وإطلاق سراح عوض بك ، وإرساله إلى شرف خان . وبعد فترة غير قصيرة انخرط عوض بك فى سلك أمراء وقواد الشاه طهماسب الذى شمله بعطفه ، وضم ناحية ألباق إلى ناحية خوشاب وعهد بإمارتهما إليه ، فقام بشؤون الإمارة فترة من الزمن .

ولما أدركت المنية عوض بك كان له خمسة أولاد ، هم : ١ ـ حسين قلى بك ، ٢ ـ شاه على بك ، ٣ ـ حمزه ، ٤ ـ حسن ، ٥ ـ بوداق . فحسين قلى بك قام بحكومة ناحية كارجيكان (قارجقان) التى منحه إياها على طريق السنجق السلطان سليمان خان بعد استيلائه على إمارة بدليس . وأخيراً عزل عنها ، وذهب إلى ديار بكر حيث توفى بها عن ولد يدعى (بايندور بك) الذى أسند إليه منصب قلعة نوان من أعمال (خوى) من يوم فتحها بموجب حكم السلطان المغفور له [مراد ثالث] على طريق السنجق . ولايزال بها . وأما شاه على بك فقد تولى منصب إمارة المحمودى من قبل الشاه طهماسب مدة من الزمن إلى أن قتله (حسين بك بن أميره بك) مير لواء ألباق ، وقد خلف ولدا يدعى خالد بك . وهو يشغل الآن منصب ناحية جورس على طريق السنجق . كما أن ابنه الآخر حمزه بك اضطر بعد أخيه للملازمة (دلو پيرى) مع طائفة المحمودى من أمراء القزلباش الذى كان قد عهد إليه بمنصب إمارة محمودى حسب أمر الشاه طهماسب . وأخيراً قتلت طائفة المحمودى دلو پيرى هذا ، ونصبت حمزة بك أميراً عليها . ولكن الشاه طهماسب تمكن من القبض عليه بالقوة ، واعتقله مدة من الزمن ، ثم أطلق سبيله ، وكلفه هو وبعضا من أعيان طائفة المحمودى وزعمائها للملازمة (حاجى بك الدنبلى) . وأخيرا قتل حمزة بك مع الأعيان المذكورين على يد حاجى بك الدنبلى فى خوى ، وأحيلت حكومة المحمودى من قبل الشاه إلى خان محمد بن شمس الدين بن مير حامد الذى قبض عليه بعد بضعة أيام شاه على سلطان حسينى حاكم وان ، واعتقله فى قلعة وان ، واستصدر مرسوما من ديوان الشاه بإسناد ولاية المحمودى إلى طائفة الدنبلى التى قدمت الطاعة مع عشيرة مام رشان الذين كان عدد منهم متحصنين فى آغجه قلعة ، وآخرون فى قلعة خوشاب ، إلى حاجى بك ، والتزموا كلهم جانبه . وحدث أن تخلص (خان محمد) من معتقله فى وان ، وتمكن من الوصول إلى جماعة (المام رشى) الذين كانوا فى آغجه قلعة . ولما بلغ نبأ ذلك إلى مسامع جماعة (المحمودى) هبوا للملازمة خان محمد . وفى ليلة ليلاء بادروا إلى مباغتة حاجى بك الدنبلى الذى كان على قلعة آشوت فهزموه شر هزيمة وجرحوه جرحا بليغا . غير أنه نجا بأعجوبة وبكل صعوبة من الغمرات التى أحاطت به . فتمكن من دخول قلعة آشوت ؛ حيث قتل أمامها خلق كثير من الدنبلية . ولم يكتف خان محمد بهذا ، بل أرسل إلى (رستم باشا) مير ميران ديار بكر يظهر خضوعه ، وطاعته لبلاط السلطان سليمان خان . وما كاد نبأ هذا التدبير يصل إلى مسامع الشاه طهماسب إلا وأصدر منشوراً شاهانياً بإسناد إمارة المحمودى إلى خان محمد . فانتهى الأمر على هذا الحال مدة من الزمن .

وأخيراً وجه منصب حكومة المحمودى من ديوان الشاه طهماسب إلى حسن بك، فما وسع خان محمد إلا أن يتنازل راضيا عن إمارة المحمودى مكتفياً بناحية (آغجه قلعة)

وبراتب يومى قدره مائة آقچه من الديوان العثمانى يتقاضاه من خزانة الدولة بديار بكر منخرطا فى سلك المتفرقه كان فى حامية وان . وقد عمر طويلا وظهرت منه آثار شجاعة وبسالة نادرة فى سبيل الدفاع عن الحدود العثمانية ضد القزلباش . هذا وكان له ثلاثة أولاد[1] ذكور ، هم : ملك خليل ، ومير شمس الدين ، وسيد محمد . وقد دب النزاع بينهم بعد وفاة والدهم حول تملك آغچه قلعة فقتل ملك خليل على يدى أخيه فى هذا النزاع . وأما ابنه سيد محمد فقد كان توفى فى حياة أبيه . فالآن يحكم آغچه قلعة ابنه مير شمس الدين . وهو شاب فى غاية الشجاعة والكفاية .

القضاء ضد القزلباش

أميره بك بن مير حامد

فوض أمر حكومة المحمودى بعد وفاة عوض بك ، من ديوان القزلباش إلى هذا الأمير، ففى الحرب التى قامت بين شرف خان حاكم بدليس ، وبين اوله تكلو انحاز أميره بك هذا يوم المصاف إلى جانب (اوله) مغاضباً شرف خان وجنده . وهنالك أيضاً لم يظهر منه ما يدل على صداقته وإخلاصه ، فاتجه نحو بلاط الشاه طهماسب . ولما بلغ نبأ هذه الأحوال إلى مسامع السلطان سليمان خان ، وهو عائد من قشلاق ببغداد متوجها إلى فتح (تبريز) بادر السلطان حين بلغ سهل (أوجان) حيث كان أميره بك حاضراً فيه أيضاً ليقدم الطاعة مرة أخرى، إلى إرسال ضابط من البلاط السلطانى ليحضر به إلى الديوان . ولكن القلق ساور الأمير وتجلت فيه حكمة القول المأثور (الخائن خائف) فأشار على الأكراد بالقضاء على الضابط المذكور والاستعداد للحرب والمقاومة . ولما شاعت أنباء هذا الحادث الشنيع بين الناس فى المعسكر السلطانى صدر الأمر بالهجوم عليه من كل الجهات والقاء القبض عليه، وقد هاجموه وقتلوا من معه من الرجال، وألقوا القبض عليه وعلى من بقى منهم ، وحضروا بهم إلى الديوان، فصدرت الإشارة السلطانية تواً بإعدامه . وقد خلف ولدين ذكرين صغيرين هما منصور بك، وزينل بك. ولما بلغا أشدهما وصارا يدركان الأمور اتفق رأيهما على التوجه إلى بلاط الشاه طهماسب ، فى نفس السنة التى كان السلطان سليمان اختار الزحف على « تحجوان » للاستيلاء عليها . فما كان من الشاه طهماسب إلا أن عطف عليهما فأقطع ناحية (سكمن آباد) من أعمال (خوى) على سبيل السنجق ومدى الحياة لمنصور بك ، وأدخل أخاه زينل بك فى سلك الضباط العظام من حرسه الشاهانى الخاص . وقد دام الحال على هذا المنوال حتى انتقل الحكم فى إيران إلى الشاه إسماعيل الثانى ، فخف منصور بك إلى بلاط الشاه الجديد، فأكرم وفادته وشمله بعطفه وتغالى ثقته . هذا وبعد وفاة الشاه إسماعيل ، وتوتر العلاقات بين سلاطين ذلك الزمن حتى أفضى الأمر إلى امتشاق الحسام ، حضر منصور بك إلى (وان) على أمل أن يعهد إليه من الديوان العثمانى بسنجقية باركيرى على طريق التمليك والرزقه ، وذلك بواسطة ومعرفة خسرو باشا مير ميران وان ، فنفذ الوعد وأضيف إليه ما منحه من ناحية موش ليكون له مورد العيش (آرپه لق) . كما أن أخاه (زينل بك) وجهت إليه الزعامة فى تلك الجهات . فلبث فى ذلك حتى توفى إلى رحمة الله عن ولدين هما : حمزه بك ، وقباد بك . ففى سنة (١٠٠٢ هـ = ١٥٩٣ - ١٥٩٤ م) أعطيت ناحية سلدوز من أعمال مراغه على طريق السنجق ، وبموجب عرض جعفر باشا إلى ابنه حمزه بك . ولما توجهت طائفة من عشائر المحمودى إلى ناحية (سلدوز) ـ كما سبق ذكره فى أحوال المكريين ـ ونازعت (شيخ حيدر) وخاصمته أفضى الأمر إلى التصادم به . وقد قتل فى المعركة حمزه بك ، وأخوه قباد بك ومعهم زهاء مائة نفر من رجال عشيرة المحمودى وأتباعه ، ونهب المكريون أموالهم وأسبابهم .

حسن بك بن عوض بك بن مير حامد

هذا الأمير الهمام هو الذى أقدم على القضاء على بدعة نحلة اليزيدية من بين عشيرة المحمودى ، فقد قام بتنفيذ شعائر الإسلام على مذهب أهل السنة والجماعة

(١) فى النسخة المطبوعة بروسيا (أربعة) بدل ثلاثة من غير أن يذكر الرابع . (المترجم) .

من صوم ، وصلاة ، وحج وزكاة ، وحث أولاده على تعلم القرآن وحفظه ، ورغبهم فى معرفة الفرائض ، والواجبات ، والسنن ، ولم يكتف بذلك بل عمد إلى تشييد المدارس ، والمساجد فى كل قرية .

وقد سبق القول أنه حينما أعطيت حكومة إمارة المحمودى إلى (خان محمد ابن مير شمس الدين) اضطر حسن بك إلى الفرار إلى إيران والالتجاء إلى بلاط الشاه طهماسب حيث أكرم السلطان وفادته وأولاه ثقته ، وبالغ فى الانعام عليه حتى أعاد إليه منصب حكومة المحمودى ، وضم إليه قلعة (خوشاب) أيضا ، وأذن له بالانصراف إلى مقر حكمه . ولما رأى خان محمد أن الدنيا قد أقبلت على حسن بك تنازل له عن حكومة المحمودى برضاه مكتفيا بجهة (آغچه قلعة) التى كان أباؤه وأجداده يتصرفون فيها من القديم ، وإزاء هذا لم يتعرض له حسن بك وتركه آمنا . ولكن حسن بك اضطر حين توجه السلطان سليمان خان إلى (آذربيجان) بقصد فتح بلاد إيران ، إلى الالتجاء إلى عتبات السلطان السامية ، ونال الثقة وأنعم عليه بمنصب حكومة (خوشاب) و (محمودى) مما جعله يخلص الطاعة والخدمة للسدة السلطانية ابتداء من ذلك التاريخ .

وقد ظهرت منه آثار شجاعة فائقة ، وبطولة خارقة فى أثناء قيام (اسكندر باشا) مير ميران (وان) بالزحف على (حاجى بك) الدنبلى الذى قتل فى ساحه الوغى نتيجة لهذه المعارك . الأمر الذى حمل اسكندر باشا على أن يعرض حقيقة أحوال حسن بك على الخلافة السليمانية ، فأغدق السلطان عليه نعمه وبالغ فى إكرامه . فمن ذلك أنه أنعم عليه خلعا سنية يفتخر بها على أقرانه ، ومنحه سيفاً ذهباً وأقطعه (معاشاً) قرى ومزارع من الأملاك الهمايونية الكائنة بولاية (ديار بكر) يبلغ إيرادها السنوى مائتى ألف آقچه ، وقد سلم له حكم همايونى بإعفائه من الرسوم والضرائب التى تؤخذ على الأغنام والمواشى التى تمتلكها عشيرة المحمودى ، فى ترددها بين المصايف والمشاتى

من المراعى ، وكانت تقدر بأكثر من ثلاثين ألف رأس غنم . والحق أن الأمير لم يقصر قط فى الإخلاص للدولة والتفانى فى تنفيذ أوامرها بكل شجاعة وبطولة . ولاسيما فى عهد السلطان المغفور له مراد خان حينما توجه بجيش عثمانى عرمرم إلى فتح إيران . فقد علا شأن حسن بك وتقدمت عشيرة المحمودى فى مدارج الصداقة وبعد الهمة ونيل المراتب والمناصب العالية من الديوان العثمانى ، مما لم يسبق له نظير بين أمراء كردستان . ولما حصل بينه وبين سلطان أحمد حاكم خيزان نزاع على الأسبقية فى التشريفات فى ديوان وان ، وكان ذلك فى عهد (اسكندر باشا) صدر حكم همايونى بتقدمه على جميع الأمراء ، ما عدا (زينل بك) حاكم حكارى . وهكذا ابتسم له الدهر فترة كبيرة من الزمن ، فحكم الإمارة خمسين سنة كاملة بالاستقلال التام ، حتى قتل فى سبيل فتح (تبريز) ، على أيدى القزلباش فى موضع يقال له (سعد آباد) سنة (٩٩٣ هـ = ١٥٨٥ م) . وبعد عام من هذا التاريخ عمد رجال الجيش العثمانى الظافر بقيادة الوزير (فرهاد باشا) وبمعاونة (جعفر باشا) مير ميران تبريز إلى جمع رفاته ، وإحضارها إلى (خوشاب) مقر إمارته ، ودفنها فى المدرسة العلمية التى كان قد بناها بنفسه . وقد خلف ثلاثة أولاد ذكور هم : عوض ، وشير بك . وشيخى بك

أما [عوض بك] [1] فقد عُهد إليه على طريق الاوجاقلق والتمليك الاقطاعى منصب حكومة (ماكو) من أعمال نخجوان فى حياة أبيه على شرط أن ينزعها من أيدى القزلباش وأن يبنى قلعة بها . وبعد أن أمضى هنالك عشرين سنة على هذا المنوال توجه فى أواخر سنة (١٠٠٢ هـ = ١٥٩٣ - ١٥٩٤ م) مع خضر باشا مير ميران تبريز لمحاربة الشيخ حيدر بقصد الانتقام منه لابنى عمه حمزة بك ، وقباد بك ، فقتل هو ومن معه من الرجال على يد الشيخ فى المعركة كما سبق ذكره . وأعطيت حكومة سنجق ماكو كما كانت فى تصرف عوض بك ، لابنه مصطفى بك بمرسوم

(١) بياض فى النسخة المطبوعة بروسيا فكمل من نسخة مصر وغيرها .

من السلطان محمد خان [ثالث] وهو قائم بالحكم فعلا . ولقد كان المدعو على بك ابن مصطفى بك قائما بمنصب حكومة (أردو باد) من أعمال نخجوان على طريق السنجق فترة من الزمن .

هذا وكان أكثر بنى أعمام حسن بك ، وجل أعيان عشيرة المحمودى وزعمائها قد وصلوا إلى مراتب عالية ومناصب إدارية خطيرة ، بفضل ما وصل إليه حسن بك من علو الشأن ورفعة القدر ؛ حيث أسندت الزعامات والتيمارات فى القرى والمزارع الغنية التى انتزعت من أيدى القزلباش فى ولايتى آذربيجان ، وأرمينية إلى هؤلاء الأمراء والأعيان من عشيرة المحمودى على سبيل الاقطاع التمليكى . ولا شك فى أن حسن بك كان رجلا إداريا حازما ، وسياسيا ماهراً وأميراً عادلا أحبته الناس والجمهور وتعلقت به العشائر والأقوام .

وقد جمع ما صدر منه ومن أولاده ورجال عشيرته من خضوعه لسلطان الدولة العثمانية حتى وفاته من أعمال البطولة والخدم الجليلة ، وآيات الإخلاص والولاء لسلاطين آل عثمان ، فى دفتر خاص شرح كل باب من أبوابه شرحا وافيا ، ثم حصل على خطوط وأختام وتوقيعات بكلربكية وان ، ودفتر داراتها ، وقضاتها ، وسائر الأمراء الأكراد على ذلك الدفتر . وبعد ذلك قدمه إلى القواد العظام من السردارين والمشيرين للتصديق . وأخيرا أرسله إلى عتبات السلطان المغفور له مراد خان ، فتحلى صدره بطغراء السلطان ، وأصبح حجة ثمنية فى يده يستعملها كلما سنحت له مطالب ومقاصد لدى الديوان العالى السلطانى ، أو يدفع بها حجة المعاندين والمنافسين له فى المجالس والمعارك فيصرعهم بها .

هذا وكان (شير بك بن حسن بك) ، قد تنازل له والده فى حياته عن حكومة سنجق خوشاب ، وإمارة المحمودى فى الوقت الذى كان ابنه الكبير عوض بك قائما بأمور سنجق (ماكو) . وفى الواقع أن شير بك هذا كان طيب القلب وصوفى المشرب

يميل إلى أهل العلم والزهد ، ويقضى أوقاته فى صحبة العلماء والفضلاء والمشايخ من الصوفية . وقد حج إلى بيت الله الحرام وهو لا يفتأ يتصدق على الفقراء والدراويش ويحسن إلى أهل العلم والعبادة ، مما جعل الناس قاطبة راضين عن سلوكه وحسن طويته . وقد مضى الآن اثنتا عشرة سنة على قيامه بأعباء إمارة (خوشاب) ورئاسة أعيان ورجال عشيرة المحمودى .

الفصل السادس

فى

ذكر أمراء (دنبلى)

يؤخذ من تقارير ثقاة الرواة أن نسب أمراء الدنبلية يرجع إلى رجل من أعراب الشام يدعى (عيسى) . وفى رواية أخرى أنه كان من أهالى الجزيرة [1] العمرية ، رحل إلى نواحي آذربيجان ، فأقطعه السلاطين السابقون ناحية (سكمن آباد) من أعمال (خوى) على سبيل الارتزاق (أوجاق) ، فتوطن بها مدة من الزمن حيث علا شأنه يوماً فيوما ، وقد التف حوله جمع كثير من العشائر والقبائل .

هذا وكانت الأمراء والعشائر الدنبلية فى بادئ الأمر على نحلة اليزيدية المكروهة ، وأخيراً عاد منهم الأمراء الذين اشتهروا بـ (عيسى بكى) ، وبعض من العشائر الأخرى إلى مذهب أهل السنة والجماعة ، ولا يزال هنالك بعض من هؤلاء مصرون على عقيدتهم الفاسدة . ولكن الرواية الصحيحة هى أن العشائر الدنبلية قادمة من ولاية البختى [2] فيطلق عليهم بين الأكراد اسم (دنبلى بخت) . ولقد وصل

(١) هى ما تسمى بين الأكراد السكان الأصليين والمحليين بجزيرا بهتان ، وبالتركى (جزره) .
(٢) منطقة البهتان (البختان) الحالية . المترجم

إلى المراتب العالية فى عهد تراكمة الآق قوينلية شخص من أولاد عيسى بك يدعى الشيخ أحمد بك ، وقد أسندوا إليه حكومة قلعة (باى) وجزءا من ولاية حكارى حينما استولوا عليها ؛ فهكذا كانت حكومة قلعة باى فى عهدة الطائفة الدنبلية . ولما توفى شيخ أحمد بك إلى رحمة الله كان قد خلف ولدين هما : شيخ إبراهيم ، والشيخ بهلول .

شيخ بهلول

تولى الحكم بعد أبيه بموجب وصيته ، فقام بأعباء الإدارة فترة من الزمن حتى إذا ماوافاه القدر المحتوم ، ارتحل إلى عالم الآخرة عن سبعة من الأولاد الذكور هم : ١ ـ جمشد بك ، ٢ ـ محمد بك ، ٣ ـ خالق ويردى بك ، ٤ ـ حاجى بك ، ٥ ـ أحمد بك ، ٦ ـ إسماعيل بك ، ٧ ـ جعفر بك .

حاجى بك بن شيخ بهلول بك

كان له سابق إخلاص ومزيد اختصاص ببلاط الشاه طهماسب الذى شمله بعطفه السامى وثقته الغالية ؛ حيث ضم إقليم خوى إلى (سكمن آباد) وجعلهما إيالة مستقلة عهد بها إليه مع تلقيبه بحاجى سلطان ، وقد وكل إليه أيضاً حراسة حدود (وان) والمحافظة على غيرها من الثغور والقلاع ، الأمر الذى جعل الأكراد الذين عاشوا طوال عمرهم فى السهول والجبال كالمردة والعفاريت لم يشاهدوا فى منامهم ولاصحوهم أثراً من آثار العمران والاجتماع يترددون إلى قصبة (خوى) ، فيظن كل واحد منهم أنه بطل من أبطال إيران القدماء (گودرز) و (گيو) و (سام نريمان) قائلين : إن الشاه طهماسب ماوضعنا أمام عسكر الروم [1] إلا لفرط شجاعتنا ، وشدة بأسنا ،

(١) الترك العثمانيين . المترجم

إلى غير ذلك من الادعاءات التى دلت على العجب الزائد والغرور المتناهى . قال الشاعر [1] :

معناه : « فقد كردى حماره فى الكعبة ، فجرى فيها مسرعاً زاعما أنها كالصحراء متعجبا من ضياع حماره ، وأخيراً رأى حماره خلفه ، فقال ضاحكا لولا اهتمامى والحاحى فى البحث لكنت مرغما على حمل حمله » . فمن الشائع على الألسنة والأفواه أن بضعة من أعيان هؤلاء الدنبلية ، دخلوا ذات يوم دكان بائع للحلوى ، فأكلوا منها كثيراً ، ثم أخذوا ينصرفون من غير أن ينقدوا الرجل الثمن . فلما طالبهم به أجابوا بأن الشاه أعطانا هذه البلدة بحلوائها ! حتى اشتهر مقالهم هذا بالتركى فى جميع أرجاء المدينة : شهر بزم حلوا بزم ـ (المدينة لنا والحلوى لنا) . ويحكى أيضاً عن هذه الجماعة أن حشداً من مسلمى الدنبلية ذهبوا يوما من أيام الجمع لسماع خطبة الجمعة فى جامع (خوى) ، فشرع الخطيب يذكر أسماء الأئمة الاثنى عشرية حسب عادة ومذهب الشيعة الإمامية ، فما كان منهم إلا أن أعرضوا عن السماع متسائلين ماشأن هذا الخطيب لايذكر اسم (حاجى بك) وإخوته ، ويذكر اسم جعفر بك الذى هو أخوهم الصغير ، وحيث إنه لا يدخل اسم حاجى بك وإخوته فى خطبة الجمعة فإنا لانحضر صلاة الجمعة . وهكذا ينقل عن هؤلاء البسطاء كثير من النكات والدعابات نضرب صفحا عن الإطالة فيها .

وصفوة القول أن حاجى بك لم يمض على حكومته فى خوى إلا وقت قليل حتى قام عدة مرات بمهاجمة عشيرة المحمودى ، للانتقام بسبب العداوة القديمة التى

(١) كردى خرى بكعبه كم كرد — در كعبه دويد واشتلم كرد
كين باديه راچه ره دراز است — كم كردن خرز من چه راز است
أين كفت چوكرد باز پس ديد — خرديد وچوديد خربخنديد
كفتا حرم ازميانه كم بود — وايافتنش زاشتلم بود
كراشتلمى نمى زدى كرد — خرميشد وبارنيز ميبرد

الحياة فقام برئاستهم بأمور حكومة تلك الجهات مدى الحياة . ولما أدركته الوفاة كان له ولدان هما : ولى بك ، وقايج بك .

ولى بك بن منصور بك

تولى منصب والده بعد وفاته ، ولاشك أنه فى غاية البسالة والشجاعة وعلى جانب عظيم من الكفاية ؛ لتولى المناصب العالية لا يدانيه فى ذلك أحد من أقرانه . ففى هذا التاريخ الآن الذى هو سنة (١٠٠٥ هـ = ١٥٩٦ م) لا يزال متصرفا فى ناحيتى (قتور دره سى) و (ابقاى) بطريق [الأوجاق] ؛ كما أن ناحية (أوجوق) قد أقطعت على طريق السنجق لأخيه قليج بك أثناء الاستيلاء العثمانى على نخجوان . فهو الآن أيضاً قائم بأمور حكومتها بلا منازع وباستقلال كامل .

حاجى بك بن حاجى بك

كان هذا الأمير فى الشهر الثانى من عمره حينما قتل والده . وقد أطلق عليه إسم أبيه حسب العادة الشائعة بين الأكراد . فرتب له الشاه طهماسب وظيفة من خزانة الدولة حتى إذا ما بلغ سن الرشد أدخله فى سلك الحرس الخاص وجعله من كبار الضباط . وفى خلال حوادث الأمير بايزيد العثمانى ، عينه الشاه أميراً لناحية (ابقا) فالتف حوله جمع من طائفة الدنبلية ، فقام بأعباء الحكم هنالك مدة عشرين سنة وبعد وفاة الشاه إسماعيل الثانى وتولى الشاه سلطان محمد الأمر فى بلاد إيران ، وأثناء نزول السردار مصطفى باشا على نهر قنع ، كان الإيرانيون بقيادة أمير خان ومعه جمع من القزلباشية قد باغتوا الجيش الإسلامى فى معسكره ، ففرق فى خلال تلك المباغتة حاجى بك وبعض القواد القزلباشية فى نهر الكر . ولا تزال ناحية سكمن آباد التى كانت قد منحت لأولاد حاجى بك حينما قدم نظر بك الطاعة للأعتاب السلطانية الكريمة ، فى عهدة أولاد حاجى بك الذى يُدْعى ابنه الأكبر (حاجى بك) أيضاً .

كانت بينهم ؛ بيد أنه لم ينل من خصومه شيئاً فى كل المرات التى قصدهم فيها كما سبق ذكره فى شرح أحوال طائفة المحمودى . وأخيراً قام اسكندر باشا بتحريض من حسن بك ، وخان محمد المحمودى بزحف مفاجئ إلى حاجى بك بخوى ، فقتله مع جماعة كبيرة من الدنبلية . وخلف حاجى بك ولداً صغيراً .

أحمد بك بن بهلول بك

كان أحمد بك فى بادئ أمره قد فوض إليه من ديوان الشاه طهماسب أمر ناحية سكمن آباد . ولما كانت عشيرة دنبلى صارت مترددة بين الروم [1] والقزلباش فينطبق عليهم قوله تعالى [2] (مذبذبين بين ذلك) ، وقد أصبحوا يرتكبون أعمالاً شريرة تستفز الشاه طهماسب ولا تتفق مع قواعد الإخلاص والولاء . وقد دام هذا الحال وطال إلى أن عاد السلطان سليمان خان من غزوة نخجوان إلى بلاده ، فبادر الشاه طهماسب إلى إرسال الإخوة الثلاثة أحمد بك ، وإسماعيل بك ، وجعفر بك مع بعض القواد القزلباش إلى جهة (أردهان) قائلا للقواد المذكورين إنه فى اليوم الفلانى اقتلوا جميع أمراء ورجال عشيرة الدنبلى الذين يكونون معكم ، وأنا كذلك أقتل جميع من يكونون منهم فى معيتى فى وظيفة الحرس . وفعلا عمد القواد القزلباش فى اليوم الموعود بأردهان إلى قتل الإخوة الثلاثة مع أربعمائة من طائفة الدنبلى ؛ كما أن الشاه نفسه قتل من الحرس الذين هم من تلك الطائفة فى اليوم المذكور زهاء عشرين أو ثلاثين نفرا . وتمكن (منصور بك بن محمد بك) من الفرار من (أردهان) ، وبلوغ استانبول لاجئا إلى العتبات السلطانية العثمانية حيث شمله العطف .

منصور بك بن محمد بك بن بهلول بك

أقطع السلطان هذا الأمير على طريق السنجق ناحيتى قتور دره سى [قطور] وباركيرى [من البلاد العثمانية] فاجتمع حوله من طائفة الدنبلية الباقون على قيد

(١) بين العثمانى والايرانى . (٢) سور النسا آية ١٤٢ . (المترجم) .

سلطانعلى بك بن جمشيد بك بن بهلول بك

فى الوقت الذى كان الشاه طهماسب قد تغير على طائفة الدنبلى وأصدر أمره الشديد بالإجهاز عليهم جميعا ، كان سلطانعلى بك منخرطا فى سلك ضباط الحرس الشاهى العظام ومسافراً فى مهمة تحصيل الأموال الأميرية فى إيالة أصفهان ، ولم يكد يحصل ويجبى مبلغ مائة تومان من الأموال ، حتى ترامى إليه خبر مذبحة إخوته و بنى عمومته وسائر أعيان طائفة الدنبلى . فلاذ بالفرار إلى جهة وان حاملا المبلغ المذكور معه . فعاش مدة متخفيا بين عشيرة الدنبلى فى تلك الجهة . ولما أصدر الشاه طهماسب العفو عن طائفة الدنبلى ، والصفح عما تقدم من الأحوال الأليمة . بادر سلطانعلى بك إلى الشخوص إلى بلاط إيران حاملا مبلغ مائة التومان التى كان قد جباها من الأموال الأميرية ، وأعرب عن إخلاصه وولائه للشاه من جديد ، فشمله الشاه بعطفه وأعاده إلى منصبه كما كان فى سلك الضباط العظام . ولبث مدة على هذه الحال حتى إذا وصل إلى مسامع الشاه سلطان محمد نبأ وفاة حاجى بك ، أسند الشاه إمارة دنبلى إلى سلطانعلى بك ، وأمر بضم ناحية سليمان سراى ، ونصف ابقاى بعضها للبعض وعهد إليه بحكومتهما . فأمضى مدة فى تسيير أمور الإمارة ؛ إلا أنه نظراً لعدم إعطاء البلاد المذكورة محصولا كافيا لتسرب الخراب والدمار إليها من حدثان الدهر من حروب وقتال بين آن وآخر ، واضطر إلى قضاء أيامه فى ضيق وضنك فى بلدة (شرور) مكتفيا بما يرد له من معاش مقرر من خراج (دره ء الكيس) و (شرور) من أعمال نخجوان ؛ حتى توفى إلى رحمة الله . وقد خلف ثلاثة أولاد ذكور هم : نظر بك ، وقليج بك ، وحسن بك .

نظر بك بن سلطان نعلى

أسند الشاه سلطان محمد إلى هذا الأمير إمارة دنبلى بعد وفاة والده . فلبث على هذا الحال إلى أن استولى العثمانيون على إيروان ، وعين الوزير سنان باشا محافظا

لتلك الجهة ، فبادر نظر بك مع بعض القواد القزلباشية من طائفة الروملو ، والباوت ، وچمشكزك ، وسعدلو الذين كانوا يقطنون من القديم چخر سعد إلى الذهاب إلى السردار فرهاد باشا بأرضروم بواسطة سنان باشا چيغال أوغلى وتعضيده لهم . فقدموا هنالك طاعتهم و إخلاصهم الدولة العثمانية التى كافأتهم على ذلك بإقطاع أقاليم چالدران ، سليمان سراى ، سكمن آباد حسب النظام السابق إلى كل من نظر بيك وأخيه قليج بيك . ولما كانت ناحية سكمن آباد أيام الشاه طهماسب ، ثم بعد ذلك وفقا لمرسوم السلطان المغفور له (مراد الثالث) — مع ضم سنجق باركيرى إليها — فى عهدة وتصرف منصور بك المحمودى بطريق الإقطاع التمليكى ، فقد تلكأ فى تسليمها إلى نظر بك مما اضطره إلى استصدار حكم آخر من البلاط العثمانى بواسطة السردار فرهاد باشا ، وذلك تنفيذاً للأمر السابق ، إذ كان (نظر بك) قد اشترط مع سنان باشا حين تقديمه الطاعة إلى السدة السلطانية العثمانية ، إعادة ناحية (سكمن آباد) وهى الولاية الموروثة لطائفة الدنبلى من القديم إليه مهما كانت الظروف . وكان قد أخذ المواثيق والعهود بذلك . فلذا أصر على الاستيلاء عليها بالقوة ، وهكذا صرح الشر واشتعلت نار الفتنة بين الفريقين ، وتحركت الأحقاد الدفينة بين الطائفتين الدنبلية والمحمودية ، فأفضى الأمر إلى امتشاق الحسام وجمع الفريقان أنصارهما من الرجال والعشائر واشتبكا فى قتال شديد مرير ذهب ضحيته نظر بك ، وأخوه حسين بك وثمانون نفراً من رجال دنبلى .

قليج بك بن سلطان نعلى بك

توجه هذا الأمير بعد مقتل إخوته إلى السردار فرهاد باشا بأرضروم ، ومعه أمراء الطائفة الدنبلية وأعيانها يطلب التحقيق و إجراء العدالة والاقتصاص بمن تسبب فى نشوء الحادث المذكور ، فصدر أمر السردار بإحضار منصور بك وسائر أعيان طائفة المحمودى الذين اشتركوا فى الفتنة المذكورة . وانعقد المجلس — وقد كان كاتب

هذه السطور موجودا بهـ وشرع فى التحقيق فتبين أن السبب المباشر لنشوء الفتنة بين الطرفين هو صدور الأمرين المتناقضين من السردار إلى كل من المدعى والمدعى عليه وتمسكهما بهما .

قال الشاعر [1] ما معناه :

« فالذى يرضى بالقناعة ويكتفى بها يفرح طول عمره . وأما من تعلق بالأمانى ويبنى عليها الآمال والقصور ينزل إلى درك الفقراء والدراويش » .

فاضطر السردار إلى الصمت وغض النظر عن إجراء العدل ، وعمل على مقتضى « الصلح سيد الأحكام » . ولما نال السردار بهذا المسلك أغراضه من الفريقين أصدر قراراً بأن يتنازل منصور بك عن ناحيـة سكمن آباد إلى (حاجى بك) حفيـد (حاجى بك) السابق وأن يقطع سنجق چالدران لقليج بك ، على أن يتنازل عن جميع الدعاوى والخصومات. ولقد اضطرت طائفة دنبلى لقبول هـذا الصلح الأبتر على مضض وعادت أدراجها .

الفصل السابع — فى ذكر أمراء (زرزا-)
الفصل الثامن — فى ذكر أمراء (استونى)
الفصل التاسع — فى ذكر أمراء (طاسنى)

هذه الفصول ساقطة من الأصل فى جميع النسخ ولعل المؤلف بعد أن وعد بذكرها لم يجدما يساعده على ذكر شىء منها .

(١) الأبيات :

بقناعت كسى كه شاد بود — تابود عمتش نهـاد بود
آنكه با آرزو كند خويشى — عاقبت أوفتد بدرويشى

الفصل العاشر

فى

ذكر حكام (كلهر)

وهؤلاء ينحصرون فى ثلاث شعب

وأما نسبهم فيرجعونه إلى (گودرز بن كيو) . و (كيو) كان فى عهد الملوك الكيانيين [1] والياً على مدينة بابل. وهى التى اشتهرت فيما بعد بالكوفة . وقد خلف (كيو) ولداً يدعى رهام. وقد صار أخيراً قائداً على جيش عرمرم كلف من قبل الملك بهمن الكيانى بالزحف إلى الشام ، وبيت المقدس ، ومصر ، فتوجه إليها وفتحها وأحدث فيها الخراب والدمار، وقتل من بنى إسرائيل مقتلة عظيمة حتى ليقال إن دماء القتلى والجرحى أدارت الطواحين فى البلد. ومن هنا أطلق المؤرخون عليه اسم (بخت النصر). وهو الذى صار فيما بعـد سلطانا على جميع البلاد . ومن ذلك العهد يحكم تلك البلاد أولاده وسلائله بلادهم حيث تطلق على عشيرتهم لفظة كوران [2] .

(١) الكيانيون الأكيمينيون (الاخيمينيون) فى الكتب اليونانية والغربية وهم أقدم الأسر الفارسية الحاكمة .

(٢) يدل هـذا على أن الكلهر ، والكوران من حيث دلالتهما على شعوب الأمة الكردية شىء واحد . وكل ما هنالك من الفرق بينهما هو أن الأول اسم للأسرة الحاكمة ، والثانى اسم للشعب أو عشيرة منه . وهذا لا ينافى ما سبق من المؤلف رحمه الله من أن الأمة الكردية تنشعب إلى أربع شعب من حيث اختلاف اللهجة واللسان والعادات : هى الكرمانج، واللر ، والكوران ، والكلهر ، وأن الكرمانج هى أكبرها وأعظمها شأنا ، فلذا صار مرادفا للفظ الكرد العام . فغرض المؤلف هنا هو أن الحكام المسمين بالكلهر ، ولو أنهم من شعبة الكلهر إلا أن شعبهم وعشيرتهم من شعبة الكوران . (المترجم) .

الشعبة الأولى

فى

ذكر حكام (پلنكان)

اشتهرت أسماء أربعة من الحكام من هذه الأسرة ، أولهم (غيب الله بك) . وقد كان رجلا صالحاً تقياً عابداً فاضلا . هذا والبلاد والقلاع التى تحكمها هذه الأسرة هى : (ديودز) و (نودز) و (دزمان) و (كواه كور) و (مور) و (كلانه) و (نشور) و (مراويد يمن) . ولقد خضع غيب الله بك فى بادئ الأمر لسلطان الشاه إسماعيل . ولما أدركته الوفاة تولى ابنه بعده .

محمد بن غيب الله بك

قام مقام أبيه حيث عهد إليه ديوان الشاه طهماسب ولايته الموروثة . فكان هو أيضا رجلا فاضلا عادلا ، وعلى جانب عظيم من الخلق والفضل يحب العلماء والفضلاء ويرعاهم دائما ، فشاد فى (پلنكان) مدرسة وجامعا ، وقد تزوج الشاه طهماسب باخته فتشرف بهذه القرابة . وهكذا تسنى له حكم البلاد مستقلا تماما فترة من الزمن . وكان له أربعة أولاد ذكور ، هم : مير اسكندر ، ومير سليمان ، وسلطان مظفر ، وجمشيد بك . فقسم فى حياته الإمارة إلى أربعة أقسام أعطى كل واحد منهم قسما منها ، وجعل الأمير اسكندر قائمقاما عنه ، ووليا للعهد .

الأمير اسكندر

توجه إلى خدمة الشاه طهماسب بقزوين بعد وفاة والده ، فتمكن من تجديد منشور إيالته الموروثة . وفى عهد الشاه إسماعيل [1] أيضا تشرف بالخدمة فنال عنده الحظوة والثقة ، وأسند إليه منصب حكومة پلنكان وعاد إلى مقره هانئا مقضى المرام . وبعد أن حكم البلاد عشرين سنة ، أدركته المنية .

قال الشاعر [2] :

معناه : « لاتأمن هذا البحر المتلاطم الأمواج فإنه لم ينس أكل الانسان » .

هذا ولما أغار سولاغ حسين تكلو الذى كان حاكم دينور من قبل الشاه إسماعيل ، على قلعة پلنكان ، بعد وفاة مير اسكندر ، وقد استولى عليها بكل صعوبة فقد كانت فى غاية الحصانة والمناعة لايتصور العقل الاستيلاء عليها غصباً واقتداراً ، داخل القلق والخوف أخاه (سلطان حسين) منه ، فبادر إلى الالتجاء لخدمة محمود باشا ولد شمس باشا مير ميران (شهره زول) .

وفى أثناء الفترات والوقائع التى حدثت أخيراً عقب وفاة الشاه إسماعيل بين الأمراء والقواد القزلباشية فى إيران حيث قامت فى كل رأس نزعة من النزعات ، فعمد (وليخان تكلو) حاكم همذان إلى القضاء على (سولاغ حسين) [الذى كان من أولاد أحد خدمه ، وذلك نظراً لعدم خضوعه له فى الحركات الأخيرة] [3] ، انتهز جيش شهرزول الفرصة وزحف على پلنكان ونزعها من أيدى التكلوئين . ولما لم يكن هناك أحد من الوارثين لهذه البلاد ، فقد أضيفت إلى مايتصرف فيه ديوان آل عثمان من البلاد . فتعطى الآن بطريق السنجق إلى الغرباء .

---

(١) الظاهر إسماعيل الثانى . (المترجم)

(٢) مباش أيمن كه اين درياى پرجوش نكرده است آدمى خوردن فراموش

(٣) مضافة من النسخ الخطية وليست موجودة فى الطبعة الروسية . (المترجم)

الشعبة الثانية

فى

ذكر أمراء (درتنك)

كانت هذه الولاية مشهورة فى القديم باسم ولاية (حلوان) . والذى بلغ كاتب هذه السطور من أسماء حكام هذه البلاد هم :

سهراب بك

كان هـذا الأمير فى غاية الشجاعة والجسارة إلى حد التهور . والبلاد التى كان يحكمهـا هى (باوه) [1] ، و (باسكه) ، و (ألانى) ، و (وقلعة زنجـير) ، و (زوانسر)[2] و (دوان = دورمان)[3] و (زرمانيكى) . ولمـا توفى إلى رحمة الله تولى ابنه .

عمر بك بن سهراب بك

تولى منصب أبيه بعد وفاته . فـكان فى بادئ أمره رجلا سفاكا فتاكا ومولعا بالشرب . ثم هداه الله إلى العمل الصالح فجعل التوفيق رفيقه فى جمع أحواله حيث تاب إلى الله توبة نصوح . وقدم الطاعة إلى السلطان سليمان خان حينما جاء إلى (بغداد) دار السلام وافتتحها ، فشمله السلطان بعطفه وأولاه ثقته وأسند إليه حكومته الموروثة مما جعله ثابتا على إخلاصه ومتمسكا بخضوعه للسلطان طول عمره المديد إلى أن توفاه الله إلى رحمته وغرق فى بحر الفناء .

فتح بغداد

(١، ٢، ٣) كذا فى الأصل والظاهر أن الصحيح كما ينطق أهاليها الآن (باوه ، روانسر ، دودان) . (المترجم)

كما قال الشاعر [1] :

معناه : سواء أعشت حتى نطقت سبعة أم لبث فى الدنيا سبة آلاف سـنة فحيث إن قاماتنا كلها للغرق فلا فرق بين طويلتها وقصيرتها .

قباد بك بن عمر بك

تسنم هذا الأمير أريكة الحـكم بعد وفاة والده . وكان على جانب عظيم من الشجاعة والسخاء بهى الطلعة وجيها وقد كان زعيم شباب عصره وفريد دهره ، يتصرف بكل استقلال فى شؤون ولايته الموروثة والمـكتسبة بجده وإقدامه : وهى بلاد تمتد من حدود الدينور حتى دار السلام (بغداد) . وليس له نظير فى الامتلاك والاستحواذ على عدد لايحصى من المواشى والمراعى، وعلى خزائن كثيرة من الأموال وكثرة الأعوان والأنصار .

---

(١) انـكاركه هفت سبعه خواندى ياهفت هزارسال ماندى
چون قامت مابراى غرقست كوتاه ودرازرا چه فرقست

الشعبة الثالثة

فى

ذكر أمراء (ماهى دشت)

لم يكن أحد له علم بأحوال هذه الولاية حاضراً حين كتابة هذه السطور . ولكن الشائع فى الأفواه والألسنة أن مقر ملكهم القديم وإقطاعهم الموروث هو ماهى دشت . وأما (تيلاور) [1] وأكثر العشائر والقبائل من هؤلاء ، فمن الرحل والعشائر وقبل هذا التاريخ كانت حكومتهم مشاركة بين الأخوين (شهباز) و (منصور) . وفى سنة (١٠٠٢ هـ = ١٥٩٣ - ١٥٩٤م) بطش منصور بشهباز وقتله ، واستقل برئاسة جميع عشائر وقبائل تلك الجهات وهو يحكمها الآن بكل حرية واستقلال . وقد ترك شهباز ولداً يدعى (إلقاس) ينازع عمه أحيانا . هذا وقد تعهد (منصور) بأداء نحو أربعين ألف من الماشية إلى ديوان (بغداد) كل سنة ، فله صلات طيبة مع عمال الدولة العثمانية عامة ومير ميرانات بغداد خاصة . وهو على جانب عظيم من الشجاعة والجرأة ومشهور بالغنى وكثرة الأموال والخزائن ، فليس له نظير فى تلك الأنحاء .

الفصل الحادى عشر

فى

ذكر أمراء (بانه)

يؤخذ من تقارير ثقاة الرواة وحكايات نقلة الأخبار أن (بانه) اسم لولاية نسب إليها أمراء عشائر تلك الولاية وهى تنحصر فى قلعتين ، وناحية . إحداها قلعة

(١) بيلاور . (المترجم)

(بيروز) والثانية (شيوه) وأما الناحية فهى (بانه) هذا والولاية واقعة بين ولايات (أردلان ، و بابان ، ومكرى) ويلقب أمراؤها باختيار الدين . والسبب فى تسميتهم بذلك هو قبولهم فيما مضى الإسلام باختيارهم من غير أن يخضعوا لأحد من السلاطين المسلمين . والعلم عند الله .

ميرزا بك بن مير محمد

وأول أمير من أمراء هذه الأسرة ، كما هو شائع ومشهور هو ميرزا بك بن مير محمد بك ، ولقد قام بأعباء الحكم فترة من الزمن ، وتزوج من أخت بيكه بك حاكم أردلان ، فعلا شأنه وصار على جانب عظيم من الاستقلال والحرية . وأخيرا توترت العلاقات بينه و بين سلطانعلى بك غتليج [1] لتزوجه بأخت بيكه بك ، وأدى التوتر إلى الخصومة والنزاع ، مما حمل سلطانعلى بك على تعيين أخيه قاتنمش بك حاكما على بانه وإخراج ميرزا بك منها . فاستنجد ميرزا بك بـ (بيكه بك) وتلقى منه المعونة والتعضيد على طرد قاتنمش بك من ولايته والاستيلاء على مقاليد حكومتها ، وقد لبث الحال على ذلك حتى أدركته المنية . فتوفى إلى رحمة الله عن خمسة أولاد من الذكور هم : ١ - بوداق بك ، ٢ - سليمان بك ، ٣ - غازى خان ، ٤ - مير محمد ، ٥ - أغورلو .

بوداق بك بن ميرزا بك

تولى منصب الإمارة بعد وفاة والده ، وحكم البلاد فترة من الزمن على هذه الحال من غير منازع حتى إذا انقضت بضع سنين على ذلك نازعه من إخوته كل من مير محمد ، واغورلو اللذين كانا من أم أخرى ، فتمكنا منه وأخرجاه من الولاية . فاضطر بوداق بك إلى اللجوء إلى بلاط الشاه طهماسب للاستنجاد به على العودة

(١) كذا . (المترجم)

إلى ولايته واستلام مقاليد الأمور فيها . ولكن هادم اللذات ومفرق الجماعات أغار عليه بكلكله ، وقضى عليه فى بلدة (قزوين) .

سليمان بك بن ميرزا بك

وجهت إمارة (بانه) من ديوان الشاه طهماسب إلى سليمان بك هذا ، بعد وفاة أخيه (بوداق بك) . وقد عين الديوان الشاهانى من رجاله (بولقلى بك ولد آيدين آقاى ذو القدر) والى مراغه ، لإمداد (سليمان بك) وتمكينه من إمارة (بانه) . وقد استولى سليمان بك بمساعدة القائد المشار إليه حسب الفرمان الشاهانى ، على مقاليد الأمور فى حكومة (بانه) . ودام حكمه بها زهاء عشرين سنة ؛ ثم تخلى بعد ذلك عن الحكومة المذكورة وأمورها الشاقة لا بن أخيه (بدر بك) بعد أن زوجه من ابنته . وتفرغ هو للعبادة والقيام بالأعمال الخيرية ، فشرف مرتين بزيارة الحرمين الشريفين زادهما الله تعظيماً وتكريماً . هذا وفى المرة الأخيرة قرر الإقامة فى المدينة المنورة مجاوراً لمرقد سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام .

الفصل الثانى عشر (١)

فى

ذكر أمراء (كلباغى)

يؤخذ من تقارير ثقات الرواة أن لفظ (كلباغى) نشأ وتطور هكذا ، أنه فى أيام

(١) [هذا الفصل غير موجود بالطبعة الروسية ، وإن كنا قد أضفناه فى طبعة القاهرة سنة ١٩٣٠ م فى صلب الكتاب . وكان الأوفق أن نتبع الطبعة الروسية فنخرجه من الصلب ونجعله فى الهامش إلا أننا آثرنا إبقاءه فى الصلب كطبعة القاهرة لأنه من المؤلف بدليل تاريخ التدوين سنة ١٠٩٢ هـ فى آخر الفصل . راجع صفحة ٤١٦ من النسخة المطبوعة فى مصر سنة ١٩٣٠ م تجد فى الحاشية سبب إثبات هذا الفصل] . . . (المترجم) .

بيكه بك حينما تمكن من مسند الحكم قدم إليه شخص يدعى (عباس أقا) من كبار عشيرة (استجلو) لاجئاً وفاراً مما وقع له من الحوادث والوقائع ، فألحقه (بيكه بك) بخدمته . ولما ظهرت على هذا الشخص مواهب نادرة من الشجاعة والشهامة ، واشتهر بذلك بين أبطال عشائر أردلان وقبائله ، فقد عمد (بيكه بك) إلى تزويجه من ابنة (الياس اقا) كبير العشيرة ورئيس قبيلة (رنكه رز) وأقطعه أرضا ذات عين فى ناحية (مهره بان = مريوان) ليسكن بها . ولما كان هذا رجلا تركيا ومغرماً بغرس الكروم والعنب ، فقد غرس فى أرضه حديقة كروم ، وكان موصوفا بالسخاء والجود فكلما مر عليه إنسان وهو فى حديقته ينادية بلغته ويقول (كل باغه = تعال إلى الحديقة) . ولما كان الكرد هنالك يستغربون سماع اللغة التركية ، فقد أطلقوا هذه الجملة التركية على (عباس أقا) فصار لقبه فيما بعد (كلباغى) . وصفوة القول أن (عباس أقا) هذا قد علا شأنه فى خدمة بيكه بك الشهره زولى الذى كان مركزه قلعة ظلم (زلم) وكان يسيطر على اثنى عشر ألفاً من الخيالة الاحتياطية ، حتى وصل إلى منصب المهردار بعد أن تقلب فى مناصب وأعمال كثيرة للأمير المذكور . وهذا ما حمله على إرسال رسول إلى عشيرة استجلو وإحضار أخواته اللائى كن بقين هنالك إليه .

ثم أقدم على تزويج أخواته هذه إلى رجال من العشيرة الكردية التى كان قد تزوج هو منها . وبذلك عقد أواصر المصاهرة وصلات الصداقة مع السكان المحليين حيث التف حوله جمع من الناس تربطهم هذه الصلات الاجتماعية . ولكن المفسدين الذين أكل الحقد والحسد قلوبهم وأفئدتهم اتهموه أخيرا بتدبيره مؤامرة لقتل بيكه بك . ولما علم (عباس أقا) بجلية الأمر وما يسند إليه من التهمة عمد إلى الخروج من بلدة زلم فى منتصف النهار ومعه ابن أخته (يار الله) من قبيلة (رنكه رز) يصحب معه الأطفال والعيال ، وقد أخبر الناس (بيكه بك) بأن

(عباس أقاى كلباغى) و (يار الله أقاى رنكه رزى) لاذا بالفرار. بيد أن بيكه بك لم يحرك ساكناً ولم يرسل أحدا عقبهما ، لما كان يعلم من شجاعتهما النادرة . فذهبا إلى ولاية (بيلاور = تيله ور) وسكناها ، وعقدا روابط صداقة وصلات مع عشائر لك ، وسليمانى ، وماركى ، وكلهر .

وفى خلال سفر الشاه طهماسب إلى بلاد (أوز بك) ونزوله على قلعة أور كنج كان عباس أقا ويار الله أقا موجودين فى الجيش الإيرانى بمعية الشاه ، فأبديا فى المعارك التى دارت آثار شجاعة فائقة وبطولة خارقة حيث أسرا ملك أوز بك ومعه عدة من رؤساء جيشه ، وأتيا بهم إلى الشاه الذى بادر إلى إكرام وفادتهما وتقدير عملهما . فأصدر منشورا شاهانيا بإسناد نواحى بيلاور مع رئاسة الاثنى عشر أو يماق (بطن ، قسم) إليهما . وقد دام حكمهما فى (بيلاور) وأقسامها بضع سنين على هذا الحال حتى إذا ما تم التفاف عشائر (سليمانى) و (باركى) و (كلهر) و (ورمزيار) حولهما أطلق عليهم جميعا اسم ولقب كلباغى . وصفوة القول أن أمرهما اشتد وقوى نفوذهما حتى أفضى إلى التصادم بينهما وبين محمد بك گوران عدة مرات وما انقطع هذا الجدال والتصادم بين الطرفين إلا بعد عقد مصاهرة بين بنت محمد بك وبين محمد قلى الابن الأرشد ليار الله أقا . وقد توفى بعد ذلك عباس أقا إلى رحمة الله . قال الشاعر [1] :

معناه : « الدنيا كأس والفلك هو الساقى والأجل هو الشراب والخلائق جالسون فى مجلسه يشربون من تلك الكأس: فليس لأحد مفر من هذه الكأس وهذا الساقى وهذا الشراب » .

---

(١) الأبيات :

جهان جام وفلك ساقى أجل مى — خلايق باده نوش از مجلس وى
خلاصى نيست اصلا هيچكس را — أزين جام وأزين ساقى أزين مى

ولما توفى عباس أقا إلى رحمة الله كان (يار الله أقا) متوليا رئاسة القرى والعشائر فلذا قرر تكليف ابن على أقا ولد المرحوم عباس أقا بتولى منصب الإمارة ، قائلا: إن لى أولاداً وعيالا كثيرة وعلىّ ديون كثيرة فلا أستطيع أن أقوم بأعباء الحكم وواجباته . وفى الواقع كان (يار الله أقا) مشهوراً بكثرة الأموال ووفرة العيال والحشم فما يروى أنه كان يملك ثلاثمائة من الجياد المطهمة [1] فى قطيع الخيول .

وقد بادر يار الله أقا إلى تقديم عريضة ومعها هدايا وتحف كثيرة إلى بيكه بك يذكر فيها وفاة (عباس أقا) ويلتمس إسناد حكومة إمارة كلباغى إلى (على أقا) الذى كان قد وصل إلى منصب مهردارية بيكه بك بعد فرار عباس أقا منه . فما وسع بيكه بك الكريم إلا أن يجيب الالتماس والطلب حيث بادر إلى إرسال على بك إلى تلك الجهة ، على أن يكون أميرها . فلذا كان يعده من رجاله المعينين من قبله . وهكذا تم لعلى بك الأمر فى إمارة عشيرة كلباغى وحكومتها . . . . . [2] وقد اجتمعت حوله العشائر الضاربة فى تلك الجهة حتى إذا ماجاء دور استيلاء (سنان باشا) من قبل الدولة العثمانية . . . [2] (نهاوند) ، بادر (على بك كلباغى) الذى كان قد لقب أخيراً بلقب عالى كلباغى إلى إظهار . . . . [2] فأرسله سنان باشا إلى نواحى كرند ، وشيخان وأصحبه بعريضة مرفوعة إلى عتبات السلطان سليمان خان فى هذا الصدد . وحمل يار الله أقا هذه العريضة إلى العتبات السامية ، فصدر مرسوم من الديوان السلطانى بتوجيه محلات ونواحى كرند ، وشيخان ، وچكران ، وقلعة تف آب ، وخرخره ، وتيره زند ، وقلعة تپه وغيرها على طريق السنجقيه لعلى بك . وأقطعت تيمارات أركله ، ورنكه ، ررّان ومهبانان ليار الله أقا .

ذكر حكومة على كلباغى

يقول رواة الأخبار وثقات المؤرخين على صفحات البيان إن (على بك كلباغى) كان

---

(١) استرطور ؟ المترجم

(٢) بياض فى الأصل . انظر ص ٤١٩ من النص الفارسى .

مشهوراً بكثرة الأنصار ووفرة الخدم والحشم، وكان صاحب أموال كثيرة وثروات عظيمة منقولة وغير منقولة. فكان يرسل كل سنة هدايا عظيمة وتحفاً ثمينة نادرة إلى بيكه بك بيد أنه كان سيئ السلوك وكان مخاصما لـ (قباد بك) حاكم درنه، ودرتنك، ووحدان وزهاب وذلك بسبب أن على بك كان مضطراً للرحيل والاجتياز بعشائره فى أوائل الربيع كل سنة إلى ولاية كرند التى فى عهدته، فكان الطريق إليها تمر من ناحية زهاب التى كانت داخل بلاد قباد بك، وكان قباد بك المذكور يضطر العشائر والأقوام والمارة هذه إلى دفع الرسوم والهدايا إليه، وهى مايسمى حق الشرب وحق المرعى والعلف. ونظراً لأن الكلباغيين كان لديهم أمر سلطانى يقضى بعدم الدفع لأحد من عمال الدولة وغيرهم من البيكلربكية بحجة أنهم رعية، شيئاً من الرسوم المذكورة المعتاد أخذها من العشائر الرُّحل، فكانوا لذلك يمتنعون عن الدفع ولا ينقادون لأمر قباد بك، فيحصل من جراء ذلك صدام بين الفريقين مرتين كل سنة حول هذا الموضوع، وقد دام الحال على هذا المنوال إلى أن أدركت المنية على بك وتوفاه الله إلى رحمته عن ولدين هما: حيدر بك، وكيح بك. وتولى حيدر منصب والده العظيم بعد وفاته.

وفى هذه السنة نفسها توفى إلى رحمة الله ياراللہ أقا الذى كان يملك تياراً واحدا. وقد بلغ من العمر المائة، وكان له ثلاثة أولاد من الذكور وعشيرة تتألف من خمسمائة بيت وأسرة.

محمد قلى أسد وشاهويس

وصفوة القول أن (على بك)، و(يار الله أقا) لما أدركتهما المنية بادر محمد قلى ولدياراللہ أقا إلى الباب العالى، فحصل منه على مرسوم بإسناد السنجق المذكور إلى حيدر بك ولد على بك، وباقطاع التيمار السابق الذكر إلى نفسه وقد نال حظوة لدى رجال الدولة؛ مما أفضى إلى انتدابه عدة مرات لتوصيل الخزائن السلطانية، فقام بها خير قيام [1] .... وكان لحيدر بك ولد رشيد يدعى سرخاب بك [1] ... فاستدعى من استانبول خالا (سرخاب بك ولد حيدر بك كلباغى) ويدعى أحدهما محب الدين الذى أرسل إليه حيدر بك رسولا من قبله يعرض عليه الحضور إلى ما بين العشيرة (كلباغى) .... [1]. وبعد عودة (سرخاب بك) صام محب الدين ثلاثة أيام كفارة للتحلل من القسم الذى أقسمه بألا يدخل بين العشيرة، فدخل بين العشيرة ... ولما بلغ نبأ ذلك إلى مسامع حيدر بك طلب إليه سرخاب بك، وقال له إن هذا المنحوس (محب الدين) قد نقض العهد وحنث بالقسم، فيجب أن تتوجه إليه بنفسك وتقتله. فما كان من (سرخاب) إلا أن ركب جواده وتوجه نحو محب الدين وقابله فى الطريق، وصوب إلى صدره سهمه المسموم حيث خرقه وخرج من ظهره. فانتقل من عالم الفناء إلى دار الهلاك والبوار. وللآن اشتهر سرخاب بك بين العشيرة بقاتل محب الدين. وهكذا ظهرت الخصومة بين العشيرتين بعد مقتل محب الدين. وحدث أن كلا من حيدر بك وسغاب بك ساقا جيشهما على عشيرة (كيح) وتمكن سغاب بك بستين ضربة من قتل سبعة رجال من أخواله، ولكن عدة من رماة البنادق من العشيرة المذكورة باغتوهما وحيدين وقتلوهما بالبندقية، مما حمل جنودهما على إطلاق أيدى النهب والسلب والتدمير فى العشيرة المذكورة. وبعد وفاتهما تولى (حسين بك) السنجق المذكور بمرسوم من الديوان العالى وصار حاكمه المستقل. بيد أنه كان له أخ يدعى (مراد خان) يشاركه فى الحكم. فضلا عن أن حسين بك تزوج بكريمة عيل بك الكلهرى التى كانت تسمى بكم. فكانت هذه السيدة حسب تقاليد وعادات الكلهر المشهورة هى التى تقوم بأعباء الحكم وتنفرد به دون زوجها حسين بك. وقد بلغ بها الأمر أن حرضت أناسا على قتل مراد خان بك. فما كان من ولدى مراد خان المقتول، وهما سبحانويردى بك،

(١) هذه البياضات فى الأصل. المترجم

وحسين بك إلا أن توجها إلى بغداد بتعضيد من أقربائهما ، ورفعا الشكوى إلى يكلر بكيها، فصدر الأمر إلى (قباد بك) حاكم درنه بالعمل على أخذ الدية لوالدهما . وجاءت هذه الحادثة فرصة ثمنية لقباد بك ليحقق أطماعه ، فأغار فجأة على عشيرة الكلباغى وباغت حاكمها حسين بك الذى اضطر مع عشيرته إلى الرحيل والالتجاء إلى شهره زول فى خدمة حاكمها (هلوخان) حاكم أردلان . وهو حتى هذا التاريخ الذى هو سنة (١٠٩٢ هـ = ١٦٨١) قائم بخدمة حكام أردلان فى تلك الولاية . والعلم عند الله .

الفرقة الثالثة

فى

ذكر أمراء أكراد إيران، وهى فى أربع شعب

يذكر رواة الأخبار أن عمدة هؤلاء الأكراد وزبدتهم فى إيران تتألف من ثلاث طبقات هى : سياه منصورى ، وچكنى ، وزنكنه . والمشهور فى الحكايات والشائع فى الألسنة والأفواه أن ذلك يرجع فى الأصل إلى ثلاثة إخوة قدموا من ولاية لرستان . وفى رواية من گوران ، وأردلان بقصد الالتحاق بخدمة ملوك إيران بعد أن جلوا عن الوطن . فابتسم لهم الدهر وتقدموا فى شغل الوظائف والمناصب حتى حصلوا على منصب الإمارة ؛ فأطلق اسمهم على جميع الذين التفوا حولهم من الناس القادمين من الأطراف والنواحى ، وإليك أسماء سائر الطوائف الكردية بإيران التى تقوم بخدمة الأمراء والسلاطين : لك ، وزند ، وروزبهان ، ومتيلج ، وحصيرى ، وشهره زولى ، ومزيار[1] ، وگلانى ، وآمينلو ، ومملوى ، وكيج ، وكرانى ، وزكتى ، وكله كير ، وپازوكى ، وهى ، وچمشكزك ، وعربكيرلو وغيرهم. فمن هذه الطوائف أربع فرق وهى: (پازوكى ، وچمشكزك ، وعربكيرلو ، وهى) قام منها من القديم أمراء وأولاد أمراء تولوا الحكومة بالوراثة .

وهناك أربع وعشرون جماعة وطائفة من الأكراد الآخرين يقطنون فى ولاية قره باغ الإيرانية مما أدى إلى اشتهارها باسم (يكرمى دورت) . ففى عهد الشاه طهماسب كان أمير هذه الجماعة من يدعى (أحمد بك پرتال أوغال) وكان يرافق الشاه فى الحرب والسلم والحضر والسفر ، بجيشه البالغ زهاء ثلاثين ألف فارس .

---

(١) كذا . وفى النسخ الأخرى (ورمزيار) . المترجم

وهناك طائفة أخرى [1] من الأكراد فى خراسان يقال لهم (كيل) كان أميرهم فى عهد الشاه طهماسب يدعى شمس الدين بك . هذا وتوجد جماعات أكراد كثيرة غير مشهورة فى إيران . غير أن ذكرها جميعا هنا مما يطول شرحه ويضيق به المقام ، فنضرب الصفح عن ذكرها . والحمد لله الملك المعبود .

(١) هذا ظاهر ما تعطيه عبارة الأصل من أن (دكر) اللفظ الوارد فى الأصل تخفيف (ديكر) بمعنى الأخرى . ولكن الذى يؤخذ من كتاب (تاريخ العراق بين الاحتلالين (٣ ــ ج ص ٦٢ وص ٢١٠) للعزاوى أن (دكر) اسم خاص لطائفة من أكراد خراسان ، فاذا صح هذا الذهاب فيكون لفظ (دكر) مخففا من (دكورلو = دكرلو) الطائفة الكردية الباقية حتى الآن فى شمال وشرق الرها الشهيرة بأرفا فى الجمهورية التركية . (المترجم) .

الشعبة الأولى

فى

ذكر أمراء (سياه منصور)

فى سنة (٩٦٠ هـ = ١٥٥٢ ــ ١٥٥٣ م) عمد الشاه طهماسب إلى أمير من أولاد أمراء هذه الطائفة يدعى (خليل بك) فعنى بتربيته وتنشئته فى بلاطه حتى استحق لقب خان، فصار يدعى خليل خان وقد عهد إليه بمنصب أمير أمراء جميع أكراد إيران ؛ وولى شؤون أربع وعشرين فرقة من طائفة الأكراد وإمارتهم ، علاوة على إمارة عشيرته سياه منصور وغيرها من الأكراد الذين كان فيهم الإمارة من قبل . فأقطعهم أقاليم : سلطانية ، وزنجان ، وأبهر ، وزرين كمر وعدة نواحى فيما بين أذربيجان والعراق. وصدرت له الأوامر بأن يقيم بين (قزوين) و (تبريز) مع ثلاثة آلاف فارس من من الكرد ، وأن يتولى بواسطتهم الحراسة وحفظ الأمن فى تلك الربوع والحدود الهامة ؛ فقام خليل خان بذلك خير قيام وقد علا شأنه وبعد صيته . وما مضى على ذلك بضع سنين إلا واجتمع خلق كثير من الكرد الأشداء حوله ، مما جعل الأمور تشتد وتتسع ويفلت زمامها من يد خليل خان ، ويضطر إلى العمل بخلاف ما كان يأمله الشاه منه إذ أخذ الأكراد يصولون ويجولون هنا ، وهناك ويغيرون على الأطراف ويتعدون على المترددين من التجار وأصحاب المصالح . فأجمع هؤلاء أمرهم ورفعوا شكواهم إلى الشاه طهماسب الذى كان قد استاء من هذه الحالة جداً، فبادر إلى نزع المقاطعات التى كانت فى عهدة (خليل خان) منه والاكتفاء بإسناد المنطقة السفلى من ولاية العراق إليه مع إلزامه بالسفر إلى (خراسان) للقيام بحراسة الحدود هناك . وهكذا تبدلت عزة (خليل خان) بالذلة والمهانة وولت أيامه ، وقد تفرقت عنه الأكراد

الذين كانوا قد اجتمعوا عليه من غير طائفته وتشتتوا شذر مذر . وأما هو فقد توجه بعشيرته سياه منصور فقط إلى مقر عمله الجديد . ولبث هنالك يقوم بحكومة و إدارة حدود خراسان حتى أدركته المنية . فتولى منصبه بعده ابنه الصغير (دولتيار) وذلك بمرسوم من الشاه (سلطان محمد) وتلقب بـ (دولتيار خان). وفى أثناء استيلاء العثمانيين على ولاية أذربيجان ، عينت الحكومة الإيرانية دولتيار خان هذا قائداً للدفاع عن حدود أذربيجان وأقطعت له بمرسوم من الشاه سلطان محمد جميع بلاد (كرشب ، وزرين كمر، وسنجاس، وزنجان ، وصورلق ، وقيدار ، وشبستان، وأنكوران، وقانجوقه عليا وسفلا) التى كانت قد تخربت ودمرت من جراء تطاحن الأكراد والقزلباش بها فى الأيام الغابرة ؛ حتى يقوم دولتيار خان بعمارها و بأعباء الحكم بها بكل حرية واستقلال . فما كان منه إلا أن بادر إلى القدوم إلى هذه النواحى والبلاد فاتخذ ناحية (كرشب) داراً لملكه ومركزاً لحكومته، و بنى بها قلعة حصينة ومدينة لطيفة منيعة ؛ الأمر الذى ولد عنده غروراً وطموحاً حتى فكر فى الاستقلال والحرية وشق عصا الطاعة .

وأخذ الشاه سلطان محمد فى الاستعداد لتجريد حملة تأديبية عليه . ولما علم دولتيار خان بنبأ هذا الاستعداد أمعن فى العصيان والتمرد وسارع إلى إنشاء قلعة عظيمة فى إقليم أنكوران وشبستان . وفى خلال ذلك بعث الشاه السلطان محمد حملة عسكرية قوامها ستة آلاف فارس تحت قيادة (مرشد قلى خان شاملو) ولد (ولى خليفة) لتأديب دولتيار خان و إلقاء القبض عليه . وماوصلت هذه الحملة تلك البلاد إلا أن عمد قائدها (مرشد قليخان) إلى ضرب الحصار على قلعة دولتيار الذى قد تحصن بها مع جمع من رجاله الأبطال ؛ بيد أن دولتيار خان قام ليلة من الليالى إلى مباغتة العدو وتبييته وأخذه على غرة، فخاض غمار حرب طاحنة مبديا فيها كثيراً من أعمال الشجاعة النادرة والبسالة الفائقة ، مما أفضى إلى هزيمة العدو شر هزيمة، ولاذ مرشد قلى بالفرار والهرب مع جماعته القزلباش لا يلوون على شئ . إذ كان دولتيار خان يطاردهم مطاردة شديدة لاهوادة فيها

فمات منهم خلق كثير وأسر البعض وانتهبت أموالهم وخيامهم وأثقالهم وتشتت شملهم تماما ، حتى ليقال — والقول مشهور بين الناس — إن أم دولتيار العجوز كانت فى ذاك اليوم العصيب ممتطية صهوة جواد من غير سرج تركض وراء المنهزمين من العدو وتنادى بأعلى صوتها (هى بنقارة ! هى بنقارة !) أعنى خذوا نقارة الجماعة قبل كل شئ ، وما كان من أبطال الكرد إلا أن أحاطوا بسبعة ألوية من العدو وتزعوا منهم طبولهم وأطواقهم وأنوا بها إلى القلعة . وهذا ماحمل هؤلاء الأعجام من القزلباشية على عدم العودة إلى بلادهم حياء وخجلا وخوفا من الشاه عباس ، فاضطروا إلى الفرار إلى جهة كيلان لاجئين إلى واليها (خان أحمد) وقد قبل لجوءهم وأكرم وفادتهم ، بيد أن الشاه طلبهم بعد أيام من خان أحمد فتسلمهم وأعدمهم مع بعض المجرمين بقزوين .

هذا وقد داخل الغرور والعجب نفس دولتيار خان بعد هذه الحوادث الرهيبة والفتوحات الباهرة ، فسولت له نفسه الأمارة بالسوء أن يوسع رقعة بلاده ، وأخذ يتدخل فى شئون ولاية العراق أيضا ؛ حيث كان ينشد الاستيلاء على بلدتى (سلطانية) و (أبهر) . فعلم الشاه عباس بنوايا دولتيار هذه وبادر إلى تكليف طائفة الشاملو من القزلباشية بالزحف بقيادة (مهدى قلى سلطان) حفيد (آغزى وارخان) وقد زحف هذا بغتة على جناح السرعة إلى (دولتيار) حيث كان قد صرف جنوده ووزع رجاله من الخدم والحشم على الأطراف فما كان منه إزاء هذا ، إلا أن يعتصم مع عدة من رجاله بقلعته التى لم يكن قد تم إنشاء أبراجها وشرفاتها ، وقد أخذ العدد المغير فى ضرب الحصار عليها حالا . ثم أرسلوا الخبر إلى الشاه عباس يعلمونه بجلية الأمر فطار الشاه بنفسه وعلى جناح السرعة إلى محاصرة القلعة وقتال خصمه . بيد أن (دولتيار خان) حينما علم بنبأ وصول الشاه بموكبه الحافل لمباشرة الحصار أسقط فى يده وتحير فى أمره . ثم قر رأيه إلى تقديم الطاعة والخضوع للظروف معترفا بعجزه وذنبه

وهكذا ألقى بنفسه إلى التهلكة الماثلة والخطر المحقق ؛ حيث أمر الشاه باعتقاله هو حالا ومعه زهاء ثلاثمائة من خيرة جنوده ضباطا وأعيانا فوضعهم فى السلاسل والأغلال ونهبت أمواله وممتلكات أهله وعياله وسائر رجاله . ونفذ فى (دولتيار خان) حكم الإعدام بعد ذلك بمدة وجيزة . وهكذا قضى عليه بأن يرحل من هذه الدار الفانية الغرورة نتيجة لغروره وطموحه .

الشعبة الثانية

فى

ذكر أمراء (چكنى)

تمتاز هذه الطائفة على غيرها من أكراد إيران بفرط الشجاعة وكمال البسالة والفروسية . هذا ولما لم يبق أحد بين الچكنية هذه ممن يصلح لتولى إمارتها ورئاستها من الأمراء وذريتهم ، تشتت جميع هؤلاء فى البلاد وانفرط عقدهم ، فانتشروا فى أغلب بلاد ولايتى العراق وآذربيجان ، وقد أخذوا فى الإغارة على الأطراف ، ويقطعون الطريق على السابلة والتجار ؛ مما سبب ثورة الأهالى واستياءهم وتذمرهم فى تلك الجهات حيث ضجوا ورفعوا عقيرتهم بالشكوى ، وذهبوا إلى بلاط الشاه طهماسب ينشدون العدل والإنصاف ورفع الظلم والحيف عنهم . فما وسع الشاه إلا أن يحقق الموضوع بنفسه . فظهر له صدق الشكاوى المقدمة إليه فكان خبر ظلم هؤلاء الماردين قد بلغ حد التواتر واليقين . وعندئذ صدرت أوامره لجميع موظفى الحكومة وأهالى إيران جميعا بأن ينقضوا على أى واحد من هذه الطائفة أينما كانوا ويقتلوه ويسلبوه ويطاردوه ، حتى يخرجوه من البلاد الإيرانية الشاهانية ليتوجهوا أينما شاءوا وكل من حاول منهم البقاء والمكث فى البلاد يعرض نفسه وأمواله للهلاك والسلب . وإزاء هذا الأمر الجلل والحالة العصبية قر رأى خمسمائة من أعيان ورؤساء هذه الطائفة ورؤسائها على الرحيل والهجرة إلى الهند عن طريق خراسان . فلما وصلوا إلى خراسان ، كان حاكمها إذ ذاك (قزاق خان تكلو) بهراة . وكان هذا الحاكم يوجس خيفة من الشاه طهماسب دائما ولا يطمئن إليه أبداً . فانتهز فرصة قدوم هذه الطائفة إلى بلاده ، ودعاهم إلى الالتحاق بخدمته وقدأ كرام وفادتهم .

هذا ولما انتهى أمر (قزاق خان) أخيراً على يد معصوم بك الصفوى ، اضطرت طائفة الچكنى إلى الرحيل إلى ولاية (غرجستان = بلاد الغور) وتجمعوا هنالك فصارت لهم عصبية وشوكة . ولما بلغ نبأ هؤلاء الجماعة وما آل إليه أمرهم ، بفضل ما لهم من الشجاعة الفائقة والجراءة النادرة والإقدام على المخاطر والممالك التى يعترضون لها ، فقد عمد إلى أحد كبار ضباط حرسه وكان يدعى (بداغ بك) من سلائل أمراء تلك الطائفة فأسند إليه منصب الإمارة العالى وأرسله أميرا إلى تلك الطائفة وقد أقطعهم منطقة كبيرة من بلاد « خراسان » العظيمة . فعلا شأنهم مرة أخرى وتقدمت أحوالهم وانتظمت حتى قبضوا على ناصية الحال فى تلك البلاد . ولما زحف (عبد المؤمن خان ولد عبدالله خان أزبك) فى شهور سنة (١٠٠١ هـ = ١٥٩٢ — ١٥٩٣ م) ، بجيش جرار مؤلف من ثلاثين ألف جندى إلى (بداغ بك) بقصد الاستيلاء على قلعة (قوچان) وقد أتى الحصار عليها ، و (بوداغ بك) بها ، أسرع جلالة الشاه عباس إلى نجدته واضطر الزاحف المحاصر (عبد المؤمن خان) إلى رفع الحصار عنه والرجوع إلى بلده خائبا . وقد أغرق الشاه ، بداغ بك هذا فى إحسانه الشاهانى وإنعاماته السامية فرفع من أقدار أولاده وأبجاله حتى جعل خمسة منهم فى مناصب الإمارة والحكومة فى تلك البلا الواسعة ، ورقى منصبه إلى رتبة أمير الأمراء بحيث يشرف على حكومة البلاد وإدارتها هنالك جميعا . وقد عاد الشاه باليمن والنصر إلى ولاية العراق . ولا يزال (بداغ بك) منخرطا فى سلك كبار أمراء البلاط العباسى حتى الآن .

الشعبة الثالثة

فى

ذكر أمراء (زنكنه)

طائفة الزنكنة هذه وصلت إلى المراتب العالية وامتازت على قريناتها من الطوائف الكردية فى عهد الشاه إسماعيل الصفوى . ولما انقرض أمراؤها ولم يبق منهم أحد ، اضطرت الطائفة إلى التشتت والتفرق والالتحاق زرافات بخدمات الأمراء القزلباشية فى ولايتى العراق وخراسان ، وتمكن بعضها من الالتحاق بفرقة الحرس الشاهانى (قورجيان) .

الشعبة الرابعة

فى

ذكر أمراء (الپازوكى)

تقول أشهر الروايات إن أهل الخبر متفقون على أن أمراء الپازوكى جاءوا فى الأصل من بين العشيرة السويدية . ويجعلهم بعض الرواة المتقدمين من جملة أكراد إيران. وعلى كل فانهم كانوا قائمين بأعباء حكومات كيغى، وأرجيش، وعد لجواز، والشكرد فى عهد سلاطين التراكمة والقزلباشية .

وتمتلك عشيرة الپازوكى كثيراً من الأغنام والمواشى . وليس لها مذهب معين وهم متسامحون كثيراً فى إقامة [شعائر الدين من] الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر . وينقسم أمراؤهم إلى خالد بكلو، وشكر بكلو . والمشهور بين الناس أن أول واحد منهم تولى الإمارة هو (حسين على بك) الذى كان له ولدان هما : شهسوار بك وشكر بك .

شهسوار بك بن حسين على بك

التحق هذا الأمير بخدمة الأمير شرف حاكم بدليس، بعد انهيار صرح دولة الآق قوينلية؛ كما أن ابنه (خالد بك) تشرف بخدمة الشاه إسماعيل الصفوى ؛ فظهرت منه فى إحدى المعارك آثار شجاعة فائقة وبسالة نادرة ، حتى إنه وقد قطعت ذراعه من المفصل وهو لا يزال يحارب ولا يحجم ؛ مما حمل الشاه إسماعيل على الإعجاب به وتقديره بأن صنع له ذراعاً من الذهب الخالص بدل المفقودة، فسمى ذلك اليوم بـ (چولاق خالد) أى خالد الأشل . وقد شمله الشاه بعطفه وإحسانه حتى أقطعه هو وإخوته إقليمى (خنس) و (ملاذكرد) ملحقا بهما ناحية (أو چكان موش) على طريق الإمارة .

ولا ريب فى أن (خالد بك) كان فى غاية الجراءة وكمال الاقدام لحد التهور والجبروت فتملكه الغرور والعجب والاعتداد بالنفس قبل الأوان من جراء إقبال الدنيا بجاهها العريض عليه ، فقد قتل فى يوم واحد تسعة من أمراء الأكراد والتركمان كانوا قدموا عليه . ثم تطورت حالة فأعلن استقلاله وادعى السلطنة وخطب لنفسه وضرب النقود باسمه . ثم انصرف عن سلطان القزلباش إلى نفوذ العثمانيين وانحاز إلى طاعة السلطان سليم خان ؛ بيد أنه لم يحافظ على أدب المقام هنا أيضاً فغضب عليه السلطان وأمر بقتله سياسة، وذلك عند العودة من معركة چالديران . فلقى ربه بعد أن خلف ولدين ذكرين هما : اويس بك ، وولد بك ، وثلاثة إخوة هم : رستم بك، وقباد بك، ومحمد بك . فرستم بك قتل مع جمع من الپازوكيين فى المعركة التى نشبت بينه وبين (شرف خان) حاكم بدليس ومعه عشيرة الروزكى ، وذلك حينما كان متصرفا بطريق الإمارة فى (اوحكان موش) كما يأتى تفصيل ذلك فى ذكر الأمير شرف . ومات أخوه قباد بك من غير عقب ذكر . وأما أخوه محمد بك فقد كان قد خلف ولدا يدعى الأمير آصلان بك حيث كان منخرطا فى سلك الضباط العظام من الحرس الشاهانى فى عهد الشاه طهماسب .

أويس بك بن خالد بك

أدار هذا الأمير ظهره لدولة الروم (العثمانيين) بعد مقتل أبيه ، فلجأ إلى بلاط الشاه طهماسب وانحاز إليه فكافأه الشاه بإسناد إمارة (عاد لجواز) إليه ، ولبث الحال على ذلك ثلاث سنين نشأ بعدها نزاع وخصومة شديدة بينه وبين (موسى سلطان) والى تبريز ، مما أفضى إلى زحف (موسى سلطان) إليه ومناوأته ، ففر (أويس بك) إلى بلاد الروم [العثمانيين] وتوطن فى بلدة (كيغى) . ولما وصل نبأ ذلك إلى مسامع جلالة السلطان سليمان باستانبول أصدر إلى (درزى داود) أمره القاضى بقتله مع

أولاده وأتباعه وإرسال رءوسهم إلى العتبات السلطانية ، فقام درزى دواد بهذه المهمة حسب الفرمان ببلدة « كينى » إذ أقدم على قتل أويس بك وأخيه والد بك وابنيه خالد بك، وألوند بك. ولم يبق إلا على ولديه الصغيرين قليج بك ، وذى الفقار بك فلجآ إلى أحمد بك الزرقى حاكم عتاق ، وما وسع أحمد بك هذا إلا أن يبسط عليهما جناح رحمته ويسبغ عليهما عطفه مع رفع حالتهما إلى مقام الحضرة العلية السلطانية فصدرت الأوامر السنية بترتيب وظيفة لهما ليتعيشا بها . ولما كبرا وترعرعا وشبا عن الطوق حيث بلغا سن الرشد بادرا إلى الفرار مع أقربائهما وعشيرتهما إلى بلاد العجم لاجئين إلى بلاط الشاه طهماسب .

قليج بك بن أويس بك

لما وصل قليج بك إلى بلاط الشاه طهماسب ، فوض الشاه إليه أمر حكومة إقليم (زكم) من أعمال (كنجة أران) ومنصب إمارة عشيرة الپازوكى فى تلك الجهات . وبعد أن مضى على ذلك تسع سنوات ، أدركته المنية أثناء عودة الشاه من سفر كرجستان حيث لقى ربه مخلفاً ولداً صغيراً يدعى (أويس بك) .

ذو الفقار بك بن أويس بك

فوض إليه أمر منصب إمارة الپازوكى بعد وفاة أخيه، حيث شمله الشاه طهماسب بعطفه الخاص ؛ بيد أن أيام حياته كانت كأيام الورود والزهور قصيرة الأجل سريعة الزوال . فانقضت بسرعة زائدة إذ عصفت رياح الأجل العاتية بنخال حياته الباسقة قال الشاعر [1] :

معناه : « يحسن للمرء أن يجد السعادة متأخرا لأن كمالها وتمامها مؤذن بتمام العمر

(١) الأبيات :

مرد آن به كه دير يابد كام — كز تماميست كار عمر تمام
لعل دير آمد ست دير بقاست — لاله زود آمد وسبك برخاست

وزواله فزهرة الشقائق تظهر متأخرة وتبقى كثيراً فتذهب متأخرة ، وأما الخزامى التى تأتى سريعا فتذهب سريعا » .

ولما لم يكن له أولاد ذكور فقد أسند منصب إمارة الپازوكى إلى ابن أخيه أويس بك ، وقد عين (يادكار بك) وصيا عليه . بيد أن والدة (أويس بك) توهمت فأوجست خيفة من (يادكار بك) وذلك خشية أن يمسوا ابنها بسوء ؛ فبادرت إلى حمل ابنها تاركا الإمارة ، وحضرت به إلى (قزوين) لاجئة إلى بلاط الشاه طهماسب .

يادكار بك بن منصور بن زينل بن شكر بن حسين على بك

حينما أقدمت والدة (أويس بك) على خلع ابنها عن إمارة الپازوكى، فما وسعت جماعة الپازوكى إلا أن تجمع رأيها باستصواب أعيانها على تنصيب (يادكار بك) أميراً عليها وإسناد حكومة (آلشكرد) إليه بمرسوم من الشاه . هذا ولما كان يادكار بك صوفى المشرب قليل المبالاة بأمور الدنيا يمضى أوقاته غالبا مع الدراويش والمتساهلين فى الأمور الشرعية وغير المحافظين على التقاليد . فقد سقط فى نظر أهل الفضل وذوى العقل والتبصر فى الأمور ، بيد أنه كان فى غاية الشجاعة وكرم الخلق وكان على جانب عظيم من السخاء والبذل ، مما أفضى إلى غنى عشيرة الپازوكى وحيازتها أموالا كثيرة واجتماع أكثر من ألفى أسرة من الطوائف الكردية عليها ، فتعمرت البلاد والقرى وانتشرت المزارع فى أنحاء إقليم (آلشكرد) حيث كان جميع هؤلاء يدعون بأنهم من خلص الپازوكيين . وقد دام هذا الحال خمسة عشر عاما قام خلالها بأعباء الإمارة قرير العين هانئ البال حتى لقى ربه .

نياز بك بن يادكار بك

فوض الشاه طهماسب منصب إمارة الپازوكى ، وآلشكرد إلى هذا الأمير بعد وفاة أبيه . وسلك هو أيضا مسلك أبيه فى اتباع البدع والتهاون فى السنة والاستهتار

بالتقاليد ؛ بل زاد فى ذلك وأمعن فى المخالفات وارتكاب الموبقات حتى وصل الأمر إلى حد أن أرسل حكام الحدود العثمانية وموظفوها إلى الشاه طهماسب يقولون : إن كان ما عليه القزلباش من قواعد الآداب والسلوك والتمسك بالشعائر هو عين ما يصدر الآن من طوائف الپازوكى ، وخنسلو ، وچمشكزك ، وغيرها فلا يمكن أن نعد ذلك من الإسلام ولا من اللائق والجائز اطلاق اسم المسلم عليهم . و إزاء هذا بادر الشاه طهماسب إلى عزل مقصود بك خنسلو ، وسائر أمراء تلك الحدود من مناصبهم . ثم أمر بقتل جمع من الخنسلوية ، واعتقال مقصود بك فى قلعة (آلاموت) الشهيرة ، وكذا عزل (نياز بك) من الإمارة ، وأعطاها لأويس بك الملقب بقليج بك . واستمر نياز بك على هذا الحال إلى أن توفى الشاه طهماسب إلى رحمة الله ، وتولى تاج إيران الشاه سلطان محمد فعمد إلى قسمة إمارة الپازوكى إلى قسمين أسند برئاسة أحدهما — وهم الذين من سلالة شكر بك (شكر بكيان) — إلى نياز بك . والقسم الآخر قد التحقوا بمعية قليج بك . وقد خضع نياز بك أخيراً لسلطان أمير خان ونفوذه . كما أن قليج بك بعد أن التف حوله جميع من يطلق عليهم اسم (خالد بكيه) من الپازوكية أعلن تبعيته لتقاق. وهكذا انقسم إقليم آلشكرد إلى قسمين .

هذا وقد أبدى (نياز بك) فى تلك الحدود والبلاد آثار شجاعة فائقة وعلائم بسالة نادرة ملأ صيتها الأسماع والمجالس إلى أن استشهد غريقا فى نهر القنع من روافد الكر فى المعركة التى قامت بين أمير خان و بين (لَلَه) باشا بشيروان ، وقد انكسر أمير خان فيها . وقد سبق القول بأن (أويس بك) الملقب (بقليج بك) بأن والدته قد خلعت ابنها هذا من إمارة الپازوكى وجاءت به إلى قزوين . خوفا من أن يمسه (يادكار بك) بسوء طمعا منه فى الإمارة ، ونزيد الآن فنقول : إن الشاه طهماسب ألحقه بحرسه الشاهانى وعنى بتربيته مع الضباط العظام زهاء عشرين سنة حتى صار متفوقا على أقرانه وأمثاله من الأمراء والقواد فى حسن الاستعداد والكفاية التامة لتولى الأمور العامة فلذا أسند إليه منصب إمارة الپازوكى وحكومة آلشكرد حينما عزل (نياز بك) من ذلك المنصب لأمور نسبت إليه .

ولقد قام (أويس بك) هذا بمهام المنصب وشئون الحكومة خير قيام فترة من الزمن ، وقد تمكن خلالها من القضاء على عادات وتعاليم أهل الرفض والإلحاد التى كانت منتشرة بين هؤلاء القوم ، بل ورابخة فيهم فأظهر الشعائر الإسلامية من جديد كما ينبغى ، وسعى فى تنفيذ التعاليم الإسلامية وقواعد الشريعة الغراء سعيا حثيثا ، حتى إذا ما نقض الشاه طهماسب الشروط والمواثيق السلطانية وعادت بلاد (آلشكرد) إلى حالتها الأولى من الدمار فصارت من البلاد الخاوية على عروشها مثل ديار لوط وعاد الأولى ، قد هجرتها قبائلها وعشائرها إلى الأطراف (كأنهم حمر مستنفرة فرت من قسورة) ولكن إمارة الپازوكى بفضل تدبير أمير خان وحسن استعداده صارت حصتين . فأعطيت وخصصت إقطاعات قليج بك ومواجبه من محصولات أطراف نخجوان وواردانها ، فهو يمضى الآن أوقاته مع تقاق خان فى جخر سعد [1] حيث ظهرت منه آثار خدمات جليلة فى تلك الحدود الشاهانية . هذا وفى سنة (٩٩٣ هـ = ١٥٨٥ م) حينما توجه (عثمان باشا) إلى تبريز لاحتلالها ونزل الجيش الإسلامى العظيم فى محل يدعى (حرامى بلاغى) ، اتفق أن عثر جيش من القزلباش قوامه قوات كل من تقاق خان ، وعلى قلى خان فيج [2] اوغلى واسمى خان شاملو وغيرهم من الأعيان والأمراء فى مكان يدعى (ابنه) على طليعة الجيش العثمانى المنصور الذى كان بقيادة (سنان باشا چيغال أوغلى) فنشب القتال بين الفريقين واحتدم وتلاطمت أمواج بحر البلاء والمهالك ، فنالت موجة منها قليج بك فأغرقته فى لجة الهلاك حيث تقدم إليه من جانب العثمانيين من يدعى (قوچى بك ولد شاه قلى

---

(١) كذا فى الأصل ، ولعله چقرسعد .

(٢) فى نسخ أخرى (قليج اوغلى) . المترجم

بليلان الپنيانشى) فقطع رأسه وحضر بها إلى (عثمان باشا) ونال الإنعامات السلطانية جزاء عمله . وقد خلف قليج بك هـذا ولدا يدعى (إمام قلى بك) كان فى بادئ أمره فى خدمة القواد القزلباشية وخاصة (ذو الفقار خان) القرامانلو حاكم أردبيل . وأخيراً عينه الشاه عباس فى حرسه الخاص ضابطا عظيما .

هذا وفرقة من الپازوكية بالاتفاق مع أمراء الدنبلى تقدمت من نخجوان إلى العتبات السلطانية العثمانية مقدمة لها خضوعها وطاعتها ، فأسند منصب إمارة هـذه الطائفة الوافدة ، وناحية من نواحى آلشكرد من ديوان فرهاد باشا السردار العثمانى إلى شخص يدعى (ابراهيم بك اوقجى اوغلى) الذى عزل بعد سنتين من ذلك المنصب .

الصحيفة الرابعة

فى

ذكر حكام (بدليس) الذين هم آباء كاتب هذه السطور وأجداده

(تشتمل على فاتحة ، وأربعة أسطر ، وذيل)

فاتحة

فى بيان مدينة بدليس ، وقلعتها ، ومن هو بانيها ، وما سبب عمارتها .

نظم [1] :

معناه . « قل أيها الكلام ماهو أكسيرك ومن صنع عيار كيميائك ؟

كم من بدائع استصنعوها منك ، قبل أن ينطقوا حرفا من حروفك وينوهوا بفضلك ، فإذا كان بيتك محروقا لا قرارلك فأين مستقرك ومقامك ، و إذا كنت جلوت وهمت على وجهك فأين ديارك و بلادك ؟ فأنت قائم بنا واست معنا ، ولكنك ترينا نفسك وصورتك من غير أن تكون موجوداً معنا ، فلا أدرى أى طائر أنت فبهذا الصنع البديع فأنت صورة تذكارية عناتدل على أنك مانى .

---

(١) الأبيات :

بگو أى سخن كيمياى توچيست — عيار تراكيميا ساز كيست
كه چندين نكار أزتو برشاختند — هنوز أزتو حرفى نپر داختند
أگرخانه سوزى قرارت كجاست — ورأز در درآيى ديارت كجاست
زما سر برآرى وبا ما نه — نمايى بما نقش وپيدانه
ندانم چه مرغى باين نيكوئى — زما يادكارى كه مانى توئى

لا يخفى على آراء معمارى البلاد والأمصار ، وضمائر مهندسى القلاع والحصار أن استنباط غرائب أحوال المعمورة من العالم واستخراج النوادر المتفقة لمعظم بنى آدم التى تكفل بذكرها فى السير والتاريخ ، ليس ميسراً لكل من يشاء ويريد إلا بعد أن يبحث فى الكتب المتداولة ، ويقطع المراحل فى التمحيص والتنقيب . فدل مثل هذا البحث والعمل الشاق منى فى تلك الكتب على أن (بدليس) من آثار اسكندر الرومى الخالدة [١] [وقد ذكر حمد الله المستوفى القزوينى مؤلف (زينة القلوب) [٢] أن منبع نهر (دجلة) فى قلعة [٣] اسكندر ذى القرنين وأن سائر مياه جبال كردستان تصب فيه بجوار ميافارقين] . وفى بعض الآثار التركية والفارسية رسموا اسم هذا المكان بالتاء أيضاً وهذا غلط ؛ لأن أقوال أرباب الخبر والآثار الشهيرة تدل على أن بدليس اسم لأحد غلمان اسكندر ، والذى بنى البلدة والقلعة فسميتا باسمه . ومع ذلك يقول صاحب لغة القاموس إن بدليس يطلق على محل طيب الهواء والماء . وبعض المؤلفين يجعل بلدة بدليس فى ولاية آذربيجان ، والآخر يدخلها فى ولاية أرمن [أرمينية] . وعلى كل فالإجماع منعقد بين أكابر الآفاق على أنها داخلة فى الإقليم الرابع .

وخلاصة ماذكره نقلة الأخبار وحكاه حملة الآثار ، هى أن الإسكندر الكبير حينما كان متوجها من بابل العراق العربى إلى جانب الروم ، مارا بشاطئ شط العرب خطر بباله أن يعهد إلى العلماء الذين معه بامتحان جميع المياه ، والروافد التى تصب فى هذا النهر من الأطراف والجوانب حتى يعلموا أى واحد منها يفوق الآخرين فى الخفة والصلاحية للهضم والارتواء فأخذوا يعملون ذلك إلى أن وصلوا ملتقى ماء بدليس بنهر دجلة ، وهنالك

(١) مضاف من النسخ الأخرى . المترجم

(٢) هكذا والمشهور (نزهة القلوب) فى الجغرافيا التاريخية باللغة الفارسية ، ومطبوع بأوربا . المترجم

(٣) قلعة ذى القرنين هى قلعة أرغنى الشهيرة بان فى ذروة جبلها مقام (ذى الكفل عليه السلام) . المترجم

ألقوا حجر الامتحان فى ماء بدليس ، فظهر أنه أخف من جميع المياه التى تصب فى دجلة ، فاغترفوا منه يشربون هنيئاً مريئاً . وعند ذلك سلك الموكب الاسكندرى ساحل هذا النهر الذى كان فى الوقت نفسه طريقا عاما صالحا للسير حتى وصل ملتقى ماءى (كسور) و (رباط) اللذين يتكون منهما ماء بدليس . وهنا أيضاً بادروا إلى امتحان هذين الماءين والمقارنة بينهما حتى وجدوا أن ماء كسور أطيب من ماء رباط فى الطعم والخفة ، فسلكوا مجراه صاعدين إلى أن وصلوا عينا هى منبع هذا الماء .

نظم [١] :

معناه : « فهو مصفى كقلوب الأصفياء الملتزمين الخلوة ومنور كعيون ذوى البصيرة وهو عميق قد وصل عمقه حتى البقر والسمك (اللذين يحملان الدنيا) وهو كالمرآة من سواد ماحوله من العشب الذى نما فيه فقام مقام الملابس أو الإطار للمرآة .

وقد لجأ من ظلم شهر تموز [يوليو] وحره الشديد إلى ساحته الأربعون الواقع فى ديسمبر (زمهرير الشتاء) وأنه لبارد لدرجة أن المغتسل والخائض فيه لا يتحرك ولا يعكس خشية أن يجمد .

وإذا مر به زنجى ليغسل من وجهه الغبار فلا شك أنه يتطهر من غبار الظلام . لدرجة أنك لتستطيع أن ترى فيه عكس الإدراك وتبدله » .

(١) مصفاچون دل خلوت نشينان — منور همچو چشم پاك بينان
رسيده قعرا وتا گاو وماهى — نموده همچو عينك أزسياهى
گياهى كاندرو نشو ونماكرد — بجاى برك بيرون عينك آورد
زبيداد تموز وگرمى وى — پناه آورده سويش چله [١] دى
بجدى سرد كه زيم فسردن — نيارد عكس دروى غوطه خوردن
كند گر زنكى أنجا كذارى — كه شويد دروى أزعارض غبارى
شوراز گرد ظلمت آنچنان پاك — كه بتوان ديد دروى عكس إدراك

[١] لعله چله . (المترجم) .

فقد راقت فى نظر الاسكندر تلك الجبال للدافقة الأنهار والروابى الخضرة ذات الأشجار إذ أخذ يدير عينيه يميناً وشمالاً حتى وقع نظره الثاقب على بقعة من الأرض لم تر مثلها فى القرون الخوالى والأدوار البائدة عين الزمان والأدهار ، بل ولم تسمع آذانها نشيدها من أفواه المغنيين وألسنة نقلة الأخبار والمؤرخين . حيث كانت محاطة بأعشاب زبرجدية نامية ، ومزدانة صحنها ووسطها بأنواع الرياحين والزهور المتلألئة ، فجبالها تلبس حللا خضراء كسيدنا خضر عليه السلام ، وأشجارها الباسقة تتحلى بأنواع الكسى الأنيقة والخلع الشيقة من الورود والزهور ذات الألوان.

نظم [1] :

معناه : « هواؤها سلب الاعتدال من الروح وخطف الرطوبة والطراوة من نبع ماء الحياة ، وأراضيها مغسولة بمياه السحاب الرقراق ، وفيها ورود كثيرة الألوان نامية الزهور والأطراف . بساطها الوضاء مختبأ فى نقاب الورود حيث تفتحت فيه أنواع الزهور والشقائق والخزامى . فورودها مثل الحسان ذات الخدود الوردية لطيفة ذات دلال ورقة . وأصوات بلابلها ذات مقام موسيقى يوحى بالعشق والهيام . كما أن أعشابها باسقات وصلت رؤوسها إلى الشامخ من القناطر والذرى . وأشجارها كأنها ضاربة القباب والخركاه على وجه البسيطة الخضراء . وإذا حل طائر بأغصان تلك الأشجار ذاق حلاوة الراحة فطار فرحا باسطا جناحيه ومرفرفا » .

وصفوة القول أن مناخ هذه الديار قد أثار إعجاب الاسكندر وراق فى نظره فخط

---

(١) هوايش اعتدال أزجان كرفته ... نم أز سر چشمهٔ حيوان كرفته
زمينهايش زآب أبرشسته ... دروكلهاى رنكارنك رسته
بساطش درنقاب كل نهفته ... كل ولاله است كاندرثم شكفته
كلش چون كلرخان پرورده ناز ... نواى بلبلانش عشق پرداز
رسيده سبزهايش تا كركاه ... درختانش زده برسبزه خركاه
اكر مرغى بشاخش آرميدى ... كشادى سايه اش بال وپريدى

رحاله فى تلك البقعة الفردسية على النبع المذكور لتمضية بضعة أيام للترويح عن النفس والتمتع بهوائها البليل ونسيم العليل ، وقد نصب مجلس الأنس والطرب ودارت فيه كؤس الحميا على أيدى الحسان الفضية السيقان ذات الجباه المتلألئة الوضاحة ، فوصلت أصوات المغنين ومقامات الموسيقى الشجية إلى عنان السماء ، وقد عم السرور والبهجة الناس كلها ، وانتشر الفرح فى الأطراف والجوانب فضلا عن الخاص والعام الموجودين بموكب الاسكندر العظيم حتى إن الظاهرة التى كانت قد بدت منذ مدة على الاسكندر — كما هو مشهور بين عوام الناس ومذكور فى الألسنة والأفواه — أن عظمة على شكل قرن بقرة نبتت فى رأسه ، وعجز نطس الأطباء عن معالجتهما وإزالتهما — قد أخذت تزول شيئاً فشيئاً ، فلم يبق لها أثر بعد بضعة أيام أمضاها فى هذا المكان الفريد اللطيف . ولا يزال الآن هنالك مكان فسيح مسطح يدعى بين الناس بعين الاسكندر وينبوعه تخليداً لذكرى هذا المكان الذى استطيبه الاسكندر واستشفاه ، أمر غلامه المسمى (بدليس) بأن بنى به مدينة وقلعة فى غاية المناعة والحصانة ، وقال له حتى إذا رام ملك مثلى أن يستولى عليها لا يكون ذلك بل يعجز عنها كل العجز ، وبذلك تخلدون اسمها قرناً بعد قرن وبطناً بعد بطن . فصدع بدليس الأمر وأقدم على إنشاء القلعة والمدينة فى بقعة بين نهرى كسور ورباط على مسافة فرسخين من النبع . وهى المكان الذى تشغله الآن مدينة بدليس وقلعتها الحالية ، وقد أتم كل ذلك فى مدة قصيرة . ولما عاد الاسكندر من فتح إيران ووصل إلى أرباض قلعة بدليس بادر الغلام بدليس إلى غلق أبواب القلعة مستعداً للحرب والقتال وامتنع عن التسليم ، وذهب سعى الاسكندر لديه لحمله على التسليم هدراً ، فقد رد جميع الرسل والوسائل التى لجأ إليها الاسكندر وأصر بدليس على المقاومة اعتماداً على حصانة القلعة . فما وسع الاسكندر إلا أن يترك القلعة ويرحل عنها وأن يعامل بدليس بالعفو والصفح . ولما انفصل الموكب الاسكندرى ووصل إلى مسافة مرحلة عن البلدة بادر بانى القلعة إلى الخروج ، وتقدم إلى

سيده معلقا السيف والكفن على عنقه يحمل أقفال القلعة ومفاتيحها معه ، وقد أخذ يعتذر بكل خضوع وانكسار له عما بدر منه قائلا أيها الفاتح العظيم إن عصيانى وتمردى عليك كانا بإشارة منك سابقة . لأن جلالتك حينما أمرتنى بإنشاء القلعة وبناء المدينة قد طلبت منى أن تكون من الحصانة بمكان يستحيل فتحها ويستعصى على الملوك العظام والقواد المهرة الجبابرة مثلى . فلذلك تجارأت فأقدمت على إتيان هذا الفعل الجرئ الشنيع ، لأثبت متانة القلعة ومبلغ تنفيذى لأمرك . ومع ذلك فإنى طوع أمر السلطان الفاتح مستعد لتلقى العقوبة التى يراها سيدى أنى أستحقها . فأعجب الاسكندر بمقال غلامه (بدليس) وكافأه على ذلك بأن سمى القلعة والبلدة بدليس وعهد إليه بحكومتها وإدارة أراضيها بطريق التمليك ، فأعلى بذلك قدره ورفع من شأنه حتى ناطح السحاب كمناطحة قلعة بدليس السحب .

هذا ولما كان شكل قلعة بدليس فى العموم على شكل المثلث من الأشكال الهندسية ، فقد لا تخلو هى من الفترات والانقلابات غالبا إذ يروى الثقات من الرواة أنه فى الأزمان القديمة ظهرت بها ثعابين وحيات كثيرة ضاق سكانها منها ذرعا حتى عمد بعض الحكماء إلى وضع طلاسم فى أبواب القلعة تساعد على تقليل الحيات والثعابين وعدم مزاحمتها للناس من المترددين . ولا يزال الآن هناك طلسم مشهور باسم طلسم الباب على شكل آدمى بيده حية ، منقوش على صخرة عظيمة فى الحائط . ومدينة بدليس هى (در بند = مضيق) بين ولايتى آذربيجان وديار بكر من جهة ، وبين ولايتى أرمن وربيعة من جهة أخرى . فلذا هى تكون ملتقى الحجاج الذين يقصدون زيارة الحرمين الشريفين ، سواء أكانوا يأتون من الشرق من تركستان والهند ماريين بايران من خراسان والعراق ، أم كانوا من السياحين القادمين من الغرب عن طريق جدة والزنجبار . وخلاصة القول أن التجار : الخطا ، والختن ، والروس ، والصقلاب ، والبلغار ، والرحل العرب ، والعجم ، وسائر السياحين من أنحاء جميع العالم من كل جنس وملة

الذين يطوفون العالم ويجوبون البلاد ، لا بد أن يمروا من صخرة بدليس الخرقاء التى تقع على مسافة فرسخ جنوبى بدليس وفى الوقت نفسه أن هذه الصخرة الخرقاء هى نبع تتجمد مياهه بعد النبعان والتدفق على مدى الأيام فتكون سدا منيعا أمام السائرين الذين يجتازونه بكل صعوبة . ولكن سيدة خيرة فى عصرها بنت مسجدا وقنطرة عظيمة فى نفس بلدة بدليس وهما مشهوران باسم مسجد خاتون وقنطرتها ، قد عمدت أيضاً إلى هذا السد الصخرى وخرقته ووسعت خرقه حتى يتسنى للقوافل والمترددين من سلوك هذه الصخرة الخرقاء . وهو مكان شريف ومبارك نشأ منه كثير من رجال الصوفية والمشايخ من أهل الله العارفين وأوليائه الواصلين .

ويذكر الواقدى رواية عن نوفل بن عبد الله أنه فى عهد خلافة عمر رضى الله تعالى عنه لما كلف عياض بن غنم سنة (٢٧ هـ = ٦٤٧-٦٤٨ م) بفتح ديار بكر وأرمينية كان حاكم (أخلاط) حينئذ كافرا يدعى (يوسطينوس) وكان حاكم بدليس (سروند بن يونس) وأما بطريق وملك موش ، وصاصون فكان كافرا يدعى (سناسر) ولكن مقدمهم كلهم وكبيرهم كان حاكم أخلاط يوسطينوس الذى كان قد اتخذ ابنته (طارون) ولية لعهده . وقد ورد فى فتح البلاد [1] أن والد هذه البنت كان يرغب فى تزويجها لابن عمها (بغوز) وهو ابن سروند حاكم بدليس ، على خلاف هوى البنت التى كانت تعشق (موش بن سناسر) إذ كان هذا الأمير شاباً جميلا بهى الطلعة وضاح الجبين كريم الخلق والنفس ، وفى أثناء مبادرة أنجال الحكام الكفار إلى مساعدة (مريم بن داراب) والى (آمد) ونجدتهم له كانت (طارون) أيضا من ضمن هؤلاء الأنجال الأمراء نيابة عن والدها . ولما التقت بهذه المناسبة بعشيقها موش ابن سناسر فقدت شعورها وتوازنها ، فأقدمت خفية على الاتفاق معه على مغادرة جيش الكفار والالتحاق بمعسكر المسلمين . وقد وصلا إلى خدمة (عياض بن غنم) وتشرفا

(١) لعله فتوح البلدان للبلاذرى . (المترجم)

بنور الإسلام وهنالك عقدت خطبة طارون على موش . ثم اتفقت طارون مع رجال عياض على خطة مدبرة محكمة فرت بموجبها طارون إلى والدها يوسطينوس وقالت له إن موش كان قد أجبرنى على الإسلام فلما وجدت الفرصة سانحة قد هربت منهم وجئت إليك . فاطمئن والدها إليها حتى إذا جاءت الفرصة أقدمت على قتل والدها وسلمت قلعة أخلاط بالصلح إلى عسكر المسلمين ؛ مما اضطر (سروند) حاكم بدليس إلى عقد صلح مع المسلمين بواسطة (يوقنا) [1] على شريطة أن يسلم لعياض مائة ألف دينار من النقود وألف ثوب من الأقمشة والديباج الافرنجية وخمسمائة جواد عربى ومائة حصان بلدى . وأكثر سكان المدينة الآن أرامنة والمسلمون منهم على مذهب الإمام الشافعى ماعدا قليلا من الناس تحنف آباؤهم أيام تسلط الترك عليها متابعة لهم . أما سكان الولاية فكلهم مسلمون شوافع راغبون فى الطاعات وقائمون بالعبادات وهم على جانب عظيم من الشجاعة والسخاء والكرم يكرمون الضيوف والمترددين عليهم إكراما زائداً . وفى كل قرية إسلامية حتى لايزيد عدد بيوتها عن ثلاثة أو أربعة مسجد جامع له مؤذن و إمام يقومان بشعائر الإسلام فى كل الأوقات حيث يواظب الناس على الصلاة بالجماعة ، ولا يقصرون قط فى أداء الفرائض أو السنن أيضا . فلذا نشأ منهم فى مختلف الأوقات أناس فى غاية العلم والزهد والصلاح والفضل ، ولا سيما فى بدليس تلك البلدة الطيبة . فمن هؤلاء الأفاضل نذكر الآتى :

١ — مولانا الأعظم قدوة نحارير العالم حاوى الكمالات النفسانية المولى عبد الرحيم البدليسى الذى كان من العلماء الفطاحل . كتب حاشية لطيفة للغاية ، على المطالع . وله مؤلفات فى المنطق والمعانى معروفة ومشهورة بين الفضلاء .

٢ — مولانا محمد برقلعى ؛ الذى اشتهر بين العلماء والفضلاء بأنه زعيم الفقه والحديث فضلا عن أن له فى علم النحو [2] حاشية على الخبيصى وعلى الهندى كتبها باسم

(١) يبحث . (المترجم)
(٢) لعله سبق قلم من الناسخ لأن الخبيصى هو فى المنطق .

الأمير شرف حاكم بدليس فهى منظورة للخاص والعام . فقد نشأ هذا العالم أيضا فى مدينة بدليس .

٣ — قطب المحققين و برهان المدققين حافظ أوضاع الشريعة قدوة أرباب الطريقة الشيخ (عمار ياسر) الذى هو من مريدى الشيخ أبى نجيب الدين السهروردى ، وشيخ الشيخ نجم الدين الكبرى [1] قدس الله تعالى أرواحهم كذلك من بلدة بدليس .

٤ — جناب صاحب الفضائل والعرفان مولانا حسام الدين البدليسى الذى كان أيضا من العلماء العاملين والمتصوفين العارفين ، وطريقته فى التصوف تصل إلى حضرة الشيخ عمار ياسر . وقد ألف تفسيراً بديعاً فى التصوف بعد أن وصل فى الطريقة بالرياضة والمجاهدة إلى مرتبة الكمال .

٥ — مولانا إدريس الحكيم ولد مولانا حسام الدين ، الذى شغل مدة منصب إنشاء سلاطين الآق قوينلية . ثم صار من ندماء مجلس السلطان سليم خان فعلا شأنه وازداد قدره حتى رافق السلطان فى غزوه لمصر ، وفتحه لها مما أطلق لسانه فى مدح السلطان هنالك ، فأنشد قصائد غراء ، وهذه الأبيات الآتية التى يشكو فيها حاله هى من ضمن إحدى تلك القصائد .

نظم [2] :

(١) من مشاهير الأولياء أصل لقبه الطامة الكبرى ثم خفف فصار الكبرى . المترجم :
(٢) كساد نقد من أزجهل تابكى رايج ... چوصاف وناسره فضلرا تونى معيار
زمصر جامع فضلم نشد جوى حاصل ... كهر كشيده بخروار جاهلان خروار
مكركه مصر شده برفقير أرض حرام ... كه يك حلال نشايم كه بركنم زاشجار
كرفتم آنكه ندارم برت حق خدمت ... زبهر توبود اين هجرتم زيار ودبار
بروم وشام وبكرد ودبار بكر مراست ... چوبنده زار وپريشان كروه أهل تبار
بأهل جاه اكر عرضه دهم برشاه ... بخود به پيچد وفى الحال طى كند طومار
چوهست در كهت أى شاه مصر يجم فضل ... سزدكه جامع علمى كنى باشتهار
به بين زعقلى ونقلى وبافنون أدب ... زفقه وطب وريا ضى رياض هر اشجار
براسمان علوم آنكه هست معراجش ... چكونه رفعت إدريس را كند انكار

معناه : « إلى متى يروج كساد نقدى بسبب الجهل فى حين أنك المعيار الوحيد لمعرفة الفضل الصحيح والمزيف ، فلم يحصل لى من الفضل قدر شعيرة من مصر جامعة الأفضال التى يحمل الجهال فيها مثل الحمير أحمالا من الجواهر . ماعدای أنا الفقير الذى صارت لى مصر أرضا حراما حتى لا أرى حولى شيئاً من الحلال أقتطف من ثمار أشجاره .

فلقد نلت مالا أملكه من حق خدمتى من ثمارك لأن هجرى الأصدقاء والأهل والوطن كان لأجلك .

فهناك بالروم والشام والكرد وديار بكر جماعات ذوو نسب وأصل عريق غارقون فى البؤس والشقاء مثلى فلو رفعت مظلمتى إلى الشاه بواسطة أهل الجاه وأصحاب المناصب فلا شك أنها تطوى كطى السجل وتلقى إلى جانب أو تحفظ .

وإذا كان بلاطك ياملك مصر مجمع الفضائل فجدير بأنك جامعة عالمية يجتمع فيها من أصحاب العلوم العقلية والنقلية والفنون الأدبية كالفقه والطب والرياضيات هذا والذى عرج إلى سماء العلوم وحلق فيها كيف يمكنه أن ينكر رفعة إدريس بها ؟ »

ولقد ألف كتابا فارسيا فى (تاريخ آل عثمان) ضمنه خلاصة آثارهم وقوانينهم وهو فى الغاية من فصاحة القول و بلاغة التركيب و إشراق الديباجة وسلاستها . يمكنك أن تقول إنه كتاب لانظير له فى الرونق والبهاء . ولما كان مشتملا على ترجمة ثمانية من السلاطين وأحوالهم فقد سماه (هشت بهشت = الجنات الثمانية) وهو فى زهاء ثمانين ألف بيت . ومن لطائفه فى القول وسرعة خطره وحسن تخلصه أنه حينما أعلن الشاه إسماعيل الصفوى مذهب الرفض وسعى فى نشره وجعله مذهبا رسميا قال مولانا إدريس فى تاريخ ذلك الحدث (مذهب ناحق) ومعناه باللغة الفارسية مذهب غير حق ؛ فشاع هذا القول حتى بلغ نبأه إلى مسامع الشاه إسماعيل فأمر نديمه

فى المجلس الخاص مولانا كمال الدين الطبيب الشيرازى بأن يكتب إلى مولانا إدريس ويسأله عما إذا كان حقيقة هو الذى وضع هذا التاريخ أم لا ؟ فامتثل مولانا كمال الدين للأمر وكتب خطابا ضمنه كثيراً من النكت الأدبية واللطائف الفنية وأرسله إلى مولانا إدريس . ولما اطلع هذا على الخطاب لم ينكر أنه قاله فكتب فى جوابه يقول نعم أنا الذى وضعته تاريخا ، غير أنه تركيب عربى لا فارسى . إذ قلت (مذهبنا حق) فأعجب الشاه إسماعيل بهذا الجواب السديد والتخريج اللطيف وأصدر أمره بدعوة مولانا إليه وترغيبه فى أن يلازمه فى الحط والترحال ؛ بيد أن مولانا اعتذر عن عدم الإجابة وأرسل إلى جلالته قصيدة ضمنها الاعتذار والتعلق به و بأسرته نذكر منها الأبيات الآتية (١) :

معناه : « أعرف أنى خادم أسرتك أبا عن جد ، وأن جدى كان خادم جدك فصار رفيقا له فى الطريق القدسى .

ووالدى من تلاميذ الجد الثانى لجلالة الشاه فأخذ علم الظاهر منه وأنار باطنه عن طريقه أيضا . ...

وأما طريقتى الخاصة مع الشاه حيدر لفرط إخلاصى وحسن اختلاطى معه فقد وصلت لدرجة تمازج الحليب مع السكر .

ومن حسن التصادف والاتفاق أن يذكر فى الآيات القرآنية فى مقابل اسم إسماعيل اسم المخلص (إدريس) » .

---

(١) الأبيات :

مرا ميدان أبا عن جد غلام خاندان خود — كه جدم خادم جدت براه قدس چا كرشد
زتلميذان جد ثانى شاه است والدهم — كه علم ظاهر ازوى ديد وباطن زو منورشد
طريق بندكى خاص من باشاه حيدر هم — زحسن اختلاط بنده همچون شير وشكرشد
زحسن اتفاق ست اين كه در آيات فرقانى — بهرجا نام اسمعيل بنام بنده هجد شد

(٢٣ شرفنامه ـ أول)

٦ — أبو الفضل أفندى بن مولانا إدريس ، كان على جانب عظيم من الفضل والعقل ، فقد تولى منصب دفتردارية الروملى فى عهد السلطان سليمان خان وأمضى فترة كبيرة فيه ، وكان له ولدان نجيبان حرم منهما قبل أن تظهر ثمار نجابتهما . إذ كان ذات يوم قادماً من جهة غلطه إلى استانبول راكبا فى السفينة ومعه ولداه ؛ فإذا بالبحر تتلاطم أمواجه ويشتد هياجه فتنقلب السفينة ، ويذهب ولداه ضحية لذلك غريقين فى لجج البحر الغادرة ، وقد كانا فى ريعان الصبا وشرخ الشباب قبل أن يقدما شيئا من هذه الدار الفانية إلى دار البقاء[1] .

معناه : « إذا غرقت سفينة المرء بما هو مقدر له من الطوفان ، فلابد أن يد القدر المعاكس أن تبطش بيد السابح حتى ينفذ الأمر ويتم » .

ولم يمض على هذا كثير من الوقت حتى أدركت المنية أبا الفضل أيضا فلقى ربه هانئا ، ولكنه متأثراً جد التأثر من فرقة ولديه العزيزين حيث لم يبق له بعدهما أولاد ذكور فانقطع نسله .

٧ — الشيخ أبو طاهر الكردى . ذكره مولانا نور الملة والدين عبد الرحمن الجامى فى كتابه (النفحات) وهو من (بدليس) أيضا ومدفون فى محلة (كسور) الواقعة فى غربى بدليس ومرقده المبارك ذو الأنوار الباهرة يزار ليلا ونهاراً .

٨ — شكرى الشاعر ، الذى كان فى بادئ الأمر فى خدمة أمراء التركمان ثم لازم خدمة (شرف خان) حاكم بدليس ، وبعد ذلك انتقل به الحال إلى أن دخل المجلس الخاص للسلطان سليم خان وصار من ندمائه البارزين . حيث ذكره (لطيفى رومى) صاحب تذكرة الشعراء التركى فى تذكرته .

ولقد نظم هذا الشاعر وقائع عهد السلطان سليم نظاما فائقا فأجاد فيه وسماه (سليمنامه) فهذا أيضا من بلدة (بدليس) .

(١) كشتى هركس كه شد غرق بطوفان أو پنجه عكس أندر آب دست شناور شكست

ثم إن الغرض من ذكر كل هذا ، بيان أن بلدة بدليس كانت دائما مجمع الفضلاء والعلماء ومقر أهل الفن والأدب . ولقد حكى لى (مولانا موسى) الذى يقوم الآن بالتدريس فى المدرسة الشكرية ، رواية عن جده (مولانا الشاه حسين) المتوفى وهو يبلغ من العمر مائة وعشرين سنة ، أنه حينما نشب قتال بين (شرفخان) وبين (بهرام بك ذو القادر) المولى من قبل الشاه إسماعيل على محافظة (عد لجواز وأرجيش وباركيرى) من جراء النزاع على (أخلاط) وحواليها ، وأرسل شرفخان لدفع هؤلاء وصدهم حملة عسكرية بقيادة (شيخ أمير البلباسى) فرافق هذه الحملة زهاء خمسمائة نفر من الطلبة وأهل العلم ببدليس ؛ حاملين السلاح بقصد الجهاد والغزو فى سبيل الدين متوجهين نحو بلدة (أرجيش) .

هذا وبلدة (بدليس) طيبة الهواء والمناخ تحيط بها حدائق غناء وعمارات لا تعد ولا تحصى فيها على مقربة من (كوك ميدان) مرقد شيخ الإسلام وأفضل الأنام مولانا عبد الخلاق ولد الشيخ حسن الخيزانى ، وهو خليفة الشيخ عبد الله البدخشانى يزار من قبل الناس ويستجاب به الدعوات . وسلسلة طريقته فى التصوف تصل إلى الشيخ ركن الدين علاء الدولة السمنانى قدس الله سره العزيز . فهذه عدة أبيات من أشعاره الكريمة فى وصف ماء بدليس وهوائها نذكرها تبركا[1] :

(١) الأبيات :

وه چه بدليس كه شرمنده وخجلت زده اند آب خضر ونفس عيسى اش آزآب وهوا
چه مقاميست كه از نزهت وپاكيزه گيش شده أز روى زمين باغ ارم ناپيدا
چه ديار يست كه أز طيب وى آهو چوشنيد خواست صحراى ختن را كند آن لحظه رها
تادر آن كوى كند نافه مشكين راعرض كفت باد سحرش كين چه خياليست خطا
مشك چين آمده خاك سر آن كو بكسر مر وآنجا كه متاع تو بود خاك بها
چه زمين است كه از صفوت خاك خوش او از كلستان جنان آمده عمر يست حبا
تاغبارى بر دازساحت پاكش سوى خلد كه كند غاليه أنكيزى جمد حورا
ليك هرچند كه سركشته در آن كو كرديد بغبارى نشدش دست رس از عين صفا

معناه : « بدليس ! وما أدراك ما بدليس ! ؟ . ماؤها كماء الخضر [ماء الحياة] ، وهواؤها كأنفاس عيسى [فى إحياء الأموات] . مدينة لا كالمدائن ! جنات ذات أفنان ، افتتنت بهاجنة إرم ذات العماد . أرادت غزلان خوتان هجر صحرائها واتخاذها مقرا لها ؛ لعرض مسكها . فقال لها نسيم الصبا : احذرى !؟ فإن مسك الصين هو تربة أرضها ، فمسكك ليس له رواج فيها . فالنسيم قصدها من الفردوس لينقل إليها غبار تربتها العطرية النقى النضر ؛ كى تفتخر به أمام الحور ذوات الشعر الحريرى المجمع لكنه لم يبلغ مراده فى التحصل على الغبار المسكى بالرغم من تنقله فى أرجائها وتجوله حائرا فى ساحاتها » .

ولو أن سكان هذه البلدة يتحملون المشاق فى الشتاء عدة شهور من كثرة الثلوج، واشتداد الزمهرير وهبوب الرياح والعواصف إلا أن طيب هوائها وصحته وكون برده أيضاً مما يطاق يجعل الناس لا يشعرون بعذاب شديد . لأن فيها حطباً كثيراً ورخيصا بحيث جميع الأهالى يمكنهم الحصول عليه من غير فارق بين الأغنياء والفقراء والأجانب عن البلدة أو من أهاليها ، فحمل بغل من الحطب الناشف يساوى اثنتى عشرة آقچه عثمانية التى تساوى درهما من الفضة حتى إن حمامات هذه البلدة أيضاً تسخن بالحطب الناشف . ويحدث أحياناً فى وسط الشتاء أن تنقطع الطرق على الغادين والرائحين من كثرة نزول الثلج وتجمده فى الأرض ، ومما حمل السلاطين السابقين والحكام الأقدمين على أن يعفوا سكان هذه الجهة من المسلمين والكفرة نظير محافظتهم على الطريق ، وفتحه كلما انسد بالثلج من الرسوم الشرعية والتكاليف العرفية بإصدارهم أحكاماً وبراءات ، وفرامين مؤكدة باللعنة وموثقة بالتأكيدات للعمل بموجبها وألاَّ يخالفها أحد من الآتين بعده . ولقد قام حكام هذه البلاد بإنشاء مؤسسات خيرية وأبنية عامة كالمساجد، والمدارس والخوانق والخظائر والحمامات وقناطر وجسور كثيرة ، فمن ذلك أن إحدى وعشرين قنطرة من الحجر المنحوت موجودة فى داخل البلدة

يتردد عليها الغادون والرائحون . وللمدينة ستة عشر حياً . وثمانية حمامات [1] وأربعة جوامع كبيرة ، كان أحدها من القديم كنيسة للأرمن تحولت للجامع حينما تيسر للجيوش الإسلامية فتحها لأول مرة ، وهو الآن مشهور باسم (قزل مسجد = المسجد الأحمر) وجامع آخر من آثار السلاجقة، ومشهور باسم (جامع كهنه = الجامع العتيق) وتاريخه مكتوب بالقلم الكوفى . وهناك جامع آخر بناه الأمير شمس الدين حاكم بدليس مع زاوية بجواره فى (گوك ميدان = الميدان الأزرق) تدعى المؤسسة بالشمسية . والجامع الرابع مشهور باسم (شرفية) بناه مع مدرسة وزاوية بجوازه فى محلة ماردين ، جد الفقير كاتب السطور المغفور له شرفخان . فهذه الجوامع لاتزال عامرة بالمصلين حيث لها مؤذنون وأئمة وخطباء تجرى عليهم مرتبات ضخمة، ولا يعلم فى التاريخ منذ الفتح الإسلامى أنه قد انقطعت شعائر الإسلام من صلاة الجماعة والجمعة بها . وفيها أيضاً خمس مدارس علمية من آثار هذا الضعيف الفقير إلى الله تعالى تدعى : الخطيبية ، وحاجى بكية ، وشكرية ، وإدريسية ، وإخلاصية أنشأتها كلها سنة (٩٩٩ هـ = ١٥٩٠ - ١٥٩١ م) بجوار الزاوية الشمسية ، فهى الآن غاصة بالطلاب والعلماء والمدرسين من أصحاب الفضل الوافر والأدب الكثير . فمثلاً يدرس بالمدرسة الشرفية ، مولانا خضر بى [2] الذى ليس له نظير فى إتقانه فروع الفقه الشافعى وفى التفسير والحديث . هذا ومن المعتقد الشائع أن كل من يقرأ عليه شيئاً فلا بد أن يصل فيه إلى الكمال . وفى المدرسة الإخلاصية يقوم بالتدريس جناب الشيخ شمس الدين مولانا محمد الشرانشى الذى هو معروف بين علماء كردستان بعلو الهمة وسمو المكانة . وله مهارة كاملة فى علوم التفسير والهيأة والمنطق والكلام . وأما التدريس فى مدرسة الحاجى بكية فعائد إلى مولانا محمد الزرقى الصوفى الذى قلما يوجد له مثيل فى إتقانه الفقه ، وتمسكه بأهداب الزهد والتقى والديانة والصدق والاستقامة فى جميع أحواله وأفعاله . وكذا المدرسة

(١) عشرون نسخة

(٢) خضر خيزانى . المترجم .

الإدريسية يقوم بها مولانا عبد الله الشهير برشك أعنى ملاى سياه (الشيخ الأسود) بالتدريس حسب الشروط فى البراءة التى حصل عليها من الآستانة مدى الحياة. وهو أيضاً فى فنه من أبرع العلماء. وهناك أيضا غير هؤلاء من ذوى الفضل والأدب وأهل الصناعة والحرفة أناس كثيرون موزعون على زهاء ثمانمائة من الدكاكين والمحلات العامة. ولا شك أن البلدة تحتوى سوى ماسبق على بقاع خيرية كثيرة: من ذلك آثار المغفور له خسرو باشا معمار العدالة موفق الخيرات والمبرات مستجمع الحسنات والصدقات ملاذ أرباب الطبل والعلم، ومعاذ أصحاب الفضل والعلم مؤتمن الدولة السلطانى، ومعتمد الحضرة الخاقانى خسرو باشامير ميران (وان) وهى تتألف من حمامين من الرخام الثمين، وخانين للغادين والرائحين، وزهاء مائة دكان (دورويه) [لعلها ذو البابين والوجهين] ومدبغتين إلى غير ذلك من المستغلات والمسقفات ذات الإيراد، فوقفها جميعا على (زواية رهوا). ولاشك فى أن هذه العمارات البديعة قد أحدثت آثار عمران ورونق وبهاء فى مدينة بدليس. ولقد أرخ لهذه الأبنية الجليلة والعمارات البديعة الأستاذ الفاضل والأديب البليغ الكامل محمد حسان أفندى من قضاة وأبناء أكابر تلك البلدة الطيبة الذين يرثون المناصب العالية، ويتقلدون المراتب السامية أبا عن جد، بقوله (بناى خسروانه = بناء الملوك).

وبغض النظر عن هذه العمارات الخيرية، فقد أقدم الوزير المشار إليه على بناء أثرين عظيمين فأتمهما فى أمد وجيز على شكل أثار إعجاب الناس كلها بهما، ونال قبول الخاص والعام.

الأول مجموعة أبنية (عمارة رهوا) الواقعة بين قرية (تاتوان) ومدينة (بدليس) وهى تشتمل على خانين واسعين تقصدهما القوافل، وعلى زاوية رفيعة العماد، وحمام لطيف أنيق، ومسجد يشرح الصدور ويملأها بالغبطة والسرور، وعلى عشرة دكاكين للمحترفين والتجار. ثم إنه إكثاراً لآثار العمران وأسباب الترفيه على السكان قد أسال ماء زلالا إلى تلك البقعة من عين واقعة على مسافة اثنى عشر ألف ذراع، وقد نقل إليها أيضاً زهاء ثلاثين ألف أسرة من المسلمين والمسيحيين. ثم وقف على دوام عمارها، تلك الأراضى التى كان المغفور له السلطان مراد خان قد أقطعه إقطاعا تمليكيا، حيث لا يزال يصرف من ريعها على نفقات الخبز، والشوربة، وزيت للإنارة التى تعطى للغادين والرائحين من المترددين على العمارة المذكورة. حيث يكرمون إكراماً زائداً كلٌّ على قدره ومنزلته فمن الذين ينزلون ضيفاً على العمارة الخيرية هذه، ويبيت فيها أمراء وأعيان الترك، والتاجيك، والعرب، والعجم، وأعيانهم من الأحرار والعبيد والقريب والبعيد. وفى الواقع أن هذه البقعة الواقعة بين مدينة (بدليس) وقرية (تاتوان) بالرغم من احتوائها على قرى وخانات متعددة يأوى إليها المترددون أثناء نزول الثلوج الكثيرة واشتداد البرد، حتى إن أعيان بدليس فى سنة من السنين قد نزل فيها الثلج الكثير، فاسوا الثلج النازل فوجدوه طيلة الشتاء ستين ذراعاً (وجب) — فلقد كان مع ذلك يتعرض كل شتاء عدة أنفار من التجار وسائر المترددين للهلاك المحقق والتلف المحتم. وهذا ما كان حدا بالسلاطين والحكام السابقين ولا سيما آبائى وأجدادى العظام من الأمراء، أن يقدموا على إنشاء عمارات وخانات هنالك تتسع لإيواء الناس شتاء. وقد صنعوا أساس تلك العمارات وشرعوا فيها؛ ولا تزال آثارها من الجدران والحيطان بادية للعيان إذ لم يتم بناؤها من جراء الانقلابات والفتن المتواليـة.

ولكن من بركات أنفاس الباشا المذكور وحسن طالعه أن لم يتعرض أحد منذ عشرين سنة من الناس الهلاك كالسابق بفضل عماراته السالفة الذكر برهوا فيمر بها كثير من الحجاج والزوار والتجار وسائر المترددين منها بكل هناء وراحة بال.

ثانياً — بنى الباشا المغفور له فى بلدة (وان) جامعا رفيع الأركان، ومدرسة عظيمة، ومدفنا، وزاوية بديعة، فعين فيها الأئمة والخطباء والمؤذنين من الحفاظ

ذى الأصوات الحسنة المجودين لتلاوة القرآن ، وشحنها من طلبة العلم والمجاورين المنقطعين لتحصيل العلوم الدينية ، والفنون الأدبية والانقطاع إلى العبادة حيث رتب لهم من الوظائف والمخصصات مايقوم بأودهم على أحسن حال وأهنأ بال . فيقومون عقب كل صلاة من الصلوات الخمس بقراءة الفاتحة على روحه الكريمة . ثم يختمون القرآن بكاملة فى ليالى الجمعة والاثنين ، ويهبون ثواب ذلك إلى روحه الطاهرة .

ثالثاً ـ أن هذا الباشا الشهم الكريم الخير قد غمرنى بعطفه وأخذ بناصرى فصار لى ولعشيرة (روزكى) التى كانت اضطرت معى إلى الجلاء عن الوطن من جراء الأغيار وتحكمهم ، خير معين وأصدق مرشد فى إنقاذنا جميعاً من ورطة القزلباش التى اضطرتنا إلى البقاء بينهم زهاء أربع وأربعين سنة ، ونسمع خلالها مايؤذينا ويؤلم نفوسنا من الأقوال البذيئة التى يتفوه بها لئام القزلباشية وأدانيهم . إذ ساعدنا الباشا بجميع الوسائل على التخلص من أشواك الأعداء والمخالفين والعودة إلى حدائق الإسلام الغناء والتمتع بنعمة الإقامة فى وطننا الحبيب الموروث . ثم اللجوء إلى مساكننا التى تركها لنا آباؤنا الأقدمون .

فالخلاصة أن عطف السلطان المغفور له على كاتب هذه السطور وطلبه أن أعود إلى ديار الإسلام تاركا منصب حكومة « نخجوان » وواعداً إياى بأن يمنحنى منصب إيالتى الموروثة كما كانت ، قد كان بفضل خسرو باشا وسعيه البليغ وجهوده الجبارة فى صدد ذلك . إذ تحقق بعمله المبرور هذا أمنية زهاء ألف نفس من الرجال والنساء والعجائز والشباب ، كانوا ليل نهار يدعون إلى الله طول السنين بأن يرجعهم إلى وطنهم فى البلاد الإسلامية ، فعادوا إلى وطنهم المحبوب مع كاتب هذه السطور والحمد لله على ذلك . هـذا ولبلدة (بدليس) ضواحى طيبة ونواحى لطيفة جدا منها ناحية (أخلاط) التى هى مدينة تاريخية غريقة فى القدم ، فكانت بعض الأحيان عاصمة لملوك إقليم أرمينية وسلاطين الأرمن . وفى عهد الملك أنو شيران كانت إيالة

أخلاط هـذه فى عهدة عمه (جاماسب) . وهواء أخلاط وجوها عموماً فى غاية الصفاء والطيبة ، تحيط بها حدائق غناء وأشجار وفواكه طيبة من كل نوع ، ولا سيما المشمش والتفاح اللذان ليس لهما نظير فى اللطافة وكبر الحجم يزيد وزن تفاحة منها على مائة درهم . وللتفاح والكمثرى فى هذه الجهات أنواع عديدة فهى مشهورة فى إقليمى أرمينية وأذربيجان .

هذا وقد احتوت ولاية (أخلاط) على كثير من الآثار العمرانية والبقاع الخيرية كالمساجد ، والمدارس ، والحظائر ، والخوانق ، فأنجبت أيضاً كثيراً من الأولياء والعلماء والزهاد والمشايخ . منهم السيد حسين الأخلاطى الذى كان فى مقدمة علماء عصره فى إتقانه العلوم الظاهرية والباطنية . وقد كان من مشاهير الدهر فى علم الجفر الجامع ، إذ تنبأ بواسطة هـذا العلم بخروج چنكيز خان ، وما ستحدثه جيوشه المدمرة من آثار التخريب والدمار فى بلاد إيران ، وتوران ، فبادر قبل وقوع هذه الأحداث والفتن والكوارث الدامية إلى الجلاء عن الوطن والرحيل بقومه وعشيرته ومريديه المعتقدين فيه إلى بلاد مصر وأقام بها إلى أن لقى ربه . وقبره هنالك لا يزال من المزارات المباركة ، ولا يزال فى مصر حى يقال له حى الأخلاطيين نسبة إلى هؤلاء الأخلاطيين . ومنهم مولانا محيى الدين الأخلاطى الذى كان علما من أعلام الفضل والعلم ، فكان متفننا فى العلوم الرياضية والهيئة إذ هو أحد الثلاثة الذين استعان بهم العالم الرياضى المشهور نصير الدين الطوسى حينما كلفه (هلاكو خان) بإنشاء مرصد ببلدة (مراغه تبريز) ، ووضع زيج له . حيث استقدمه من أخلاط وباشر معه ، ومع مؤيد الدين العروضى ، ونجم الدين دبيران القزوينى عمل تلك المهمة العلمية العظيمة .

وأما مدينة (أخلاط) فقد تعرضت للدمار والخراب فى العهد الإسلامى مراراً فأولا عرضها للدمار وأحدث بها مقتلة عظيمة السلطان جلال الدين خوارزم مشاه . حينما جاء إليها زاحفا سنة (٦٢٦ هـ = ١٢٢٨ ـ ١٢٢٩ م) ونزعها من يد السلاجقة

غصباً واقتداراً . وجاء بعيده جيش المغول فأخذها منه وأحدث فيها خرابا وتدميراً لا يتصوره العقل . وقد أصيبت فى سنة (٦٤٤ هـ = ١٢٤٦ - ١٢٤٧ م) بزلزلة عظيمة تهدمت من جرائها عمائر كثيرة فصارت بلقعا .

وفى سنة (٩٥٥ هـ = ١٥٤٨ م) أغار الشاه طهماسب عليها فى وسط الشتاء وحاصرها وقلعتها حتى انتزعها من أيدى حاميتها الموجودة بها من قبل السلطان سليمان . ثم أمر بدك حصونها كلها وتخريب قلعتها فجعلوها قاعا صفصفا فى ساعة واحدة ، وبعد ذلك بمدة عمد السلطان سليمان خان إلى هجر البلدة والقلعة القديمتين . وأنشأ قلعة ومدينة فى شاطئ بحيرة (وان) ، مما سبب خراب البلدة والقلعة القديمتين نهائيا . ولم تتقدم المدينة الجديدة فى مضمار الحياة وحلبة العمران ، فأصبحت كما قال الشاعر [1] :

معناه : « رباط العالم رباط خرب واقع فى سبيل السيول فلا تظن أنه يعمر بقبضة من الطين » .

وحتى الآن تظهر آثار عمران قديم كلما حفروا فى أراضى البلدة القديمة . من قصور ، وخانات ، وحمامات بأحجار منحوتة ورخام منمق .

ومن نواحى بدليس أيضا بلدة (موش) القديمة وآثار قلعتها وأبراجها القديمة جدا بادية للعيان ، هذا وكانت قلعة (موش) هذه فى عهد آباء كاتب هذه السطور وأجداده مبنية على تل واقع على مسافة فرسخ فى جنوبى البلدة ، ولبثت فترة من الزمن معمورة وكانت قائمة حتى عهد السلطان سليمان الذى بادر إلى تدميرها وجدد نصف القلعة الواقعة على تل فى غربى البلدة ، ووضع فيها حامية مؤلفة من نحو خمسين نفرا من الجنود المستحفظة والمدفعية مع ما يلزم لهم من العتاد والمؤن .

(١) جهاز رباط خرابست در كذر كه سيل گمان مبركه بيك مشت كل شود معمور

وكلمة (موش) فى اصطلاح الأرامنة تطلق على (دمان = الدخان والضباب) فلا تنبت هنالك الأشجار المثمرة كثيراً من جراء الدخان الكثيف ، غير أن أطراف البلدة تحتوى على غير قليل من بساتين العنب والكروم . وهناك تلى هضبة فى جبل عال غرسوا الكروم ، فأينعت طيبا . فإذا أرادوا نقل فسائل الكروم إلى الأراضى المنخفضة أو المنحدرة يبست تلك الفسائل ، ولكن الحبوب وسائر الغلال كالأذرة وغيرها تنتج إنتاجا عظيماً ؛ فضلا عن أن لهذه الولاية سهولا خصبة ومراعى غنية حيث يربى فيها الأهالى قطعانا من كثرة الأبقار والجواميس وآلاف من الغنم والماشية . فكل (كوتان) الذى هو مايحرثه زوج من الأبقار من الأراضى الصالحة للزراعة به من الأبقار والجواميس أربعة وعشرون فرداً . هذا ويطلق الأتراك لفظ (موش أواسى) على سهل موش . ومساحته تخمينا إثنا عشر فرسخا فى أربعة أو خمسة فراسخ . تكسوه دائما الزهور والرياحين وتحيط به الجبال والربى المغطاة بالأحراش والغابات الخضراء والحدائق الغناء . تتخللها هضاب تلال متوجة رؤوسها وقللها بالثلج تجرى فى أنحائها الجداول الدافقة بالمياه الباردة . وما ذلك إلا لأن نهر الفرات يقطع شمالى هذا السهل نحو الثلث ثم يتجه نحو الجنوب . وأما النهر المعروف باسم (قره صو) الذى ينبع من (جبل نمروذ) فيأتى من الجانب الشرقى فيقطع وسط السهل تقريبا حتى يلتقى بالفرات . وتوجد من طيور الصيد فى جبال هذه البلاد ، النبزاة البيض من أعلى الأصناف التى ليس لها نظير . وصفوة القول أن فى هذا السهل الخصيب وهذه المروج الخضراء الفردوسية كثيراً من الطيور والأسماك فهى صالحة للصيد و الاستغلال . كما قال الشاعر فى وصفه [1] :

(١) الأبيات :

بهشتى شده بيشه پيرامنش ديكر كوثرى بسته دردامنش
گر أينده بويش بآسودكى فروشسته إزخا كش آلودكى
همه ساله ريحان آن سبزشاخ هميشه درو ناز ونعمت فراخ
علفكاه مرغان أين كشوراوست أكرشير مرغت بيايد دروست
زمينش بآب زرآغشته أند توكويى درو زعفران كشته أند

معناه : « مروج فيحاء وجنات غناء تحيي النفوس بشذا عطرها . يجرى فيها الكوثر الطاهر فينقى القلوب من أدران الأحزان . ويزهو جبلها الزمردى دلالاً وتيهاً بر ياحينه وورود . وترى مختلف أنواع الطيور حتى النسر سلطانها تعيش فيه آمنة مستأنسة . أرض كأنها الزعفران موشاة بماء الإبريز » .

فالقرى التى تسكنها زهاء مائة أسرة من الأرمن تقع فى هذا السهل الزمردى جنباً على جنب حيث تحيط بها القرى الإسلامية الواقعة فى سفوح الجبال المحيطة بذلك السهل الفسيح .

والحقوق الديوانية لهذه البلاد ـ على قول حمد الله المستوفى ـ فى عهد السلاطين الچنكيزية كانت تسعة وستين ألفاً وخمسمائة دينار . وأما فى أيام السلطان سليمان القانونى الذى أعيد فى عهده تحرير ولاية بدليس من جديد ؛ فكان مقدار الحقوق الديوانية من غير قرى الأوقاف وأملاكها ، من الجزية والخراج المأخوذ عن رؤوس أربعة آلاف ذمى حسب نظام الجزية القديم الذى هو سبعون آقچه عن كل نفر ـ يبلغ الألف آقچه [للأدنى . . . المترجم] والخمسة آلاف (للأوسط) وثلاثة وثلاثين ألفاً وثلاثمائة وأربعة وعشرين آقچه عثمانية . مع العلم بأن كل اثنتى عشرة آقچه عثمانية تساوى مثقالا من الفضة الخالصة . ويروى أنه قبل ظهور الإسلام فى أيام الحكام الأرمن كان حاكم موش يستعرض يوما جيشه ، فوجد أنه يحتوى على ستمائة حصان أبلق فقط ، فتأسف لذلك وقال إن (موش) ليس لها حاكم ذوتدبير قويم ورأى سديد .

ومن نواحى (بدليس) الشهيرة أيضاً بلدة (خنس) التى تتبعها مراعى خصيبة فسيحة الأرجاء . من ذلك (صوشهرى ، وبيك گول ، و جبل شرف الدين) الذى كان يرتاده فى عهد آباء كاتب هذه السطور وأجداده العشائر والقبائل الكردية . فكانوا يحصلون على منافع كبيرة وإيرادات كثيرة . وفى هذه الناحية أيضاً عينان

نضاختان ينتج من إحداهما الملح الأبيض . ومن الثانية الملح الأحمر فيبلغ إيرادها السنوى زهاء أربع مائة ألف آقچه عثمانية . وأما حقوقها الديوانية فتمثل ناحية (موش) . هذا وإن كان عدد الأرمن وسائر الذميين قد قل فى هذه الناحية إلا أن أكثر قراها ومزارعها ، قد أقطعت لأصحاب التيمار والزعامات حيث بلغ عدد هؤلاء الآن زهاء أربعمائة مقطع . ويوجد فى هذه الناحية أيضاً عدد من الخيول العربية الأصيلة ، ولا تنتج أراضيها سوى الغلال والحبوب .

ومن غرائب الطبيعة فى هذه البلاد بحيرة تدعى بولانق (عكراء) يبلغ قطرها الدائر فرسخا واحداً . وماؤها ممزوج دائما بطينة حمراء ، وكذا النهر الذى يخرج من هذه البحيرة لا يصفو ولا يروق قط من الطينة الحمراء . وهناك بحيرة أخرى . تقع بين البحيرة السابقة ، و بين مدينة (أخلاط) تدعى (نازك = رقيق ولطيف) مياهها فى غاية الصفاء واللطف والحلاوة ، وتجمد فى الشتاء حتى إن القوافل تمر من عليها مدة أربعة شهور . وحينما يحل الربيع أى تكون الشمس فى برج الحمل ويأخذ الجمد والجليد فى الذوبان والانكسار يسمع صوت انكسار الجليد وتقرقع طبقاته من مسافة ثلاثة فراسخ . وبزوال الجمد هذا يعتدل الهواء ويظهر السمك ويتدفق بكثرة من تلك البحيرة إلى المياه الصغيرة ، والجداول الكثيرة التى تتكون من السيول حيث يقبل الأهالى على صيد السمك مدة شهر فى تلك الجهات . ويقال إن شخصاً واحداً يمكنه أن يحصل على بضعة جوالق من السمك فى يوم واحد من كثرة ما تحتويه تلك الجداول والبحيرة من السمك اللذيذ الطازج ، فيبلغ طول الواحد منه نصف الذراع . والغريب أن بيضة هذا السمك ، وهى فى بطنه (البطارخ) سامة جدا ؛ إذا أكلها الإنسان أو الحيوان قد تسمم لا محالة ، ولقد تناول عدة أفراد أمام كاتب هذه السطور شيئاً من البيضة المذكورة ، فتسمموا حالا وأغمى عليهم يوماً كاملاً بليلة . ثم أفاقوا بعد أكل الترياق ، واستفراغ مافى بطنهم .

هـذا وقد حاول رجال الديوان عـدة مرات أن يلتزموا ويحتكروا فيؤجروا أسماك هـذه البحيرة. وقد حصل ذلك فى عهدى ؛ إلا أن ذلك لم يأت بفائدة للديوان قط حيث لم يخرج السمك فى سنتها إلى الخارج ولم يتدفق كالعادة .

وهناك فى شمال بدليس جبل عظيم بين مدينتى (موش) و (أخلاط) يدعى (جبل نمرّوذ) حيث يعتقد الأهالى أن نمروذ كان يشتى فى تلك الجهات، وفى الصيف كان يصعد إلى هذا الجبل يصيف به ؛ فلذا بنى فى ذروته قلعة وعمارات وقصور ملوكية عظيمة سكنها وأمضى أكثر أوقاته بها . ولما غضب عليه الواحد القهار جل جلاله فأخذه أخذ عزيز مقتدر ، جعل ذلك الجبل الشامخ الذى كان لا يقل ارتفاعه عن ألفى ذراع ، ينخسف وينهار لمسافة ألف وخمسمائة ذراع إلى الداخل حيث ظهرت بحيرة عظيمة فى الحفرة التى نشأت من ذلك الانهيار ، وقد بلغ اتساعها دائراً مادار زهاء خمسة آلاف ذراع . هذا ومن كثرة الأحجار المبعثرة والأشجار الملتفة والأحراش الكثيفة هنالك لا يستطيع المرء أن يجتاز إلى البحيرة المذكورة سوى طريق أو طريقين فى غاية الوعورة والضيق ، كما أن الطرق التى تسلكها الدواب لا تتعدى عن اثنين فقط؛ غير أن مياه البحيرة فى غاية الصفاء والبرودة . ومن الغريب إذا حفرت بجانب البحيرة حفرة ضئيلة تدفقت المياه الساخنة . والأرض غالبا صخرية لا يوجد بها تراب أو طين كثير . فالصخور السود متماسكة ومرصوصة بجانب بعضها البعض، وبعض هذه الصخور من صنف ما يسمى عنـد الترك (دوه كوزى = عين الجمل) مثله كمثل أقراص عسل النحل عيونه مليئة وهى صلبة فى حين أن هناك نوعا آخر من الصخور خفيفة مثل الحجر السوداء[1] .

وهناك فى شمال هـذه البقعة مجرى ماء أسود كثيف مثل الماء الأسود الذى

---

(١) كذا .

ينزل من كير الحدادين، فهو فى الوزن والصلابه أثقل من الحديد ، يتدفق من الأرض ويميل بسرعة نحو المنحدر . وأعتقد أنه فى زيادة ونقص كل سنة حيث يرتفع أكثر من ثلاثين ذراعا وينبسط فى أرض طولها يقدر ببضع مئات من الذراع فيخرج من عدة جهات منها . وإذا أراد شخص أن يفصل قطعة وزنها لا يزيد عن (من) فقد يلقى صعوبة كبيرة فى ذلك .

السطر الأول

فى

بيان أحوال عشيرة الروزكى والسبب فى وجه التسمية

لا يخفى أن لفظ (روزكى) لفظ درى [الفارسى القديم] . والبعض يضبط رسم إملائه بجيم [1] وشين أيضا . أما (روژكى) الشائع الآن فهو فى الأصل عبارة عن (يكروز) بمعنى يوم واحد . و (كى) الذى فى آخر لفظ (روژ) عبارة عن الكاف والياء الدالتين على الوحدة مثل خواجكى ، پردكى ، وغيرهما . ويقول بعض الأدباء إن الكاف والياء فى الفارسية تأتيان للتصغير أيضا . وفى إمكاننا أن نقول إن رسم اللفظ بالجيم مبنى على قاعدة فصحاء العرب من أنهم يكتبون الزاء الدرى بالجيم العربى . وأما رسمه بالشين فمبنى على وفق طبع الكردى من البلغاء [من أنهم يقلبون الزاء إلى الشين] .

وجاء فى رواية الثقاة من نقلة الأخبار وحفظة الآثار أن العشيرة الروژكية نشأت من اجتماع وتحالف أربع وعشرين عشيرة كردية فى يوم واحد فى موضع يقال له (طاب) من أعمال (خويت) [2] ، حيث انقسمت هذه المجموعة من القبائل إلى قسمين شهيرين : فالقسم الأول الذى كان مؤلفاً من إثنتى عشرة فرقة أطلق عليه اسم (بلباسى) ، والقسم الثانى سمى باسم (قواليسى) . هذا وكلتا (بلباس بليس) و (قواليس) اسما قريتين من قرى ولاية حكام حكارى . وفى رواية أخرى أنهما اسما عشيريتين من الطوائف البابانية .

---

(١) وفى نسخة أخرى بجيم عجمى بثلاث نقط هكذا روچكى . وروشكى المترجم.

(٢) الآن خيوط فى غربى بدليس. المترجم

وصفوة القول أنهم لما اجتمعوا أولاً فى موضع (طاب) وقسموا أراضيه فيما بينهم قطعاً قطعاً ، وصاروا على قلب رجل واحد متحدين ومنسجمين فى كل شىء ، نصبوا فيما بينهم حاكما يتولى أمرهم حيث عمدوا بعد ذلك فى الاستيلاء على بقية أراضى الولاية وسائر بلادها . والشائع على الألسنة والأفواه أن كل من ليس له قسمة فى أراضى بلدة (طاب) ليس روژكى الأصل . هذا و بعد انضوائهم جميعا تحت لواء حاكمهم الذى نصبوه وأخلصوا له الطاعة ، قد أخذوا يغيرون على البلاد المجاورة التى يحكمها الأجانب . فيروى أنه فى ذاك العصر كان يحكم ولاية (بدليس) و (حزو) شخص يدعى (تاديت = داويد) من حكام كرجستان . فانتزعت الروژكية ولاية (بدليس وحزو) من هذا الشخص الكرجى . وفى رواية أخرى أنهم انتزعوا بدليس من عشيرة (كردكى) وأما بلدة (حزو) فمن الكرج . ويقول البعض إن الروژكية أنقذت (بدليس) من أيدى عشيرة ذو قيسى [1] . والعهدة على الراوى فى جميع هذه الشائعات .

وجملة القول إن الروژكية بعد أن أتموا الاستيلاء على (بدليس وحزو) وصاروا يتصرفون فيهما تصرف الحكام المالكين المستقلين ، توفى إلى رحمة الله أميرهم الذى كان يلى أمرهم ويرعى شؤونهم ، من غير أن يترك ذرية تخلفه ، مما أفضى إلى أن يدب الخلاف بينهم فلا يخضع أحد من الزعماء للآخر ، فانطبق عليهم قول مولانا هاتفى [2] :

معناه : « ينعى على حظ تلك البلاد ويرثى على حالها إذا ما لم يعرف فيها

---

(١) وفى نسخة أخرى ذو قيشى . (المترجم)

(٢) الأبيات :

برآن مملكت زار بايد كريست — كه فريا درس را ندانند كيست
كند قحبهٔ مست در كعبه قى — اكر چوب حاكم نباشد زبى

من هو المغيث ومن هو المنجى ؟ حيث يقدم السكران المستهتر على الغثيان فى حرم الكعبة ما دام يعرف أن ليس من ورائه من يحاسبه ويقيم الحد عليه بعصا الحاكم » .

وبعد أن دام الحال على هذا المنوال فترة من الزمن تدارك الأمر رؤساء العشائر وزعماء البيوت والقبائل ، فتشاوروا فيما بينهم حتى استقر رأيهم على أن يتوجهوا إلى أخوين نبيلين يدعيان: عز الدين، وضياء الدين من نسل سلاطين الأكاسرة يقيمان فى بلدة (أخلاط) فيدعونهما إلى القدوم إليهم ، والتوطن فيما بينهم حتى يعرفوا من هو الأصلح منهما لتولى أمورهم العامة، ورعاية شؤنهم الإدارية، فيولونه أميراً عليهم ويخلصون له الطاعة، لينهض بالبلاد و يضرب بيد من حديد على أيدى المفسدين والعابثين بالأمن ويجرى العدل بالقسطاس المستقيم . وتنفيذاً لهذه الفكرة شخص إلى مدينه (أخلاط) وفد مؤلف من أعيان الروزكى وتشرف بمقابلة النبيلين، وقد حضروا بهما إلى (بدليس) بكل تجلة و إعظام . وانتهى بهم الأمر أن جماعة آثروا أن يكون (عز الدين) حاكما لبدليس، وآخرون رأوا أن يكون (ضياء الدين) أميراً لحزو . وهكذا خضعت البلاد وجميع عناصر الروزكية وطوائفها لحكم هذين الأخوين عن طواعية واختيار . ولقد قام الأمير عز الدين بمهام المنصب خير قيام ، وأحسن السيرة فى الرعية وأجرى العدل بين رجال القبائل والعشائر من غير فارق ولا تمييز، فصاروا كلهم ميالين إليه ومؤملين فيه خيراً كثيراً . فى الواقع كانت العشيرة الروزكية ولا تزال من بين قبائل وجماعات كردستان مشهورة بالسخاء الوافر والكرم النادر، والشجاعة الفائقة والشهامة العالية والغيرة المحمودة كما أن أفرادها موصوفة بالصدق والديانة وفرط الأمانة فى الأقوال والأفعال، والإخلاص والطاعة للحكام والأمراء فيما ينزل عليهم من المصائب والكوارث فلا يتأخرون عن تقديم طاعاتهم و بذل خدماتهم فى سبيل الدفاع عن حياض الوطن ومصالح البلاد ؛ فقد أقدموا مراراً من غير أن يساعدهم أحد على استرداد البلاد من

أيدى الغاصبين الذين أزالوا أمراء بدليس وحكامها المحليين عن الحكم فى فترات من التاريخ ، وما ذلك إلا لحسن تدبيرهم للأمور وفرط شجاعتهم فى الحروب والقتال واعتمادهم على النفس فى الملمات متوكلين على الله المحب عبده المجتهد المتوكل . هذا والمشهور بين الأكراد أن كل صخرة من صخور قلعة (بدليس) ذهب فى سبيل وضعها فى مكانها رأس من رؤوس رجال عشيرة الروزكى . وكلما أراد أحد من السلاطين العظام أن يستولى على كردستان، ويخضع الأكراد لسلطانه لا بد أن يبادر قبل كل شىء إلى مخاصمة أمراء (بدليس) ومحاربة عشيرة الروزكى حتى تخضع ؛ فإذا لم تخضع هذه العشيرة الكردية للمغير لم تخضع باقى شعوب كردستان وجماعاته لأحد . وآية ذلك أنه حينما اقتضت إرادة السلطان الغازى [1] نزع ولاية (بدليس) من حاكمها شمس الدين خان [هو الثالث] الذى لجأ إلى بلاد العجم فراراً من سطوة السلطان ، بادرت كل من طوائف : البايكى، والمودكى ، والزيدانى ، والبلباسى إلى شق عصا الطاعة ورفع لواء العصيان على رجال الدولة العثمانية وعمالها مدة ثلاث سنوات ، حتى إن السلطان أمر جميع أمراء كردستان وحكامه بالإغارة على هؤلاء العصاة فى آن واحد ففعلوا، ولم يستطيعوا أيضاً إخضاعهم بالغصب والاقتدار ؛ الأمر الذى أفضى أخيراً إلى أن يصطنع السلطان سليمان السياسة والدهاء حتى استمال إليه أهالى (وادى كيفندور) وطائفة البايكى بواسطة (بهاء الدين بك) حاكم حزو حيث جعله متسلما عليهم: ثم استمال إبراهيم بك، وقاسم بك ولدى (شيخ أمير بلباسى) إليه وأطمعهم بالمال والجاه . و بذلك فقط أمكنه الاستيلاء على بدليس ، وتمكن من إخضاع عشائرها . هذا ويوم (بدليس) كثير من أبجال وأولاد أمراء كردستان يمضون أوقات فراغهم بها ؛ فى حين أن أولاد أمراء عشيرة الروزكى وأبجال أمراء بدليس لا يذهبون إلى أبواب أمراء كردستان للخدمة أو لضياع الوقت والنزهة ؛ كما

(١) يقصد السلطان سليمان القانونى . المترجم

أنهم اشتهروا فى البلاد النائية والغربية بصفات حميدة ومتانة خلق كالصبر على الشدائد وتحمل المشاق فى سبيل الوصول إلى المعالى والمراتب العالية .

[فمن هؤلاء (درويش محمود كاه چيرى) الذى هو من كبار زعماء العشيرة المذكورة ، نزح من وطنه إلى بلاط السلطان سليمان فنال ثقته واحترامه له . نظراً لما كان عليه من الفضل العظيم والأدب الجم والعلم الوفير ، فكان مشهوراً بأنه جامع الكمالات والفضائل مما جعله يتشرف بمجالس السلطان الخاصة والتمتع بمناقشاته الأدبية . وله أشعار وقصائد كثيرة باللغتين الفارسية والتركية ، إذ كان شاعرا منقطع النظير . ومما يحفظه راقم الحروف هذا من أبياته التركية السلسة [1] :

معناه : « ياترى أن ما فى أطراف شفاهك من الخطوط عُشب أخضر أو خط غبارى أم أنه أرجل النحل المريضة المتلطخة بالشهد » ؟ .

وكان يرتل القرآن ترتيلا يكاد السامع يقول إنه (إدريس) الثانى فى عذوبة صوته وبديع نغمه . فتعطف عليه السلطان واختصه بمجلسه الخاص مسنداً إليه منصب حافظ كتبه .

وكذا (حيدر أقا) الذى هو ابن أخى المشار إليه كان أيضا من الرجال المعدودين ، والمشهورين بالرشد والروية والموصوفين بالشهامة والبسالة ، مما جعل السلطان سليمان خان ينعم عليه بمنصب السنجق ، وإدارة أمور عشيرة جهان بلكو (جهانبكلو) وإقطاعه بلادا من ولاية (پالو) إقطاعا تمليكياً .

ومن عشيرة البلباسى (إبراهيم بك بن قلندر أقا) الذى نزح عن وطنه إلى سيستان ؛ لأمور وقعت بينه وبين بعض الناس من قومه وعشيرته ، فالتحق هنا لك بخدمة (محمد خان التركمان) الذى كان حاكم تلك البلاد وزعيمها الأوحد ، فلما رأى هذا فيه من آيات الشجاعة وعلامات الفروسية وآثار البسالة ماجعله يفتتن به ، ويقدره

(١) سبزه ميدر لبرك دورنده ياخط غبار يا آياغى شهده باتمش خسته آرولر ميدر

حق القدر بادر إلى تعيينه حاكما حالا للمحافظة على حدود البلوج . وهنا ظهرت مواهبه الخارقة للعادة ، ولاسيما الشجاعة النادرة التى هى فطرية لدى الأكراد المردة الأشداء . حيث اشتبك مراراً مع جموع البلوج فى الحرب والطعان والقتال بالسيف والسنان ، فكسرهم شر كسرة فى كل معركة خاض غمارها وشتتهم شذر مذر ، وجعل أكثرهم طعمة للسيف والسهام حتى استولى على بلادهم جميعاً ، وأخضعهم لحكمه صاغرين وصاروا أطوع له من بنانه ، وهو الآن لايزال يقوم بأعباء الحكم فى تلك البلاد النائية هانئ البال سعيد الحال .

وكذا (بستام أغا) الذى رحل إلى (قندهار) والتحق بخدمة حاكمها (سلطان حسين ميرزا) فنال ثقته وآثار إعجابه به . فتدرج فى المناصب العالية بسرعة فائقة حتى استسعد بشرف الدخول فى المجلس السلطانى الميرزائى حيث يخص السلطان أوقاته السعيدة مع بستام أغا المشار إليه .

وهناك (قاسم بك ولد شاه حسين أقا المهردار) الذى كان لدى عودتى مع طائفة الروزكى من نخجوان إلى بدليس ، قائماً بولايته الموروثة إذ كان متمسكا بصداقة العثمانيين وقائماً بوظيفته التى وكلت إليه من قبلهم بكل إخلاص وجد وصداقة .

ولقد كان منخرطا فى سلك القورجية العظام [الحرس الملكى الخاص] . وبالرغم من معاكسة الدهر له ، ولاسيما مالاقاه من بعض من أكراد العراق الذين كان التنافس شديداً بينهم ، وبين الروزكية على منصب اليوز باشى الذى كان كل من الطرفين يريده لنفسه . وقد اشتد التضييق منهم عليه مبلغاً كبيراً حتى حرموه من ولايته الموروثة . ثم ألحقوا به أذى كثيراً فى مناسبات كثيرة . ولكن قاسم بك تمسك بأهداب الصبر وتحمل الشدائد ، وعمل بمقتضى القول المأثور (الصبر مفتاح الفرج) حتى ظهرت صداقته القديمة وتبينت خدماته الخالصة للدولة العثمانية ورجالها ، فأعادوا إليه منصب اليوز باشى الذى كان من اختصاص عشيرة الروزكية ثم خرج من أيديهم . والآن فى هذا التاريخ الهجرى الذى هو سنة (١٠٠٥ هـ = ١٥٩٦ - ١٥٩٧ م) ، يقوم

الأمير المشار إليه بأعباء المنصب المذكور خير قيام . وفى الحق هو شاب كفء حميد الخصال كريم الشيم موصوف بالشجاعة والسخاء ومعروف بالشهامة والبسالة والأمل وطيد فى أن يوفق فى أعماله وأفعاله] (١) .

وتنقسم هذه الطائفة الكردية التى تمتاز على سائر طوائف كردستان، وأقسام شعوبه العديدة بمثل ما تقدم من الصفات الاجتماعية القويمة ، والخصال الخلقية الحميدة إلى أربع وعشرين شعبة منها الخمس ، وهى : (قيسانى ، وبايكى ، ومودكى ، وذوقيسى ، وزيدانى) من قدماء عشائر ولاية بدليس المعروفة ، والخمس (٢) عشرة الأخرى كما يأتى بالتفصيل عبارة عن قسمين كبيرين هما: بلباسى، وقواليسى . فالبلباسى هم : كله جيرى، وخربيلى ، وبالكى ، وخيارطى ، وگورى ، وبريشى ، وسكرى ، وكارسى ، وبيدورى ، وبلاكردى . وأما القواليسى فهم : زردوزى ، وأندا كى ، وبرتافى ، وقواليسى (٣) ، وكرديكى ، وسهرودى ، وكاشاغى ، وخالدى ، واستوكى ، وعزيزان .

(١) من أول القوس المربع إلى هنا ليس موجودا فى متن النسخة الروسية المطبوعة، فأضيف من كشف اختلاف النسخ الملحق بتلك النسخة .

(٢) كذا فى الأصول والصحيح التسعة عشرة الأخرى .

(٣) كذا والظاهر أنه مقحم ؛ لأنه اسم الكل ؛ ولأنه يزيد به العدد . المترجم

السطر الثانى

فى

بيان نسب حكام (بدليس) والأصل الذى ينتمون إليه

اعلم أن من المتواتر الشائع فى الألسنة ، والمذكور فى بعض التواريخ أن نسب حكام بدليس ، ينتهى إلى الملوك الأكاسرة . إذ المشهور بين الناس أنهم من أحفاد وسلائل أنو شيروان . ولكن الأصح هو أنه فى عهد أنو شيروان كان جاماسب ابن فيروز خامس ؟ الملوك الأكاسرة ، واليا على ولاية (أرمن وشيروان) نيابة عن (قباد) . ولما توفى جاماسب هذا خلف ثلاثة أولاد هم : (نرسى، سرخاب ، بهواط). فقام نرسى مقام أبيه فى حكم الولاية ، وقد شمله أنو شيروان بعطفه وكرمه ، فتدرج فى المناصب العالية حتى زاد شأنه وامتد سلطانه إلى الأطراف ، فجرد حملة جرارة على ولاية (گيلان) واستولى عليها غصبا واقتداراً ، وتزوج بنتا من بنات ملوك گيلان خلفت له ولدا دعاه (جيلانشاه) ؟ فملوك رستمدار من نسل هذا الأمير .

أما (سرخاب) فقد قام بأعباء الحكم فى ولاية (شيروان) ويرجع إليه نسب حكام هذه الولاية . وأما (بهواط) فقد اختار الإقامة بـ (أخلاط) مكتفيا بدخل ضئيل يرد له على خلاف عادة أجداده من الطموح والسعى إلى الفتوح وتوسيع الحدود، فنسب حكام (بدليس) ينتهى إلى هذا الأمير . وعلى هذا يكون حكام بدليس أبناء عمومته مع ملوك رستمدار وشيروان .

والمتواتر الشائع حتى هذا التاريخ الذى هو (سلخ شهر ذى الحجة سنة خمس وألف) أنه قد مضت اللآن مدة سبعمائة وستين سنة (١) على تولى هؤلاء الحكام

(١) أى أنهم تولوا حكم هذه البلاد من سنة (٢٤٥ هـ حيث بلغت مدة حكمهم فى سنة ١٠٠٥ هـ) سبعمائه وستين سنة . المترجم .

ولاية بدليس وملحقاتها ومضافاتها وتوابعها كابراً عن كابر واستقلالهم بشؤونها من غير انقطاع فى المدة ماعدا فترة تقدر بعشر ومائة سنة حيث استولى عليها الأجانب. هذا وسنذكر فى محلها بالتفصيل حوادث ووقائع أربع دول[1] من السلطنات العظمى التى استولت على هذه الولاية على التعاقب .

وصفوة القول أنه كما سبق ذكره لما نصبت عشيرة الروزكى (عز الدين) حاكما فى بدليس (وضياء الدين) فى حزو . وقد مضى على ذلك وقت غير قليل ظهر فيه ميل أهالى بدليس شيئاً فشيئاً إلى ضياء الدين وتعلقهم به بخلاف حاكمهم عز الدين الذى أخذوا ينفرون منه ولا يكنون له حبا قط . فانتهز ضياء الدين هذه الفرصة السانحة ولا سيما أنه لما رأى وتحقق أن ميل أهالى بدليس له قد بلغ المرتبة القصوى ، بادر إلى السفر من (حزو) إلى (بدليس) بقصد زيارة أخيه فيها . فنزل على الرحب والسعة وأكرمت وفادته غاية الإكرام ، وأخذ الأخوان يقضيان ساعات طيبة فى مروج بدليس وحدائقها الغناء يغشيان المجتمعات والمجالس فى سرور وحبور ، مما أتاح الفرصة لضياء الدين أن يتأكد من ميل أهالى بدليس جميعا من الشريف إلى الوضيع له وتعلقهم به ؛ فضلا عن أن هواء بدليس ومناخها قد أثرا فى نفسه واشتاق إلى الحصول على حكم بدليس . فما كان منه إلا أن دبر الأمر مع أنصاره من رجال حامية القلعة قائلاً لهم : إنى حينما أخرج من قلعة بدليس معتزما السفر والعودة سيخرج أخى ولاشك فى توديعى إلى خارج القلعة . فأتظاهر عند ذلك بنسيان حاجة لى فى القلعة وأعود إليها لأخذها وبعد دخولى إليها تغلقون الباب دون أخى فأمتلك القلعة على هذا المنوال . وفعلا استأذن ضياء الدين أخاه عز الدين فى السفر والعودة إلى بلده (حزو) وبادر عز الدين إلى توديع أخيه إلى خارج البلدة والقلعة وبعد مسافة غير قليلة قال ضياء الدين

(١) الدول الأربع كما هو الظاهر هى : الدولة القره قوينلية ، والآق قوينلية ، والصفوية . ثم العثمانية . المترجم .

لأخيه إنه نسى خاتمه فى القلعة، ولا يعرف أحد مكانه سواه ، فإذا تكرم الأخ ولبث هنا لحظة يعود هو فى أثنائها إلى القلعة، وسيحضر الخاتم بسرعة. فرضى عز الدين بطلب أخيه، ولم يشك فى أخوته، وتوقف فى نفس المكان متلهيا بالصيد والقنص ينتظر عودة أخيه . وأما ضياء الدين فقد دخل القلعة وأغلق الباب دون أخيه حسب الخطة المدبرة . ثم أرسل إلى أخيه يقول له : إن مكارم الأخلاق بين الأخوين تقتضى أن يسمح الأخ لنفسه بأن يمضى بضعة أيام فى (حزو) بدلا عنى حيث أبقى فى بدليس فى تلك المدة لأتمتع بجمال مناخها وطيب هوائها وعذوبة مياهها . فأسقط فى يد عز الدين وعلم بالمكيدة، فأسرع إلى باب القلعة ينادى أخاه عديم المروءة و يسأله فتح الباب ، فلم يصغ إليه قط . فاضطر عز الدين إلى الذهاب إلى حزو ، وصاصون وتولى حكم تلك البلاد . فحكام (حزو) حتى الآن من نسل عز الدين هذا حيث اشتهروا باسم (عزان) كما أن حكام بدليس من نسل ضياء الدين حيث اشتهروا باسم (ديادين = ضياء الدين) . ويبلغ عدد أسماء حكام بدليس الذين وقع نظر كاتب هذ السطور عليها فى كتب التواريخ ثمانية عشر أميراً تبلغ مدة حكمهم أكثر من أربعمائة وخمسين سنة التى حكموا فيها تلك البلاد من غير انقطاع . هذا ولم يعلم لنا اسم ذلك الأمير الذى انتزع منه الأتابك عماد الدين بن الأتابك[1] آقسنقر ، قلعة بدليس ، حيث لم تسعفنى الكتب التاريخية التى كانت لدى حين تسويد هذه السطور. وأرى أن أصح الروايات هى أن قزل آرسلان[2] استولى على بدليس حينما تم له الاستيلاء على إقليمى الأرمن وآذربيجان .

وبعد السلاجقة هؤلاء أى فى أواخر عهد الخوارزميين حينما جاء السلطان

(١) هو أتابك الموصل ومؤسس دولتها الأتابكية فى سنة ٥٢١ هـ .
(٢) هو قزل آرسلان عثمان من أتابكية آذربيجان سنة ٥٨٢ هـ المترجم .

جلال الدين بن السلطان محمد خوارزمشاه[1] إلى بدليس كان حاكمها الملك الأشرف. وبعد هـذا كان حاكمها أخوه (الملك مجد الدين). ثم صار (عز الدين). وبعده (ميرأبو بكر). ثم (الأمير شيخ شرف). وبعده (الأمير ضياء الدين) الذى كان معاصراً للأمير تيمور كوركان حيث اجتمع به والتقى به. فمن ذلك الوقت حتى الآن حيث انتقل الحكم إلى كاتب هذه السطور حسب الوراثة أن سلسلة حكام بدليس مستمرة غير منقطعة. وسنذكر بالتفصيل حوادث أيام كل واحد من هؤلاء الحكام فى حينه؛ حيث نتبين من ذلك أن بعضا من هؤلاء الحكام والأمراء قد نالوا حظوة عظيمة لدى السلاطين العظام والخواقين الكرام، فقاموا بأعباء منصبهم الموروث بكل حرية واستقلال، كما أن بعضا آخرين بعكس من تقدم قد أصيبوا بكوارث عظيمة واضطهادات كبيرة على أيدى السلاطين والملوك الطامعين فى البلاد. وخلاصة القول أن أول من تعرض فى الزمن السابق من السلاطين لولاة كردستان الوطنيين هم سلاجقة آذربيجان. وتفصيل ذلك هو أنه فى عهد السلطان محمود ابن السلطان محمد بن السلطان ملكشاه السلجوقى أسندت شحنكية بعض الولايات من إقليم العراق العربى إلى الأتابك عماد الدين بن آقسنقر، كما أن شحنكية ولايتى آذربيجان والأرمن أسندت إلى الأتابك (ايلدكز)؟ جد قزل آرسلان (عثمان). فقاما بأعباء منصبيهما خير قيام من السهر على مصالح الرعية وشئون الأمن والضبط والربط. ولما توفى صاحب الموصل سنة (٥١١ هـ = ١١١٧ - ١١١٨ م) أضافوا هذه الحكومة أيضا إلى منصب (عماد الدين زنكى) الذى ازداد شأنه وعلا قدره يوما فيوما، حتى ساق الجيوش إلى بلاد حلب، والشام، فاستولى عليهما فى مدة وجيزة.

وفى سنة ٥٣٤ هـ تحركت جيوش هذا الأمير نحو كردستان، وديار بكر فاستولى

(١) تمام اسمه ووالده هكذا؛ جلال الدين منكبرتى المتوفى سنة ٦٢٨ هـ ابن علاء الدين محمد. (المترجم).

من بلادها وقلاعها الشهيرة على بدليس، وجزيرة، وآشوت، وعقره وغيرها، وقد أخرب قلعة آشوب[1]؟ الحصينة القديمة، وبنى بدلها قلعة سماها العمادية نسبة إلى اسمه. ولا تزال العمادية عاصمة لتلك البلاد. ولقد دام حكم أتابكية السلاجقة لكردستان ولا سيما بلدة وقلعة بدليس أكثر من أربعين سنة حيث انكسر السلطان صالح الدين[2] بن نور الدين بن؟ سيف الدين غازى الأتابكى فى سنة ٥٧٦ هـ فى حربه للمصريين (أعنى الأيوبيين الأكراد المصريين). ومن ذلك اليوم أخذ نجم الأتابكية يأفل ودولتهم تضمحل شيئا فشيئا. وهنا ظهرت فى المسرح عشيرة الروزكية التى كانت طوال هـذه المدة غير خاضعة للمتغلبين، تترقب الفرص من وراء قلال الجبال وأعماق الوهاد والوديان لتنقض كالليوث على فريستها، وطفقت تهاجم قوات الأتابكية المتغلبين على البلاد والعابثين فى الأرض الفساد حتى أزاحوها عن الجبال والوهاد بفضل السيوف البتارة والخناجر الفتاكة.

هـذا والشخص الذى كان يحكم (بدليس) ويقوم بشؤون إيالتها من قبل الأتابكية السلجوقية هو[3] . . . . الذى له آثار خيرية كثيرة من جوامع ورباطات وقناطر فى مدينتى بدليس وأخلاط.

وفى رواية أخرى أن بلدة بدليس كانت فى تصرف الأتابك قزل أرسلان.

(١) هكذا (آشوب أو آشوت) فى الأصل المطبوع. ولكن الذى ورد فى المصادر الكردية وشاع فى الألسنة هو (آشوت أو آشيت) وهى أصح من كلمة (آشيب) الواردة فى المصادر العربية التى تتعرض الكلمات الأعجمية فيها للتحريف كثيرا، لأن هنالك عشيرة كردية قديمة لا تزال تسمى آشيتى نسبة إلى آشيت.

(٢) لاشك أنه محرف. والصحيح الشائع فى المصادر العربية هو الملك الصالح إسماعيل بن محمود نور الدين . . . (المترجم).

(٣) هكذا بياض بالأصل فى بعض النسخ. (المترجم).

وعلى كل فإن تاريخ إسناد شحنكية العراق العربي إلى آقسنقر (؟) وشحنكية آذربيجان إلى ايلدكز يتفق تماماً حيث تتحد أيام حكومتهما في الولايتين المذكورتين [1] . هذا وإن جماعة (سراجيان) الموجودة في ولاية بدليس ما هم إلا بقية هؤلاء السلاجقة، ولفظ (سراجيان) محرف وغلط من لفظ سلجوقيان . فأسرة (تاج أحمد) و(قراكوته) و(قلي أوز بكان) وغيرها من تلك الطائفة الباقية .

(١) وفي نسخة أخرى عبارة الأصل تخالف ما هنا في الظاهر . ولكنها لا تخرج عن معنى هذا وترجمتها حرفيا كما يأتي :

حينما فوض أمر شحنكية العراق العربي إلى الأتابك آقسنقر أعطيت شحنكية أران وآذربيجان إلى الأتابك ايلدكز جد قزل أرسلان . فزمن حكومة الاثنين متحد وتاريخ إيالتهما واحد . (المترجم)

السطر الثالث

في

بيان التكريم والتعظيم اللذين لاقاهما حكام بدليس من السلاطين السابقين

وهو في أربعة فصول

الفصل الأول

في

ذكر الملك أشرف

غير خاف على فطاحل الأدباء وعلماء التاريخ الفضلاء، وغيرهم من ثقات الرواة أن الملك أشرف لما تولى حكم (بدليس) في الأوائل كان ذلك نيابة عن سلاطين مصر والشام، بل إنه كان معاصراً للملك الأشرف، وهؤلاء السلاطين [الأيوبيون] كانوا يبالغون في إكرامه وتقديره والإعجاب به حتى إذا ما حلت سنة خمس وعشرين وستمائة (٦٢٥ هـ = ١٢٢٧ - ١٢٢٨ م) حيث ظهرت بوادر خروج جيوش التتر بقيادة جنكيزخان وعيثها في الأرض الفساد؛ مما اضطر السلطان جلال الدين ابن السلطان محمد خوار زمشاه إلى هجر سلطنة إيران والتوجه نحو الهند . ولما سمع هنالك أخيراً نبأ وفاة جنكيزخان الطاغية بادر إلى الشخوص توا إلى العاصمة أصفهان عن طريق كيج [1] ومكران قاصداً تسخير إيران . فإلى ذلك يشير خلاق المعاني

(١) لعله القفص او القصبج . (المترجم).

كمال إسماعيل الأصفهانى بالشعر الفارسى [1] :

معناه : « أن عهد الملك العادل قد أعاد عمران البلاد ورخاءها وإن وأن الناجين من الفناء حتى الحيوانات فيها قدم بعضهم لبعض التهنئة بمقدم هذا الملك فالزروع اخضرت وأينعت بعد اليبس ، والإنسانية أخذت أهبتها من جديد لتقديم الولاء متمنية لك عمرا كعمر نوح ! فقد حل العمار فى البلاد بك بعد الدمار ، والأمان بعد الحروب ، وأزلت الصلبان عن منابر الإسلام ، والنواقيس عن المآذن ، وأزحت براقع الظلم عن وجه العدالة ، وطهرت نور الإيمان من دنس الكفر » .

حقا أن السلطان جلال الدين تمكن فى مدة وجيزة من تطهير تلك البلاد من لوث وجود هؤلاء الكفار الفجرة . ولكن لم يكد يمضى على ذلك عامان إلا وقد أرسل عليه (أوكتاى قاآن) جيشا قوامه ثلاثون ألفا من المغول السفاكين ، بقيادة كل من (سوتاى بهادر) و (جرماغون نويان) فما وسع السلطان الصمود أمام هذا الجيش اللجب ، فترك إيران قاصداً إقليمى أران وأرمينية حيث استولى هنالك على (تفليس) فإلى ذلك يشير الشاعر كمال إسماعيل [2] :

معناه : « من غيرك من السلاطين أمكنه أن يعلف جواده فى تفليس ثم يسقيه فى عمان » ؟

ويقول صاحب تاريخ (روضة الصفاء) إن السلطان توجه أولًا من العراق إلى أخلاط ، وكان حاكم بدليس حينذاك هو الملك أشرف ، ولكن أخاه الملك مجد الدين

(١) بسيطروى زمين كشت باز آبادان ... بيمن سايهٔ چتر خدايكان جهان
كنند تهنيت يكديكر برسم جيات ... بقيهٔ كه زانسان بماند وز حيوان
بديد ميشود آثار حرث ونسل وجود ... أزان سپس كه بزوروصواعق خذلان
براى بندكى در گهت دكر باره ... زسر كرفت تولد طبيعت إنسان
تو عمر نوح بيابى از آنكه درعالم ... عمارات از توبد يدآمد ازپس طوفان
توداد منبر اسلام بستدى زصليب ... توبر كرفتى ناقوس را زجاى أذان
حجاب ظلم توبر داشتى زچهرهٔ عدل ... نقاب كفر توبكشا دى ازرخ إيمان
(٢) كه بودجز تو رئشاهان روزكار كه داد ... قضيم أسب زتفليس وآب أزعمان

كان ينوب عنه فى أخلاط فى المحافظة عليها والدفاع عنها . وكانت حاميتها معتزة بحصانة القلعة وكثرة ما فيها من العتاد والرجال المقاتلة ، فلم تلتفت لحال السلطان وما عليه من القوة وكثرة الخدم والحشم وآلات الحصار معه ، بل أطال رجالها اللسان عليه وحالوا دون لجوئه إلى القلعة ، فما وسع السلطان إلا أن يأمر الجيش بضرب الحصار على القلعة ، وقد اشتعلت نار القتال بين الطرفين ودامت أيام الحصار فترة طويلة ووهنت فيها قوى أهل البلد وحامية القلعة من نفاد المؤن والذخيرة ، فانتهز جيش السلطان الفرصة ، واستولوا على طريق ماء القلعة والمدينة . واضطر الملك مجد الدين إلى الانسحاب إلى القلعة الوسطى داخل المدينة ، وكان محافظها (عز الدين) مملوك الملك أشرف . وبعد مدة ضاق الحال بالمحصورين جميعا ، فاضطروا لأن يطلبوا الصلح فقام الملك الأمجد فى نفس اليوم وذهب إلى خدمة السلطان راضياً بما قدر الله له ، ولكن السلطان شمله بعطفه وأعفاه عما بدر منه من ذنب المقاومة ، إلا أنه نهض فى مجلس السلطان فجأة ، والتمس العفو عن عز الدين أيضاً ، فما كان من السلطان إلا أن أجاب بقوله : الرسالة عن الغلام المملوك لا تتفق مع دعوى السلطنة والاستقلال بالحكومة .

وبعد يومين سلم عز الدين أيضاً وخرج طائعاً من القلعة ومعه عدة من أنصاره مسلحين بالزرد والمجان من تحت القفاطين قاصدين قتل السلطان لدى دخولهم عليه فجأة . ولكن حاشية السلطان تفطنوا لذلك فجردوه من السلاح وأدخلوه هو وحيدا على السلطان فأشار حالا بوضعه فى الحديد والأغلال . كما أمر بحبس الملك الأمجد .

وفى خلال هذه الحوادث الدامية كان الملك الأشرف يرسل الرسل والكتب إلى ملوك الشام مستنجداً بهم ، فوصله فى هذه الأثناء نجدات من ملوك مصر والشام ، وخف الملك الأشرف بعسكر كردستان الذى كان تابعا له إلى مقابلتهم واجتمع بهم فى سهل موش ، ثم توجهوا جميعا إلى قتال السلطان جلال الدين ، واتفق أن مرض السلطان حينذاك ، ومع ذلك لم يتقاعس عن إشعال نيران الحرب والقتال ، فجلس

فى محفة وأمر بتعبئة الجيش أمامه وحصل المصاف ونشب القتال بين الطرفين فى ذلك السهل الفسيح ثلاث ليال سويا ؛ حتى أسفر القتال الشديد عن انكسار جيش السلطان . ولكن مهابة السلطان وسطوته القاهرة كانت قد رسخت فى الأذهان رسوخا كافيا. حتى إنهم لم يطاردوا جيشه بعد هذا الانهزام الفاضح ، فعاد الملوك الحلفاء إلى بلادهم من غير أن يتعقبوا السلطان الذى عاد بدوره إلى أخلاط ، فما كاد يحط الرحال فيها . إلا أن وردت الأنباء تترى بأن جيش المغول قد بلغ أران ، وتواترت الأخبار بأن (سوتاى بهادر) و(جرمافون نويان) قادمان من جانب تبريز . الأمر الذى أقض مضاجع السلطان، وجعله يقلق كثيراً فيغير سياسته تغييراً كاملا ؛ حيث عمد إلى إطلاق سراح كل من الملك الأمجد وعز الدين، وشرع فى الدخول فى التفاوض والمذكرات مع الملك الأشرف لعقد الصلح وتوثيق أواصر الصداقة والاتحاد أمام الأخطار القادمة والحوادث المدلهمة . فطلب يد كريمة الملك الأشرف وعقد قرانه عليها ونتيجة لذلك صرف السلطان جنوده وأذن لهم بالتوجه إلى بلادهم ، وقد أقام هو ببدليس مختفيا يقضى أوقاته باللهو واللعب والشرب والطرب . وبالرغم من أن الملك الأشرف كان يصارحه بأن ليس من الجائز ولا المعقول أن يمضى السلطان أوقاته بهذه الطريقة الشائنة لاهيا مستهتراً فى (بدليس) فلا بد له من أن يغادرها إلى الأطراف من القرى المجهولة غير المشهورة حتى لا يعرف المغول مكانه فيقصدوه . وإلا فان الأنباء عن أحواله وعن مقامه ببدليس إذا وصلتهم فإنهم ولا شك يقصدونها ويدمرون بلاد المخلصين للسلطان والصادقين له ؛ عدا أنهم سيمسوه شخصيا بأذى شديد . ولكن ذلك كله لم يجد نفعا مع السلطان ، بل كان يحمل نصائح الملك الأشرف هذه على الغرض والهوى . ظانا أن الملك الأشرف أصبح متذمراً من النفقات الباهظة التى يصرفها السلطان وحاشيته ، وأنه لذلك يريد إخراجه من الولاية الموروثة له . وبينما كان الحال يجرى على هذا المنوال إذا بجيش من المغول بقيادة

(إيماس بهادر) قد وصل فى ليلة ليلاء إلى باب قلعة بدليس باحثين وسائلين عن السلطان الذى كان حينئذ غارقا فى النوم من كثرة ما شرب من الخمور المعتقة فسكر حتى أغمى عليه ، فلم يصح من النوم والسكرة الجارفة إلا بعد أن صبوا على رأسه كوزا من الماء البارد .

ولما علم السلطان بمجىء المغول وأن أسباب الهرب قد أحضرت له ، وهى عدة جياد مسرجة له ولمن يرافقه توجه إلى زوجه كريمة الملك الأشرف ، فقال لها إن والدك قد أيقظنا مراراً من الغفلة التى كنا فيها فأسدى لنا نصائحه الخالصة . ولكننا لم نصغ إليه وحملنا كل ذلك على الغرض والهوى . والآن هل ترافقينا فى الحط والترحال والسير معنا أم تختارين البقاء مع والدك ؟ فاختارت مرافقة السلطان عن طوع ورضى . فغادر الجميع القلعة فى نصف الليل . ومن ذلك الوقت لم يعرف مصير السلطان وما آل إليه أمره بالضبط لدى المؤرخين المحققين : غير أنه ورد فى الرسالة الإقبالية لمؤلفها الشيخ ركن الدين علاء الدولة السمنانى قدس سره العزيز نقلا عن شيخه ، الشيخ نور الدين عبد الرحمن كسرفى ، أن السلطان انخرط فى سلك رجال الله واعتكف مدة فى قرية من قرى بغداد يمتهن مهنة الترقيع والتخييط إلى أن توفى إلى رحمة الله .

وفى رواية صاحب تاريخ (گزيدة) أن كرديا كان أخوه قد قتل فى حرب أخلاط ، عثر على السلطان فى العراء فبادر إلى قتله قصاصا لأخيه المقتول . وفى رواية صاحب (تذكرة دولتشاه) أن الجبليين الأكراد طمعوا فى جياده وثيابه فقضوا عليه . والعلم عند الله على كل حال .

وبعد هذه الحوادث أصبح الملك الأشرف يتصرف فى شؤون ولايته وأمور حكومته من غير أن يضطر إلى الخضوع إلى أحد من السلاطين المعاصرين . وبعد ما توفى إلى رحمة الله ، اعتلى عرش الإمارة أخوه الملك (مجد الدين) كما سبق

ذكره . وقام أحفاد وأولاد هذين الأميرين بعدذلك بالتعاقب بالحكم فى هذه الولاية من غير أن يتعرض أحد من الملوك المجاورين لهم إلى عهد الفاتح الشهير الأمير تيمور گوركان عليه الرحمة والغفران .

الفصل الثانى

فى

ذكر حاجى شرف بن ضياء الدين

غير خاف على ذوى البصيرة بالأخبار والتاريخ والمطلعين على السير والحوادث ، أنه يؤخذ ويستفاد من الكتب التى ألفها المؤرخون العظام أنه فى شهور سنة (٧٩٦ هـ) ست وتسعين وسبعمائة الموافقة لفرور دين ماه الجلالى [الفارسى] وايت ييل [التركى] توجه الطاغية (تيمور گوركان) بعد أن فتح (بغداد) دار السلام ، وجزيرة عمرية ، والموصل ، وتكريت ، وماردين ، وآمد ، عن طريق سيواس إلى هضبات ألاطاق . وفى يوم الأحد الموافق لخامس عشر شهر رجب من السنة المذكورة حينما حط الركاب السلطانى رحاله فى سهل موش ، بادر (حاجى شرف) الذى على قول صاحب « ظفرنامة » لم يكن له نظير فى الصدق والإخلاص والطيبة فى جميع بلاد كردستان ، وأنه كان على وئام تام وخضوع كلى لجميع رجال صاحب السطوة والسلطان الأعظم تيمور گوركان إلى رفع مفاتيح قلاع بدليس ، وأخلاط ، وموش ، وسائر القلاع بولايته الموروثة التى كان يتصرف فيها حينذاك إلى البلاط السلطانى حاملا معه شيئا كثيراً من الهدايا الثمينة والتحف النادرة ، وجياد عربية مطهمة وبراذين سريعة العدو والركض . فمن جملة ذلك كان حصان كما قال الشاعر [1] :

---

(١) الأبيات :

تكاور ابلق چون جرخ فيروز زشب بسته هزاران وصله بروز =

معناه : « جواد كميت كالغزال فى السرعة والجرى ، والغزالة فى الحسن والجمال ، والسهيلاء فى جمال العينين وحلاوتهما ، والفلك فى العظمة ، والقمر فى الجبهة ، والمشترى فى الحركة ، والزحل فى الحقد والغرض ، والعطارد فى الفطنة والذكاء ، والشمس فى الانبساط والسرور ، والزهرة فى النشاط ، وكان عقيق الحافر ، وحرير ى الذيل ، وجوهرى الأسنان وذراعاه كالسندان ، ولقد فاق على جميع الجياد والخيول التى كانت أحضرت إلى الركاب السلطانى هدية حينما أجروها فى مضمار وحلبة السبق » .

وقد بالغ السلطان فى إكرام (حاجى شرف) فشمله بعواطفه الملكية ومنحه ثقته الغالية مغدقا عليه نعمه وآلاءه ومنعما عليه بخلع سنية ، ورتب سامية كسيوف ذهبية وثياب مقصبة ومرصعة بالذهب واللآلئ ، وعلاوة على إبقائه فى منصبه الموروث فى حكومة ولاية (بدليس) فقد ضم إليها مقاطعات أخرى مثل پاسين ، أوينك ، ملاذكرد . وأصدر إليه براءة عالية مؤكدة بالأيمان الغليظة بإسناد تلك البلاد إلى عهدة صداقته وإخلاصه . ومبالغة فى ثقته به سلم إليه (آيق صوفى) الذى كان من أبناء ملوك أزبكستان ، وقد كان خان رجال السلطان فكان معتقلا لدى البلاط السامى ، وذلك ليحبسه فى قلعة بدليس إلى أن يرى فيه رأيه .

هذا وكانت تلك البراءة السامية التيمورية موجودة لدى الأسرة حتى شهور سنة ٩٤٠ هـ ففى فترة وفاة [مقتل] شرف خان إلى رحمة الله والتجاء ولده شمس الدين مع أعيان ورؤساء الروزكى إلى بلاد العجم ، قد ضاعت تلك الوثيقة التيمورية الهامة مع سائر الأحكام والوثائق والبراءات السلطانية السابقة .

= كرهٔ برخوشه چرخ أز دم أو شكن در كاسهٔ بدر أزسم أو
اكر نعلش بديدى درتك ودو بچرخ أندر نشنى چون مه نو
كرش ميدان شدى از غرب تاشرق بيك جستن پر يدى كرم چون برق
اكركردش بيازويش كشيدى بكردش باد صرصرى رسيدى

وخلاصة القول أنه بعد وفاة (حاجى شرف خان) قد قام مقامه ابنه خلفه الصادق الأمير شمس الدين الشهير بالولى .

الفصل الثالث

فى

ذكر الأمير شمس الدين بن الأمير حاجى شرف

يؤخذ من أقوال أفاضل نقلة الأخبار أنه حينما لجأ قرا يوسف بن قرا محمد التركمان إلى بلاط يلدرم بايزيد خان والى الروم ، فراراً من سطوة الطاغية تيمور كوركان ، وبطشه أرسل الأمير تيمور هذا رسولا إلى قيصر الروم هذا يطلب تسليم قرا يوسف إليه وكتب له فى الرسالة التى أصحبها الرسول الأبيات الفارسية الآتية [1] :

معناه : « لاأريد داراً للسلام مثل بلاد الروم يضطرب أمرها من غزوى وتعرضى لها . فأعط مفتاح قلعة (كماخ) لخدامنا ولاتضيق على نفسك العالم الفسيح . لأن قرا يوسف ذلك الشرير قاطع الطرق قد ضيق السبل والطريق على حجاج بيت الله . وأصبحت الطرق كلها غير مأمونة من أفعاله وحيث إنه لاجئ إلى بابك فعليك أن تجازيه بسيف السياسة بمجرد وصول هذا إليك » .

فلما وصل رسول (تيمور كوركان) إلى بلاط سلطان الروم وأدى الرسالة كما ينبغى ، أعطى السلطان الجواب المناسب وأطلق سراح (قرا يوسف) ليذهب إلى

(١) نخواهم كه دار السلامى چوروم — بهم در رود أزمن آن رزوبوم
بخدام ماده كليد (كماخ) — مكن تنك برخود جهان فراخ
قرا يوسف آن رهزن ناپسند — كه برحاجيان راه حج كرده بند
ندارد ازو أيمنى هيچ راه — بدر كاهت آورده روى پناه
به تيغ سياست سزايش بده — بآنست درخور جزايش بده

بلاط السلطان فرخ [1] والى مصر . هذا ولما كان والى مصر حينذاك يصادق (تيمور كوركان) ويلتزم جانبه أمر بحبس كل من (قرايوسف) هذا ، والسلطان (أحمد الجلايرى) حاكم بغداد سابقا حيث كان لاجئا إليه أيضاً ، فى برج من بروج قلعة (القاهرة) فلبثا على هذا الحال إلى أن جاءت الأخبار بوفاة تيمور كوركان [2] حيث أمر بالافراج عنهما على شرط أن يجمع كل واحد منهما خمسمائة نفر تحت قيادته فيصرف لهم مايلزمهم من العتاد والمؤن من خزانة مصر ليخدماها كسائر الأمراء والقواد . ولكن السلطان أحمد الجلايرى لم يكن أحد من أتباعه وجنوده حاضرا معه من بغداد سوى الخدم والحشم القلائل بخلاف (قرا يوسف) الذى كان قد التحق به كثير من الزعماء والقواد والجنود من تراكمة (قرا قوينلو) وقد صار له من جراء ذلك شأن عظيم فى مصر ؛ فتوجس المصريون منهم خيفة ورفعوا أمرهم إلى عتبات السلطان فرخ (؟) قائلين إذا لم يعمل السلطان على دفع (قرا يوسف) وأتباعه التراكمة من مصر بأية وسيلة من الوسائل فلا شك فى أن العاقبة ستكون وخيمة . وبعد التداول فى الأمر استقر رأى المصريين على أن يقضوا على هؤلاء التراكمة فى يوم الاحتفلال بالسبق ، فيأمر السلطان فرخ فجأه (قرا يوسف) وأتباعه بأن ينزلوا من خيولهم وينتشروا فى أنحاء ميدان السبق ليجمعوا الحصى المبعثر فى الميدان ، وعند ذلك يأمر السلطان بأن ينقض الجنود المصريون بالسيوف والسهام على هؤلاء المساكين المعصومين ويقضوا عليهم تماماً .

ولكن (قرا يوسف) علم بما يدبر له ولأتباعه من المكر السيئ فأشار على أتباعه بأن يتسلحوا ويتجهزوا للنضال وأن يحضروا إلى ميدان السبق مستعدين . فلما حان الوقت واجتمع الخلق والجنود فى ميدان السباق ، فأمر السلطان حسب الخطة

(١) هكذا والظاهر أنه محرف من فرج الثابع فى الكتب العربية . المترجم
(٢) (فى سنة ٨٠٧ هـ) المترجم .

المقررة بأن ينزل (قرا يوسف) وأتباعه إلى الميدان ليطهروه من الحصى المبعثر فيه ، تقدم (قرا يوسف) إلى السلطان ممتطيا جواده وخاطبه قائلا : إننا كنا من عبيد السلطان المخلصين له ولدولته ، طالما كان يحبونا بثقته وعطفه ، وحيث إنه الآن استمع لأقوال الحاسدين وأهل الهوى والغرض ، فيريد أن يبطش بنا من غير سبب شرعى فلا يمكننا الآن أن نبقى فى هذه البلاد . ثم قام إكراما للسلطان وهو على فرسه وأدى التحية اللازمة له ، وشد على الركاب وساق جواده بأسرع من لمح البصر صائحا فى قومه أن اخرجوا من الميدان واتبعونى . ويقال إنه وهو فى طريق عودته إلى ديار بكر) خرجت مائة وثمانون مرة قوات عسكرية من قبل السلطان للقبض عليه والحيلولة دون وصوله ، غير أن قرا يوسف تمكن عليهم جميعاً فى كل المرات بصائب تدبيره وحسن بلائه فى القتال وسرعة حركاته وفائق شجاعته . وبعد أن وصل (ديار بكر) سالماً ذهب إلى بدليس لا جئاً لأميرها (شمس الدين) فأكرم هذا وفادته وبالغ فى الثقة به حيث تزوج بنته ، وأقطعه فى مقابل ذلك مقاطعة (ياسين) وقلعة (اونيك) وقد أمضى الشتاء فى هذه البلاد بخدمه وحشمه . هذا وفى صيف سنة (٨٠٩ هـ = ١٤٠٦ م) بمعاونة الملك شمس الدين ونجدته له اشتبك فى القتال مع (الميرزا أبى بكر ابن ميرزا مير إنشاه بن الأمير تيمور) وحدث المصاف فى موضع يقال له چخر سعد بين الجيشين ، فلحقت الهزيمة بجيش خصمه التيمورى وأسفر ذلك الانتصار عن استيلائه على (چخر سعد ، ومرند ، ونخجوان ، وسرور[1] ، وماكو) . وقد أمضى شتاء تلك السنة فى (مرند) . وفى سنة (٨١٠ هـ = ١٤٠٧ م) توجه الميرزا أبو بكر مع والده الميرزا ميرانشاه من العراق ، وخراسان بجيوش جرارة ، إلى آذربيجان لقتال (قرا يوسف) التركمان بها ، وحدث المصاف بين الطرفين فى (نشيب غازان تبريز) فلحقت هزيمة منكرة بالجيش الچغتائى ، وقتل فى المعركة الميرزا ميرانشاه ، وسقطت

(١) كذا . والظاهر (شرور) . المترجم

بلاد آذربيجان كلها فى يد (قرا يوسف) فازداد شأنه وعلى قدره يوماً فيوماً . وقد تقدمت العلاقات الودية بينه وبين الملك شمس الدين وتوطدت حتى كان (قرا يوسف) يخاطبه بقوله : ياولدى ! وقد أصدر مرسوماً عالياً بعد إعلانه السلطنة العظمى أكد به تمليك ولاية بدليس ومضافاتها للملك شمس الدين . وهاك صورة ذلك المرسوم العالى بعبارته وصيغته الأصلية :

صورة المرسوم

أولادى الأعزاء أبقاهم الله تعالى ، وأمراء الطوائف والفرق والألوف والمئات ، والقواد والحكام والعمال وأرباب المهن والصناعات ، وسائر الأهالى والأعيان والزعماء ، وملوك كردستان عامة ، والأصلاء والمعارف والمشاهير والمتوطنين فى مدن بدليس ، وأخلاط ، وموش ، وخنوس وملحقاتها وتوابعها . اعلموا جميعاً أنه نظراً لكمال الإخلاص والاتحاد ونهاية الاختصاص والتضحية التى يبديها ولدى الأعز الأعقل والأكرم جناب صاحب الإمارة والعدالة الأمير الأعظم أمير أمراء العجم مير شمس الدين أبى المعالى صان [شان] الله تعالى أيام دولته ونصرته وعزه وإقباله إلى يوم الدين . ونظراً لما لنا من الوثوق الكامل والاعتقاد التام به فقد تحتم على ذمة همتنا العلية الملكية تنفيذاً لقرارنا السابق بأن نغدق نعمنا على الأمير المشار إليه ، فنشمله بعواطفنا السامية ونجعله ممتازا على أقرانه ومتفوقا على لداته بالإنعام عليه بـ (سيورغالات) فلذا اقتضت إرادتنا السنية الآن على العجلة بتجديد إسناد حكومة بدليس ، وأخلاط ، وخنوس ، وموش ، وغيرها من القلاع والتوابع والملحقات والمضافات والمنسوبات ، إلى الأمير المشار إليه يتصرف كما فى السابق فى حقوقها الديوانية وعائداتها الأميرية وغيرها من عوائد الإيالة وماليتها . فلا يشاركه فيها أحد ولا ينازعه بوجه من الوجوه . وإيذانا لذلك أصدرنا أمرنا هذا السعيد وحكمنا النافذ فى جميع الأقطار ؛ ليعملوا بهما وألا يتدخلوا فى شئون إمارته وبلوكاتها ومزارعها وقشلاقاتها التى كانت من قديم الزمان عائدة له ، وأن لا يعارضوا فى أعمال رعاياه

وحركات رجاله ولا يزاحموهم قط . وكل من يخالف هذا يعرض نفسه للعقوبة الصارمة ولا يجد له شفيعا حينما يقف موقف المؤاخذة والسؤال . هذا وواجب الأمراء والقواد والأصلاء والأعيان والسكان من متوطنى بدليس، وأخلاط، وخنوس، وغيرهامن الذين خضعوا من القديم لإمارة ولدى الأمير وحكمه أن يستسروا على ذلك ، وألا يخالفوا لأقل إشارة من إشاراته وأن يحلوا جميع أمورهم وقضاياهم بمعرفة الأمير على أيدى رجاله وعماله فى البلاد ، بكل طوع و إخلاص من كل الوجوه . وبما أن هذا المرسوم موشح ومزين بالتوقيع الرفيع الشريف السلطانى ، فإنه يجب الاعتماد عليه والعمل بموجبه .

تحريراً فى عاشر شهر ربيع الأول سنة عشرين وثمانمائة (٨٢٠ هـ) .

وقال صاحب (مطلع السعدين) إنه بعد وفاة (قرا يوسف) بأربعين يوماً . قد أرسل الأمير شمس الدين فى اليوم الثامن عشر من شهر ذى الحجة الحرام سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة (٨٢٣ هـ) وفدا إلى (قرا باغ أران) يعرض بواسطة أحد معتمديه ، خضوعه وطاعته إلى بلاط الميرزا شاهرخ ، هذا وفى أثناء توجه الميرزا شاهرخ من قشلاق (قرا باغ) فى أول فصل الربيع إلى حدود (أرزنجان) بقصد ضرب أولاد قرا يوسف التركمانى وقتالهم ، حضر فى غرة جمادى الأولى سنة ٨٢٤ هـ إلى بلاط الميرزا فى موضع يقال له (كتمه) [1] الغياثى القاضى محمد من قبل الأمير شمس الدين والى بدليس حاملا كثيراً من التحف والهدايا حيث لاقى من السلطان ورجاله إكراماً زائداً واحتفاء به ، إذ صرح له بالجلوس فى المجلس العالى وأجيبت التماساته فعاد إلى سيده مقضى المرام .

وكذا حينما شرف الموكب السلطانى للشاهرخ منزل (مركو) وهو مرج

(١) عبارة الأصل تحتمل أن تكون كلمة (كتمه) مضافة لـ (غياثى) فيكون اسم المكان مركيا . (المترجم) .

لطيف بإحدى نواحى أخلاط وضرب جنده الظافر هنالك مضاربه ، قصده الأمير شمس الدين ومعه بعض أمراء كردستان واستقبل موكبه السلطانى بالعز والإجلال. ثم تشرف بالمقابلة السنية وتقبيل الأنامل فى غرة جمادى الثانية من السنة السابق ذكرها حيث تعطف السلطان وأنعم عليه خلعا سنية كثيرة ، وجدد منشور إيالته الموروثة (بدليس) . وفى اليوم السادس عشر من الشهر المذكور أذن له بالانصراف إلى مقر ولايته .

وفى الحق أن الأمير شمس الدين من غير مبالغة فى الوصف وشطط فى الرأى كان رجلاً دينا عالما ، وإدارياً حازما يعالج الأمور بالحكمة والسياسة والسداد لذلك كان أهالى تلك البلاد ، ولا يزالون يعتقدون فيه الطيبة والتقى والصلاح لدرجة الوصول إلى مرتبة الولاية والقداسة؛ حيث كانوا يقولون إنه قطع المراحل السبع من تلك المقامات القدسية، ووصل إلى مقام حصل له فيه الأنس بالحضرة العلية . كما ورد فى بعض الرسائل الصوفية . إذ من المشهور على الألسنة والشائع على الأفواه أن الأمير تآنست معه الوحوش والطيور ، وكانت تتألب عليه وهو يتوضأ وتشرب الماء من يديه المباركتين من غير اكتراث ولا وجل . وهناك حكايات وقصص مثل هذه كثيرة إذا ذكرناها الآن ربما حمل على غير الغرض مما قصدناه . وجملة القول فقد كان رحمه الله عالماً عادلاً عاملا صوفى المشرب ، يحب العلماء والفقراء والدراويش يجالسهم دائماً ويصاحبهم . فلذا اشتهر بين الناس بالأمير شمس الدين الكبير ولا يزال رجال ونساء هذه الديار يستمدون من روحه المباركة القوة ويتبركون بها فى دعواتهم آناء الليل وأطراف النهار. وقد نادى باستقلال بلاده وقطع السكة وخطب باسمه منفرداً حين زالت من البلاد سلطة التراكمة ونفوذهم . فمن آثار ذلك اليوم التاريخى ماهو يتبرك به أهالى كردستان نقد فضى ذهبى وزنه مثقال يدعى « شمس الدين » ويقتنونه للتيمن به الآن فقد رأيته بعينى رأس مراراً . وهناك ثلاث عملات رأيتها أيضاً من الدراهم مضروبة باسم ثلاثة

من حكام بدليس هم : محمد بن شرف ، وشرف بن محمد ، وشمس الدين ابن ضياء الدين. ومن آثار ذلك السيد الأجل ومنشآته زاوية ودار للشفاء وأخرى للضيافة وجامع فى كوك ميدان (الميدان الأزرق) وهو الذى بناه فى شهور سنة عشر وثمانمائة (٨١٠ هـ) ويدعى بالشمسية. ولا تزال الأعيان الآتية باقية من أوقاف ذلك الأمير الكبير فى بدليس وحواليها ؛ قرية (ترميت) من أعمال موش ، وقرية (كفو) من نواحى كرجيكان وقرية (كازوخ) الواقعة فيما بين أرجيش وعد لجواز ؛ مع أربع مزارع وسبعة دكاكين ووكالة كبيرة وعشرون أسرة أرمنية [منازل مؤجرة لهم] من تلك الموقوفات فى نفس بدليس ، وماعداها قد ضاع واندثر من تقلب الأحوال وفترات الزمن . وللآن توزع الصدقات والطعام كل يوم فى الزاوية على الفقراء والمساكين حيث النشاط والعمران لا يزالان دائبين . وفى قرية (كازوخ) أيضاً وقف عام وخاص يصرفان على الغادين والرائحين من أبناء السبيل .

وأخيراً استشهد الأمير شمس الدين فى يد الميرزا اسكندر ولد قرا يوسف التركمان الذى كان فى غاية الجهل والبلادة والطيش ، فى بلدة (أخلاط) .

وفى رواية أن نعشه العظيم قد نقل من أخلاط إلى بدليس ودفن فى الجانب الشرقى من كوك ميدان . وفى أخرى أنه لايزال فى أخلاط . وهكذا يقوم الخلاف على محل دفنه . هذا والشائع على الألسنة فى سبب مقتله ، هو أنه كان متزوجاً بأخت الميرزا اسكندر. ولما كانت هذه السيدة من طائفة التركمان كانت بحسب نشأتها وطبيعتها ميالة لركوب الخيل واللعب بالصولجان ورمى السهام والنشاب وغشيان المحافل والمجالس العامة . فقد أرادت أن تستمر فى معالجة هذه الأمور أحياناً فى بدليس أيضاً . ولكن الأمير الكبير لم يسمح لها بذلك بل قاوم رغبتها هذه تارة باللطف وتارة بالعنف قائلاً لها : إننا معشر الأكراد لانستسيغ مثل هذه العادات التى اتخذها التركمان أساساً

لحياتهم اليومية ، فترك هذه الأمور مستحسن وواجب وحسب قول الشاعر (١) :

معناه : « إن لم ينته الأمر بلطف وسلام، فلا بد أنه سينجر إلى انتهاك الحرمة واستعمال الشدة» . لم ينته الأمر بسلام بل أفضى النزاع والعناد بالضرورة إلى استعمال الشدة والعنف معها، واضطر الأمير شمس الدين يوما من الأيام إزاء وقاحتها وطول لسانها إلى لكمها فى فمها ، فانكسرت إحدى أسنانها وما كان منها إلا أن أخذت السنة المكسورة فدستها فى خطاب لها لأخيها بأرجيش تبث فيه شكواها ، وظلامتها بصورة مؤثرة جداً وأرسلته إليه . فانتهز هذا الظالم المستهتر الذى كان مشهوراً بدلى اسكندر (اسكندر المجنون) فرصة ذهاب الأمير شمس الدين إلى أخلاط للاجتماع به حسب العادة فانقض عليه كالصاعقة وقتله . هذا هو الشائع عن سبب القتل. ولكن كاتب السطور هذا يستبعد ذلك لأن الظاهر من الأسباب المعقولة هو تقديم شمس الدين الطاعة لبلاط الشاهرخ . والعلم عند الله .

وخلاصة القول أنه بعد شهادة الأمير شمس الدين الكبير ، قد تسنم عرش الإمارة وحكم الولاية خلفه الصادق (الأمير شرف) وقد كان مجذوبا إلى الله مشتت الحال ومشغول البال لا يلتفت إلى شئون الحكم ولا يهتم بأمور الدنيا . فكان ينام بالليالى فى مستوقدات حمامات البلدة ويقيم فى النهار فى قفص من حديد أنشأه خصيصاً له مردداً هذه الكلمات (جاى كبك نر درقفست) أعنى محل ذكر الحجل هكذا القفص . فلم تدم أيامه كثيرا مثل أيام الورد المفتح فولت سريعاً ولم يترك أثراً على صفحة الوجود (٢) .

---

(١) بلطافت چو برنيايد كار سربه بيحرمتى كشد ناچار

(٢) الأبيات :

ا كرشادى أكر غمكين درين دير نه ى أيمن أزين دير كهن سير
چومى بايد شدن زين دير ناچار نشاط ازعم به وشادى زنيار

معناه : « سواء أكان الإنسان فى هذا الدير فرحا أم مغموماً فلا يأمن مكر هذا الدير القديم السير .

وحيث إن الرحيل من هذا الدير ضرورى ولا محالة فإن النشاط والسرور أحسن من الغم والهم وأن الفرح والصحة خير من المرض والعكننة » .

هذا ويروى ثقات الرواة أن (شاهم خاتون) زوج الأمير شرف كانت من بنات ملوك حسنكيف ، قد كانت حصلت فى حياة زوجها على فتوى من العلماء وتزوجت بموجبها من الأمير (سيدى أحمد ناصر الدين) وأنه لما توفى الأمير شرف إلى رحمة الله كان قد خلف منها ولداً صغيراً يدعى (شمس الدين) لا يصلح لتولى أمور الحكم فلذا انتقل أمر حكومة بدليس وشؤون إمارتها إلى أيدى (المير سيدى أحمد) وزوجه هذه شاهم خاتون ، الأمر الذى أثار غضب أعيان عشيرة الروزكى واشمئزازهم، فشقوا عصا الطاعة على الحكومة المركزية وانفرد كل واحد منهم بما يحكمه من المقاطعات والنواحى فى إمارة بدليس . فمثلا استبد (مير محمد ناصر الدين) بأمور (أخلاط) وانفرد (عبد الرحمن أغا القواليسى) بناحية (چقور ، وموش). وهكذا تشتتت الأمور واضطربت وشاع الهرج والمرج بين عشيرة الروزكى . وكل يدعى الاستقلال والانفراد بالأمر ولا يريد الخضوع لأحد [1] .

معناه : « إذا خلت البلاد من سلطان يكفل أمرها صار كل رئيس فى قرية والياً يدعى السلطان » . واستمرت الحال على هذا المنوال فترة من الزمن حتى كبر الأمير (شمس الدين) وشب عن الطوق وخرج ذات يوم فى رفقة من أتباعه إلى الصيد والطراد فى خارج بدليس . فتصدى له من يدعى (عمر ياد كاران) من عشيرة (بايكى) وهو متوجه بحماره المحمل حطباً من طريق كيفندور إلى المدينة بقصد بيعه الحطب حسب

(١) الأبيات :

ولايت رئسلطان چوخالى شنود رئيسى بهر قريه والى شود

العادة ، ولما قابله على كوبرى (عرب) لم يقم عمر هذا بما يلزم من الاحترام الواجب القيام به فى مثل هذا المقام ؛ بل إنه لم يزح حماره عن الطريق وساقه بسرعة مقتحماً موكب الأمير حتى إن الحطب قد مس رجلى الأمير وخدشهما ، فاستشاط الأمير غضباً وصاح قائلا : أيها الحمار الأبله أليس لك عيون تبصر بها دوابك فتبعدها عن الطريق حتى يمر الناس من غير أذى . وما كان من (عمر) إلا أن أجاب فوراً وبكل شدة إن الأعمى هو من لا يرى عيب نفسه . وقد تأثر الأمير شمس الدين من هذا الجواب الشديد ، وثارت ثائرة غضبه وأراد أن يبطش بالقائل ثم رجع عما أراد شفقةً به واحتراماً لضعفه وتحمل الإهانة متخذاً الصبر والأناة شعارا له فعفا عنه وأغمض عينيه عن ذلك [1] .

معناه : « إذا صبرت صبراً فلا شك أنه سيؤدى إلى إقبال الدولة عليك شيئاً فشيئا » .

ولما عاد الأمير وقد زال عنه أثر الغضب والحدة فكر قليلا ، وقال فى نفسه ألا يكون ادعاء هذا الرجل العامى له سبب وسند من الصحة ، فقر رأيه حينئذ على أن يطلب الشخص المذكور إليه بعد العودة من الصيد ويسأله ، ففعل حيث وجد أن عمر ياد كاران هذا باع حطبه وعاد إلى بيته ، فأحضره عنده وقال له أيها (الكردى) الجاهل ما هذا الكلام الفارغ والعبث البذىء الذى أثرته فى وجهى وخرجت بذلك عن جادة الأدب والاحترام ، فرد عليه عمر بانكسار ومسكنة معتذراً عما حدث ، بقوله : يا ابن ولى نعمتى الحقيقى ويانور عينى الأصيل إننى لم أحد عن جادة الأدب ولم أتنكب طريق الصواب قط ، بل أردت لمحض إخلاصى لك ولدولتك ، أن أمهد الجو لعرض بعض كلمات صادقة على مسامعكم الكريمة. فإذا أردت أن تسمع منى ذلك

(١) الأبيات :

كر صبر كنى زصبر بى شك دولت بتوآيد أندك أندك

فاطلبنى إليك فى خلوة أعرض فيها عليك ما أريده مفصلا . فلما سأله الأمير أن يفصل مجمل هذه القصة ، قص عليه قضية زواج والدته بالأمير سيدى أحمد ناصر الدين ، بموجب فتوى استصدرته من العلماء فى حياة زوجها الأول وانتقال أمور الإمارة نتيجة لذلك إلى أيدى الأجانب وما ترتب على ذلك من الأمور والأحوال . وهكذا بصر شمس الدين بالأمور الخافية عليه وجعله يطلع عليها من غير زيادة ولا نقصان . فأثنى الأمير شمس الدين على صدق ذلك الكردى المخلص وقدره حق قدره وسأله وكيف تجبر هذا الكسر وتصلحه . فأجابه عمر أن الرأى هو أن تطلب إليك فلانا وفلانا من أبطال الروزكية واحداً فواحدا وتستميله إليك بالوعد والوعيد حتى تتفق كلمتك معهم على الغاية المنشودة . وبعد ذلك فإنى عارض عليك الخطة المثلى لإنهاء هذا الموضوع . فشرع الأمير شمس الدين فى تنفيذ ما عرض عليه من إحضار ودعوة رجال وفتيان من الروزكية كل يوم إليه وأخذ البيعة منهم له . وما شاع هذا العمل بين الناس ، وطرق نبؤه مسامع المير سيدى أحمد إلا وبادر إلى الفرار والتجأ إلى المير أبدال حاكم البختية .

ولقد عمد الأمير شمس الدين إلى والدته فقتلها فوراً . ثم ساق الجيش على خصمه الهارب مطارداً له حتى ولاية البختية . ولما وصلت أنباء زحف الأمير شمس الدين إلى الأمير أبدال البختى حشد هذا جيشه وأقام معسكره فى ضفة نهر ضلم مستعداً للحرب والقتال ، ولما التقى الجمعان ، وقبل أن يلتحما أرسل الأمير شمس الدين رسولا من قبله إلى الأمير أبدال يطلب منه تسليم المير سيدى أحمد إليه . ولكن الأمير أبدال رفض ذلك وأبى وقال للرسول إن هذا الطلب يتحقق بشرط واحد وهو أن يسلم سيدك لنا الأمير حسن الشيروى الذى سبق أن قتل أحد أمراء البختية ، وهرب إلى بلاط سيدك لاجئا ، وبعد ذلك نحن نسلم إليه المير سيد أحمد . والخلاصة أنه بعد تبادل الرسل والرسائل هكذا ، قد تم الاتفاق على أن يرسل الأمير شمس الدين إلى

إرسال عدة من أعيان وزعماء الروزكية كرهائن عن الأمير حسن الشيروئى إلى الأمير أبدال حتى بادر هو بدوره إلى إرسال المير سيدى أحمد إليه ، وبعد ذلك يرسل الأمير شمس الدين فى هذه المرة الأمير حسن الشيروئى ، فيسترد بذلك زعماء الروزكية الرهائن الذين لدى الأمير أبدال .

وبناء على هذا الوفاق انتخب الأمير شمس الدين الرهائن من بين الرجال الذين لهم مهارة زائدة فى السباحة وقسط عظيم من البسالة والكفاية ، فأرسلهم فى مقابل الأمير سيدى أحمد وبدلا عنه إلى الأمير أبدال وكان الأمير شمس الدين قد قال لهم : إنى لن أسمح بتسليم الأمير حسن قط ، قد اتفق معهم على خطة هربهم فى الوقت المناسب ، وهى أنهم يسكنوا ويقيموا فى محلات قريبة من النهر الفاصل بين الطرفين وأن يترقبوا قيام صياح وغيره من علامات نشوب قتال فى المعسكر وعند حدوث الكبسة يبادرون إلى الفرار عرايا وسابحين فى النهر تاركين وراءهم خيولهم وثيابهم وسلاحهم حتى يلتحقوا بجيشهم . فتقدم هؤلاء الزعماء الروزكى حسب الإشارة إلى بلاط الأمير أبدال ولازموه فترة من الزمن . وفى أثناء ذلك أرسل الأمير أبدال الأمير سيدى أحمد على أمل إعادة الأمير حسن إليه ، فيتم الصلح والسلام ويخلص الاثنان من عواقب الخلاف والنزاع . ولكن الأمير شمس الدين كان منتويا شيئا آخر ، فما كادت الغزالة تغيب فتظلم الدنيا وتلبس ثوبا عباسياً أسود . إلا أن عمد إلى سيف البتار المنتقم فوضعه فى رقبة الأمير سيدى أحمد الخائن الدنىء وقطع رأسه متشفياً ومنتقما ، فى الوقت الذى كان قد أرسل طائفة من جيشه إلى شاطىء نهر زلم[1] يباغتون العدو ويبيتونه ، ولقد ساد الذعر والدهشة طلائع العدو ومخافره الأمامية حتى قام القتال فيما بينهم من غير شعور وإدراك لحقيقة ما حدث . وفى هذه اللحظة

(١) كذا هنا وسبق (ضلم) ولاشك أن هذا غير نهر الزلم الذى ذكره ياقوت فى (شهر زور) . (المترجم) .

علم الزعماء الرهائن من الروجكية جلية الأمر، فبادروا إلى النهر واقتحموه سابحين حتى وصلوا إلى معسكرهم .

ولما طلعت الشمس وقد أسفرت الاستعدادات عن وقوف كلا الجيشين فى ضفتى النهر متحفزين للقتال والوثبة منتظرين أقل إشارة من القواد ، تقدم الأمير شمس الدين بفرسه إلى الأمام وخاطب الأمير أبدال بقوله : يا مير أبدال ! إنى قد قتلت خادمى الذى كان قد خاننى وعادانى ، فانتهى الأمر ولم يسبق بينى و بينك مايوجب العداء والخصومة وإذا أردت مع ذلك النزاع والقتال فهـذا هو الميدان وهاك هو من يجول فيه . ولما سمع رجال البختية وأعيانها هذا الكلام تقدم أميرهم (أبدال بك) بفرسه إلى الأمام وقال يا مير شمس الدين ! لا شك فى أن آباءك وأجدادك العظام من قديم الأزمان كان كبراء أجدادنا ورؤساءهم ، وكان بينهما دائمـا الصداقة متوطدة والحب متبادل والاخلاص متوافر ؛ فلذا نستعيذ بالله [1] من أن نرتكب شيئاً يخالف تلك التقاليد والصداقات القديمة وهو فى الوقت نفسه ممقوت فى نظر الخلق ومحرم عند الله الخالق يوجب الخسران والخزى لمرتكبه فى الدنيا والعقبى . وإذا كان الأمير سيدى أحمد قد دنس نفسه وخرج عن حد الأدب ولو ارتكب ملارتكب فإنه قد لقى جزاء أوفى ، فالآن المرجو والمتوقع من مكارم أخلاقكم وحسن طويتكم ألا تفسحوا مجالاً لقيام الفتن وشبوب نار القتال وأن تعملوا على توثيق أواصر المحبة والاتحاد بين الطرفين . ولما رأى الأمير شمس الدين لين الأمير أبدال واعتداله و بسطه المقال بالاعتذار عما مضى وأنه ميال إلى الصلح ومحب للسلام فقد أجابه إلى ملتمسه مؤكداً صداقته وثقته به. ثم قفل راجعا إلى مقر ملكه . ومن ذلك اليوم سمى هذا الأمير بشمس الدين دشوار [الصعب] . وكان له خمسة أولاد ذكورهم : ١ ـ سلطان أحمد ، ٢ ـ سلطان محمود ، ٣ ـ ضياء الدين ، ٤ ـ أمير شرف ، ٥ ـ أمير إبراهيم ولقد مات الثلاثة الأولون

(١) الأصل شطر من البيت الفارسى (معاذ الله كه كارى پيشه سادم) المترجم

فى الطاعون الذى تفشى فى سنة خمس وثلاثين وثمانمائة (٨٣٥) ؛ كما أن الأمير شرف قد توفى إلى رحمة الله فى ريعان شبابه ومقتبل عمره بأجله الموعود .

وهكذا صار الأمير إبراهيم متولياً للحكم بعد وفاة والده . وقد حكم فترة من الزمن البلاد بكل حزم ودقة . حتى إذا توفى إلى رحمة الله حل محله خلفه ابنه الصادق (الأمير حاجى محمد) الذى شرع فى بناء مسجد جامع ومدرسة فى بدليس على شاطئ النهر فى (سنة ٨٤٧ هـ) ؛ حيث أتم بناءها بعد عام . واستمر فى الحكم إلى أن توفى (سنة ٨٦٥ هـ) فدفن بجانب مسجده الجامع . وقد ترك على صفحة الوجود ولدين هما : إبراهيم، والأمير شمس الدين . فتولى إبراهيم الحكم بعد والده حسب وصيته . وسنذكر أحواله فيما يأتى من السطور .

الفصل الرابع

فى

ذكر الأمير إبراهيم (ثانى) بن الأمير حاجى محمد

سبق أن ذكرنا فيما ذكرنا أن علاقات طيبة وصلات وثيقة تكاد أن تكون علاقات أبوة و بنوة ، كانت موجودة بين (قرا يوسف) القرا قوينلى و بين حكام بدليس وولاتها . هذا ولما تمكن أوزون حسن الآق قوينلى من مقتل (جهانشاه) ولد (قرا يوسف) للعداوة المتأصلة بين هاتين الطائفتين ، وأفضى ذلك إلى استيلائه على جميع ولايات : ديار بكر، وأرمينية، وآذربيجان ، فقد اتجه بعد ذلك بجميع قواه ونفوذه إلى القضاء على هذه الأسرة وأسرة قرا قوينلوا واستئصال جميع أعضائها وتشتيت أتباعها وأنصارها . حيث ساق أولاً جيشاً عرمرماً بقيادة (سليمان بك بيثرن أوغلى) الذى كان من عظماء قواده ومن كبار رجال دولته ، على ولاية بدليس للاستيلاء عليها

والقبض على حاكمها وولاتها . فزحف (سليمان بك) هـذا بجيش لا يعد ولا يحصى إلى كردستان ، وأقام معسكر جيشه التركانى فى ظاهر قلعة بدليس . فما كان من الأمير إبراهيم بن الأمير حاجى محمـد الذى كان حاكم بدليس حينذاك ، إلا أن بادر إلى تحصين القلاع وتقوية المدن وسد الطرق والدروب معتصماً بقلعة بدليس ، وما لبث سليمان بك إلّا أن جاء وضرب نطاق الحصار عليها مستجلباً معه كثيراً من آلات الحصار الشديد ومعدات القتـال المديد . ودامت مدة الحصار ثلاث سنوات كاملة حيث كان يتجدد أمله فى الاستيلاء عليها كلما انتهى الشتاء، وأقبل الربيع بورودة وزهوره الدالة على تفتح الآمال والأمانى ؛ كان يشتى فى أطراف (ماردين) و (بشيرى)[1] ، ويعود فى أول الربيع إلى حصار (بدليس) ويستأنف مناضلة أبطال الكرد وصناديد عشيرة الروزكى ويقاتلهم قتالاً مراً ، فكانت أصوات المحاربين والمقاتلة وضجيج المنجنيقات والعرادات تعلو وتهبط وتصم الآذان، والقذائف والسهام تتناثر يميناً وشمالاً من الأعلى إلى الأسفل، وبالعكس حتى تصل إلى أفئدة المتحمسين فتخلعها وإلى أرواح الأبطال فتطيرها بحيث أصبح ميدان الوغى، وساحة القتال كما يصفه الشاعر بالفارسية فيقول[2] :

معناه : « صار المقاتلون فى ميدان الوغى صفين مثل رموش الحسان والغانيات وأهدابها أحدهما فى الأسفل المنحدر والآخر فى الأعلى ، بحيث إذا تزحلق حجر من الأعلى صاحت بقرة الأرض زئير الأسد من هوله . وإذا علا سهم من الأسفل إلى الأعلى، فقد علق ولاشك فى ذروة هذا الفلك الدوار وانسجم معه وتحرك حتى اتخذ من القمر حلقة ومن الشمس المشرقة كمينا ؛ كما أن البنادق كانت تضرب فى مقتل الأمن والأمان كالأبطال القساة القلوت . حتى أصبحت بروج القلعة وحصونها ملطخة بدماء الأبطال حمراء مثل الجلنار » .

ولما طال أمد الحصار وضاق بالمحصورين الحال من نفاد المؤن والعتاد ، وانتشار المجاعة والأمراض الفتاكة التى أوردت بحياتهم جميعا بحيث لم يبق مع الأمير إبراهيم سوى سبعة أنفار ، كتب الشاعر محمود أوغلى الذى كان مداح سليمان بك غزلاً تركيا وأرسله إلى السلطان حسن بك وقد ورد فيه البيت الآتى [1] :

معناه : أيها الملك إن كردى بدليس هذا ، لا يخضع لسليمان فإن من عاداتهم القديمة أن يعملوا فى سبيل الأسر والبيوتات .

فخلاصة القول أن الصلح قد تم بين الطرفين ، بعد أن أنهكت قواهما ونفدت ذخائرهما . وذلك بفضل توسط الأخيار والمصلحون بينهما ، على أن لا يتعرض (سليمان بك) لحياة الأمير إبراهيم وأسرته نظير ما يتخلى عن القلعة وعن منصب الإمارة فيسلمها إليه . ولما وافق الطرفان على هذا الشرط عرضاه على السلطان (حسن بك) ، فبادر هـذا بإرسال خاتمه إيذانا بالقبول ومنحه المواثيق والأمان . وعلى هـذا خرج الأمير إبراهيم من القلعة وتوجه إلى بلاط السلطان حسن بتبريز . وهكذا وضع (سليمان بك) يده على جميع قلاع ولاية بدليس ومدنها . ويحكى أن عدد الأسر التى رافقت الأمير إبراهيم فى تلك الرحلة الاضطرارية من عشيرة الروزكى

---

(١) على ضفة دجله الجنوبية شرقى (حسنكيف) يقال إنها مدينة (طنزى) التاريخية المترجم.

(٢) چومز كان خوبان دوصف رزم ساز — يكى در نشيب ويكى در فراز
زبالا چوسنكى بزير آمـدى — زكاو زمين بانك شير آمـدى
زپايان چوتيرى بيـالا شدى — مشـبك دراين چرخ والاشدى
بآهنك كين كرده چرخ بلند — زمه حلقه وزمهر تابان كند
تفنك همچو سنكين دلان زمان — زده رخنه دركار أمن وأمان
زخون يلان برجهاى حصار — شده لاله گون همچو كلهاى نار

(١) شها أول بدليسك كردى مطيع أولماز سليمانه
[أزلدن قاله عادتدر چاليشورلر اوجاغ اوسته] [١]

[١] أضيف هذا الشطر من كشف اختلاف النسخ. المترجم.

إلى آذربيجان كان اثنتى عشرة أسرة كانت من ضمنها أسرة « شمس عاقلان » الشهيرة . فبعد وصول الأمير إبراهيم بحاشيته إلى (تبريز) أرسله (حسن بك) إلى جهة العراق مخصصا له وظيفة من إبراد (قم) ليتعيش بها. واستمر هذا العطف والإكرام طيلة دوام حكم (حسن بك) إذ تغيرت الأحوال بعد وفاته وتولى السلطنة ابنه يعقوب بك لأنه كان قد استاء استياءا شديداً من حركات الروزكية والثورات التى أقاموها فى ولاية بدليس ، فأصدر أمره بقتل الأمير إبراهيم ، فنفذ فيه الأمر فى بلدة (قم) . وقد خلف الأمير المرحوم من السيدة التى كان قد تزوجها من بنات أكابر القوم بقم ، ثلاثة أولاد ذكور هم : حسن على، وحسين على ، وشاه محمد . وقد بلغ حكم الآق قوينلية لإمارة بدليس تسعاً وعشرين سنة نشبت خلالها ثورات وفتن عديدة ، تشتت من جرائها شمل الروزكية ، فلجأ كثير من أعيانها وزعمائها إلى الأطراف، والبعض منهم قد اختفى فى (كنج) منتظرين يوم الفرج متدثرين بلباس الصبر والتحمل منقطعين عن الناس ومخالطة الجمهور . وأما محمد أغا الكلهوكى الذى هو عمدة عشائر الروزكى وخلاصة الرجال الصادقين الأوفياء لأسرة ضياء الدين ، فقد اضطر لملازمة أمراء تراكمة الآق قوينلية يمضى أوقاته فى بلاد العراق غالباً ، ويسافر أحياناً إلى (قم) لخدمة أولاد ولى نعمه من أسرة ضياء الدين (حكام بدليس) فيقوم بما يجب عليه من الإخلاص فى القول والعمل فى صالح شؤونهم بقدر الاستطاعة . وذلك بإرشادهم إلى ما ينبغى العمل به . ولما كان هو من الرجال القدماء الذين عركوا الدهر وأفادوا من تجاريبه الحلوة والمرة ، فقد كان يبصرهم تارة بماضيهم بكردستان وما لأسرتهم من المكانة والمقام الممتاز بين عشائر وقبائل الروزكى الكثيرة العدد والحشم ، وتارة يسهب فى بيان جمال هواء بدليس وجوها اللطيف وحدائقها الغناء ، ثم يسترسل فى شرح الخطط الواجب اتباعها فى استخلاص تلك البلاد الجميلة الملأى بالقلاع الحصينة من أيدى المتغلبين عليها من الأجانب ؛ الأمر الذى ألقى فى روع هؤلاء الأمراء

الأصلاء أن أحدهم لو ذهب إلى كردستان ، ووطأت قدمه الحدود من تلك البلاد العظيمة فقط ، لالتف حوله من الأنصار والأعوان من العشائر الكردية والقبائل الروزكية من يمكنه بهم فتح قلاع الولاية ومدنها المهمة بأيسر حال وفى أقصر وقت. وبذلك ينبعث النشاط فى أسرتهم القديمة، وتحيى إمارتهم الموروثة من جديد وأخيراً تجاسر هذا الرجل المحنك الصادق للأسرة الكريمة والمحب لها الخير كله . فأفضى بمكنون ضميره إلى السيدة والدة الأمراء قائلا لها : إنك إذا أعطيتينى أحد الأمراء فأصحبتنى إياه لأذهب به إلى كردستان ، فلا شك فى أنى أوفق فى جمع قلوب عشيرة الروزكى حول ابنك هذا . ثم أتوجه بهم إلى محاربة تراكمة الآق قوينلية ، وأنقذ قلاع بدليس ونواحيها من أيدى هؤلاء المتغلبين . وهكذا نعيد الحق إلى نصابه . وعند ذلك يعود رجال الروزكية المشتتين فى البلاد إلى مواطنهم الأولى ويخضعون إلى أمرائهم السابقين ويخلصون لهم الطاعة .

ولقد بالغ محمد أغا الكلهوكى ، فى هذا الصدد مبالغة عظيمة حتى أقنع السيدة الخاتونة بوجاهة الرأى وبلزوم تنفيذه حالا ، فرضيت السيدة بمصاحبة ولديها (حسن على ، وحسين على) له ليذهب بهما إلى كردستان . فبادر محمد أغا هذا إلى حمل الأميرين والسفر بهما إلى ولاية (حكارى) وأودعهما لدى عشيرة (آسورى) التى من اصطلاحاتها الشائعة إطلاق لفظ (سيد) على (أقا) المستعمل فى الفارسى .

وقال لهم : إن هؤلاء أولادى فيجب العناية والاهتمام بهم والمحافظة عليهم مهما كانت الظروف . ثم توجه إلى ولاية (بدليس) واتصل بجميع المحبين والمريدين والأنصار لأسرة ضياء الدين ، وأخبرهم بقدوم سلائل الأسرة الكريمة ولية نعم الجميع، وطالبهم بتقديم المعونة اللازمة لاسترداد الحق المسلوب واتخاذ الأسباب المؤدية إلى الاستيلاء على الولاية، وقد تصادف أن كان الخلاف ناشبا بين الطائفة الآسورية وبين حاكمهم (عز الدين شير) الأمر الذى أفضى إلى شق عصا الطاعة عليه ، وامتشاقهم الحسام

لفض النزاع واضطر عز الدين شير للعمل على تأديب هؤلاء العصاة المناحيس بتجريد حملة عسكرية عليهم ؛ كما أن هؤلاء الآسوريين عملوا بمقتضى قول القائل [1] :

معناه : « حينما يحل وقت الضرورة ولا يبقى مجال للفرار تقلد السيف الصارم واعمل به مهما كانت الظروف » .

فاستعدوا للقتال وخوض غمار الحرب . ولقد أبلوا بلاء حسنا فى المعارك التى جرت بين الطرفين ولكن سوء الحظ أدى إلى فقدان الأميرين (حسن على) وأخيه أثناء القتال والفتنة ولم يظهر لهما أثر . ووصل نبأ هذا الرزء الأليم والخطب الفادح إلى مسامع أعيان عشيرة الروزكى ورجالها فى الوقت الذى كان محمد أغا قد بشرهم بقدوم الأميرين الجليلين ، وحفزهم إلى القيام قومة واحدة مع سائر أمراء كردستان العظام للعمل على إنقاذ البلاد ، فأسقط فى أيديهم جميعا وقد حاروا فى أمرهم وقد صعد صياحهم وعويلهم شباباً وعجائز . رجالاً ونساء إلى عنان السماء إذ بكوهم بكاء مراً وقد لبسوا السواد وحلفوا الأيمان الغلاظ على التضحية وفدائهما بالمهج والأرواح .

قال الشاعر [2] :

معناه : « لم تبق عين لم تدمع بالدم من تلك الحادثة ولم يبق صدر لم يتمزق من ذلك الخطب الفادح » .

نعم ! لم يكن هناك دولة قد طلع نجمها حتى أعقبها الأفول والزوال ، ولم يكن هناك صرح شامخ قد علا وازدهر حتى انهار تحت تأثير من حوادث الدهر وغدر الزمان ، كما قال الشاعر [3] :

---

(١) وقت ضرورت چو نماند گريز دست بكيرد سر شمشير تيز
(٢) نماند ديده كزان واقعه نشد خونبار نماند سينه كزان حادثه فكار نكشت
(٣) الأبيات :
بكلزار كيتى درختى نرست كه ماننداز جفاى تبرزين درست
وزين باغ رنكين چو بر تذرو نه كل درچمن ماند خواهد نه سرو

معناه : « ما قام شجر فى حديقة هذه الدنيا إلا وقد تناوله الفأس بالتهذيب والتشذيب وفى هذه الحديقة الغناء سوف لا يبقى فى مروجها لا الورد ولا السرو مثل جناح الدراج وريشه » .

وخلاصة القول أن وقوع هذا الحادث أثر فى نفس محمد أغا تأثيراً بالغا فغرق فى بحر لجى من الغم والهم وأصبح حيران لا يعرف ما ذا يعمل ، ثم أخذ يتساءل فيقول متحسراً إن هاتين الوردتين غير المتفتحتين فى حديقة الحكومة ، واللتين كانتا نشأتا فى بستان الإمارة ، قد أغار عليهما ويالأسف الدهر بكلكله ، وقضى على شبابهما قبل أن يشموا رائحة الإيالة التى كانت تنتظرهما ، ويا لهفى على ذينك السروين اللذين كانا قد نشآ فى نهر الملك والإمارة قد وقعا فى بحر الفناء قبل أن يشربا جرعة من أنهار الولاية والملك . نعم ! بينما كان محمد أغا حائراً فى أمره هكذا يضرب أخماسا فى أسداس إذ جاءه نبأ من أن الأمير شمس الدين أخا الأمير إبراهيم مقيم فى ناحية (أروخ) . وتفصيل الخبر هو أنه أثناء ضرب (سليمان بك بيژن أوغلى) نطاق الحصار على الأمير إبراهيم فى قلعة بدليس ، تمكن الأمير شمس الدين هذا من الفرار من القلعة واختفى بين عشيرة البختية ، وأقام بينها حتى إنه تزوج هنالك بكريمة الأمير محمد الأروخى ، وخلف منها ولده (شرف بك) الذى لا يزال موجوداً مع والده بين العشيرة المذكورة وكان وقع هذا الخبر المفرح على محمد أغا طيبا جداً . فابتهج لذلك أيما ابتهاج وهرع إلى الجهة المذكورة ، وتشرف بمقابلة الأمير شمس الدين حيث وجد فيه كل الصفات التى تؤهله للمنصب الخطير الذى كان يسعى لتجديده وبعثه ، إذ كان الأمير على جانب عظيم من الذكاء والعقل مع الانفة والحزم ، وقد عرض عليه قصته من أولها لآخرها بطريقة مؤثرة جداً تنم عن الإخلاص والتضحية الكبيرة فى سبيل إسعاد الوطن والتفانى فى خدمة رجاله ، مما أثر على الأمير شمس الدين وحمله على أن يسأله بقوله والآن ما ذا تريد ؟ فأجاب محمد أغا بأن العبد الملازم لباب الأمير يلتمس

أن يخرج الأمير يد الهمة عن أكمام الجراءة والشجاعة وأن يضع رجل السعادة فى ركاب الجلادة والبسالة فيبادر إلى الاستيلاء على ولاية بدليس . وما وسع الأمير إلا أن يجيب ملتمس محمد أغا وأن يتوجها معا إلى ولاية بدليس . وبمجرد وصولهما إلى حدود تلك الولاية التف حولهما فى الفور ألف وخمسمائة جندى من المدربين على القتل والضرب والطعان من رجال العشيرة الروزكية ، فشرعا فى ضرب نطاق الحصار على قلعة (بدليس) وكانت حينئذ حكومات وإدارات (باركيرى) و(أرجيش) و(عد لجواز) عائدة لعشيرة ورجال محمد شالوى التركمانى ، فلما وصله نبأ الأمير شمس الدين ونزوله على قلعة بدليس ، بادر هذا بجيشه ورجاله بالزحف إلى ناحية بدليس ، فقابله الأمير شمس الدين فى موضع يقال له (راهوا) وحدث القتال بينه و بين عسكر التركمان ، فقتل من الطرفين خلق كثير فى تلك المعارك الدامية التى أظهر فيها أبطال الكرد من آيات الشجاعة وآثار الرجولة والبسالة ماحير الألباب ولكن كل ذلك لم يجد نفعا أخيرا حيث يقول الشاعر [1] :

معناه : « إذا لم يهب الدهر القديم الدولة والإقبال شخصا فلا يمكن الحصول عليهما باستعمال الكمين والقوة » .

قد دارت الدائرة على رجال العشيرة الروزكية ، فبسط ملك الأجل سلطانه على الأمير شمس الدين وحذف اسمه الكريم من صفحة الوجود ، وقبل أن يجنى وردة من بستان الحكومة والإمارة أصابته شوكة الحرمان والخذلان فى صميم قلبه . وأما محمد أغا الذى خرج من هذه المعركة خائبا أيضا ؛ فقد كان فى حالة يرثى لها من تشتت الفكر وشرود البال ينشد لسان حاله [2] :

(١) چو دولت نبخشد سپهر كهن — نيايد بزور آورى در كمند
(٢) چه طالعست من نامرادرا يارب — كه هيچكونه مرادى نميد هد دستم

معناه : « يارب ! ما هذا الطالع الذى أعطيتنى أنا الخائب ، حيث لا يمكننى من أية رغبة من رغباتى » .

فبينما كان ينشد هذا ويبكى حاله فى عزلة من الناس مطلقا العنان لتفكيره وخياله ومتزهداً عن المعالى والطموح وجالسا وراء اليأس والخمول ، فإذا بهاتف غيبي يقول فى أذنه مترنما مايأتى [1] :

معناه : « تعال وهيا بنا يافاتر الهمة ماهذه الكسالة والفتور ؟ ففى الطريق السلطانى الحر ، والبرد ، والشدة ، والسهل . فأول ماتوضع الحبة توضع فى الطين ، ثم يهتم بها حتى يظهر لها رأس ؛ إذ بفضل الهمة تحدث الجذبة للكهرمان الذى يجذب التبن إليه من غير حركة اليد . فبقطع النظر عن الكهرمان وحركة التبن أن الهمة تقلع الجبل وتزيله عن الطريق » .

وأردف ذلك بقوله : قم وشمر عن ساعد الجد وسق جواد همتك بسوط الغيرة والنشاط وتوجه نحو العراق [العراق العجمى] فتجد هنالك الأمير شاه محمد بن الأمير إبراهيم بك الذى لايزال مقيما ببلدة (قم) وأحضره إلى عشيرة الروزكى . فإن الحكومة وماتسعى إليه من الهدف هو من نصيب ذلك الأمير الأصيل . ولما كان محمد أغا من من الطيبين الصادق النية و بريئاً عن الكذب والرياء ، فقد صدّق هذا النداء الغيبى وتوجه حالاً إلى العراق العجمى . ولما مثل بين يدى السيدة والدة الأمراء وقص عليها ماجرى من الحوادث من غير زيادة ولا نقصان من قصة مقتل حسن وحسين الذى يذكرنا بمصرع سيدى شباب أهل الجنة الحسن والحسين ، وكيف أن الأمير شمس الدين قتل

(١) بيا أى ست همت أين چه مستى است — طريق رهروان گرمى وجستى است
در أول دانه زير گل برآيد — چو همت دارد آخر سر برآرد
زهمت كهربارا جذبهٔ هست — كه كه رامى كشدبى جنبش دست
چه جاى كهربار وجنبش كاه — كه همت كوهرا بردار داز راه

فى هذا السبيل أيضا . ثم أردف ذلك كله بما اعتزم عليه من استصحاب الأمير (شاه محمد) إلى كردستان تلبية لطلب عشيرة الروزكى التى تنتظره بفروغ صبر . فما انتهى من كلامه الذى وقع وقوع الصاعقة على تلك الوالدة الحنونة المسكينة السيئة الحظ ، إلا وقد علا صراخها على فلذات كبدها التى ثكلتها وزادت تمسكا بابنها الوحيد الباقى لديها وقد توسلت بأعذار شتى فى تبرير رفضها طلب محمد أغا الجديد . غير أن كل ذلك لم يجدها نفعا فاضطرت أخيراً إلى استعمال كلمات قاسية ضد محمد أغا الذى قابل كل ذلك بصبر وتحمل عجيبين ، وألح على طلبه بلطف وإصرار مستمرين قائلا لها إن عشيرة الروزكى تضع وجوهها على الأرض ساجدة ، وترفع أيديها إلى السماء داعية متضرعة إلى الله الملك المتعال أن يمن عليها برؤية الأمير شاه محمد ؛ لتكتحل عيونهم المريضة من الفراق بغبار موكبه الأميرى السامى .

فإزاء هذا الكلام المؤثر والطلب الصادق المحزن اضطرت الوالدة المسكينة أن توافق بالضرورة على رغبة الشعب المتلهف على رؤية الأمير ، فسلمت وحيدها العزيز المحبوب إلى محمد أغا المشار إليه حيث عاد به حالاً إلى كردستان .

ويروى البعض أن محمد أغا حصل على الأمير شاه محمد هذا من غير رضاء والدته حيث هرّبه إلى بلاد (بدليس) ، وهذا هو الأصح . وعلى كل فإن الثابت أن الأمير شاه محمد شرف بقدومه المبارك إلى (بدليس) فى شهور (سنة ٩٠٠ هـ = ١٤٩٤-٩٥م) فالتف حوله جمع كثير من الأنصار والمريدين ، فأقيمت معالم الأفراح والزينة فى أنحاء المملكة حيث رفعت جميع قبائل الطائفة الروزكية آيات حمدها وكلمات شكرها إلى الله الملك المنان بالاقدام على توزيع الصدقات وعمل الإحسان إلى الفقراء وأرباب الحاجات والمستحقين . وفى الفور انعقد مجلس رأى ومشورة حسب قوله تعالى : ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ﴾ نوقش فيه أمر الاستيلاء على قلعة بدليس وفتح ولايتها جميعاً فاستقر الرأى فيه على مايأتى :

بما أن الزحف إلى قلعة بدليس جهاراً ، كما حصل مراراً قد أفضى إلى مقتل الأمير شمس الدين وأولاد أعيان الطائفة الروزكية وإخفاق العمل فى كل المحاولات ، فإن صلاح الدولة الآن يقتضى أن يتوجه عدة من المتدربين على السير فى بروج القلعة وأسوارها فى غروب الشمس واستتارها وتدثرها بلباس الحلف والقسم على الاستيلاء على سماء هذا العالم ، إلى أعلى قلعة بدليس وأن يتسلقوا أسوارها حتى يصلوا إلى باب البرج الأكبر للقلعة فيستولوا عليه ويقطعوا السبيل على المدافعين . وإلا فلا يمكن انتزاعها من أيدى الغاصبين .

ولما كانت الإرادة الأزلية قد اقتضت حصول ذلك فإن الأمور تيسرت والأسباب تهيأت على حد القول المأثور (إذا أراد الله شيئاً هيأ أسبابه) إذ عثر على عدة أشخاص من عشيرتى البايكى ، والمودكى وأتى بهم إلى حضرة الأمير شاه محمد حيث استمالهم بالوعود الكثيرة والإنعامات الوفيرة ، حتى تعهدوا بالقيام بهذا العمل الفذ قائلين إما أن نصل إلى غرضنا فنتسلق الأسوار حتى نصل إلى البرج الكبير ؛ وإما أن نقع فى أيدى رجال الحامية فنكون طعمة للسيوف والكلاليب وسائر آلات الموت والدمار .

وبعد ذلك شرعوا فى إحضار الآلات والأدوات من سلالم وحبال كمين وكلاليب لتنفيذ المهمة ، وبينما هم كذلك إذا بشخص يدعى (أبو بكر أغاى البايكى) الذى كان من المجربين للأمور والمطلعين على تقلب الأزمان والدهور ذا تجاريب عظيمة وصاحب صدق وفراسة حسن الاعتقاد والسريرة تقدم إلى الأمير شاه محمد وعرض عليه ما يأتى :

إن شغلى الوحيد والعمل الذى كنت أتقرب به إلى الله ، فى المدة التى كان التراكمة مستولين على (بدليس) ، كان لا يعدو صنع سلالم حتى أكون قد قمت بواجبى فى اليوم الذى يظهر الوارث الشرعى للملك والحكم ، فيعمل على استرداد

الحق المسلوب ، وهاهى كمية كبيرة من السلالم التى عملتها من العيدان والحبال الغليظة بقدر ما تحتاج إليها ، وهى موجودة فى أزيار وحباب مدفونة فى تحت الطين والتراب تنتظر حلول مثل هـذا اليوم . فأحمد الله الذى يسير الأمور وفق رجاء عبيده الخاضعين (١) .

قال هذا وبادر أبو بكر أغا إلى إحضار تلك السلالم . ولما رأى الأمير شاه محمد مقدار ما يكنه هـذا الكردى الطيب السيرة والسريرة من الحب الخالص والعقيدة الراسخة فى خدمة الوطن والملك أقطع له إقطاعاً تمليكياً قرية (خزونكين) من أعمال تاتوان ، وقرية (ايكسور) مكافأة له على أعماله المجيدة هذه .

وصفوة القول ، أن الأبطال المعتزمين اقتحام القلعة بادروا فى ليلة ليلاء تاه فيها القمر والشمس وضلا الطريق ، وحار الفلك بآلاف عيونه الكثيرة فيما يسلكه من الطريق ، إلى العروج والصعود إلى القلعة كريح الصبا ، وذلك عن طريق البرج الأسود فى شمالى القلعة ، فأوثقوا حبال السلالم فى شباك (طاقة) بيت خال من الناس . ثم نزلوا إلى الاسفل . وقد قال الشاعر (٢) :

معناه : « فألقوا بثعابين حبال السلالم إلى الأعلى ليؤذوا بها أسد الفلك وغضنفر الدهر ، وهكذا استولى الكرد على المخافر بقوة ذراعهم ، وفتحوا أبواب الحرب من كل جهة فمن جهة أقام البعض منهم قامته كعلم خفاق ومن جهة أخرى يعمل مثلث منهم السلالم من أكتافه وأذرعته .

---

(١) الأبيات :

شكر خدا كه هر چه طلب كردم أزخدا ... برمنتهاى همت خود كامران شدم

(٢) الأبيات :

بر آورد سر أرْ دهاى كمند ... كه شير فلك را رساند گزند

كر فتند كردان سپرها بجنبك ... زهر سو كشادند درهاى جنك

زهر سويكى قامت افراخته ... زدوش وكتف نردبان ساخته

فعلى هذا الوصف والنسق زحف الأبطال إلى الأعلى مستمسكين بحبل الله المتين القائل جل شأنه : (لَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ) فباغتوا الحراس فى فراش النوم والغفلة ، ورجال الحامية فى أمكنة الراحة والاستجمام ، فقتلوا بعضهم فى أمكنتهم والآخر أرسلوهم من ذرى القلعة وأعلاها إلى أسفل السافلين . وقد استولى بعض المهاجمين على باب القلعة من الخارج فى أثناء ما كان جماعة كبيرة من المهاجمين يزحف إلى منزل حاكم القلعة وأخرجوه منه ، ثم عملوا بجميع أتباعه وجنوده مثل ما عملوا له من القبض عليه وربط أياديهم إلى عنقهم ، وهكذا جازوهم بما يستحقونه من العقاب . ثم أخرجوا عائلاتهم وأسرهم من الأهل والعيال من القلعة ومن الولاية بأسرها . فتطهرت هكذا حديقة الوطن الملأى بالورد من أشواك الأغيار والأجانب ، وتخلصت البلاد من أرجاس المستولين والعقارب . فأعلن الأمير شاه محمد حسب الأصول القديمة والعادات الموروثة من الآباء والأجداد نفسه أميراً على البلاد ، وتسنم عرشها بكل استحقاق فبسط رواق العدل والمساواة ونشر رايات الإحسان والإنعام على الجميع لا فرق بين صغير وكبير وشاب وعجوز . بغير أن أيام حكمه السعيد مرت بكل سرعة مثل موسم الورد المتفتح الضاحك حيث قضى ثلاث سنوات فى مسند الحكم كاملة . ثم توفى إلى رحمة الله . وفى الواقع أنه كان شاباً متصفا بالشجاعة والشهامة ومعروفا بالسخاء والكرم المتناهى . وكانت وفاته رحمه الله فى سنة ثلاث وتسعمائة (٩٠٣ هـ = ١٤٩٧ - ١٤٩٨ م) فدفن بجوار تربة والده فائضة الأنوار الأمير شمس الدين الولى عليه الرحمة والغفران فى موضع (كوك ميدان = الميدان الأزرق) وقد ترك ولداً صغيرا هو الأمير إبراهيم .

السطر الرابع

فى

بيان خروج حكومة بدليس من أيدى حكامها

وهو فى أربعة أوجه

الوجه الأول

فى

ذكر الأمير (إبراهيم) ونزاعه مع الأمير (شرف) عليه الرحمة

تفيد قصص البلغاء من الكتاب وروايات الفصحاء من ذوى الألباب أن (الأمير إبراهيم) لما تولى منصب الإمارة بعد وفاة والده كان صغير السن، مما أفضى إلى انتقال الحكم الفعلى من إدارى ومالى إلى أيدى عبد الرحمن أغاى قواليسى وسائر زعماء تلك العشيرة. وبينما الأمور كانت تسير على هذا المنوال، إذا بالشيخ أمير بلباسى يبادر رغما عن عبد الرحمن أغا وجماعته القواليسية بعشيرته البلباسية إلى خدمة الأمير شرف الذى كان الأمير شاه محمد فى أيام حكمه، قد أنى به من أروخ من أعمال ولاية البختى، وعينه نائبا عنه فى (موش) بانتخاب أعيان الروزكى وموافقتهم، ومضت على ذلك فترة غير قليلة، الأمر الذى فتح طريقا للدساسين والمفسدين لإيغار الصدور بين أبناء العم حيث انقلبت المودة والصفاء بينهم إلى الشقاق والجفاء. فكان الأمير إبراهيم وعضده عبد الرحمن أغا يبغيان ويريدان إحضار الأمير شرف من (موش) إلى (بدليس) بأية وسيلة

ليحرموه من نور البصر. ولكن سيدى أغا الخزينة دار القواليسى المشهور بسيدى خزينة دار، علم هذا التدبير السيئ الظالم فأسرع إلى الأمير شرف وأطلعه على مايدبره له الأمير إبراهيم من الغدر والمكيدة.

وفى هذه الأثناء كان الأمير إبراهيم يرسل كتاباً خاصا بصحبة أحد أتباعه المعتمدين له الى الأمير شرف بموش يقول فيه: إنى فى غاية الشوق والمحبة إليك وأملى كبير فى أن تشرف (بدليس)، وتقيم فيها بضعة أيام نقضى خلالها أوقاتا سعيدة منصرفين إلى القصف واللو والسرور؛ لنزيل ما علق بأنفسنا من الهموم والأكدار.

غير أن الأمير شرف أخذ يتكاسل ويتهاون فى إجابة الطلب، واعتذر عن عدم الذهاب وتواترت الكتب والرسائل وترددت الرسل بين الطرفين، وانقلبت رسائل المصادقات والتواد إلى تبادل كتب العتاب والتقريع، حتى أفضى الأمر إلى امتشاق الحسام حيث حشد الأمير إبراهيم جنده وزحف مع بعض أمراء كردستان إلى الأمير شرف ليقطع دابر الخلاف بحد السيف. فما كان من الأمير شرف إلا أن جمع حوله أنصاره من الأمراء والأعيان مثل (سوار بك) الپازوكى الذى كان حينئذ لة أمير شرف [وزير ورائده] والشيخ أمير البلباسى، وحلفائه، ومتابعيه من سيدى على أغا الپرتافى، وسيد الخزينة دار وأخيه جلال آغا، وشيحى أغا الجلكى، وجماعة آخرين. وقد حصن قلعة (موش) مستعداً للحرب والطعان، فاصطف الجيشان أمام بعضهما البعض مثل الجبال المتراصة، كقول الشاعر[1].

---

(١) قبا آهنان تيغ هندى بجنك — دودريای آهن سراسر نهنك (تمساح)
كمرهای كلكون يلان[١] سربسر — بخون يكى بسته هريك كمر
دهل نغمهٔ مرك را ساز كرد — أجل را دم نای آواز كرد
خدنك أزكمان راه يغما كرفت — زهر كوشهٔ فتنه بالا كرفت
نبرد آزمايان بصد فرو هنك — فتادند درهم چوشيرو پلنك

معناه : « اللابسون الأقبية الحديدية وفى يدهم السيوف الهندية تلاحموا كبحرين من الحديد مليئين من التماسيح . وأن كل واحد من أحزمة الأبطال الوردية كأنهم حزام من دم أحد المقاتلين ولما عزف الطبل نغمة الموت والهلاك بادر الناى إلى إنشاد مقام الأجل . وقد انطلق السهم من القوس يستولى على طريق النهب والاغتنام وهكذا قامت فى كل ناحية فتنة ومعمعة . وتلاحم المحنكون من أبطال الحرب المدربون على أنواع من الكر والفر مثل الأسود والنمور » .

هذا ولما كان جيش الأمير إبراهيم كبيراً وجيش الأمير شرف قليلا ، فقد ظهرت أعلام الغلبة والظفر فى اليوم الأول من المعركة فى جانب الأمير إبراهيم . غير أن أكثر أعيان عشيرة الروزكى وزعماءها كانوا ميالين إلى الأمير شرف حيث أرسلوا سراً مكاتبات إلى القلعة يعرضون فيها إخلاصهم له وتعلقهم به ما عدا چولاق خالد ابن سوار بك الپازوكى ، حيث كان موالياً للأمير إبراهيم وملازماً له .

فحدث ذات يوم أن أرسل إليه خاله الشيخ أمير بلباسى بالاتفاق مع والده سوار بك يقول نحن الاثنين متفقان مع الأمير شرف الذى معه أكثر أعيان الروزكية وزعماؤها . فما فائدة بقائك مع الأمير إبراهيم وتفانيك فى خدمته ؟ فمراعاة واجب الطاعة للوالدين تقضى بأن تترك خدمة الأمير إبراهيم ، وتأتى إلى الأمير شرف فتقدم له الطاعة واضعاً غاشية عبوديته على أكتافك وحلقة الخضوع فى أذنيك .

فما وسع خالد بك إلا قبول هذا وبعث رسولا من قبله إلى والده وخاله يخبرهما بقوله إن جيش الأمير إبراهيم سيهجم غداً على القلعة ، وما عليكم إلا أن تفتحوا فى أثناء ذلك باب القلعة حتى أتمكن من دخولها مع جيشى وأتباعى . وفعلا فى اليوم التالى حينما طلعت الشمس ، فأرسلت أشعتها الذهبية على قبة هذه القلعة الزرقاء الحصنية المنيعة ، بادر الأمير إبراهيم بجنوده الأبطال حاملى السيوف والخناجر إلى اقتحام هذه القلعة ومحاولة الاستيلاء عليها ، ولما اشتعل أوار الحرب والقتال واختلط الحابل بالنابل

قام خالد بك بتنفيذ وعده وغادر معسكر الأمير إبراهيم منحازاً لعسكر الأمير شرف . ولقد أثر هذا الحادث فى نفس الأمير إبراهيم وساوره الخوف والقلق لدرجة فظيعة فأسرع إلى ترك الحصار والقتال والعودة إلى بدليس . ولكن الأمير شرف ومتابعوه وأنصاره لم يتركوه حراً ، فطاردوه حتى حاصروه فى قلعة بدليس وأخذ أعيان الروزكية فى بدليس خلال أيام المحاصرة ينفصل عن الأمير إبراهيم يوما فيوما جماعات جماعات وينضمون إلى الأمير شرف زرافات ووجوقات ؛ مما أدى إلى ضيق الحال على المحصورين واشتداد الأمر عليهم من كل الوجوه حتى اضطر الأمير إبراهيم ، ونصيره عبد الرحمن أغا إلى إيفاد الوسطاء والرسل لطلب الصلح مظهرين العجز والانكسار والندم على مافات ؛ قائلين إن وراثة منصب هذه الولاية بحسب الأصول والشرائع تعود إلى أبناء العم أجمعين ، فلتكن (بدليس) التى هى منشأ هذه الأسرة الكريمة ومطلع شمس سعادتها ، مع أخلاط تحت تصرف الأمير شرف ومن نصيبه .

وأما (موش) و (خنوس) فلتكونا من نصيب الأمير إبراهيم ، فيكون حكم الولاية الموروثة بالمشاركة والاتفاق ، ولاشك أن هذا خير من دوام النضال والقتال لأجل الحصول على الدولة والإقبال الزائلين فى هذه الدنيا الفانية .

وقد عد الأمير شرف هذا الطلب الثعلبى والاقتراح السياسى فوزا عظيماً فأبدى رضاءه وقبوله لما يقترحه عليه المصلحون ، وتقرر لتنفيذ ذلك أن يقيم الأمير إبراهيم وليمة كبرى فى القلعة ويدعوا إليها الأمير شرف وأتباعه ، وهناك يعقد الصلح بين بنى الأعمام ويأخذ عليهما التعهد بالمواثيق والأيمان الغليظة بأن يرضى كل واحد بنصيبه ولا يتعدى على الآخر مدى حياته . فبادر الأمير إبراهيم إلى تهيئة أسباب إقامة الضيافة والاحتفال بمقدم الأمير شرف حيث أرسل وفداً إليه يدعوه إلى داخل القلعة . ومالبث أن خف الأمير شرف مع أتباعه ومريديه الأخصاء إلى داخل القلعة . فتقابل ولدا العمين

بحرارة وشوق زائدين وتعانقا بإخلاص وسرور، ثم أمرا بإقامة مجلس شرب وانبساط وطرب وانشراح حيث دار فيه السقاة ذو السيقان الفضية والجباه الزهرية فى ثياب مزركشة ملونة، وكأنهم الحور العين كأمثال اللؤلؤ المكنون يحملون أكوابا ذهبية تبهر أنوارها العيون ؛ حيث رأى الناس عين اليقين ماتفيده الآية القرآنية ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ﴾ . وقام المغنون الماهرون والمطربون اللطاف الأحاديث ، وحسنوا الأصوات يضربون على الآلات الموسيقية العجيبة بمقامات ونغم شجية على نسق (يوسون) الأكراد وقاعدة الأعراب وطريقة القزل وقانون العجم، فبلغت أصوات السرور والطرب وكلمات الإعجاب والتقدير من الحاضرين إلى عنان السماء بل وإلى فلك الزحل الدوار كما قال الشاعر (١) .

معناه : « حينما حضرت الخمر الحمراء كالشقائق فى المجلس انحنت الآلة الموسيقية وصارت كشعرتين تواضعا لها . وقد اصطف فى المجلس المذكور المغنون والمحدثون والعازفون ولم يكن المغنى حسن الصوت فقط بل إن نظرة منه وغمزة من طرفه كانت تأسر مئات من القلوب والافئدة . وكان القائمون بالخدمة أمثال الأصنام والجآذر فى القد والقامة وكأنهم بلايا وآفات منبثة فى جميع الأنحاء » .

وبعد أن أخذ كل واحد من الحاضرين قسطه من الطرب والسرور وأكل وشرب ما لذ وطاب ومتع نظره بما يسر ويفرح ، أشار الأمراء والنبلاء إلى أعيان الروزكية بالتفرق والانتشار مصطحبا معه كل من يريد من الضيوف والأنصار إلى الأمكنة التى يستريحون فيها ، ولبثوا هم فى الخيمة مع بعض الخدم المخصوصين .

---

(١) در آمد بمجلس می لا له رنك — زبهر تواضع دوتا گشت چنك
نشتند صف صف درآن أنجمن — غزل خوان و گوينده وساززن
غزل خوان نه تنها خوش آواز بود — كه صددل بيك غمزه هم می ربود .
بخدمت بتان قامت آراسته — بلاپی زهر گوشه برخاسته

وفى هذه الأثناء اقتحم الشيخ أمير بلباسى وجماعته من الثائرين الخيمة وعمد حالا إلى الأمير إبراهيم فجزه من مسنده وأنزله على الأرض قائلا (١) :

ثم قبض على يد الأمير شرف بلطف وأخذه إلى المسند العالى وأجلسه عليه مخاطبا له بهذا (٢) :

معناه : « إن هذا المجلس الخسروى جدير بك ولم يجلس به أحد غيرك حتى اليوم » .

فكتب منشئوا ومحررو ديوان ﴿ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ ﴾ مرسوم الإيالة وفرمان إسناد الحكومة إلى هذا السعيد الحظ ؛ كما أن فراشين وحجاب معمل ﴿ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ ﴾ لم يفرشوا بساط حكومة ذلك المسكين السيىء الحظ ولم يبسطوه قط بعد ذلك . حيث إن الموكلين بالعقوبات وضعوا السلاسل والأغلال الثقيلة فى أيديه وأرجله واعتقلوه فى قعر بئر عميق من آبار السجون الرهيبة .

قال الشاعر (٣) :

معناه : « من له الكبرياء والعظمة والذى ذاته قديمة وملكه غنى كل الغنى والذى يضع على رأس بعض التاج السعيد ، ويجعل الآخر نازلا عن العرش إلى التراب » .

---

(١) تكيه برجاى بزركان نتوان زد بگزاف
مكر أسباب بزرگي همه آماده شود (كى)

(٢) خوش بجاى خويشتن بودابن نشست خسروى
تانشيند هركسى أكون بجاى خويشتن

(٣) الأبيات :
مر أورا رسد كبريا ومنى — كه ذا تش قديمست وملكش غنى
يكى رابسر برنهد تاج بخت — يكى را بخاك اندر آرد زتخت

وقبل أن يصل الأمر إلى امتشاق الحسام والطعان . بالخنجر والسنان انفرط مثل نبات النعش عقد عبد الرحمن أغا القواليسى وجماعة الأمير إبراهيم الآخرين الذين كانوا قد اجتمعوا مثل الثريا وقد تشتتوا شذر مذر . ولبث الأمير إبراهيم سبع سنوات فى قيد السجن .

هـذا ولما شاع أخيراً فى أنحاء (كردستان) خبر القبض على الأمير شرف - وسيأتى تفصيل هـذا الإجمال عن قريب حيث سنذكر مآل ومصير ذلك الأمير الجليل، وكيف ارتفع شأنه ثم لماذا انخفض لواء عظمته وتنكس - بادر الأمير إبراهيم بتعضيد من العشيرة الروزكية إلى النجاة من الحبس ، والاستيلاء على مقاليد الأمور وتصريف شئون الحكومة ونهب الدفائن والخزائن التى تركها الأمير شرف . وقد أراد أن يفتك بولده الأمير شمس الدين الذى كان ولا يزال فى الثانية من عمره وبوالدته التى كانت بنت (على بك الصاصونى) . . . غير أن (عماد أغا البايكى) تمكن من أخذ الولد والوالدة من يد الأمير إبراهيم بحيله اللطيفة قائلا له إن الأمير شرف قد سبق وقتل عمى زين الدين أغا من غير وجه شرعى . فالآن أطلب منك حسب الشريعة أن تسلم لى هؤلاء حتى أقتص منهم ، أو أسلمهما إلى ورثة المقتول الصغار ليقتصوا بمقتضى الشريعة الغراء . وهكذا حصل على الأمير شمس الدين وأنقذه من مخلب الأمير إبراهيم وأخذه مع والدته وسائر متعلقاته إلى قلعة (كيفندور) وحافظ عليهم هنالك بكل الوسائل .

وصفوة القول أنه حينما اعتقلوا وقيدوا الأمير شرف بتبريز حسب فرمان الشاه إسماعيل الصفوى الذى أمر فى الوقت نفسه قائده (چاپان سلطان استاچلو) بالاستيلاء على إمارة بدليس . جاء هـذا القائد بجيش جرار فضرب نطاق الحصار على القلعة وقد دام القتال والنضال سنتين كاملتين مع الأمير إبراهيم الذى كان متحصنا بها وأخيراً نفد صبر الأمير إبراهيم ، ولم يبق له مجال للمقاومة والصمود لقوات القزلباش

فطلق عروس الملك والإمارة طلاقا ثلاثا وذهب إلى جانب (أسعرد) وانزوى بها إلى أن توفى إلى رحمة الله تاركا على صفحة الوجود ولداً ذكراً يدعى (سلطان مراد) من جارية كان قد ملكها وهو فى السجن .

ولما عاد الملك إلى الأمير شرف وقد تمكن منه مرة أخرى، بادر (سلطان مراد) هذا إلى خدمة الأمير شرف الذى عمد إلى إلقاء القبض عليه وزجه فى السجن حيث لبث فيه مدى الحياة فى سجنه قلعة بدليس يمضى الأوقات حتى توفاه الله إلى رحمته بأجله الموعود .

هـذا وقد حافظت عشيرة الروزكى مدة ستة شهور على الدفاع عن القلعة بعد فرار الأمير إبراهيم منها . ثم لما أيست من عودة الأمير شرف إلى مقر ملكه اضطرت إلى تسليم القلعة والولاية فى سنة ثلاث عشرة وتسعمائة (٩١٣ هـ) إلى (چاپان سلطان) الذى بادر إلى نصب (كرد بك شرقلوى استاجلو) محافظاً لقلعة بدليس وعاد هو إلى تبريز غانماً .

فى

بيان تمكن الأمير شرف من حكومة بدليس عوضا عن الأمير إبراهيم

لا يخفى على ذوى البصيرة والألباب من العلماء والأدباء والأقطاب أن كل ذى سعادة أزلية ونعم آلهية ، قد تحققت آماله ونال هو مبتغاه بحسن نيته وصدق طويته فقد اتكل على البارى تعالى الهادى لعبيده والرحيم بهم حسب قوله تعالى : ﴿ وَاللهُ يَهْدِى مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ . وأن كل ذى جبروت ومغرور بنفسه ومعتز بقوته وأسباب غناه وثراه حاد عن طريق الصواب ، وتنكب جادة الإذعان والخضوع إلى الملك القهار لا بد أن ينهار صرح عظمته وتتهدم آماله أمام حوادث الدهر وغدر الزمان ، وتصبح رياض دولته قفراء كأنها (واد غير ذى زرع) . قال الشاعر (١) :

معناه : « الرأس الذى ترفعها أنت عالية لا يمكن أن تسقط بفعل الآخرين والذى يسقطه غضبك وخذلانك لا يرفعه أبدا مساعدة أحد لأنك أنت الواهب الضعف والقوة لرجل الفيل ولجناح النمل ، فأنت تنير قلوب البعض مثل السراج الوهاج وتضع فى أفئدة الآخرين آلاما وأوجاعا » .

---

(١) الأبيات :

سرى كرتو كردد بلند كراى ... به افكندن كس ينفتد زپاى
كسى را كه قهر تو درسر فكند ... بيا مرى كس نكردد بلند
اكرپاى پيل است اكرپر مور ... بهريك تودادى ضعيفى وزور
دلى رانفروزان كنى چون چراغ ... نهى بردل ديكراز درد داغ

والغرض من ذكر هذه المقدمة الفلسفية هو أن نعتبر عند ما نذكر أحوال الأمير شرف ونشأته وما آل إليه أمره أخيراً . فنقول إن الأمير شرف حينما كان طفلا يتيما منزويا بين عشيرة البختية فى أروخ ، كما سبقت الإشارة إلى ذلك فيما ذكرنا من السطور حيث قلنا فيها : إن الأمير شاه محمد أرسل إليه واستقدمه فأولاه عطفه وعنى بتربيته . ولما كبر الأمير المذكور تواضع حتى قبل حكومة بعض نواحى بدليس نيابة عن الأمير إبراهيم . وبعد مدة تمكن بتعضيد عشيرة الروزكى له تعضيداً فعالا من الاستحواذ على حكومة بدليس كلها ، ولم يمض على هذا كبير وقت حتى زحف الشاه إسماعيل الصفوى إلى مرعش بقصد الاستيلاء عليها ، فقاومه حاكمها علاء الدولة ذو القدر (دولف در) وانكسر فى القتال . وبعد انكسار طائفة ذو القدر عطف الشاه عنان عزيمته إلى (ديار بكر) . فبادر واليها (أمير بك موصلو) الذى هو أبو والدة جامع الأوراق هذا ، إلى تقديم الطاعة والخضوع إلى الشاه مع هدايا عظيمة وتحف نادرة ثمينة منها قطعة (لعل بوكرك) (١) على هيأة قطيع (كردهٔ) الغنم . انتقلت من خزائن السلاطين الماضية إلى خزينة الحكومة البايندورية وكانت قد انتقلت منها إلى الأمير المذكور . فمن يوم ما انشق جبل ختلان (٢) فى عهد الخلفاء العباسية من الزلزال الذى وقع حينذاك فظهرت منه تلك القطعة التى أخذ الرعا (؟) يربون هذا اللعل بدم الكبد فلم تر عين الصيارفة فى الدنيا ولا بصيرة الجوهريين فى ذاك العصر قطعة مثل هذه من أنواع اللعل فى كبر الحجم واللطافة واللون وحسن الطراوة .

فلما وقع نظر الشاه إسماعيل الصفوى على هذا الجوهر عديم النظير سر به سروراً

---

(١) اللعل الذى على شكل الكلية فى الكبر والهيئة .

(٢) بلاد مجتمعة وراء النهر قرب سمرقند كما ورد فى معجم البلدان حيث قال بفتح أوله وتكين ثانيه وآخره نون . (المترجم)

بالغاً، وأنعم على مهديه بلقب (خان) فصار (أمير خان) وأسند إليه منصب المهردارية مع وظيفة لالة (رائد) لابنه الأمير طهماسب . وعلاوة على ذلك أسندت إليه إيالة هراة ، وخراسان فعلا قدره وارتفع شأنه إلى أعلى عليين ، كما أنه أسند حكومة ولاية (ديار بكر) وإدارتها إلى محمد خان استجلو ولد ميرزا بك، ولما كان بعض رجال طائفة ذو القدرية فى قلعة (خر برت) تحصنوا بها ولم يقدموا الطاعة ، زحف الشاه إسماعيل بجيشه إليهم بقصد الاستيلاء عليها فتم له ذلك فى مدة أسبوع عنوة . ثم توجه منها إلى جهة (أخلاط) وضرب خيامه ومعسكره فى ظاهر هذه البلدة هرع الأمير شرف إلى لقائه السامى واستسعد به . ثم أخذ يعد أسباب إقامة ضيافة ملكية سامية احتفاء بمقدم الشاه العظيم . فأحضر مضارب منقشة كبيرة وصيوانات حريرية الطناب عالية الذرى ونثرها فى الفضاء الفسيح كأنها نجوم السموات فى ليلة ظلماء وسحب نيسان متقطعة هنا وهناك مرتبة ترتيباً بديعاً كالجواهر المتنوعة فى الادراج أو كالبروج ذات النجوم المنسقة . وأخذ الحسان من الساقيات ذات السيقان الفضية والسواعد البلورية والجباه الزهرية ، مع خدمة لطاف لابسين المزركشات من الثياب يتيهون دلالا ويسيلون رقة يطوفون على الناس بأقداح من الشراب الصافى مثل صفاء ماء المعين منادين ألا عيشوا عيشا هانئا، واشربوا شرابا صافيا ، وهناك مغنون ومطربون يعزفون على ألحان شجية مؤثرة وموسيقارون ماهرون يعزفون على العود والطنبور بلهجات موسيقية حلوة على نغمة (زير) و (بم) فى مقام (عشاق) الشهير فيطيرون الألباب من رؤس الكبير والصغير ، قال الشاعر[1] :

(١) زهر جانبى ساقى نيم مست — چوشاخ كلى جام كلكون بدست
همه همچوخورشيد زربفت پوش — همه آفت عقل وآشوب هوش
غزل خوان غزالان تازى زبان — بنغمه شكر ريخته أز دهان
بآهنك تركى بتان چوكل — ربوده دل أز نغمهٔ معتدل
چوزلف بتان پرى چهره چنك — زده راه عشاق رابى درنك

معناه : « فى كل ناحية ساق نصف سكران كغصن الورد قابض على جام وردى وكلهم مثل الشمس مستغرقون فى المزركشات وكلهم آفات العقل ومثيرو الشهوات فالذين يرتلون الغزل هم غزلان ألسنتهم عربية بحيث إذا غنوا ينثرون السكر من أفواههم بحلاوة نغمهم، وجآذر مثل الورد يخلقون القلوب بألحان تركية وبنغمات معتدلة » .

كما أن الطباخين وصناع الأطعمة والحلوى الماهرين قدموا أنواعا كثيرة من الأطعمة والأغذية والأشربة بما لايتصوره العقل ولايمر بخاطر إنسان وبعد انتهاء هذه الوليمة الكبرى تقدم الأمير شرف بهداياه العظيمة الكثيرة ، فأهدى الخيول المطهمة باصطبلاتها والغنم بقطعانها وجماعاتها، والجمال والبغال بقطاراتها ، مما أثار إعجاب الشاه به وأوجب سروره العظيم منه، فشمله بالعطف السامى وأولاه بثقته الغالية ، فأصدر المرسوم العالى ببقاء إيالة (بدليس) فى عهدته مع الإنعام عليه بخلع فاخرة .

وفى المرة الثانية التى شرف فيها الشاه إسماعيل مدينة (خوى) لتمضية الشتاء فيها نهض الأمير شرف مع سائر أمراء كردستان وحكامه، ولاسيما الملك خليل حاكم حصنكيف، وشاه على بك البختى والى الجزيرة، والميرداود الخيزانى، وعلى بك الصاصونى وغيرهم من الأمراء الذين يبلغ عددهم أحد عشر أميراً وشدوا الرحال إلى (خوى) للسلام على الشاه إسماعيل والتشرف بلقائه فلقوا هنالك بادئ الأمر حفاوة واحتراما لائقين بهم . وحدث فى أثناء ذلك أن عرض على الشاه مانسبه (محمد خان) والى ديار بكر إلى أمراء الأكراد من التهم والافتراء وما ادعاه من إلحاقهم الإهانة به والأذى له .

فمن تلك التهم أن محمد خان حينما كان متوجها إلى (ديار بكر) ونزل فى الطريق فى قرية (پانشين) من أعمال بدليس فذهب (شيخ أمير بلباسى) الذى هو وكيل الأمير شرف لمقابلته والسلام عليه . ولما أراد الانصراف من مجلسه

ونهض ، أخذ يكرر ضرب السجادة التى كان محمد بك جالساً عليها بعصاه قائلا له بخشونة يامحمد بك ويل لك ولجيشك إذا كنتم طمعتم حين اجتيازكم ولاية بدليس فى أموال عشيرة الروزكى واغتصبتم جديا واحدا من مواشيهم . كما أن (شاه قلى سلطان استاجلوى ـ چاوشلو) الذى كان آخر ولاة هراة ، روى لراقم الحروف هذا فقال إن والدى كان تابع محمد خان ورجاله فرافقه إلى (ديار بكر) حين التوجه إليها ، فحدثت فى الطريق ولا سيما فى ولاية بدليس مجاعة شديدة لنا جميعا ، فوصل الحال بنا أن بادر كل واحد منا إلى بيع خيله وسلاحه لشراء الأطعمة والمأكولات . حتى إن والدى باع جواده فى وادى كيفندور بأربعة أرغفة من خبز الجاورس (نوع من الذرة) وذلك دليل على أنهم لم يكونوا قادرين على أخذ مئة من الشعير أو كمية من الخبز من رعايا تلك الجهة من غير أن يدفعوا ثمنها من الذهب . وهكذا تحكى أشياء كثيرة من قبيل هذا الذى يدل على صدور أحوال غير ملائمة من أمراء الكرد فى حق محمد خان المشار إليه . ولا شك فى أن ذكرها يطول ويبعث الملل والإطناب .

وخلاصة القول أن أمراء الكرد جميعاً حينما توجهوا إلى بلاط الشاه رفع (محمد خان) من ديار بكر تقريراً يقول فيه إذا صدرت الأوامر الشاهانية بإلقاء القبض على أمراء كردستان الموجودين بالبلاط واعتقالهم حالًا فإنى أتعهد بأن استولى بمساعدة شاهانية ضئيلة على أكثر بلاد كردستان الذى عجز السلاطين من قديم الزمان عن الاستيلاء عليه ولما عرض هذا التقرير على العتبات السامية اقتنع الشاه بما رآه ذلك الوالى المستهتر الكافر ، فأصدر أوامره الشديدة بوضع جميع الأمراء الحاضرين ماعدا الأمير شاه محمد الشيروبى ، وعلى بك الصاصونى فى الأغلال والقيود ، وتسليم كل واحد منهم بهذه الحالة إلى قائد من قواد القزلباشية . فأعطى الأمير شرف إلى (أمير خان موصلو) وعين (چاپان سلطان) للاستيلاء على ولاية (بدليس) ؛ كما أن (ديو سلطان روملو)

عين لفتح ولاية (حكارى) ، و (يكان بك ڤورجى باشى تكلو) للاستيلاء على ديار الجزيرة ومعهم جيش جرار لايحصى عدده . وسنذكر إن شاء الله فى المناسبات الآتية كيفية القبض على أمراء كردستان وخلاص بعضهم فيما بعد .

وصفوة القول أنه بعد أن مضى على حادث إلقاء القبض على الأمراء جاءت الأنباء من جانب خراسان بأن شيبك (شيبان ؟) خان أوزبك قد اجتاز نهر صيحون بجيش جرار لا بعد ولا يحصى قاصداً الاستيلاء على خراسان . فهال النبأ هذا الشاه إسماعيل ، وأظهر استعداده لإطلاق سراح أمراء كردستان مبدياً ندمه وتأثره لما قد حصل . فسأل الأمراء الذين أطلق سبيلهم من قدوتكم وزعيمكم فأجاب الكل بلسان واحد ولفظ واحد أن كلاً من الأمير شرف ، والملك خليل هو زعيمنا ورئيسنا الذى نكن له الاحترام والحب . وعلى هذا أبقى الشاه هذين الأميرين فى قيد الحبس وأطلق سراح الآخرين . ثم توجه هو ومعه الأميران المذكوران مقيدين ومعتقلين إلى خراسان . وهنا ظهر فى المسرح محمد أغاى كلهوكى ، ودرويش محمود كله شيرى اللذان يزعم جامع هذه الأوراق أنه لم يكن لهما نظير بين رجال عشيرة الروزكى بل وفى جميع كردستان من جهة الحب لوطنه والعمل على توفير الخير والسعادة لشعبه والحرص على استقلاله . إذ التحق هذان الرجلان العظيمان سراً بالموكب الشاهى كأنهما مسافران إلى العراق (العجمى) . وهكذا أتاحا لنفسيهما الفرصة فى الطريق للذهاب إلى خيم التركمان كل بضعة أيام لزيارة الأمير شرف حاملين له الطعام والفواكه ؛ مما أفسح المجال للأمير شرف بأن يتذاكر معهما عن كيفية الفرار والتخلص من قيد الحبس والأسر . وفى يوم من الأيام حينما وصل الموكب الشاهى إلى موضع يقال له (چالى كولى) من أعمال ولاية (راز) انتهز كل من محمد أغا ، ودرويش محمود الفرصة سانحة فأحضرا عدة خيول مسرجة إلى جانب الجيش الشاهى ، ثم عمدا إلى إنامة (محمد أمير آخور

البرتاق) الذى كان قد تنكر فى زى الدراويش ويخدم الأمير شرف فى خيمته ، فى فراش الأمير ملبسين إياه ثوبه المخصص للنوم ، ثم أخذا فى إخراج الأمير من خيمة الحبس وأركباه جواداً مسرعا ، ومعه عدة من الفرسان العدائين الماهرين وتوجهوا إلى جانب كردستان . وفى الغد وقت الظهيرة علم التركمان بجلية الأمر واندهشوا لجرأة وشجاعة محمد أمير آخور وأبدوا إعجابهم به ، فلم يضايقوه قط ، ولا فكروا فى الانتقام منه . وأما محمد أغا ، ودرويش محمود ، والأمير شرف ، فقد وصلوا أولا لولاية الحكارى ونزلوا فى قرية كان بها قد اختفى شيخ أمير بلباسى فراراً من القزلباش والحوادث التى أثاروها فى وطنه فأقام بها يشتغل بالزراعة والفلاحة ممعنا فى التخفى . وبينما هو ذات يوم يسقى زراعة الجاورس بالفاس الذى بيده إذا براكبين هما : محمد أغا ودرويش ، محمود كله چيرى يقفان على رأسه فى طرف الحقل الذى يسقيه من حقول الجاورس فيطلبانه ليخبراه بقدوم الأمير شرف ويبشراه به ، وهو يستغرب هذا الخبر ولا يصدقه قائلا : لماذا تحكون الأقوال المستحيلة ؟ فأجابا بأن الله سبحانه وتعالى قد أعطانا الفرصة فوفقنا فى إنقاذه من القيد والاعتقال وأتينا به سالماً . وفى الفور سجد لله شاكراً وألقى ما بيده من فاس السقى وأسرع إلى تقبيل قدمى ولى نعمته الحقيقى ، فأنار بترابهما عينيه اللتين كانتا مثل عينى يعقوب فى بيت الأحزان قد أخذتا صفة قوله تعالى : ﴿ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ ﴾ فى بلاد الغربة ، ثم سكب عدة قطرات من دموع الفرح والسرور لمقدمه الشريف ، فحمد الله تعالى وشكره على آلائه قائلا [1] :

معناه : « أحمد الله الذى جعل السعادة والدولة تناصرنى وان الدهر عدل

(١) الأبيات :

بحمد الله كه دولت ياريم كرد — زمانه ترك جان آزاريم كرد
شبم را صبح فيروزى بر آمد — غم ورنج شبانروزى سر آمد

عن اضطهادى فانتهى ليلى إلى صبح السعادة وانقضت أيام الغم والهم اللذين أعانيهما ليل نهار » .

هذا وبعد أن باتوا جميعا هنالك ليلة أصبحوا فى مطلع الشمس متوجهين نحو عشيرة (اسبايرد) ودخلوها آمنين حيث تلقاهم (شرف بك الاشپاردى) بالحفاوة والإكرام . وقد أضافهم عدة أيام لديه ليستريحوا من وعثاء السفر ومشاق الاغتراب ولكن الشيخ أمير بلباسى سبقهم جميعاً إلى ولاية بدليس ليظهر عشيرة الروزكى على جلية الأمر ، ويستميلهم إليه حتى إذا ما حضر الأمير شرف يكون قد استعد خلق كثير للالتفاف حوله ، فيتوجه بهم حالا إلى نزع قلعة بدليس من أيدى الغاصبين . وحينما علم (كرد بك شرفلو) الذى كان يحكم من قبل الشاه إسماعيل قلاع : بدليس وعد لجواز ، وأرجيش ، بمقدم الشيخ أمير بلباسى بجيش قوامه ألفان من المقاتلة وأخذ يحاصر بهم القلعة ، بادر إلى الزحف إلى خصمه متفقا مع القواد القزلباش الذين كانوا فى باركيرى ، وأرجيش . فالتقى الجمعان فى كوك ميدان بدليس وحمى وطيس القتال وكاد النصر يحالف الروزكية وإذا بمحمد بك الپازوكى يلجأ إلى الحيلة والخدعة ويعلن استياءه ونفوره من القزلباشية وانحيازه إلى الشيخ أمير بلباسى تأييداً للقرابة التى بينهما وأنه قادم إليه فى الوقت المناسب .

وحينما اشتد القتال وصعد لهيب الحرب إلى عنان السماء ، بادر محمد بك هذا ومعه خمسمائة نفر من مقاتلة الپازوكى إلى سلوك طريق (اسكندر بولاغى) وأعمل السيف ذا الوجهين فى أقفية أبطال الروزكية المقاتلين لجنود القزلباشية ، فشتت شملهم الذى كان منعقداً مثل الثريا وجعلهم منفرطين مثل بنات النعش . وهكذا علا نجم كرد بك مثل علو زحل . فأمعن فى مهاجمة الروزكية والضغط عليهم حتى جعلهم شذر مذر ، ولكن الشيخ أمير بلباسى لم يتزعزع من الصدمة ولم يؤخر قدم الثبات والوقار إلى الوراء أبدا ولم يغادر مكانه فى ساحة الوغى والجهاد والدفاع عن الوطن والمبادىء قط وصمد للعدو

حتى استشهد مع ابنه على أغا ؛ حيث انقضت عليهما طائفة من القزلباشية كالوحوش الكاسرة فصرعتهما ومثلت بجثتهما ، ولا سيما جثة الأمير شيخ الذى كانوا قد أطلقوا عليه لقب (قره يزيد = يزيد الاسود) فأحرقوها بالنار فى كوك ميدان وازاء هذه الحوادث المدلهمة والوقائع المؤلمة اضطر الأمير شرف للتأخر مدة من الزمان والاختفاء وراء سجف الخذلان والفشل إلى أن يأخذ بناصره الخالق سبحانه وتعالى القائل : خلقكم فأحسن صوركم .

اليوم الثالث

فى

بيان استرداد الأمير شرف بدليس من طائفة القزلباش ومصيره بعد ذلك

قال الشاعر (١) :

معناه : « ان الدولة والإقبال التى تأتى الإنسان من حسن الحظ والسعادة تبقى متمتعة بالسلطان والنفوذ دائما بحيث يمشى الظفر فى ركابه ، ولا يفارقه الشرف حين إياب موكبه المنصور ، فكل البلاد التى يمر بها تشعر بالفرح والسرور وتحس بالعزة والكرامة من قدومه المبارك » .

هذا ولما لم يتحقق أمل الأمير شرف فى استرداد ملك أبائه وأجداده وهى : ولاية بدليس من الغاصبين القزلباش وقد تأخر عليه ذلك فترة من الزمن وعلم من جهة أخرى ما انتواه السلطان سليم خان من الاستيلاء على بلاد إيران كلها ، رأى الفرصة سانحة لاستغلال هذه الظروف ، فاتفق مع كل من فارس مضمار التحقيق ورئيس قافلة طريق التوفيق مفنن قوانين الأصول والفروع ومدون دواوين المعقول والمسموع مدرس مدرسة التقديس سليل عارف بدليس أعنى الحكيم إدريس ، ونخبة الطالبين الرفعة والخير والإقبال والدولة لأسرة ضياء الدين القديمة محمد أغا الكلهوكى ، على أن يرفعوا إخلاصهم وطاعتهم لبلاط آل عثمان وتعلقهم بعرشهم . وسعوا حتى أشركوا معهم فى هذا التدبير عشرين شخصا من أمراء

---

(١) جها نكيرى كه هست أز بخت سرآمد بماند دراخداوندى مؤيد (مؤبد)
ظفرت پيوسته باشد در ركابش شرف در موكب نصرت ايابش
بهر كشور خرامد شادو خرم شود ملك از قدوم أو مكرم

كردستان وحكامه ، فوضعوا رسالة خضوع وطاعة حملوها مولانا الحكيم إدريس ومحمد أغا اللذين بادرا إلى التوجه إلى استانبول لتقديمها إلى العتبات السامية . و بناء على طلب أمراء كردستان والتماسهم هذا توجه السلطان المحب لصديقه الوفى له والباطش لعدوه وحاقده ، إلى بلاد أرمينية ، وآذربيجان بقصد الاستيلاء على ولاية عجمستان [بلاد العجم] حيث تقابل مع خصمه الشاه إسماعيل فى سهل چالدران وحصل المصاف بينهما ، فانتصر فيه السلطان انتصاراً باهراً . وقد كان الأمير شرف مع بعض حكام كردستان موجودين بمعية السلطان الظافر رهين إشارته . ولما قتل خان محمد والى (ديار بكر) من قبل الشاه فى تلك المعركة أعطى منصبه لأخيه (قرا خان) ، كما أسند من الديوان الشاهى منصب إيالة بدليس إلى أخيه عوض بك والجزيرة إلى أخيه أولاش بك . وعند ما عاد الموكب السلطانى من (تبريز) إلى جانب الروم ، بادر الحكيم إدريس إلى رفع تقرير إلى السدة السلطانية العالية باسم أمراء كردستان قائلاً فيه إنهم يلتمسون من المراحم السلطانية أن ينعم عليهم بمناصبهم الموروثة إليهم كما كانت ، وأن يعين شخصا كبيراً عليهم يكون بمنصب أمير الأمراء فيتوجهون جميعاً تحت قيادته إلى ديار بكر لإخراج (قرا خان) الوالى الصفوى منها . فأجاب السلطان ملتمسهم قائلاً فليختاروا من بينهم من أمراء كردستان وحكامه من يصلح لتولى منصب أمير الأمراء بحيث يخضع له جميع الأمراء الأكراد ويمشى فى قيادته لمقاتلة القزلباش وطردهم من البلاد . فرفع الحكيم إدريس مرة أخرى تقريراً يقول فيه إن هنا كثرة من الوحدة الذاتية فكل يقول أنا لا غيرى ولا يطيع أحد الآخر . وحيث ان الغرض السامى هو تدبير ما يفضى إلى تفريق جمع القزلباش وتشتيت شملهم ، فيحسن فى هذه الحال نصب أحد من رجال البلاط السلطانى لهذه المهمة حتى يطيعه جميع أمراء الأكراد وينقادوا لأوامره ، فتنتهى المهمة بأسرع وجه وأحسنه .

فبناء على هذا صدر المرسوم بتعيين محمد أغاى چاوش باشى المعروف ببيقلو محمد مير ميرانا لإيالة (ديار بكر) وقائدا عاما على جيوش كردستان القاصدة تسخير تلك الإيالة واستردادها من أيدى الأجانب . فلما التقى الجمعان فى أطراف نصيبين فى مكان يقال له (قوچحصار) والتحم الجيشان كالبحار الزاخرة والسحب المبرقة المرعدة . وقد كان أول طائفة أوقدت نار الحرب والقتال فى تلك المعركة الدامية هى عشيرة الروزكية . حيث استشهد منهم أبطال ذلك العصر وشجعان الوقت فى ذلك اليوم العبوس أمثال (تاج أحمد ، وقاسم أنداكى ، ومير شاه حسين الكيسانى ، ومير سيف الدين ، وعمر جاندار) ، كما أن أكثر أعيان وزعماء الروزكية أيضا ولاسيما (مير محمد ناصر الدينى ، وقرايا دكار ، وسيد سلمانان قواليسى) وغيرهم كثيرون أبدوا شجاعة فائقة وبسالة نادرة حتى جرحوا جراحا بليغة فى ساحة الوغى . وقد أسفر القتال عن مقتل قراخان وتشتت شمل القزلباش ، ووقوع جمع كبير منهم من الأسر قال الشاعر [1] :

معناه : « كل من يتوسل بجاه و إقبال السلاطين فقد نال ماتمنى واسترد ملكه من العدو فبذلك يغمد سيفه فى قلب العدو فيهدم بناء الضلال والظلم » .

و بعد هذه المعركة الجبارة ، حينما توجه كل أمير من أمراء كردستان إلى ولايته الموروثة لنزعها من أيد العدو ، توجه الأمير شرف أيضا إلى ولاية بدليس وأخذ فى ضرب نطاق الحصار عليها . وكان معه فى هذه المهمة كل من محمد بك الحزوى ، والمير داود الخيزانى ، والمير شاه محمد الشيروبى ، وأمراء مكس واسبايرد .

ولما طالت أيام الحصار وضاق الحال بالمحصورين ، عرض القزلباش الصلح على

(١) بإقبال سلطان توسل كنان — كرفتند ملك خود أز دشمنان
بدفع عدو تيغ كين آختند — بناى ضلالت برأند اختند

شرط أن يكون كل من محمد بك الغرزانى (الغرزانى ؟) والمير شاه محمد الشيروينى ، ضامناً لهم المحافظة على أرواحهم وأطفالهم وأموالهم ، فلا يتعرض لهم أحد وأنهم بعد ذلك يسلمون القلعة للأمير شرف . فرضى الأمراء بهذا الصلح وتدخلوا فى الأمر حتى تسلموا القلعة والولاية وسلموها الوارث الحقيقى ، وهو الأمير شرف الذى عهد بالمحافظة على القزلباش الذين استسلموا إلى بعض الأمراء حتى يوصلوهم إلى حدود أرجيش ، ووان ليسافروا من هنالك إلى أوطانهم .

وهكذا كانت المحافظة على الحدود العثمانية والقيام هنالك بأمور الضبط والربط وإدارة البلاد ، معهودة من الديوان السليمى فترة من الزمن إلى عهدة الأمير شرف ثم من بعده فى عهد السلطان سليمان خان أيضاً ، حيث كان يقوم بالواجب كما ينبغى فيرضى فى تصرفاته الطرفين الإيرانى والعثمانى مراعيا المصلحة العامة . ودام الحال على هذا المنوال إلى أن تولى منصب مير ميرانية آذربيجان من يدعى (أولمه تكلو) فى عهد الشاه طهماسب ، حيث كان يمضى أكثر أوقاته فى (وان) و (وسطان) يعالج منهما أمور الحراسة على الحدود والمحافظة فيهما على الامن ، كما كان تسيير دفة الأمور فى سلطنة الشاه طهماسب فى ذاك الوقت فى يد (چوها سلطان تكلو) القادرة يتصرف كيفما شاء . ولما قضى (حسين خان شاملو) فى هضبة كندمان أصفهان بالاتفاق مع باقى الطوائف القزلباشية ، على چوها سلطان هذا قضاء مبرما وتشتت شمل أمراء وقواد الطائفة التكلوية إلى الأطراف ، بادر أولمه إلى رفع لواء العصيان والمخالفة فى تبريز واستولى على خزائن ودفائن الشاه طهماسب بها، وصادر أغنياء تبريز أيضا حتى حصل على أموال وأسباب كثيرة، فتوجه بها نحو (وان) ومن هناك عرض طاعته لعتبات السلطان سليمان ؛ حيث رفع التماساً إلى السدة السنية ضمنه آيات الإخلاص والخضوع قاطعا على نفسه تعهدات ومواثيق كثيرة فأرسله مع معتمد له إلى استانبول . فلما وصلت أنباء ذلك إلى المسامع السلطانية الجليلة صدر الأمر القاضى بذهاب الأمير شرف بجهة

(وان) لاستقبال أولمه سلطان و إحضاره بأهله وعياله وأتباعه. ثم العمل على ترحيلهم جميعا إلى العتبات السامية باستانبول . فما وسع الأمير شرف إلا أن يلبى الطلب ويعمل بموجب الأمر السلطانى إذ جمع جيشه وحشد جنوده وتوجه نحو (وان) وخف (أولمه سلطان) لمقابلة الأمير ، ومعه مائتا نفر من زعماء وأعيان عشيرة التكلو ، وقد جاء لاستقباله حتى موضع يقال له (خركوم) فتلاقى مع البعض على نهر (خركوم) فاقترح (أولمه سلطان) على الأمير بأن ينزل عليه ضيفا فى (وان) ، ويقيم بها بضعة أيام للاستراحة حتى يتمكن هو من إعداد مايلزم لمرافقته والعودة جميعا إلى (بدليس). وفى هذه الأثناء أبلغ بعض من رجال (وان) و(وسطان) الأمير شرف بأن أولمه سلطان قد أرسل امرأته التى كانت مربية الشاه طهماسب ومعها أخوه إلى بلاط الشاه طهماسب ليمهدا للصلح وتجديد إخلاصه وتأكيد صداقته للشاه . وبما أن (أولمه سلطان) هذا رجل فى غاية المكر والدهاء والخبث ، فليس من البعيد عليه أن يسحبك إلى داخل القلعة فيلحق بك الأذى هنالك ، بالاتفاق مع رجاله المحتالين حباً فى التقرب من الشاه والاسترجاع ثقته به . فوقع هذا الخبر على الأمير شرف وقع الصاعقة وقد ذعر وساوره القلق وخشى عاقبة الأمور . فلذا كلما كان (أولمه) يلح فى الذهاب إلى (وان) كان الأمير شرف يعتذر عن ذلك، ويرجح السكون على الحركة. وأخيراً اتفقوا على أن يلبث كل من الأمير شرف و (أولمه سلطان) فى قرية (خركوم) هذه، ويذهب أميره بك المحمودى ومعه جماعة من أعيان جنود (أولمه سلطان) إلى (وان) ليأتوا بأهله وأهل حاشيته منها ويتوجهوا إلى بدليس . ولما وصل أميره بك مع من كان معه إلى قلعة (وان) وكان الوقت ليلاً عصى فيها أخو (أولمه) بالاتفاق مع بعض الأعيان والزعماء ؛ حيث أغلقوا أبواب القلعة دونهم ومنعوا خروج أحد منها ، ولم يأذنوا أيضاً لمحمود بك وصحبه بالدخول .

ولما علم الأمير شرف بجلية الأمر أدرك أن لا فائدة من الذهاب والزحف إلى قلعة

(وان) وضرب نطاق الحصار عليها ؛ بل إن أمراء وقواد القزلباشية الموجودين فى الأطراف ليجتمعون ويقدمون على عمل ربما يؤدى إلى فرار أوله سلطان وخروجه من اليد . فلذا استحسن أن يصحب أوله سلطان ومن معه من الضباط والأعيان البالغ عددهم مائتين والعودة بهم إلى بدليس ، مع أن هؤلاء كانوا منقطعين من أهليهم ، ولا يحملون إلا ثوبا واحدا كما أن خيولهم كانت مجردة عن السروج وعارية ، والموسم موسم الخريف الذى يبتدأ فيه البرد ويشتد الزمهرير فصحبوهم مرغمين باكين مستغيثين ومولولين . هذا وقد سمعت من (محمد شحنه مان القواليسى) الذى له علاقة بمسود الأوراق هـذه . إذ كان مربيه ورائده ؛ أنه حينما وصل الأمير شرف مع أوله إلى ناحية كرجيكان [قرچقان] ونزل بها للبيتوتة ، بادرت أنا مع عدة أشخاص من أهالى (چقورشب) لحراسة الأمير شرف . ولما جن الليل وانتصف قدم وكيل (أوله) ومعه عدة من أعيان رجاله إلى باب خيمة الأمير شرف ملتمسين التشرف بالمقابلة لعرض ما كلفهم سيده من أمور ضرورية . فلما أطلعنا الأمير على ما يطلبون ، أجاز لهم بالدخول عليه ، وسألهم عن خبر (أوله) فقالوا (إنه يدعو لك بالخير ويقول حيث إن أخى وقومى قد سلكوا نحوى هذا المسلك الشائن من عدم الوفاء وشق عصا الطاعة ، ومصادرة أهلى وأولادى وأسبابى وأموالى ، الأمر الذى يجعل ذهابى بهذه الحال إلى العتبات السلطانية من المستحيل ، إذ ليس هـذا من شأن المخلص للدولة ولا متفقا مع شرفك ونفوذك . فإما أن تقطع رءوسنا جميعاً فترسلها إلى العتبات السامية ، وإما أن تتكرم فتسمح لنا بالعودة والانصراف إلى (وان) لأقوم بتأديب هؤلاء العصاة والمتمردين الذين سلكوا معنا هذا المسلك الشائن . وبعد أن نقوم بذلك ونحصل على حرية أهلينا وأموالنا نأخذ فى أسباب السفر إلى الآستانة العلية مطمئنين مستريحى البال ، بما يستلزم رفعة قدرنا ومراعاة خاطر الصغار والكبار من رجال حاشيتنا) . وبعد أن تأمل الأمير شرف مليا وفكر كثيراً رد عليهم بقوله :

(وإننا حسب قوله تعالى (وشاورهم فى الأمر) وبمقتضى الحديث النبوى سنقوم بالمشورة مع الأمراء والأعيان فالذى يستقر عليه الرأى نبلغه لأوله سلطان) . فرجع هؤلاء القادمون من الوكيل والأعيان إلى سيدهم ، وبادر الأمير شرف فى نفس الليلة إلى جمع مجلس مشورة من عدة زعماء معتمدين له من رجاله وقلبوا وجوه الرأى فى هذه القضية ، وأبدى كل رأيه حسبما سنح لخاطره . وأخيراً قال الأمير شرف والحق أن ترحيل هـذا الرجل وإرساله على هذا الشكل وعلى الحال إلى العتبات السلطانيـة ، ليثير عداءه وحقده الشديد علىّ . فلذا أرى من المستحسن أن نعد زهاء ثلاثمائة جندى من الجنود الأشداء والشباب المدربين على القتال ، فنرسل قبلا إلى الطريق ليكمنوا له بها ، ثم نأذن لأوله ومن معه بالانصراف إلى (وان) وبعد أن يقطعوا مسافة ما من الطريق ننادى ونعلن فى الملأ بهرب (أوله) ورفقائه ، ويخرج عدة من الجنود الأشداء من ورائهم يطاردونهم حتى يتمكنوا من القبض عليه وقطع رأسه ورؤوس الذين معه ، فنرسلها إلى العتبات السامية مع تقرير يناسب المقام . وهكذا نكون قد أنقذنا العالم من شرور هؤلاء المفسدين . وإلا فإن إرسال (أوله) على هـذا الشكل والمنوال إلى الآستانة العلية لا ينتج سوى الضرر والندامة لنـا . فوافق بعض الحاضرين على هـذا الرأى الخطير ، ولكن البعض رفض وأنكر قائلاً : أن بيننا جنوداً أجانب من قواد وچاويشية من الباب العالى ، فلابد أنهم مطلعون على الأسرار وعالمون بجلية الأمور فيفشون غداً هذا السر حتما ، وعندا ولاشك يخلق لنا مشكلة من أكبر المشاكل لا نستطيع أن نعالجها بإبداء المعاذير والأسباب . فخلاصة القول أنه لم يعمل لا بطلب أوله ، ولا برأى الأمير شرف . فأحضروا أوله إلى بدليس على ذلك الشكل المزرى وأخذوا فى تهيئة أسباب سفره إلى الآستانة بإعزاز وتكريم زائدين . وما خرج أوله من صخور بدليس المثقوبة وملك حريته إلا انقلب إلى ثعبان عظيم انسل من وكره الخبيث ، أو أنه عفريت خرج من القنينة التى

كان محبوسا به يكن حقداً عظيما للأمير شرف ويسره في نفسه عداء شديداً ، ففي أول يوم تشرف بمقابلة السلطان في الآستانة انتهز الفرصة، وبالغ في الشكوى من الأمير شرف والاستياء منه قائلاً : إنه مراعاة لخاطر القزلباش قد ألحق به أذى وإهانة كثيرة حتى إنه استجلاباً لعطف الشاه طهماسب وثقته به حاول أن يقتلني أيضاً . فلذا ألتمس من المراحم السلطانية الفياضة والعواطف الخسروانية الكريمة أن ينحى الأمير شرف من الولاية وأن يعهد بها إليّ على سبيل الإيالة حتى أتمكن بذلك من فتح ديار الأعجام، ولاسيما مملكة آذربيجان العظيمة على أحسن وجه وفي أسرع وقت ، وإدخالها في حوزة آل عثمان . وأرجو أن يتكرم السلطان فيفوض إنجاز هذه القضية كما شرحت لعبده المملوك المخلص . ثم أردف قائلاً أنه إذا طلب الأمير شرف إلى الآستانة العلية فلا يتصور العقل أن يجيب الطلب . واتفق أن (على سيدان) من عشيرة القواليسى الذى كان مرافقا لأوله كان موجوداً هنالك، فأحضروه إلى البلاط فسألوه بقولهم إذا طلبنا أميركم بأن يحضر إلى العتبات السلطانية هل يحضر أم لا ؟ فأجاب ذلك الكردى الصادق الخالى الذهن بقوله : إن حضوره إلى الآستانة العلية فى الآونة الحاضرة ضرب من المحال . فاعتبر الأمراء والوزراء قول هذا الكردى مصدقاً لما ادعاه (أوله) من السعايات والوشايات، فأخذوا يؤثرون فى نفس السلطان ويثيرونه على الأمير شرف قائلين : إنه مصمم على التمرد والعصيان ، وأنه يرجح جانب القزلباش على جانب العثمانيين . فبناء على هذا صدر المرسوم فى نفس اليوم بإعطاء حكومة بدليس لأوله ، وتعيين جمع كثير من جنود الانكشارية والغلمان الجدد للسفر إلى بدليس للاستيلاء عليها، وتعيين فيل يعقوب باشا مير ميران ديار بكر سرداراً للحملة وصدر الأمر بأن يتوجه زهاء ثلاثين ألف جندى من (ديار بكر) و (مرعش) و (حلب) و (كردستان) إلى (بدليس) بقيادة القائد المشار إليه لقتال الأمير شرف وتسخير ولايته .

فما وصلت هذه الأنباء المزعجة إلى مسامع الأمير شرف حتى ساوره القلق

والاضطراب ، فأخذ يرسل التحف والهدايا إلى البلاط السلطانى مظهراً إخلاصه ومؤكداً طاعته ، ولكن كل ذلك لم يجد نفعاً ، لأن وزير العصر كان يكرهه ويتقصده لأمور حدثت بينهما . وهى أن الأمير شرف كان قد حصل على جواد فى معركة طائفة البازوكية ، وكان الوزير قد سمع بهذا الجواد وأعجب به فطلبه من الأمير شرف ، ولكنه تباطأ وتعلل ولم يرسله إياه فاضطر الأمير شرف إزاء هذا أن ييأس ويتحصن فى قلاع بلاده فعهد بحراسة قلعة بدليس والدفاع عنها إلى إبراهيم أغا البلباسى ، والأمير محمد ناصر الدينى ، ومعهما ثلاثمائة من أبطال الروزكية المشاهير . وأرسل ابنه الأمير شمس الدين مع أهله وعياله إلى قلعة اختمار ؛ كما أنه عهد إلى أعيان وزعماء العشيرة الروزكية بالمحافظة على قلاع (موش ، وأخلاط ، وكيفندور ، وآمورك ، وكلهوك ، وفيروز ، وسلم ، وكلخار ، وتاتيك ، وسوى) التى كانت حينئذ عامرة آهلة . وأخيرا بمقتضى قول الحكماء (آخر الدواء الكى) لجأ هو مع عدة من رجاله إلى ساحة الشاه طهماسب الذى كان حينئذ فى تبريز ملتمسا منه النجدة والعون ، فقبله الشاه بالعطف ، والتكريم ولم يتركه لحظة من غير أن يراعى خاطره المكسور .

فى سنة (٩٣٨ هـ = ١٥٣١م) جاء فيل يعقوب، وأوله بجيش عرمرم ونزلا فى ظاهر قلعة بدليس وضربا نطاق الحصار عليها حالاً فنشب القتال واتقدت نيران الحرب بين الطرفين ودام النضال مدة ثلاثة شهور على وتيرة واحدة يشرعون فى القتال كل يوم من مطلع الشمس إلى مغربها حيث يأوى الجنود إلى مساكنها ، ويخلدون إلى الراحة والاستجمام فى الوقت الذى يتسلم الحراس والديدبانات عمل الليل بكل حذر ودقة وإخلاص ، حتى تهدمت البروج والأسوار من شدة الضرب بالمدافع الكبيرة والعرادات الضخمة وكادت أن تستوى والأرض . ووصل الحال بالمحصورين إلى الفناء والهلاك واليأس والعجز عن الدفاع . فإذا بخبر قدوم الشاه طهماسب استرضاء

لخاطر الأمير شرف من تبريز متوجها بجيش جرار نحو بدليس ، يشيع ويذيع فى أخلاط وعد لجواز ؛ الأمر الذى حمل فيل يعقوب و (أوله) على فك الحصار واللوذ بالفرار مضطرين متحيرين تساورهما الدهشة والقلق. ويقال إن الخوف والذعر كانا قد بلغا بهما مبلغا أفضى إلى تركهم الأثقال ، والخيام ، والأموال ، والأسلحة الكثيرة وعددين من المدافع الضخمة التى كانوا نصبوها فى الجهة الشرقية أمام طلسم باب القلعة ، بل كانوا صبوها هنالك ودكوا بها البروج والأسوار وجعلوا عاليها سافلها كل ذلك تركوها فى مكانها وولوا الأدبار . ويروى أن البطل (قرا ياد كار) الذى صار أخيراً يدعى (دورك) (قفز) ونزل بجواده من القلعة واطلع على رحيل العدو فطار بجواده يحمل هذه الأخبار السارة إلى أخلاط حيث نزل الموكب الشاهى بها ورفع البشرى إلى العتبات السامية التى أغدقت عليه النعم ، وجعلته فخورا بين أقرانه وممتازا .

وأما الأمير شرف فإنه أقدم على تخصيص خمس جميع أموال ولاية بدليس ومضافتها من ضرائب المواشى ، والمراعى التى يرتادها الكفرة والمسلمون من القبائل والعشائر للهدايا والتحف التى ترفع إلى مقام الشاه ، ورجال دولته الذين يستحقون المكافأة ، وعين لذلك جباة غلاظا شداداً انتشروا فى البلاد ، فجمعوا فى مدة ثلاثة أيام أموالا كثيرة من الأهالى . ثم أقام فى أخلاط حفلة شائقة ووليمة عظمى للشاه وأركان دولته لم يسمع بمثلها من قبل ، غير أن صيتها وسمعتها من الرونق والبهاء قد وصل إلى آذن سكان العالم العلوى ، وذاع فى أطراف الربع المسكون لدرجة أن القمر الذى هو سيار أقطار السموات ، وسياح المنازل والمقامات أخذ يستمع من على السموات إلى دقات طبول هذه الحفلة الكبرى ، والعطارد الذى هو مستنبط العلوم ومستخرج أحكام النجوم ، أخذ ارتفاع قوس النهار بالدرجات والدقائق واختار طالع الوقت من صعود الدولة وسهم السعادة فى هذا اليوم المبارك . . . .

وعلى هذا النسق وصف هذه الوليمة وما أقيم بها من معالم الزينة وأسباب الراحة واللهو والطرب ، وصفا شائقاً بديعاً بألفاظ مطنطنة واصطلاحات من فنون الأدب وعلم النجوم والموسيقى فى عدة صفحات أضربنا صفحا عن ترجمتها حرفياً . مكتفيا بنقل هذه الأبيات الفارسية (١) :

فبعد أن مضت ثلاثة أيام على هذه الوتيرة فى اللهو والطرب والسرور والبهجة وتوزيع الهدايا والتحف والخلع والكساوى التشريفية ، رفع الأمير شرف إلى العتبات الشاهية تحفا وهدايا خاصة لم ير لها مثيل فى الأزمان السابقة . فمن ذلك عدة من طيور الصيد كالپازى والشاهين ، وحشد من الخيول العربية الأصيلة بسرج ذهبية مزركشة ، ومن فراوى الوشق ذات اللونين الثمينة والأقمشة المزركشة ذات السبعة ألوان ، والمحامل الأفرنجية النادرة ، الأمر الذى أثار إعجاب الشاه وابتهاجه بها ، فشمله بعطفه السنى وإنعاماته الشريفة حيث أنعم عليه بسيف مرصع حزامه بالجواهر واللآلئ وقفطان مزركش وملبس بالذهب الأبريز وجعل لقبه (شرف خان) بدل الأمير شرف ، وأسند إليه المنصب الجليل القدر (تواجى باشى) العسكر العام وأمير أمراء كردستان . وأصدر مرسوما كريما بذلك. نثبته هنا بنصه :

---

(١)

چه جشنى بزمكاه خسروانه — هزارش ناز ونعمت در ميانه
زشر بتهاى رنكارنك صافى — چو نورأزعكس درظلمت شكافى
بلورين جامها لبريز كرده — بماء الورد عطر آميز كرده
زرين خوان زمينش مطرح خور — زسيمين كاسها برجى پراختر
درو أزخور دنيهاهرچه خواهى — زمرغ آورده حاضرتا بماهى
پى حلواش داده نيكوان وام — زلب شكر زدندان مغز بادام
زتخته تخته حلوا هاى رنكين — بناى قصر حسنش بودشيرين
براى فرش درصحن وى افكند — هزاران خشت ازپالوده قند
زتازه ميوه هاى ترونايات — سبدها باغبان پركده أزآب
نكرده هيچ نادرين تصور — كزآب آيدبيرون زينسان سبدپر

صورة المرسوم

إنه لما كان المقصد الأصلى والمطلب الكلى من التشرف بالعروج إلى معارج قدرة السلاطين العالى القدر، والصعود على مصاعد اختيار الخواقين السعداء الحظ، هو رعاية وتربية جمع من الناس يتفوقون على أقرانهم وأمثالهم فى ميادين الجد والاجتهاد والمبادئ والاعتقاد. وبسابق خدماتهم الجلى امتازوا على أمثالهم من الأعيان، بأن رفعوا أعلام الخدمة الخالصة والتضحية النادرة عالية، وبذلوا نقود وجودهم وعملة كيانهم فى سبيل البلاط السامى وأبواب السلطان العالية.

وحيث إنه فى هذه الآونة قد لجأ إلى أسرتنا الكريمة موئل الإيالة ومقصد الحكومة رفيع القباب نصيف المآب عمدة الأمراء الكرام نقاوة الحكام العظام كمال الإيالة والامارة والسعادة والدنيا والدين شرف خان وتشبث بأذيالنا العاطفة وعنايتنا السامية عن إخلاص وثقة تامة وتبرأ من المعاندين والمخالفين مترنما لسان حاله بهذا [1]:

معنا: « لم نأت إلى هذا الباب بغية الجاه والعظمة، بل إنا لجأنا إلى هذا المكان فراراً من الحوادث السيئة ».

وهكذا دخل الموما إليه مجلسنا السامى وتشرف بمحاسنه ومفاتنه، فلا شك أن مروءتنا الوافرة ومرحمتنا اللانهائية السامية تجلت نحو تعزيزه وتقويته والعناية به كل العناية حسب القول البليغ المشهور [2]:

معناه: « كل من لجأ إلى أمان هذا البيت وحراسته فراراً من غم الروح وخوفه

(١) ما بدين در نه پرحشمت وجاه آمده أيم — وزبدى حادثه اينجابه پناه آمده أيم
(٢) هرآن كز غم جان واز بيم جاه — بزنهاراين خانه آرد پناه
اكر سرود در سركار او — ندارم روا رنج وآزار او

السجن لانبالى إذا راحت رأسنا فى سبيل المحافظة على هؤلاء اللاجئين لكيلا يصل الأذى والسوء إليهم ».

فلذا بسطنا عليه ظلالنا الشاهية وأدخلناه فى ظل ظليل من بيت الأمان منعماً عليه رتبة (خان) وملقبا إياه بشرفخان ومفوضا إياه التقدم على (تواجى = تواشى = طواشى) [1] ديواننا الأعلى منخرطا بذلك فى سلك خوانين وأمراء بابنا العالى ذوى القدر والشأن، وأسندنا إليه أيضاً منصب أمير الأمراء القائد العام لجميع قوات أمراء كردستان، ومنحنا إيالة بدليس، وأخلاط، وموش، وخنوس، مع ملحقاتها، وسائر محلاتها التى كانت حتى الآن فى تصرف الأمير المشار إليه واعتبرت من بلاد نوابنا وعمالنا الشاهانية. فجعلنا فى يده القاهرة القبض والبسط، والضبط والربط فى الأمور الملكية والشئون المالية. حتى يظهر سر القول المأثور (الإنسان عبيد الإحسان) فى شخص هذا الأمير مرة أخرى. إذ بذلك يتفانى فى الخدمة ويثبت على المبادئ ويضحى فى سبيلها النفس والنفيس مدافعاً عن الحق أينما وجد، ومتوخيا مصلحة الدولة مهما كانت الظروف بحيث يكون بأعماله تلك قدوة لحكام الولايات ونواب الأطراف والمقاطعات؛ مما يجعل قدره يعلو ويرتفع يوما فيوماً ويزيد شأنه آناً فآناً.

وعلى الأمراء الكرام والنواب والقواد بكردستان أن يعتبروا الخان المشار إليه (أمير أمرائهم) الوحيد، وأن يقوموا بواجب الطاعة له والخضوع إليه فى كل لحظة، وأن ينفذوا باهتمام زائد أوامره الخاصة. بإنجاز مصالح الدولة الكبرى كلما أراد ذلك، وعلى العمال والملاك والعمد والرعايا عامة، والسكان فى تلك الولاية وزعماء العشائر ورؤساء القبائل التابعة لتلك المحال، أن يعرفوا المشار إليه حاكماً وصاحب تيول (؟) فى تلك البقعة فيطيعوا أوامره، ولا يحيدوا عن نطاق نصائحه وآرائه الصائبة فيسهلوا له

(١) هذه الكلمة فى الأصل مغولية بمعنى قائد الحرس السلطانى. ثم استعمل بمعنى الحصى لما شاع توليهم هذا المنصب. المترجم.

وظيفته وواجبه الذى يتلخص فى أن يحول دون وقوع الظلم والحيف من القوى على الضعيف ، وأن يتبع الكل طريق العدل والنصفة مع البعض .

وحيث إن هذه الوثيقة محلاة وموشحة بالتوقيع الرفيع المنيع الأشرف الأعلى فالواجب اعتمادها والعمل بموجبها .

كتبت بالأمر العالى أعلى الله تعالى (شأنه) وخلد بقاءه ، ولا يزال مطلعا ومنيعاً مبلغا فى عشرين من شهر صفر ختم بالخير والظفر فى سنة تسع وثلاثين وتسعمائة (٩٣٩ هـ = ١٥٣٢ م) .

فبعد التعطفات الشاهانية وترشح الألطاف الخسروانية الطهماسبية أرسل (شرفخان) إلى نجله الكريم الأمير شمس الدين بقلعة (اختمار) وأحضره إلى الركاب الشاهانى ، وأدخله فى سلك النواب الشاهانى ، حيث عاد الموكب الشاهانى بعد ذلك إلى جانب آذربيجان واستقر فى دار السلطنة . وفى هذه الأثناء وردت الأنباء باستيلاء (عبيد خان أوزبك) على خراسان ومحاصرة (بهرام ميرزا) فى مدينة هراة منذ سنة تقريباً ، وأن ضيق الحال قد بلغ بالمحصورين من رجال (بهرام ميرزا) مبلغاً كبيرا حتى حملهم على أكل الجلد الخام [1] فوقع هذا الخبر على الشاه طهماسب وقعا سيئاً ، ولذا بادر إلى الإذن للأمير شمس الدين بالانصراف إلى بلاده ، وأصدر مراسيم وكتب استمالة إلى شرفخان يعهد فيها إليه أمر المحافظة على إيالة أذربيجان ويفوض إليه تصريف شئونها فى جميع الحالات ، وعين لمعاونته وتعضيده كلما تطلب الأمر ذلك ، بعض قواد القزلباشية مثل هلهل سلطان العربكيرلو ، وأويس سلطان الپازوكى ، وأجل سلطان القاچار ، وأميره بك المحمودى ، وموسى سلطان حاكم تبريز . وبعد ذلك عطف الشاه طهماسب عنان عزيمته نحو خراسان لقتال عبيد خان بنفسه .

ولقد سمع كاتب هذه السطور من والده أنه قال : عند ما أذن الشاه لى بالانصراف

(١) چرم جو شيدو .

إلى بدليس قال لى الشاه قل لوالدك ليسلك سبيل المداراة والمجاملة مع العثمانيين إلى أن أرجع من (خراسان) على الأقل . لأن أوله أصبح عدوه اللدود ، وهو ذلك الفتان والدساس الذى ليس له نظير على وجه البسيطة . وإنى متيقن أنه سوف لا يترك العثمانيين على حالهم بل سيحركهم ويحرضهم دائما حسب هواه ومطامعه .

غير أن شرفخان لم يعمل بموجب وصية الشاه هذه ، بل أقدم على تأديب الأمراء الأكراد الذين كانوا مع فيل يعقوب باشا ، وأوله حين حصارها بدليس . فأولاً أغار على بلاد الأمير داود الخيزانى ، وأطلق يد النهب والسلب فيها وحاصره ثلاثة أيام بلياليها فى قلعة خيزان وقتل وجرح من الطرفين بضعة أشخاص . وبينما هو كذلك فإذا ورد النبأ ، وشاع أن (أوله) قادم إلى حصار (بدليس) فاضطر (شرفخان) لفك الحصار والعودة إلى حيث أتى ، وهذا أفضى بطبيعة الحال إلى اشتداد نفور الأمراء الخونة من شرفخان واستيائهم منه ، والاتفاق مع (أوله) من جديد ضده ، كما أن بعض زعماء ورؤساء العشيرة الروزكية مثل مير بوداق كيسانى ، وإبراهيم أغاى بلبابيي ولد شيخ أمير ، وقلندر أغا ولد محمد أغا كلهوكى ، ودرويش محمود كله جيرى امتعضوا من تصرفات شرفخان وذهبوا إلى أوله .

وهكذا أتيحت الفرصة لأوله وبطانته وحلفائه بالاتفاق مع (فيل يعقوب باشا) أن يزحف إلى بدليس بجيش قوامه عشرة آلاف من المشاة والخيالة مسلحين بالرماح والبنادق والأقواس . وكان ذلك فى خريف سنة (٩٤٠ هـ = ١٥٣٣ - ١٥٣٤ م) عن طريق خيزان إلى ناحية (تانيك) . فى الوقت الذى لم يكن عند شرفخان من القوة العسكرية أكثر من خمسة آلاف ومع ذلك فإنه تذكر وصية الشاه طهماسب وأراد التوجه والزحف نحو أله طاق ، وآلشكرد فأرسل إلى موسى سلطان والقواد بتبريز يدعوهم إلى الحضور بجيش القزلباش إليه لنجدته ومحاربة (أوله) وحلفائه . ولكن هذا الرأى لم يعجب زعماء العشيرة الروزكية وأولوا الرأى بها . ولا سيما سيدى

على أغا البرتافى الذى كان وكيل ومدبر أمور (شرفخان) وكبير وقدوة رجال الروزكية إذ عارض معارضة شديدة فى الاستعانة بالقزلباش قائلا فى حضور شرفخان وديوانه العالى إذا تسامح الروزكيون وتساهلوا فى قتال أوله وبطانته ، فإنى أجمع النصارى والأرمن فى ولاية بدليس وأحارب بهم المغيرين . وكان هذا منتهى الجهل والحماقة فى تدبير الأمور وبالرغم من أن شرفخان الذى كان عالما بعلوم الرمل والنجوم قال لهم بحسب هذا العلم إن طالعنا هذه المرة فى الحضيض والهبوط بعكس طالع (أوله) فإنه فى الأوج فليس من المستحسن أن نحارب به فى هذا الوقت . ولكن أخيراً اضطر تحت ضغط الجمهور الكثير الكلام من الأكراد إلى خوض غمار الحرب والاشتباك فى القتال مع قلة جنوده بجيش (أوله) الجرار وضخامة عدده . حيث خف لمقابلة خصمه فى (تاتيك) من أعمال (بدليس) فحدث المصاف والصدام بجنوبى قلعة (تاتيك) حيث جعل (أوله) ظهر جيشه على الجبل وأمامه أرض مزروعة بالذرة سلط عليها الماء من الليل فأصبحت موحلة إيحالا عظيما ، وقد نظم صفوف جيشه تنظيما فنيا فجعل عدة صفوف من الانكشارية والرماة فى القلب ، ورتب الجناحين ترتيبا بديعا . فى حين أن جيش شرفخان ، ولا سيما الروزكية المغرورين الذين لم يقدروا كثرة جنود العدو ولم يعتبروا بملاءمة مكان العدو من الوجهة الاستراتيجية ، فشرعوا حالاً فى إشعال نار القتال غير عابئين بما يترتب على ذلك من النتائج السيئة . وهكذا بادر إلى ساحة الوغى من كلا الجانبين ، الأبطال الصناديد والشبان المغاوير كالأسود الكاسرة والنمور الضارية فأثاروا نقيع الحرب إلى السماء السابعة . قال الشاعر [1] :

(١) الأبيات :

زهر دو طرف يكه تازان كرد — نمودند با هم بسى دستبرد
زسم ستور آتش انكيختند — بخون خاك ميدان برآميختند
زتيغ وسپر شرزه شيران مست — هلالى بسر آفتابى بدست
نهنك كمان أژدهايى دمان — قرار أز زمين برد وهوش أززمان
هوا شد زدود تفك پرزميغ — درو أبررخشان درخشنده تيغ
درآن دودناك ابردر ياستيز — تفك مهرها هر طرف ژاله ريز

معناه : « اقتحمت أبطال الأكراد المغاوير ميدان الحرب من جانبيه ، فأحالته حوافر خيلهم إلى نار مشتعلة ، وجعلوا من أرضه حوضا للدماء . كانوا أسودا يفتكون وسيوفهم فى أيديهم كالشمس . يعلو هامتهم الهلال . فأقواسهم التى تنساب كالتماسيح ، وبنادقهم الشبيهة بالحيات انتهبتا العقول من الأرض والأفئدة من الزمن ، فأحال دخان بنادقهم الجو إلى غيوم مظلمة كالبحر يظهر فيه لمعان السيوف ، وتتساقط منه قذائف البنادق » .

ففى خلال هذه الحرب الضروس والقتال المرير ، زين الشيطان لأميره بك المحمودى الذى كان قائد جناح اليمين لشرفخان ، أن يخونه فيتركه فى المعمعة وحيداً سالكا طريق الخزى والعار غير عابئ بفضيلة الثبات والوفاء حيث التحق بجيش أوله . كما قيل [1] :

معناه : « أيها القلب لا تبحث عن عين الوفاء لدى أبناء الدهر فإن فى جبلة هؤلاء الرفقاء لا توجد المروءة » .

وحدث فى هذه الأثناء أن قذيفة بندقية أصابت الكتف اليسرى من شرفخان وخرجت من ظهره ، فخرج عنان فرسه من يده وصار الفرس يركض به من غير إرادته ولما رأى الجيش هذه الحالة تشتت ولاذ أكثرهم بالفرار ، وقد قتل فى هذا اليوم أكثر من سبعمائة نفر من أبطال الشبان الروزكين . منهم خمسمائة من أبناء الأمراء وأعيان الروزكية قتلوا مع (سيدى على أغا) الوكيل الذى أسر ابنه (سكربك) مع آخرين من قبل العدو . ولكن أوله لم يدخل ولاية (بدليس) بعد هذه الواقعة ؛ بل واصل السير إلى (وان) و (وسطان) ؛ كما أن الأهالى الصغير منهم والكبير تأثروا جداً من هول هذه الواقعة ودعوا على (سيدى على أغا)

(١) البيت :

دلا مجوى زابناء دهر چشم وفا — كه درجبلت اين همراهان مروت نيست

بالشر والسوء فلذا أصيب فى ذريته حيث انقطعت بعده ، فلم يبق أحد من أولاده وأتباعه و بنى عمومته .

وكان عمر المرحوم الشهير شرفخان عند وقوع هذه الحادثة قد تجاوز الأربعين وقد أشرف على الخمسين. فبلغت أيام حكمه أكثر من ثلاثين سنة كان فيها مستقلا ولم يكن له إلا ولد واحد وهو الأمير شمس الدين من بنت (على بك الصاصونى) وعقد خطبة ابنه هذا على بنت محمد بك الحزونى فاحتفل بالعرس سبعة أيام بلياليها احتفالاً عظيما مع مراعاة قواعد الأخلاق وتعاليم الشرع الشريف فى عدم السماح للمناهى والمنكرات من الملاهى من النرد وغيره من آلات اللهو والبطالة أن تروج وتنتشر فى (كوك ميدان) حيث ينعقد فيه المجلس الشرعى لمباشرة عقد الزواج ، فيحضر العروسان حسب التعاليم النبوية والقوانين المصطفوية . ثم أعقب ذلك وليمة كبرى جمع فيها مالذ وطاب من الأكل والشرب وقد أمها كثير من رجالات كردستان وأمرائه من كل صوب وانتشروا فى المضارب والسرادقات والخيم الملونة والمزركشة وأخذوا يتمتعون بكل أسباب السرور والمباهج . وكان فى المقدمة من الضيوف العظام فى تلك الآونة ، سيد محمد الحكارى ، وشاه على بك البختى ، والملك خليل الأيوبى ، وحسن بك الپالوهى . وكان شباب كردستان فى ذلك العهد مغرمين دائماً بلعب الصولجان ورمى الكرة وقذف القبق . وكان الغلمان يطوفون فينثرون الذهب والفضة على المتجمعين . و بعد أن انتهى المجلس وهذا العرس عديم النظير قدم (شرفخان) هدايا وتحفاً عظيمة لضيوفه من عظماء كردستان وأمرائه وخلع عليهم خلعاً سنية . ثم أذن لهم بالانصراف . وقد انتقم لنفسه ولأسرته من جميع الذين أساءوا إليه أو خانوا آباءه وأجداده فيما مضى انتقاما مناسباً . فلم يترك فى نفسه إلا وأقدم على تحقيقه . فمن ذلك أن عشيرة الپازوكى كانت قد وضعت يدها على ناحية (أوحكان) من يوم ماعين الشاه إسماعيل بحسب التقدير الإلهى چولاق خالد أمير أمراء كردستان ، وقد بادر هذا إلى إدخال تلك الناحية فى الكاء [إقليم]

خنوس [خنس] وأقطعها لأخيه (رستم بك) الذى كان يتصرف فيها ويقيم بها صيفاً وشتاء ، فيدبر الإغارات والغزو منها على عشيرة الروزكى فيصيبها ضرر عظيم إلى أن ضاق شرفخان ذرعا من هذه الحالة ، وصمم على تأديب هؤلاء حيث عمد فى قلب شتاء سنة (٩٢٢هـ = ١٥١٦م) وصميمه الذى يشتد فى جهة (موش) اشتداداً كبيراً وتهب الرياح العاتية وتتلاطم كأمواج البحار الهائلة بحيث لا يستطيع الطائر أن يطير ولا السائمة أن تسرح فى ذلك الجو القاتم البارد ، إلى جمع ألف وخمسمائة نفر من شباب الروزكى الأبطال و إلباسهم نعالا خاصة فى أرجلهم ، فزحف بهم زحفا سريعاً إلى (رستم بك) وحار به حربا شديدة حتى قتله مع ولديه وأربعمائة من رجاله من الپازوكيه حيث وضع السيف البتار فى ذكورهم و إناثهم صغاراً كانوا أو كباراً . ولما هرب جماعة منهم ، والتجأوا إلى مغارة بمقربة من قلعة (أوحكان) أشعل فيهم النار حتى احترقوا عن آخرهم . ولقد سمعت من أحد الكبار الذين شاهدوا هذا الحادث الفظيع يقول إن لا أحد نجا منه سوى عجوز تلفعت بجراب [أنبان] فخرجت من هذه الورطة سالمة . وهكذا قام شرفخان بعقوبة هؤلاء المجرمين عقوبة صارمة ، وعاد سالماً وغانماً مصحوباً بالأسرى من الأطفال والنساء .

فى سنة (٩٣٩ هـ = ١٥٣٢ - ٣٣ م) نهض شرفخان للاستيلاء على قلعة (اختمار) الواقعة فى داخل بحيرة وان ، وأرجيش ، حيث كانت من القديم خاضعة لعشيرة الروزكى. وأخيراً كانت تحت تصرف واغتصاب حكام شنبو [العمادية] . حيث عمد إلى عدة سفن بحرية فملأها بالجنود والعتاد وهاجم بها القلعة واستولى عليها عنوة . وكان حاكم هذه القلعة حينئذ من يدعى رستم بك بن ملك بك الحكارى ، فقتل فى المعركة برصاصة بندقية . ثم انتزع شرفخان إقليم اسعرد الذى كان البختيون قد استولوا عليه ، انتزاعا وأعطاه لحاكمه السابق الملك خليل حسنكيف كما يؤخذ ذلك من تفاصيل ماذكر من

الحوادث . هذا ولما انتزع ناحية غرزان [أرزن] من الملك خليل أعطاها لتصرف محمد بك الصاصونى . وأرسل الشيخ أمير البلباسى لمعونة عز الدين شير الحكارى وتخليصه من شر عشيرة المحمودى التى كان القزلباش يعضدها ضده ؛ كما أنه تدخل فى أمر حبس (عوض بك المحمودى) الذى كان أوركمز سلطان القزلباش، قد حبسه فى قلعة (وان) فأطلق سراحه باستعمال القوة القاهرة كما سبق ذكره .

ومن مبرات وخيراته الكثيرة جامع شريف ، ومدرسة منيفة ، وزاوية لطيفة ، فى نفس مدينة بدليس فقدسمى كلها بالشرفية .وأنشأ قيصرية، وخانا عظيماً ذا طابقين وأوقف على ذلك كله قرى جميلة ، ومزارع كبيرة ، ودكاكين كثيرة، وطاحونة عامرة ذات إيراد كبير ، ثم شرط نظارة وتولية هذه الموقوفات والمزارع لأولاده الذكور بطنا بعد بطن إلى الانقراض . ثم خصص له مكانا للدفن بجانب المسجد الجامع المسمى الشرفية ؛ حيث دفن به وقد بنت عليه زوجته شاه بيكى خاتون بنت على بك الصاصونى قبة عالية ، فأتمت بناءها وعين حفاظ القرآن الكريم ؛ لتلاوة آية الذكر الحكيم عليه صباحاً ومساء يجرى عليهم راتب من أوقاف خاصة .

الوجه الرابع

فى

بيان أحوال الأمير شمس الدين بن شرخان

غير خاف على ذوى البصيرة والألباب، وواضح وضوح الشمس لكل ذى عينين أن الله القادر المختار عز شأنه حينما يريد أن يرفع شأن واحد من عباده ويعلى قدره ثم يضع تاج الدولة والملك على رأسه يهبه من أول يوم تطأه قدمه هذه الدنيا علامات توفيق وتباشير سعادة وابتهاج ، ويجعله عرضة لجميع أحوال التربية المعنوية حتى يكون قابلا لصفات الجلال والجمال ، والإقبال والانتقال والإنعام والانتقام واللطف والعنف والحب والحقدوالسرعة والتمكين ،وأن يكون مصداق القول الشريف المنير (خمرت طينة آدم أربعين صباحاً) ؛ كما أن عظمة قوله تعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ يقابلها عجز وتوهين ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ فالبرهان الواضح والبيان اللائح على صدق هذه الأقوال والمقالات من الانقلابات الزمانية والانتقالات العجيبة ، هو أحوال (شمس الدين خان) حيث إنه تمكن فى الأول من الجلوس على مسند حكومة بدليس بدل أبيه ، وكيف أنه أخيراً اضطر إلى الجلاء عن الوطن من جراء عدم عطف السلطان الغازى عليه ، ومعاكسة الدهر وسوء الطالع الذى لازمه . وهاك تفصيل هذا الإجمال ! ان شرخان حينما تمتع بشرب كأس الشهادة فى جهة تانيك ، بادرت عشيرة الروزكى إلى إحضار شمس الدين من قلعة (اختمار) وأقاموه حاكما عليهم فى بدليس، وأخلصوا له الطاعة والخضوع وعهدوا بأمور الإدارة والضبط من رتق وفتق ، وقبض وبسط إلى الحاجى شرف بن محمد أغا الكلهوكى . ولما مضى على ذلك عام وستة شهور ، وهو يحكم البلاد بكل كفاية وعدل ، بادر السلطان

أيضاً قد جاء يستقبل خصمه حتى مدينة (سلطانيه) . غير أنه نظراً للخلاف الشديد الذى كان سائداً جيش القزلباش حينذاك لم يكن لدى الشاه وقتئذ سوى ثمانية آلاف فارس ، الأمر الذى حمله إلى عدم الثبات ومقاومة جيش السلطان سليمان الجرار ، فاتجه نحو درجزين [درگزين] وهمذان ، فى الوقت الذى كانت الشمس قد تحولت عن الميزان ست عشرة درجة ، وتساقط الثلج بكثرة على بلاد العراق تساقطا هائلاً سد الطرق والدروب على العساكر العثمانية المنصورة فضلا عن هلاك عدد كبير من رجال الروم ، وخيولهم وجمالهم وسائر دوابهم النقلية من بغال وحمير فى الجيش العثمانى من شدة البرد وهطول الأمطار وقلة الذخائر والمؤن . فبناء على هذه المصيبة غير المنتظرة التى نزلت بالجيش الإسلامى نتيجة للعين الحاسدة فضل السلطان إبقاء أوله بالأثقال والعتاد الكثير مع فرقة الانكشارية فى مدينة تبريز ، ونهض هو باليمن والإقبال إلى جانب دار السلام بغداد . وما شاع خبر قدوم السلطان سليمان نحو بغداد حتى تضاءل وضف كالنمل حاكمها المولى من قبل الشاه ، وهو المدعو محمد خان شرف الدين التكلو ، وقد بادر إلى وضع أهله وعياله فى سفينة والفرار بهم إلى جانب شستر ، ودزفول . وهكذا دخل الموكب السلطانى بغداد وتم فتحها بلاجدال ولا قتال حيث أمضى الشتاء بها .

هذا وكان الأمير شمس الدين بك فى هذا السفر مع السلطان فى الحل والترحال فأذن له السلطان بالانصراف إلى بلده فعاد إلى بدليس . وفى أول فصل الربيع الذى توجه فيه السلطان بموكبه السامى عن طريق (آلتون كوپرى) إلى آذربيجان ، وحط رحال جيشه ومضارب معسكره فى ظاهر أخلاط ، أحضر الوزراء العظام بتحريض من أوله الخبيث ، شمس الدين بك إلى الديوان السلطانى وقالوا له : إن جلالة السلطان يطلب منك ولاية بدليس نظير ما يعطيك ولاية (ملاطية ، ومرعش) على سبيل الملكية . فبادر شمس الدين بك إلى الجواب قائلاً : إن رأسى وأموالى

سليمان خان فى أواخر سنة (٩٤١ هـ = ١٥٣٤ ـ ٣٥ م) بتحريض من (أوله) إلى تعيين إبراهيم باشا الوزير الأعظم قائداً لجيش عرمرم يزحف لآذربيجان . وعند ما وصل هذا الجيش العثمانى الكبير ظاهر ديار بكر خف شمس الدين بك إلى مقابلة الباشا المشار إليه حاملاً التحف والهدايا ، فتلقاه إبراهيم باشا بالحفاوة والتكريم واستصدر مرسوما سلطانيا بإسناد حكومة بدليس له نيابة عن السلطان واصطحبه معه بالجيش المظفر إلى تبريز .

ولما وصل نبأ هذا الزحف إلى مسامع الشاه طهماسب عدل عن إتمام مهمة (خراسان) وعاد مسرعاً نحو آذربيجان . وعند ما شاع فى تبريز قدوم الشاه طهماسب من خراسان ، أسر الوزير إبراهيم باشا فى إيفاد رسول على جناح الطائر بكل سرعة وعجلة إلى عتبات السلطان فى استانبول يخبره بتوجه وزحف الشاه طهماسب إلى آذربيجان ، ويلتمس قدوم الموكب السلطانى السامى بسرادقه العالى إلى ديار العجم . فشرع السلطان بالاستعداد والأهبة لهذا السفر وحشد جيشاً كبيراً لا يعد ولا يحصى مجهزاً تمام التجهيز وغادر دار السلطنة السنية متوجها إلى تبريز . واتفق أن وصل موكب الملكين خلال شهر إلى آذربيجان . فشرع السلطان الغازى بحسب تقاليدها الموروثة يعلن أسباب وبواعث الحرب والقتال بين الآذان الصغير والكبير منهم وتؤثر فيها . ثم أخذ يعمل جواد الدين عركهم الدهر وأكسبتهم الحروب العديدة التى التجارب ، فجعلهم فى مقدمة جيشه الزاحف حتى يتمكنوا من هجمات البتارة من كسب المعركة وتدمير العدو من أول وهلة . ثم أمده بصفوف من الجنود المدربين والمقاتلين الأشداء ، فجعلهم مقدمة . وعلى هذا النسق قصد ولاية العراق . وكان الشاه

أيضاً قد جاء يستقبل خصمه حتى مدينة (سلطانيه) . غير أنه نظراً للخلاف الشديد الذى كان سائداً جيش القزلباش حينذاك لم يكن لدى الشاه وقتئذ سوى ثمانية آلاف فارس ، الأمر الذى حمله إلى عدم الثبات ومقاومة جيش السلطان سليمان الجرار ، فاتجه نحو درجزين [درگزين] وهمذان ، فى الوقت الذى كانت الشمس قد تحولت عن الميزان ست عشرة درجة ، وتساقط الثلج بكثرة على بلاد العراق تساقطا هائلاً سد الطرق والدروب على العساكر العثمانية المنصورة فضلا عن هلاك عدد كبير من رجال الروم ، وخيولهم وجمالهم وسائر دوابهم النقلية من بغال وحمير فى الجيش العثمانى من شدة البرد وهطول الأمطار وقلة الذخائر والمؤن . فبناء على هذه المصيبة غير المنتظرة التى نزلت بالجيش الإسلامى نتيجة للعين الحاسدة فضل السلطان إبقاء أوله بالأثقال والعتاد الكثير مع فرقة الانكشارية فى مدينة تبريز ، ونهض هو باليمن والإقبال إلى جانب دار السلام بغداد . وما شاع خبر قدوم السلطان سليمان نحو بغداد حتى تضاءل وضف كالنمل حاكمها المولى من قبل الشاه ، وهو المدعو محمد خان شرف الدين التكلو ، وقد بادر إلى وضع أهله وعياله فى سفينة والفرار بهم إلى جانب شستر ، ودزفول . وهكذا دخل الموكب السلطانى بغداد وتم فتحها بلاجدال ولا قتال حيث أمضى الشتاء بها .

هذا وكان الأمير شمس الدين بك فى هذا السفر مع السلطان فى الحل والترحال فأذن له السلطان بالانصراف إلى بلده فعاد إلى بدليس . وفى أول فصل الربيع الذى توجه فيه السلطان بموكبه السامى عن طريق (آلتون كوپرى) إلى آذربيجان ، وحط رحال جيشه ومضارب معسكره فى ظاهر أخلاط ، أحضر الوزراء العظام بتحريض من أوله الخبيث ، شمس الدين بك إلى الديوان السلطانى وقالوا له : إن جلالة السلطان يطلب منك ولاية بدليس نظير ما يعطيك ولاية (ملاطية ، ومرعش) على سبيل الملكية . فبادر شمس الدين بك إلى الجواب قائلاً : إن رأسى وأموالى

سليمان خان فى أواخر سنة (٩٤١ هـ = ١٥٣٤ ـ ٣٥ م) بتحريض من (أوله) إلى تعيين إبراهيم باشا الوزير الأعظم قائداً لجيش عرمرم يزحف لآذربيجان . وعند ما وصل هذا الجيش العثمانى الكبير ظاهر ديار بكر خف شمس الدين بك إلى مقابلة الباشا المشار إليه حاملاً التحف والهدايا ، فتلقاه إبراهيم باشا بالحفاوة والتكريم واستصدر مرسوما سلطانيا بإسناد حكومة بدليس له نيابة عن السلطان واصطحبه معه بالجيش المظفر إلى تبريز .

ولما وصل نبأ هذا الزحف إلى مسامع الشاه طهماسب عدل عن إتمام مهمة (خراسان) وعاد مسرعاً نحو آذربيجان . وعند ما شاع فى تبريز قدوم الشاه طهماسب من خراسان ، أسر الوزير إبراهيم باشا فى إيفاد رسول على جناح الطائر بكل سرعة وعجلة إلى عتبات السلطان فى استانبول يخبره بتوجه وزحف الشاه طهماسب إلى آذربيجان ، ويلتمس قدوم الموكب السلطانى السامى بسرادقه العظيم العالى إلى ديار العجم . فشرع السلطان بالاستعداد والأهبة لهذا السفر الكبير ، وحشد جيشاً كبيراً لا يعد ولا يحصى مجهزاً تمام التجهيز وغادر دار السلطنة القسطنطينية المحمية متوجها إلى تبريز . واتفق أن وصل موكب الملكين الإيرانى والعثمانى فى خلال شهر إلى آذربيجان . فشرع السلطان الغازى بحسب الأصول العثمانية وتقاليدها الموروثة يعلن أسباب وبواعث الحرب والقتال للملأ ؛ لتصل إلى نفوس وآذان الصغير والكبير منهم وتؤثر فيها . ثم أخذ يعمل بآراء ومشورة كبار القواد الذين عركهم الدهر وأكسبتهم الحروب العديدة التى خاضوا غمارها ، المران والتجارب ، فجعلهم فى مقدمة جيشه الزاحف حتى يتمكنوا بصفاتهم هذه وبقوة سيوفهم البتارة من كسب المعركة وتدمير العدو من أول وهلة . ثم قوى قلب الجيش وجناحيه بصفوف من الجنود المدربين والمقاتلين الأشداء ، فجعلهم كسد الإسكندر قوة ومقاومة . وعلى هذا النسق قصد ولاية العراق . وكان الشاه

وأملاكى كلها تحت تصرف جلالة السلطان إلا أن شخصا يدعى (محمود عمادان) من الطائفة البايكية ، وكان من مقدمى أعيان الروزكية وعمدتهم ، وكان حاضراً فى الديوان وجه كلامه باللغة الكردية إلى شمس الدين بك ، وقال ما قيمة الحياة لنا معشر الروزكيـة بعد أن تسلب عنا ولايتنا الموروثة وامتيازاتنا التاريخية الشرعية ؟ فإذا سمحت لى وأعطيت لى أقل إشارة بأن أقتل الوزير الأعظم إبراهيم باشا، فإنى أقطعه إربا إربا بالخنجر حالا . والآن تحت أمرك مائة وخمسون نفراً من أبطال الروزكية موجودون فى الديوان مستعدون أن يفدوك بأرواحهم ، ومهجهم حتى لا يبقى لأحد منا أثر سوى أسمائنا الخالدة وأعمالنا الطيبـة تذكرنا مدى الدهر . فأجاب شمس الدين بك أن هذا ليس من قلة عطف السلطان وعدم ثقة الوزير بنا ، بل ذلك كله من تحريض أوله الماكر الخبيث ؛ كما قال الشاعر [1] :

معناه « سعادة العدو وإقبال الدنيا عليه بلاء وإدبار لنا . وإلا فإن عمل (فرهاد) الشهير بنقره وحفره الجبل لا يعد من الرجولة » .

وهنا انبرى بكر بك الروزبهانى الذى كان زعيم غلمان آمد ، وكان حينئذ قد فوض إليه أمر سنجاق عدلجواز ، حين علم ما يدبره الروزكى ، قال لشمس الدين بك بالكردية إياك إياك أن تصغى إلى أقوال جهلاء الأكراد وتعمل بها ، فإن ولاية بدليس إذا كانت تخرج من يديك بضعة أيام فلا ضير فى ذلك مادمت أنت فى السلامة والأمان لأنها تعود إليك لا محالة .

هذا ولما بلغ كلام شمس الدين بك اللبق إلى المسامع السلطانية بنصه وفصه تعطف السلطان ، وأنعم عليه خلعا سنية وجواداً بسرج ولجام وسلاسل ودبوس (تپوز) من الذهب الخالص ومنشوراً بإسناد ولاية ملاطية إليه ، كما صدر منشور بإسناد إيالة بدليس إلى أوله . وشرع شمس الدين بك يخلى قلاع بدليس من رجاله وأمواله ، ويسلمها

(١) بلند اقبالى دشمن بسلابيست وكرنه كوه كن مردانكى كرد

لرجال السلطان، وأقدم على إرسال زهاء خمسة عشر نفراً من أعيان الروزكية إلى ملاطية لتسلمها وضبطها . وبعد أن رحل الموكب السلطانى من تلك الجهات توجه شمس الدين بك أيضا مع الأهل والعيال نحو ملاطية عن طريق صاصون . وكان حاكم صاصون فى ذاك العهد (سليمان بك العززانى) فتلقاه بالإكرام والترحاب، وقد نصحه بل وحذره بألا يذهب إلى (ملاطية) قائلاً له ، لم يبق فى أسرتكم القديمة العريقة من يرث هذا التراث العظيم غيرك، ولا يعتمد على طائفة الروم [الترك] قط فإذا تمكنوا من القضاء عليك بأية وسيلة فإن سلسلة أسرة حكام بدليس تنقطع معاذ الله . وقد أثر هـذا الكلام فى نفس شمس الدين بك ، وساوره القلق والخوف فتردد فى مواصلة السير نحو ملاطية. واتفق أن الشاه طهماسب جاء وتوقف فى أرجيش وعين كلا من عبد الله خان ، و بدر خان استاجلو، ومنتشا سلطان للإغارة على جهات (أخلاط وموش) وإطلاق يد النهب والسلب فيها . فخاف شمس الدين بك وقوع الضرر من القزلباش على العشائر والقبائل الروزكية . فلذا عدل عن السفر إلى ملاطية ووجه عنان عزيمته إلى ناحية القزلباش مرتحلا بالخدم والحشم وسائر الأتباع قاصدين تبريز لتقديم الطاعة إليها ، وقد تمكن ستة من أعيان الروزكية وزعمائها من متابعته والسفر معه . وعلى هذا داخل أوله الوهم وساوره الخوف والقلق فترك (بدليس) خالية وواصل سيره عقب الموكب السلطانى ووراءه إلى ديار بكر . ولما بقيت قلعة بدليس فترة من الزمن من غير محافظ ولا صاحب ، عمد العثمانيون أخيراً إلى فصل نواحى: (آمورك ، وخويت ، وپوغناد ، وكرنج) الأربع من إيالة بدليس ، وجعلوها سنجقا أسندوا إدارته، بناء على اقتراح (أوله) إلى إبراهيم بك ولد شيخ أمير بلباسى . فذهب هذا واستولى على قلاع : آمورك ، وكلهوك ، وپوغناد . ولم يرع خاطر قلندراغا حسبما كان يتوقع ، فقد أقدم هذا على الاتفاق مع (دده بك القواليسى ، ومير محمد

ناصر الدين) ومعهما زهاء أربعمائة نفر من الروزكية، فشقوا عصا الطاعة على أمير لواء بدليس. ثم اختاروا الجلاء عن الوطن والرحيل إلى جهة آذربيجان . فبعد ورود هؤلاء الزعماء أخذ الشاه طهماسب يهتم بشمس الدين بك، ويكرم وفادته وحاشيته ويبالغ في ذلك حيث أنعم عليه بلقب خان ، فصار يدعى (شمس الدين خان) وأدخله ضمن الأمراء العظام، وأقطعه منطقة (سرآب) مع مواضع أخرى . ثم أخذ يقطع له جهة أخرى بحسب الظروف ، فتارة يعطيه مقاطعة (مراغه) وتوابعها ، وأخرى (دما وند ، ودار المرز) وتارة (كرهرود ، وجهرود ، وفراهان) العراق . وكان هو يسير غالبا فى الركاب الشاهى صيفا وشتاء حيث كان أدخل زهاء مائة وخمسين نفراً من أعيان الروزكية فى عداد الحرس الشاهى العظيم والضباط الياوران الكرام . فمنهم الشيخ أمير بلباسى ، وده بك قواليسى، قد نالا منصب اليوزباشى كرى .

هـذا وبعـد أن جلا (دده بك ، ومير محمد ، وقلندر أغا) عن الوطن كما سبق ، أخذ القلق والخوف يساور نفس خسرو باشا مير ميران ديار بكر [آمد] من جهة إبراهيم بك فأرسل إليه من يستدعيه ليحضر فى ديار بكر . ولكن إبراهيم بك توجس منه خيفة وخشى مغبة أمر الذهاب إلى ديار بكر . فبادر إلى تحصين القلاع وتعزيزها والتساهل والتباطؤ فى إجابة الأمر . ولما عرض هذا الحال على العتبات السنية صدرت الأوامر العالية لجميع أمراء كردستان أن يزحفوا بالاتفاق إلى إبراهيم بك وأن يلقوا القبض عليه . فامتثل الأمراء بالأمر العالى وخفوا إلى تنفيذه حتى حاصروا إبراهيم بك فى قلعة (كلهوك) واشتد الحال بالمحصورين حتى اضطر إبراهيم بك إلى طلب الصلح والتماس العذر ، فأرسل أخاه (قاسم أغا) إلى (خسرو باشا) يطلب الصفح عنه . فأجاب الباشا أن جرائمه معفوة بشرط حضوره شخصيا ، غير أن إبراهيم بك لم يجنح للحضور والذهاب لدى الباشا، فأرسل أخاه الآخر شيخ أمير إلى الأمراء الذين ضربوا نطاق الحصار عليه يقول لهم ، إنه

ندب أخاه شيخ أمير إلى الذهاب إلى الباشا ليطلب المهلة عدة أيام يقوم الأمراء بفك الحصر عن القلعة خلالها، ليتمكن هو من الذهاب بنفسه إلى الباشا لالتماس العذر والعفو . ولما عرض الأمراء هذه الأخبار والعروض على الباشا لم يرض بها ولم يقرها فحسب ؛ بل إنه بادر إلى إنزال عقوبة شديدة على أخيه قاسم أغا، فقتله حالا وأعطى الأمر بتنفيذ حكم القتل فى أخيه الثانى شيخ أمير أيضاً وتضييق نطاق الحصار عليه . غير أن شيخ أمير قد علم بجلية الأمر من بعض أصدقائه ومعارفه، فانتهز فرصة الوضوء لصلاة المغرب وخرج من عند الأمراء وأسرع فى السير حتى دخل الغابات والأحراش فتسلل فيها إلى أن وصل إلى عشيرة الحسكارى، ومنها هرب إلى جهة القزلباش .

وحينما بلغ مسامع إبراهيم بك نبأ قتل قاسم أغا ، وفرار أخيه شيخ أمير إلى القزلباش ، لم يستقر له بال فألقى بنفسه فى قلعة (آمورك) ،ولم يلبث هنالك أيضا حتى اضطر إلى الرحيل إلى القزلباش . وهنا اضطر المحصورون فى القلعة إلى طلب الصلح والتماس الأمان ، فأجاب الأمراء الطلب بفضل مساعى بهاء الدين بك حاكم (حزو) وأخرجوا المحصورين من القلعة من غير أن يمسوهم بأذى . ثم أخذوا فى هدم وتخريب القلاع الثلاث .

هذا وإبراهيم بك لم ير عطفا ولم يرع خاطره فى تبريز لا من قبل الشاه طهماسب ولا من شمس الدين خان ، فاضطر بعد سنتين أن يعود إلى الروم [البلاد العثمانية] ، ويتقدم إلى عتبات السلطان الغازى سليمان الثانى واضعا الكفن والسيف فى عنقه علامة الخضوع التام، فشمله السلطان بالعفو والمغفرة وأقطعه سنجقا من سناجق الروملى يقضى بقية أيامه فيه . وقد لبث هنالك حتى قضى نحبه على أيدى غلمانه المملوكة له وأما شيخ أمير فقد لاقى احتراماً ونال عطفاً شاهانياً كبيراً فى الأوائل حتى صار فى منصب رئيس حرس الأكراد فى البلاط . إلا أنه نظراً لما كان قد ابتلى بشم الأفيون وكثرة تعاطيه ، فقد سقط أخيرا من عين الشاه وعيون غيره من الخدم والحشم

وسائر الناس وعاش بهذه الحالة حتى توفى إلى رحمة الله سنة (٩٦٥ هـ - ١٥٦١م) وهو وكيل كاتب هذه السطور فى ولاية شيروان .

وأما (دده بك) فقد عزل عن منصب (يوز باشى كرى قورجيان طهران) وتعين مع أربعين نفراً من قورجية الروزكية لوكالة والدى ومخدومه وفى سنة (٩٥٦ هـ - ١٥٦١ م) استشهد فى كرجستان .

هذا وقد اعتزل (شمس الدين خان) ملازمة البلاط اعتزالا نهائيا وصار متنفراً منها إذ اختار العزلة والانزواء مكتفياً بريع مائة تومان الذى يساوى مائتى ألف (آقچه عثمانى) من أموال بلدة أصفهان التى عينت لمعيشته ومعيشة حاشيته، وأعطوه حكما ترخانيا بألاّ يؤخذ منه رسم ولا ضريبة [بجار و بساق] وأن يقيم بتلك البلدة . وقد مضى على هذا من الزمن عشرة أعوام حتى إذا ما خرج الشاه إسماعيل من قلعة القهقهة وتسنم عرش السلطنة فى (قزوين) ، فأرسل من يحضر والدى المخدوم إلى (قزوين) . وحيث إنه كان متقدماً فى السن إذ كان قد بلغ عمره حينئذ سبعة وستين عاما أمضاها ما بين غم وهم ، وألم وأمل فى أغلب الأيام فضلا عن استعماله للمكيفات والتراكيب المخدرة ، فقد كان دماغه قد نشف ، وأصبح بهذه الحالة لا يليق لصحبة السلاطين ومجالسة الخواقين لنفوره من الناس والاختلاط بهم بحيث صارت العزلة طبيعة له ثانية [1] .

معناه : « الذين تجردوا لأجلك عما سواك ساكتون عن ذكرهم ومنقطعون فما دمت أنت فى الخاطر والذاكرة فغيرك منسى ومهمل حقا » .

نعم ! كانت مفارقة الأولاد الذكور والإناث وعموم عشيرة الروزكى ، فى هذه المدة الطويلة قد أثرت فى نفسه تأثيراً سيئاً، ولكن قدومه فى هذه الآونة قد اتفق مع وجود جميع الأولاد الكبار منهم والصغار ، والروزكية وأعيانها فى (قزوين) مما

(١) بجردان تو أزياد غير خاموش أند بخاطرى كه توئى ديكران فراموش أند

سبب له ابتهاجاً وسروراً لا مزيد عليهما . وفى هذه الأيام اشتد عليه المرض فلبى نداء ربه القائل: ﴿ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴾ ومصغياً لقوله الكريم : ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴾ فصعدت روحه العالية إلى جوار ربه الرحيم .

(مثنوى [1])

معناه : « ذهب هو وارتحل من هذا الممر . ومن هو الذى لا يمر ولا يرحل من هذا الطريق ؟ .

فالطريق طريق العدم وكل من كان موجوداً لا ينجو من آفة سيف هذا الطريق لتكن جنة البقاء والخلود مكان ذكراه وليفسح له مكان فى حرم الله » .

ولقد ترك رحمه الله على صفحة الوجود ولدين ذكرين هما مسود الأوراق هذه (شرف) ، وأخوه (خلف) . فكان (خلف بك) فى بعض الأحيان قائما بوظيفة القورجى ضمن قورجية الشاه طهماسب ، وقام عدة سنين بمنصب يوز باشى كرى أيضاً . وأخيراً فى عهد الشاه سلطان محمد وصل إلى رتبة الإمارة وصار من زمرة المقربين لحمزة ميرزا .

وبعد مقتل الميرزا هذا قدم خلف بك طاعته إلى سدة المرحوم السلطان مراد خان [ثالث] فنال منه العطف والثقة منه حتى أسند إليه منصب سنجق (آلشكرد ، و ملاذ گرد) .

(١) الأبيات :

أورفت وكذشت أزاين كذركاه وآن كيست كه نكذرد أزين راه
راهيست عدم كه هركه هستند أزآفت تيغ أو نرستند
جاويد بهشت جاى يادش جا در حرم خداى بادش

ذيل

فى بيان أحوال الفقير الحقير المكسور الجناح من يوم ميلاده حتى الآن

الذى هو سنة خمس وألف من الهجرة النبوية

حيث تكلم عن ولادته وتربيته وتعلمه ، ولم نر داعياً لترجمتها حرفيا[1] .

منم چو كوى بميدان فسحت مه وسال — زصولجان قضا منقلب زحال بحال
نخست باز فتادم به پشت يكچندى — بدان مثابه كه باشد طبيعت أطفال
نكرده هيچ گنه ليك چون گنهكاران — بمهد تربيتم بسته دست وپابدوال
قدم زرفتن لنك وكف أزكرفتن شل — دهان زخوردن بند وزبان زكفتن لال
زنوك هرمژه خون جكر بيفشاند — نيامده بدهان شير صافيم چو زلال
وزان پسم نرسيده هنوز قوت عقل — بپايه كه يمين را جدا كنم زشمال
زحجر مرحمت مادرم كشيد بحيز — عناية پدر مشفق حميده خصال
بدست صنع معلم سپرد دست مرا — بپاى طبع من ازعقل أونهاده عقال
فشاندا جان مرا در زمين استعداد — زحرفهاى هجا تخم علم وفضل وكمال
كشاده باصره را از نقوش خطيشان — ره نظر بعروسات عنبرين پر وبال
رساند نطقه را در وجود لفظيشان — بمنتهاى بيان در بجارى أقوال
زحرف حرف كلام هجا كنان كذراند — چور هروى كه بيابش نهاده أند شكال
درآن چوسبق زبانم شكال را برداشت — شدم روانه بمقصد بكام استعجال
زباى بسمله تاختم سين ناس مرا — عبور داد برين منهج وبرين منوال
در آمدم پس أزآن در مقام كسب علوم — ممارسان فنون را فتاده در دنبال
زنحويان طلبيدم قواعد إعراب — زصرفيان شنو يدم ضوابط إعلال
زعلم فقه واصولش تمام دانستم — كه چيست مستند حكم هر حرام وحلال
شد از رواية حديث وأثر مرا روشن — ره پيمبر وآيين صحب وسيرته آل [٢]
نشد زعلم مجرد چوكام من حاصل — برآن شدم كه كنم آن علوم را أعمال
صغير ذكر زدم بالعشى والإشراق — نديم فكر شدم بالغدو والآصال
زدكروفكر رسيدم بمشهدى كه كرفت — حجاب كون زوجه حقيقت اضمحلال
وجود واحد ونور بسيطرا ديدم — عيان بصورث اضواء وهيأة أظلال
نمود كثرت ظاهر زوحدت باطن — بيان ذروة آتش زشعلة جوّال

(١) الأبيات :
[٢] فى نسخة أخرى حال .

لا يخفى على أرباب الفضل والكمال وأصحاب العلم والإفضال أن الغرض من هذا التمهيد، والقصد من هذا البسط والمقدمة، هو شرح حال هذا الفقير المهيض الجناح ، من يوم ولادته حتى مصيره الآن المختتم بالخير والسعادة فأقول على وجه الإجمال إن والدى العظيم حينما غادر الوطن المألوف، وجلا عن مسكنه المعروف تحت ضغط الظروف والحوادث حسبما جرت به المقادير وحط رحاله فى ديار العجم ، فقد عقد خطبته على والدة هذا الضعيف ، وهى كريمة (أمير خان موصلو) الذى هو ابن كلابى بك بن أمير بك الشهير بتوقات بايندورى ، حيث كان فى عهد سلطنة حسن بك البايندورى من أجلة الحكام العظام وعمدة الأمراء الفخام ، فظهرت منه أعمال بطولة خالدة وآيات شجاعة نادرة فى الحربين اللتين قام بهما حسن بك مع السلطان أبى سعيد كوركان فى قراباغ أولاً ، ومع السلطان محمد خان الغازى فى صحراء بايبورت ، مما جعل حسن بك يعهد حكومة (أرزنجان) وملحقاتها إليه ، حيث لا تزال آثاره الخيرية ومبراته الكثيرة من مساجد ، ومدارس حائلة للعيان فى قصبة أرزنجان .

وخلاصة القول أنه بعد رحلة وهجرة والدى إلى تلك الديار بسبع سنوات قد ولد هذا الضعيف الحقير قليل الحظ والمقدار من كريمة أمير خان فى قصبة كرهرود من أعمال قم العراق فى تاريخ العشرين من ذى الحجة سنة (٩٤٩ هـ = ١٥٤٣ م) الموافقة لتوشقان ييل . وكان مسقط رأسى فى منازل قضاة كرهرود الذين يصل نسبهم العالى للقاضى شريح الكوفى الشهير بين العلماء والفضلاء بعلو الشأن وسمو المكانة ؛ إذ لا تزال تتخرج من هذه الأسرة الكريمة من يوم نزوحها من الكوفة إلى هذه الديار جماعة كبيرة من العلماء والفضلاء فى كل زمان وكل مكان . فمن بركات هذه الأسرة العالية وآثارها المباركة أن وفقنى الله إلى مخالطة العلماء العاملين ومجالسة الفضلاء الكاملين من يوم صباى حتى الآن الذى بلغت فيه الخمسين

وتجاوزتها إلى حدود الستين بحيث لم أتخل قط عن ملازمة هؤلاء العلماء الأفاضل والرجال الأكارم . قال الشاعر [1] :

معناه : « ياجامى ! تطهر من زينة الجسم ومظاهره ، بل كن ترابا لتقدم صاحب الروح الطيب لعل بسبب هذا التراب تصل إلى كردى من أكراد المغارات والكهوف فتصل الرجولة والإنسانية » .

هذا ولما كانت العادات الطيبة والتقاليد الحسنة التى كان المغفورله الشاه طهماسب يجرى عليها ويتبعها سنة حسنة أن يعمد إلى أولاد أمرائه وأنجال قواده، وهم أطفال صغار فيدخلهم فى حريمه الخاص ، ليكونوا مع أولاده الأمراء وأنجاله الكرام، فيتربوا تربية واحدة ويرعوا رعاية خاصة تحت كنفه السامى وعنايته الشريفة ؛ حيث كانوا يدرسون القرآن والفقه والأحكام الشرعية ويحرصون على التمسك بالتقوى وطهارة البدن والروح ، ومجالسة الرجال الصالحين المتقين والأمناء الأخيار الزاهدين ، ويجنبهم الاختلاط بالأشرار الفاسدين والفسقة المستهترين . وكان يكل إليهم خدمة العلماء والفضلاء الذين يردون على بلاطه العظيم . ولما يبلغون سن الرشد والتمييز كانوا يكلفون بالتدريب على الفنون العسكرية من رماية وفروسية واللعب بالصولجان وركوب الخيل ، وغيرها من القواعد الحربية والآداب الإنسانية ، وكان رحمه الله أحياناً يقول : يجب عليكم أن تعنوا بتعليم فن الرسم والنقش أيضاً حتى يرق ذوقكم ويستقيم طبعكم وتتفتح مواهبكم وتظهر سليقتكم [2] .

---

(١) الأبيات :

جامى أز آلا يش تن پاك شو — در قدم پاك روان خاك شو
شايد أز آن خاك بكردى رسى — كرد شكافى وبمردى رسى

(٢)
هركه ز دولت أثرى يافته — أزدل صاحب نظرى يافته
هر نظرى كز سر صدق وصفاست — چون بحقيقت نكرى كيمياست

معناه : « كل من نال شيئاً من الدولة والإقبال لابد أنه ناله من قلب صاحب نظرة وعرفان ، فكل نظرة صادرة من الصدق والصفاء إذا نظرت إليها بعين الحقيقة وجدتها إكسيرا لايعوض . فإذا ماظهرت وتجلت همة الطاهرين ، نفحت الورود الغضة عن أشواك وحسك » .

فبناء على هذه القاعدة الشريفة حينما بلغت التاسعة من العمر أدخلت فى شهور سنة ثمان وخمسين وتسعمائة (٩٥٨=١٥٥٢م) فى الحرم الخاص، وتشرفت بمحفل الاختصاص فلبثت بين أسرة ذلك الشاه العظيم الشأن والخلق ، والملك العادل اللبق منخرطاً فى سلك خدمه الخاصة ، حتى إذا استقال والدى المخدوم فى سنة (٩٦١هـ=١٥٥٥م) عن ملازمة بلاط الشاه الكبير واختار العزلة والانزواء، بادرت عشيرة الروزكى بالاتفاق إلى رفع التماس إلى الشاه طهماسب بإسناد منصب الحكومة إلى هذا الفقير الضعيف فصدر أمره الشاهانى حسب الالتماس بتشريفى بمنصب الإمارة ، وأنا فى سن الثانية عشرة من العمر حيث أنعم علىّ بإقليمى (ساليان ومحمود آباد) من أعمال شيروان . فبعد أن أمضيت ثلاث سنوات قائماً بأمر الحكومة فى الإقليمين المذكورين حيث توفى إلى رحمة الله الشيخ أمير البلباسى الذى كان وكيل هذا الفقير ورائده (لاله) ، نزعوا إقليم ساليان عن حكمى وإدارتى . فبادرت إلى الالتحاق ببلاط الشاه، وهو فى مصيف وهضبة (حرقان) فعهدوا بى إلى عناية خالى (محمدى بك) حاكم همذان الذى كان مثل أبى . وقد بادر هذا الجناب العالى إلى إدخال هذا الضعيف ضمن أولاده النجباء وعقد خطبتى على ابنته الكريمة .

وأما الشاه طهماسب فقد تعطف وعين لى معاشا ومخصصات لأمور إدارة عشيرة الروزكى من جهة (همذان) . وهكذا أمضينا ثلاث سنوات فى هذه البلدة حيث ظهرت واقعة التجاء السلطان بايزيد إلى بلاط الشاه طهماسب ، وحادث القبض عليه وتردد الرسل والرسائل من بلاد الروم ؛ الأمر الذى حدا بالشاه

لإحضار وإتيان والدى مرة أخرى إلى (قزوين) وتفويض إمارة الروزكية إليه، وإقطاع إقليم كرهرود من أعمال قم إليه وإرساله إلى تلك الجهات .

وبعد بضع سنين سئم والدى المرحوم متاعب الإمارة التى لم تكن وفق مرامه وبغيته ، فالتمس من الشاه إعفاءه منها . وقد أعادها إلىّ مرة أخرى فعين وظائفها ومواجبها من مالية (أصفهان) على أن يلبث الفقير فى ملازمة ركابه بقزوين حيث لم أفارقه سنتين متواليتين قط . حتى إذا ما تعلقت الإرادة الإلهية بوقوع خان أحمد كيلانى والى (بيه) فى الأسر . فحمل ذلك الشاه المرحوم على تسخير ولاية الخان المشار إليه نهائيا ، وندب الفقير هذا مع بعض من أمراء القزلباش للقيام بهذه المهمة ، وذلك لأن أكثر القواد القزلباش لم يكونوا يقومون بالعمل حسب مايهواه ويتمناه الشاه المرحوم من توخى العدل والمساواة بين الرعية ؛ بل إنهم غالبا كانوا يمضون فى الجور والتعدى على أهالى تلك البلاد بخلاف هذا الضعيف الذى لم يكن له مطمح سوى رضاء الخالق والخلق ، وإجراء العدل مهما كانت الظروف حسب قول الشاعر [1] :

معناه : « إذا كان جلساء الملك ومشيروه أصحاب نظرات عالية ، لا شك أنهم يكونون مقبولين لدى نفوس وأفئدة السلاطين العظام ، وهكذا يتمكنون من حرق كبد الظلمة والجائرين ومواساة المظلومين وطالبى العدل بوضع المرهم على جروحهم » .

ولقد قمت بتوزيع العدل والنصفة بين رعايا ، وسكان ذلك الإقليم بالقسطاس المستقيم متوخيا فى ذلك رضاء الشاه أيضاً ، حتى إنه رحمه الله أرسل مراراً بصحبة مندوبين أوامره الشريفة يبدى فيها سروره ورضاءه عنى ، قائلاً فيها إن عدلك المطلق وشهامتك النادرة وشجاعتك الفائقة وحبك للرعية والناس أجمعين ، قد تجلت لدى نفوس رجالى ونوابى فى جميع أنحاء المملكة ، فبيض الله وجهك فى الدارين .

(١) صاحب نظران أنيس شاهان باشند — مقبول دل جهان پناهان باشند
هم برجكر ستمكران نيش زنند — هم مرهم زخم داد خواهان باشند

وخلاصة القول أن التوفيق فى الأمور قد وصل بى بفضل رضاء ذلك السلطان العادل ودعائه المستجاب ، إلى أن انتصر انتصاراً باهراً فى الحرب التى جرت معاركها بين جيشى الذى كان لا يزيد عدده من الفرسان والمشاة عن أربعمائة وخمسين نفرا ، وبين جيش من يدعى سلطان هاشم الذى كان قد نصبته أهالى كيلان من أولاد سلاطين ذلك الإقليم سلطاناً لهم ، فكان يبلغ تعداد جيشه ثمانية عشر ألف فارس وراجل . فلقد مات من الكيلانيين فى ساحة الوغى زهاء ألف وثمانمائة نفر بحيث قامت من رؤوسهم ثلاثة مآذن . وبغض النظر عن هذا العمل الظاهر الباهر فإن هذا الضعيف ، قد حصل على فيوضات رحمانية وفتوحات غيبية لا ريبية عادت عليه طيلة حياته باليمن والبركة .

هذا ونظراً لعفونة هواء (كيلان) وانتشار الأمراض المتوطنة الكثيرة دائما من جراء ذلك ؛ الأمر الذى قضى على أكثر رجال عشيرتى الروزكية المدربين المجربين ، فقد خطر لى العمل على الرحيل من هذا الإقليم الموبوء فى أقرب فرصة . ولما رفعتُ حقيقة الأمر وثبتُ أبتغيه إلى سدة الحضرة الشاهية العليا ، فقد سمح لى رحمه الله بالعودة ، بعد أن أمضيت سبع سنوات فى ذلك الإقليم ، إلى (قزوين) لملازمة السدة السنية حسب أمره السامى ؛ غير أن أحوال القزلباش لم تكن كالسابق على شىء من الانتظام والاتفاق ، بل الخلاف والشقاق بين الزعماء والقواد كان على أشده . فكانت العشائر والأويماقات القزلباشية فى نضال دائم ودس مستديم . وكان الشاه المرحوم نظراً لما وصل إليه من سن الشيخوخة وضعف القوى ، عاجزا عن ضبطهم وإعادة الحق والنظام إلى نصابه مما كان ينذر بظهور حوادث دامية ووقائع طاحنة لا تبقى ولا تذر .

فبناء على هذه الأمور . رأى الفقير هذا أن من المصلحة العاجلة ألا يقيم

فى العاصمة وأن يبتعدعن الانغماس فى التطورات المتوقعة ، فطلب من مراحم الشاه أن ينتدبه لإدارة أحد الأقاليم فى أنحاء المملكة الإيرانية فمنحنى جلالة الشاه بعض المقاطعات فى إقليم شيروان وعين لمعيشة العشيرة الروزكية ووظائفها أموال بعض الأملاك الخاصة الشاهية فى ذلك الإقليم مثل تراكمات ، آرش ، آق داش ، قباله ، باكو وكنار آب قبه ثم أذن لى بالرحيل إلى ولاية شيروان والإقامة بها . وبعد أن أمضيت بها ثمانية شهور وصلت الأنباء بوفاة المرحوم الشاه طهماسب والثورات التى حدثت فى قزوين ومقتل سلطان حيدر ميرزا ، وخروج إسماعيل ميرزا من القلعة التى كان معتقلا بها إلى دار الملك قزوين ؛ حيث أرسل حكما شريفا باسم الفقير هذا يطلب ، فيه منى الرحيل من شيروان إليه . لأكون فى خدمته مسنداً إلىّ منصب أمير أمراء الأكراد ، على أن أكون دائما فى معيته السامية ، وملازما له لأتولى تصريف شئون أمراء وحكام كردستان ، ولرستان ، وكوران ، وسائر الطوائف الكردية وأعرض المهم منها على العتبات السامية . وهكذا جعل جميع أمور هؤلاء الأمراء والقواد الكرد من صغيرة وكبيرة ، فى يدى وتحت أمرى أبت فيها كما أريد . وقد بالغ الشاه العظيم فى تكريمى وإعزاز قدرى لدرجة أن أعيان القزلباش دب فيهم الحسد والغيرة الممقوتة ، فأثارهم ضدى وأخذ المفسدون منهم يحيكون حبائل الدس والإيقاع بى حيث أبلغوا الشاه سراً بأنى متآمر مع عدة من الأمراء القزلباش عليه ، وذلك بمحاولة القيام بنصب ابن أخيه سلطان حسين ميرزا ، شاها على الممالك الإيرانية .

ولما كان الشاه إسماعيل هذا فى الواقع متلون المزاج لا يستقر على قرار ، وقد أثر عليه أيضا إدمانه تعاطى الأفيون أثناء ما كان محبوسا فى القلعة تأثيراً سيئاً بحيث لا يمكنه مصادقة أو مجالسة أحد أكثر من شهر واحد . فلذا وجدت هذه السعايات والوشايات من أهل الغيرة والحسد مجالا فسيحاً ومرتعاً خصيباً لديه ، فأقدم على قتل البعض وحبس البعض الآخر وعزله ، وأما أنا الفقير إلى الله تعالى فقد أمر بإخراجى من البلد بحجة إسناد حكومة نخجوان إلىّ ، فأرفقنى بقوة عسكرية تخفرنى حتى (آذربيجان) .

ولا شك أن هذا العمل الفجائى كان بشارة أو رمزاً من الجانب الآلهى وفيضا من فيوضاته الربانية . حيث أتاح لىّ الفرصة للعودة إلى الوطن المألوف والإقامة فى المسكن المعروف ، فى الوقت المناسب . إذ وصلنى بعد أن أمضيت فى حكومة نخجوان مدة سنة وأربعة شهور ، بشرى صدور منشور إسناد إيالة بدليس إلىّ من سدة السلطان الجليل العادل ، والملك العظيم القادر والسياسى المحنك الماهر المرحوم المغفور له السلطان مراد خان [ثالث] عليه الرحمة والغفران بفضل مساعى خسرو باشا مير ميران (وان) وزينل بك حاكم حكارى ، وحسن بك المحمودى حيث أرسلوا إلىّ يقولون إن العواطف النبيلة الخسروانية والعوارف الملوكية اللانهائية قد شملتك فأعادت إليك حقك الموروث وولايتك المنزوعة منك ومن أسرتك الجليلة . فعد مطمئن النفس ومستريح البال إلى وطنك الأصلى . وعملا بالقول المأثور (كل شىء يرجع إلى أصله) أقدمت على مغادرة (نخجوان) فى اليوم الثالث من شوال سنة (٩٨٦ هـ) مع أربعمائة من الملازمين لى والملتصقين بى الذين كان مائتان منهم من عشيرتى الروزكية . فوصلنا فى مدة ثلاثة أيام بفضل نجدة عسكر وان وأمراء كردستان ومعونتهم القيمة إلى مدينة (وان) حيث تشرفنا بملاقاة (خسرو باشا) الذى بالغ فى إكرام الفقير إلى الله تعالى والحفاوة به فأنزلنى فى المدينة منزل صدق وتكريم ، مبادراً إلى رفع تقرير مفصل عن حقيقة أحوالى إلى السدة السلطانية الكريمة ؛ مما حمل السلطان الكريم على إرسال منشور تجديد إيالة بدليس ، ومعه خلعة شاهانية تتألف من سيف ذهب نادر المثال كان قد وصل إلى الخزانة العامرة من خزانة السلطان قدوان [لعله قلاوون] الچركسى والى مصر ، بصحبة مصطفى چاويش الذى كان يحمل أيضاً مكاتبات من الوزراء العظام ، ولا سيما الوزير الأعظم محمد باشا كما أن خلعة

فاخرة أخرى وسيفا ذهبا وصلا الفقير إلى الله من قبل السردار مصطفى باشا قائد القوات المنصورة السلطانية . مما جعلنى ممتازا بين الأقران والأمثال . وهكذا رجعت إلى مقر نعمة آبائى ودولة أجدادى مقضى المرام حسبما قال الشاعر (١) :

معناه : « شكرا لله تعالى الذى كل ما طلبت منه قد قضاه حسب الهمة التى أبديتها » . وإنى لم أضيع قط لحظة واحدة فى خدمة هذا السلطان العادل الكريم الشيم من يوم توجيهه الجيوش الجرارة لفتح ديار (شيروان) و (كرجستان) و (آذربيجان) حتى مضى عشر سنوات من ذلك ؛ حيث كنت ملازما لركابه السامى فى الحل والترحال والحرب والقتال ، وفى الكر والفر ملازمة النصر والظفر لركابه ومرافقة اليمن والإقبال لعنان همته ؛ مما جعل السلطان المغفور له أسكنه فراديس جنانه ، يصدر أربعة خطابات همايونية بقلمه الرشيق الناثر للدر والعقيق إلى هذا المخلص الرقيق قائلاً فيها : (محب صادقم شرفخان) أى : محبى الصادق شرف خان . بما أن إخلاصك لسدتنا وشجاعتك وتفانيك فى خدمة مصالح دولتنا ، قد تجلى لنا بأجلى برهان ، فإن عطفنا عليك وتقديرنا لأعمالك الخالدة قد وصل إلى أقصى الدرجات العاليات » .

هذا وفى سنة (٩٩١ هـ = ١٥٨٢ م) التى استولى فيها السردار فرهاد باشا على (إيروان) وبنى هنالك قلعة ، قد كلفونى مع حسن باشا مير ميران الشام بمهمة بنقل الخزينة والذخائر وتوصيلها إلى جهة تفليس وكرجستان . حيث صدر منى فى تلك السفرة خدمات جلى . فقد كوفئت على ذلك بزيادة مقاطعاتى حيث ألحقوا لإيالة بدليس ناحية (موش) أيضاً مع قرى خاصة تابعة لها نظير مائتى ألف آقچه بحيث صار مجموع خواصى أربعمائة وعشرة آقچة عثمانية .

(١) شكر خدا كه هرچه طلب كردم أز خدا ... برمنتهاى همت خود كامران شدم

لم ينل أحد من الحكام والأمراء ذوى القدر والاحترام فى عهد سلاطين آل عثمان الكرام ، وخواقينهم العظام ماناله هذا الضعيف من الشأن العالى والقدر السامى من هؤلاء السلاطين الكرام .

وإنى فى هذا اليوم الذى يوافق سلخ ذى الحجة سنة خمس وألف من الهجرة النبوية متصرف فى حكومتى الموروثة بفضل وبركة دولة الخاقان العاليشان أبى المظفر السلطان محمد خان حفظه الله تعالى عن آفات الدهر والحدثان . ولو أنى الآن معتزل الحكم المباشر ومتنح عن القيام بأعبائه الثقيلة متنازلاً عنه لولدى الأرشد والأمجد المتخلق بالأخلاق الطيبة أبى المعالى شمس الدين بك طول الله عمره وضاعف جلال قدره .

هذا ولما كان من دأب المؤلفين أن يقدموا لأبنائهم بضع كلمات من باب النصيحة والاتعاظ ، فقد بادرت إلى نقل عدة أبيات من (خردنامه = كتاب العقل لمولانا الجامى رحمه الله (مثنوى) [مترجماً معانيها] :

بيا أى چكر گوشه فرزند من	بنه گوش برگوهر پند من
صدف وار بنشين دمى لب خموش	چوگوهر فشانم بمن دار گوش
شنو پند ودانش بآن يادكن	چودانستى آنكه بدان كار كن
بزرگان كه تعليم دين كرده آند	بخردان نصيحت چنين كرده آند
كه أى همچو خورشيد روشن ضمير	چوصبح ازصفا شيوهٔ صدق گير
بهر كاردل باخدا راست دار	كه از راستكارى شوى رستكار
اكر وا كذارى بدوكار خويش	نيايد تراهيچ دشوار پيش
زكار تودشمن هراسان شود	همه كار هابر توآسان شود
وگرجز بدو افكنى كاررا	نشانه شوى تير ادبار را
چوغالب شود خوى بد درمزاج	نباشد بجز خوى نيكش علاج
بزن شيشهٔ خشم را سنك حلم	بشو ظلمت جهل أز آب علم
مزن پشت پايخت فيروزرا	بقسمت سه كن هر شبانروزرا
يكى راتحصيل دانش كذار	كه بيدانشى نيست جزعيب وعار

بدانش شواندر دوم کارکر سیم رابی دانشان بربسر
بخوان دفتر کهنه کان ونوان بهر کشوری بین که چون خسروان
بمیدان شاهی فرس تاختند درآن عرصه نرد هوس باختند
مکن همنیشینی بهر بد سرشت که دزدد أزوطبع توخوی زشت
شوی أزبدی برزنیکی تهی وزونبودت ذرهٔ آگهی
چوخوش گفت دهقان صافی رنك که أنگور گرد زانگور رنك
بهر کس ره آشنایی مپوی همه زهر آشنارو شنایی مجوی
جفای که برتو زعالم رسد جز أزجانب آشنا کم رسد
هرآن جورکز دور این آسیاست همه زآشنارفته برآشناست
بود داوریها دو همخانه را که هرگز نباشد دو بیکانه را
چوروز سیاست دهی بارعام میفکن نظر برحریفان خام
مبادا کزآن لهو کستاخ کن رود باتو کستاخی در سخن
چو بر رشتهٔ کارت إفتد گره شکیبائی ازجهد بیهوده به
همه کارها ازفرو بستکی گشاید ولیکن بآهستکی
مکن تربیت بدگهر زاده را ببدمست هندو مده باده را

بدأز نخوت جاه بدتر شود چوکردد قوی مار أژدرشود
میفکن بکار رعیت گره خدای هرچه دادت بایشان بده
سخن تاتوانی بآزرم گوی که تامستمع کردد آزرم جوی
سخن گفتن فرز انکیست درشتی نمودن زدیو انکیست
تواضع کن آنرا که دانشوراست زدانش زتوقدرا وبرترست
همی باش روشن دل وصاف رای بانصاف بابند کان خدای
زبان‌سوده شد زین سخن‌خامه را ورق شد سیه زین رقم نامه را
چه‌خوش گفت دانا که‌درخانه کس چو باشد زکوینده یکحرف بس
همان به که درکوی دل ره کنیم زبانرا بدین حرف کوته کنیم

معناه : « هلم یابنی اصغ إلی لآلی العظة واستمع إلی جواهر النصائح ! نق نفسك من شوائب الشهوة والهوی کالصدف النقی ؛ لألقی فی أذنیك العظات المفیدة ، استمع ذلك واحفظه دواما واعمل به . إن المرشدین وقادة العلم حینما علموا الناس تعالیم الدین وأرشدوهم إلی الکمالات کان الباعث لهم علی ذلك وغایتهم ، تفقیههم وإرشادهم وتصفیة نفوسهم حیث یقولون : أیها الولد ! أیها الأخ ! نق قلبك من کل دنس ، ومما یشعر به من المیل للخداع والتضلیل والاحتیال ، وادفع الشبهات تکن کالشمس حینما تظهر بازغة قبل المشرق ، فلا یعتورها حجاب ولا ستار ، والتزم الصدق فی الأقوال والأفعال .

استعن بالله ، وأخلص فی معاملتك معه فی کل الأمور ، ففی ذلك فلاحك وفوزك فی الدارین دنیا وأخری . وفوض أمورك إلیه تعالی تأمن من المکاره والأذی ، ویتولك بإدرار النعم والآلاء علیك ، ویتکفل بتسهیل رغائبك . والعدو حینئذ یضطرب ویموت غیظا من فیض مایری علیك .

وإن لم تفوض أمرك إلیه واعتمدت علی نفسك ، فتنهال علیك رماح الأعداء من کل جانب . إذا غضبت یوما وتغیر مزاجك فسارع إلی علاجه بالکظم والإطفاء ، واکسر کأس غضبك وغیظك وشخصك علی صخرة الحلم ، واغسل الجهل والحمق بماء العلم .

لاتضع ظهرك متکئاً علی کرسی خالی الذهن فارغ البال ، واضعاً إحدی رجلیك علی الأخری متعودا الکسل والغفلة . اقسم لیك ونهارك إلی ثلاثة أقسام :

أولا : تعلم العلم من مورده الصافی وافقهه جیدا ؛ فإن الإنسان من غیر علم لایکون سوی العیب والعار . ثانیاً : اعمل بعلمك مخلصا . ثالثاً : اتصف بصفات العلماء ، واقتد بمحاسنهم وآثارهم المجیدة .

اقرأ دواوین الکتاب والمصلحین القدماء ، ودقق النظر أثناء القراءة کی تری

ماحل بالملوك والقياصرة والسلاطين الذين اتبعوا أهواءهم وشهواتهم فإنهم فى عاقبة أمرهم ماربحوا فى تجارتهم ، فأودى بهم القدر إلى الدمار والفناء . لاتجالس من لايصلح لمجالستك ، إذ تبدو منه بوادر الخبث واللؤم فتصير مثله وتصبح خاليا من صفات الكمال من غير أن تشعر كيف سلبت منك هذه الصفات الحميدة ، واستبدلت بنقائضها من الصفات الخبيثة . انظر إلى كلام المزارع المجرب الذى يستحق الإعجاب والتقدير حيث يقول : إن العنب الذى لم يتلون بعدُ فسيتلون بما جاوره ولاصقه وصاحبه من عنب آخر فى النوع . لاتحاول معرفة كل إنسان أعجبك مظهره . لأنه لايتسنى لك أن تستفيد صفات الكمال وحسن الخلال من كل إنسان . كل المصائب والآلام التى تصيب الإنسان وتحل بساحته ، تأتى غالبا من إنسان آخر صافاه من غير تجربة . وكثيرا مايعانى الأضرار عن طريقه .

إن السلطة لاتدعم إلا إذا قواها ودعمها اثنان مخلصان متحدان جسما وروحا . ولا يمكن دوام هذه السلطة أو دعمها إذا كانت بين اثنين أراد كل منهما الاستقلال بنفسه دون الآخر ، فسرعان ماتنهار هذه السلطة وتتلاشى وتتفتت .

إن تدبير شؤون الملك والإنهاض ، بأحوال البلاد بحيث يحقق مصلحة الأمة الأخلاقية والاجتماعية والعلمية والمالية ، لاتفوضه إلى أناس ليس لهم نصيب فيما يؤهلهم لذلك ، بل اختر أناساً من ذوى الحجا والخبرة والإخلاص ، إياك أن تختار غير هؤلاء فى تدبير شؤون الأمة والبلاد ، فإن اخترت غيرهم عرضت بلادك للفوضى والاضطراب والخراب .

إذا وقعت فى مشكلة ، ولم تجد منفذا فى حلها بعد أن استنفدت جهدك واستفرغت وسعك وعجزت عن العلاج ، فالصبر حينئذ أولى . إن الأعمال المعقدة والمشاكل تنحل إذا ماصاحبها النظر الدقيق والحيطة وحسن التدبير ، لا بالولولة والضجيج .

لاتحاول إعطاء الجاه والمنزلة ، وتربية من لا كفاءة له ، فالعبد لايصلح ساقيا . فعديم التربية ووضيع الأصل يستغل السلطة لمطامعه ، ويتجاوز حدود العدل والمصلحة وإذا قوى فيها يكون كالأفعى فى الفتك والأذى .

ألن الكلام للسامع فإن لينه يجعله يتلقى منك الكلام بتشوق ورغبة عدا أنه دليل على رجاحة العقل والذكاء والحصافة . أما التهور والتصلب والعنف والشدة فيدل على نقص فى العقل وعلى الجنون .

كن متواضعاً ولازم ذوى العقول الراجحة والحصافة تستفد منهم لأنهم أكثر منك عقلا وأسمى قدرا وعلما . وكن مع العباد فى جميع معاملاتك وأحوالك وظروفك صادقا صافى الضمير نقى النية ، ولا تضمر السوء لأحد .

إن لسانى قد كلّ وملّ وذاب من تسويد الأوراق وكتابة هذه السطور والدعوة للعمل بها . إن العقلاء يقولون : إن كلام العاقل بكلام مفيد للنصح والإرشاد فى بيت ليس فيه مخاطب ولامستمع ، أولى من إخفائه فى ضميره وعدم التفوه به » .

.....

بما أن قلم صاحب التحقيق فى جواهر الأخبار لحكام كردستان وغرائب الآثار لأمرائه الفخام ، بفضل مرافقة التوفيق له من أول المرحلة حتى الآن قد تمكن من تحرير هذا التقرير وتحبيره ؛ فالأولى والأحسن الآن الشروع ، حسبما أشرنا فى خطبة الكتاب ، فى بيان وقائع وحوادث أيام السلاطين العثمانيين ومعاصريهم من ملوك إيران وتوران إلى يومنا هذا . وأقول [1] :

---

(١) الأبيات :

منت ايزد راكه بروفق مراد — كرد كلكم أز سردانش سواد
قصة حكام كردستان تمام — بيش أزاين كفتن نيارم والسلام

معناه : « المنة لله تعالى على توفيقه إياى بإتمام كتابة تاريخ حكام كردستان كاملا طبقا للواقع والحقيقة . وهذا خير ماخلفته من خدمات . وفى الختام السلام » .

﴿ تم ﴾

تمت الترجمة الحرفية

فى ١٢ رمضان سنة ١٣٦٧ هـ الموافق ١٩/٧/٤٨م

فهرس

الصفحة	الموضوع
	تمهيد للكتاب بقلم الدكتور يحيى الخشاب
١	مقدمة المؤلف
٢	فوائد معرفة علم التاريخ
٣	الباعث على تأليف هذا الكتاب
٤	وينحصر فى مقدمة وأربع صحف وخاتمة
١٠	المقدمة فى بيان أنساب طوائف الأكراد
١٢	ينقسمون من حيث اللهجة إلى أربعة أقسام ، وبيان حدود كردستان وهناك قبائل كردية أخرى
١٣	معظم الأكراد سنيون شافعيون سبب تسميتهم بالكرد . ذكر بعض الأبطال التاريخية منهم
	الصحيفة الأولى
١٩	الملوك المستقلون من الأكراد ، وهى فى خمسة فصول
	الفصل الأول
	فى ذكر حكام (ديار بكر ، والجزيرة)
	أحمد بن مروان
	نصر بن نصر الدولة أحمد
	سعيد بن نصر الدولة أحمد
	منصور بن نصر بن نصر الدولة أبو منصور
	الفصل الثالث
	فى ذكر الحكام الفضلويه (اللر الكبير = لربزك) وسبب إطلاق لفظ (لر = لور) عليهم
٢٦	أبو طاهر بن محمد بن على ... فضلوى
٢٧	هزار أسف
٢٨	الأتابك تكله بن هزار أسف
٢٩	الأتابك شمس الدين آلب أرغون
	الأتابك يوسف شاه بن آلب أرغون
	الفصل الثانى
٢٠	فى ذكر حكام الدينور وشهرروز (حسنويه)
٢١	بدر بن حسنويه
٢٢	هلال بن بدر
	طاهر بن هلال
	بدر بن طاهر
	أبو الفتح محمد بن عيار
٢٣	أبو الشوك محمد بن عيار مهلهل
	سرخاب بن محمد
	سعدى بن أبى الشوك
٢٤	سرخاب بن بدر بن مهلهل

الصفحة	الموضوع
٣٠	الأتابك أفراسياب بن يوسفشاه
٣٢	الأتابك نصرة الدين أحمد بن يوسفشاه
	الأتابك ركن الدين يوسفشاه أحمد
	مظفر الدين أفراسياب أحمد
٣٣	الأتابك بشنك بن يوسفشاه
	الأتابك أحمد
	الأتابك أبوسعيد
٣٤	الفصل الرابع
	فى ذكر ولاية « لر » الصغير
٣٥	شجاع الدين بن خورشيد بن أبى بكر . . .
٣٧	سيف الدين رستم بن نور الدين محمد . . . .
٣٨	شرف الدين أبو بكر بن نور الدين محمد
٣٩	عز الدين كرشاسف بن نور الدين محمد
٤٠	حسام الدين خليل بن بدر ابن شجاع الدين
٤٢	بدر الدين مسعود بن بدر ابن شجاع الدين
٤٣	تاج الدين شاه بن حسام الدين خليل
٤٤	جمال الدين خضر بن تاج الدين شاه
	حسام الدين عمر بك
٤٥	صمصام الدين محمود بن نور الدين محمد
	عز الدين محمد بن الأمير عز الدين حسين بن بدر الدين مسعود
٤٦	دولت خاتون (زوج عز الدين محمد)
	عز الدين حسين (أخو دولت خاتون)
	شجاع الدين محمود
	الملك عز الدين بن شجاع الدين محمود
٤٧	سيدى أحمد
	شاه حسين بن الملك عز الدين
(ص)	شاه رستم بن شاه حسين ٤٧
٤٨	أغوربن شاه رستم (ص)
	جهانكير بن شاه رستم
	شاه رستم بن جهانكير
٥١	محمدى بن جهانكير
٥٤	شاهوردى بن محمدى
٥٦	الفصل الخامس
	فى ذكر سلاطين مصر والشام المشهورين باسم (آل أيوب)
٥٧	صلاح الدين يوسف بن نجم الدين أيوب فى مصر
٥٨	توتر العلاقات بينه وبين نور الدين محمود
٦٠	وفاة نور الدين واستقلال صلاح بمصر ، وانتزاع القدس
٦١	وخليل الرحمن من أيدى الفرنج زحفه إلى عسقلان
٦٢	الحرب بينه وبين الإفرنج فى سهول طبرية وانتزاعه عكا ونابلس وغيرها من الفرنج

الصفحة	الموضوع
٦٣	إزالة الصليب عن قبة الصخرة بالمسجد الأقصى
٦٤	نقض الإفرنج العهود
٦٦	وفاته عليه الرحمة
٦٧	بعض آثاره الخيرية
	أبو الفتح عثمان بن صلاح الدين يوسف
٦٨	الملك الأفضل بن صلاح الدين يوسف
٧٠	الملك العادل بن نجم الدين أيوب
٧٢	الملك الأشرف موسى بن الملك العادل
٧٣	الملك الكامل محمد بن الملك العادل
	القول فى ذكر وفيات سلاطين مصر والشام واليمن .
٧٥	ذكر سلاطين هذه الأسرة العلية وبيان زوالها وانقراضها
	الصحيفة الثانية
٨٠	حكام كردستان الذين ضربت النقود وخطب باسمهم ، وهى فى خمسة فصول :
	الفصل الأول
	فى ذكر حكام (أردلان)
	أولهم (بابا أردلان) من أحفاد أحمد بن مروان ، ثم ابنه (كاول)
٨١	مأمور بن منذر بن بابلو بن حسن . . . بيكه بك بن مأمون
٨٢	مأمون بك بن بيكه بك
٨٣	سرخاب بك بن مأمون بك
٨٤	محمد بك بن مأمون بك
	سلطان على بك بن سرخاب بك
٨٥	بساط بك بن سرخاب بك
	تيمور خان بن سلطانعلى
٨٦	هلوخان بن سلطانعلى بن سرخاب
٨٧	الفصل الثانى
	فى ذكر حكام (حكارى) المشهورين بلقب « شنبو » وما يقوله شرف الدين مؤلف ظفر نامه . . .
٨٩	أسد الدين بن كلابى بن عماد الدين
٩٢	ملك عز الدين شير بن أسد الدين
	زاهد بك بن عز الدين شير
	ملك بك بن زاهد بك
٩٣	سيد بك بن زاهد بك
٩٦	زينل بك بن ملك بك
٩٩	زكريا بك بن زينل بك
١٠٢	الفصل الثالث
	فى ذكر حكام (العمادية) المشهورين بـ « بها دنيان »
١٠٤	الأمير زين الدين
	الأمير سيف الدين حسن
١٠٥	حسين سلطان
١٠٦	قباد بك بن سلطان حسين بك
١٠٨	بيرام بك بن سلطان حسين بك

الصفحة	الموضوع
١٠٩	سيدى خان بك بن قباذ بك
١١٠	الفصل الرابع فى ذكر أمراء (الجزيرة) وينقسمون إلى ثلاث شعب
١١١	كلمة عن الجزيرة ودخول أهلها فى الإسلام صلحا
١١٢	تعداد ذكر قلاعها
	سليمان بن خالد
١١٥	(الشعبة الأولى) ـ فى ذكر حكام (الجزيرة) المشهورين باسم « العزيزية »
	الأمير سيف الدين بن عبد العزيز
	« مجد الدين بن عبد العزيز
	« عيسى
١١٦	« بدر الدين
	« أبدال
	« عز الدين
١١٨	« أبدال بن الأمير عز الدين
	« إبراهيم بن الأمير أبدال
	« شرف
١١٩	« بدر
	ملك محمد بن الأمير إبراهيم
	الأمير شرف بن الأمير بدر
١٢١	شاه على بك بن الأمير بدر
١٢٢	بدر بك بن شاه على بك
١٢٤	الأمير محمد بك بن بدر بك
١٢٦	سلطان محمد بن مير محمد
١٢٨	ناصر بك بن شاه على بك
	... بك بن ... محمد

الصفحة	الموضوع
١٣٤	الأمير محمد بن خان أبدال
١٣٧	الأمير شرف بن خان أبدال
١٣٩	(الشعبة الثانية) ـ فى ذكر أمراء (كوركيل) الأمير سيد أحمد بن الأمير شمس الدين
١٤١	الأمير شمس الدين بن الأمير بدر
١٤٢	« إبراهيم بن الأمير بدر
	« أحمد بن الأمير إبراهيم
	« محمد بن الأمير أحمد
١٤٣	« أحمد بن الأمير محمد
١٤٤	(الشعبة الثالثة) ـ فى ذكر أمراء (فنيك) والعشائر التى تقطن فيها .
١٤٥	الفصل الخامس فى ذكر حكام (حصنكيف) المشهورين بـ « ملكان »
١٤٦	سبب تسميتها بهذا الاسم
١٤٨	الملك سليمان
	الملك محمد
	الملك العادل بن الملك محمد
١٤٩	الملك الأشرف بن الملك العادل
	الملك خليل بن الملك الأشرف
١٥٠	الملك خلف
	الملك خليل بن الملك سليمان
١٥٤	الملك حسين بن الملك خليل
١٥٥	الملك سليمان بن الملك خليل
١٥٦	الملك محمد بن الملك خليل
١٥٧	ملك سلطان حسين بن ملك محمد

الصفحة	الموضوع
١٥٨	الصحيفة الثالثة فى ذكر حكام كردستان وهى عن ثلاث فرق [الفرقة الأولى] فى تسعة فصول : الفصل الأول فى ذكر حكام (جمشكزك) وهو فى ثلاث شعب وكلمة عن نسب هؤلاء الحكام
١٦٣	بير حسن بن حاجى رستم بك
١٦٥	(الشعبة الأولى) ـ فى ذكر أمراء (مجنكرد)
١٦٧	(الشعبة الثانية) ـ فى ذكر حكام (برتك)
١٦٨	(الشعبة الثالثة) ـ فى ذكر حكام (سقمان)
١٧٠	كلمة موجزة عن أولاد بير حسين بك وهم : يوسف بك بن بير حسين بك محسن بك بن بير حسين بك يعقوب بك بن بير حسين بك كيقباد بك بن بير حسين بك
١٧١	كيكاوس بن بير حسين بك پرويز بك بن حسن بك بهلول بك بن بير حسين بك كلابى بك بن بير حسين بك يلمان بك بن بير حسين بك
١٧٢	الفصل الثانى فى ذكر حكام (مرداسى) وهو فى ثلاث شعب

الصفحة	الموضوع
	كلمة عن نسبهم
١٧٤	(الشعبة الأولى) ـ فى ذكر حكام (أكيلد) الملقبين بـ « بلدوقانى » سبب تلقيبهم بذلك
١٧٦	الأمير إبراهيم
	الأمير محمد
	« عيسى
	« تيمور تاش
	« حسين
	« عيسى بن الأمير محمد
	دولتشاه بن الأمير عيسى
١٧٧	الأمير عيسى
	شاه محمد بن الأمير عيسى
	قاسم بك بن شاه محمد بك
١٧٨	مراد بك بن عيسى بك .
	جعفر بك بن قاسم بك
١٧٩	(الشعبة الثانية) ـ فى ذكر حكام (پالو) الأمير تيمور تاش
	مير حمزة بك
	حسين بك بن مير حمزة
١٨٠	جمشيد بن رستم
١٨٣	حسينجان بك بن رستم
١٨٤	حسن بك بن جمشيد بك
	سليمان بك بن حسن بك
١٨٦	(الشعبة الثالثة) ـ فى ذكر أمراء (جرموك) الأمير سيف الدين

الصفحة	الموضوع
	شاه يوسف
	ولاد بك
	شاه على بك
	اسفنديار
١٨٧	بايندور بك
	محمد بك
١٨٨	الفصل الثالث
	فى ذكر حكام (صاصون) المشهورين بحكام (حزو) وكلمة عن نسبهم
١٨٩	خضر بك بن مير أبى بكر
	على بك بن مير أبى بكر
١٩٠	خضر بك بن على بك
	محمد بك بن على بن صاصونى
١٩٢	سليمان بك بن محمد بن على بك
	بهاء الدين بك بن محمد بك ابن على
١٩٤	صاروخان بك بن محمد بك
١٩٥	محمد بك بن صاروخان بك
١٩٦	أحمد بك بن خضر بك ، وأخوه محمد بك
٢٠١	الفصل الرابع
	فى ذكر حكام (خيزان) وهو فى ثلاث شعب
٢٠٤	(الشعبة الأولى) — فى ذكر حكام خيزان ووجه تسميتهم بذلك
٢٠٦	الأمير داود بن الأمير ملك سلطان أحمد بن مير داود
٢٠٨	مير محمد بن سلطان أحمد ملك خليل بن سلطان أحمد
٢٠٩	مير محمود بن سلطان أحمد بك
	الأمير حسين بن ملك خليل
٢١١	(الشعبة الثانية) — فى ذكر أمراء (مكس)
	أحمد بك
	أبدال بك بن الأمير أحمد
٢١٢	رستم بك بن حسن بك
٢١٣	(الشعبة الثالثة) — فى ذكر أمراء (اسبايرد)
	سلطان إبراهيم بن محمد بك
	محمد بك بن سلطان إبراهيم
	مير شرف بن محمد بك
٢١٤	الفصل الخامس
	فى ذكر حكام (كليس) وكلمة عن نسبهم وعن الأمير (مند) وأولاده وأحفاده . ثم عن
٢١٦	جان بولاد بك بن قاسم بك
	ابن أحمد بك
٢١٩	جعفر بك بن جان فولاد بك
	حبيب بك بن جان فولاد بك
	حسين بك بن جان فولاد بك
٢٢٣	الفصل السادس
	فى ذكر أمراء (شيروان) وهى شعبتان
٢٢٤	مير شاه محمد بن مير حسن
	مير أبدال بن مير شاه محمد
٢٢٥	أمير شاه محمد بن مير أبدال
٢٢٦	أبدال بك بن مير شاه محمد
٢٢٧	محمد بك بن أبدال بك

٢٢٨	زينل بك بن أبدال بك
٢٢٩	أبدال بك بن زينل بك
٢٣٠	(الشعبة الأولى) فى ذكر أمراء (كرنى) ونسبهم
٢٣١	(الشعبة الثانية) فى ذكر أمراء (ايروان)
	السابع : — فى ذكر أمراء (رزقى) وهو فى أربع شعب ، وبيان نسبهم
٢٣٣	(الشعبة الأولى) — فى ذكر أمراء (درزينى)
	الأمير حمزة بن الأمير خليل
	على بك بن محمد بك
٢٣٤	شاهقلى بك بن محمد بك
	يعقوب بك بن محمد بك
	محمد بك بن دومان بك
٢٣٧	(الشعبة الثانية) — فى ذكر أمراء (كردكان)
٢٣٨	محمد بك بن ناصر بك
	ناصر بك بن محمد بك
٢٤٠	(الشعبة الثالثة) — فى ذكر أمراء (عتاق = هتاخ)
٢٤١	شاهم بك بن أحمد بك
٢٤٢	يوسف بك بن أحمد بك
	حسن بك بن يوسف بك
٢٤٤	(الشعبة الرابعة) — فى ذكر أمراء (ترجيل) ونشأتهم
٢٤٥	عمر بك بن حسن
	بوداق بك بن عمر بك
	أحمد بك بن بوداق بك
٢٤٦	على بك بن بوداق بك
	شمس بك
	حيدر بك بن شمس بك
	بوداق بك بن حيدر بك
	حسين بك
	إسماعيل
٢٤٧	عمر بك بن حيدر بك
	الفصل الثامن
	فى ذكر أمراء (السويدى) ومنشئهم
٢٥٠	الأمير جلال بن الأمير شهاب الأمير محمد
٢٥١	الأمير فخر الدين
	الأمير حسن
	أبدال بك بن الأمير محمد بك
٢٥٢	سبحان بك بن أبدال بك
	سلطان أحمد بن أبدال بك
٢٥٣	مقصود بك بن سبحان بك
٢٥٤	مراد بك بن سلطان أحمد بك
٢٥٥	سليمان بك بن مراد بك
٢٥٧	الفصل التاسع
	فى ذكر أمراء (السليمانى) وهو فى شعبتين .
	ذكر نسبهم . وبعض أمرائهم
٢٦١	(الشعبة الأولى) — فى ذكر أمراء (قلب وبطمان)
٢٦٢	على بك بن شاه ولد بك
٢٦٣	سلطان حسين بك بن على بك
	سيد أحمد بك بن سلطان حسين بك
٢٦٥	(الشعبة الثانية) — فى ذكر أمراء (ميافارقين) وبيان نسبهم

٢٦٦ أمير خان خان بك بن بهلول بك
٢٦٧ عمر بك بن بهلول بك
٢٦٨ [الفرقة الثانية] — وهى اثنا عشر فصلا
الفصل الأول
حكام (سهزان)
وبيان نسبهم
٢٧٠ شاه على بك
بير بوداق بن شاه على بك.
مير سيف الدين
مير حسين
٢٧١ مير سيدى بن شاه على بك
٢٧٢ الأمير سيف الدين بن مير حسين
٢٧٣ قلى بك بن سليمان بك
٢٧٤ بوداق بك بن قلى بك
٢٧٥ سليمان بك بن قلى
٢٧٦ على بك بن سليمان بك
الفصل الثانى
فى ذكر أمراء (البابان)
٢٧٧ بير بوداق بن مير أبدال
٢٨٢ مير حسين بن سليمان
٢٨٤ الفصل الثالث
فى ذكر حكام (مكرى) وبيان نسبهم
٢٨٥ صارم بن سيف الدين مكرى
٢٨٦ أميره بك بن حاجى عمر بن صارم
أميره بك بن شيخ حيدر
٢٩١ الفصل الرابع
فى ذكر حكام (برادوست) ، وهو شعبتان .
وبيان نسبهم
٢٩٣ (الشعبة الأولى) — فى ذكر أمراء (صوماى)
شاه محمد بك بن غازى قران
بوداق بك بن شاه محمد بك
حسن بك بن شاه محمد بك.
٢٩٤ على بك بن غازى قران
أوليا بك بن بوداق بك بن شاه محمد بك
٢٩٥ (الشعبة الثانية) — أمراء (تركور وقلعة داود)
ناصر بك بن شير بك بن شيخ حسن بك
زين الدين بك
٢٩٦ الفصل الخامس
فى ذكر أمراء (الجمودية) ونسبهم
٢٩٧ الأمير حسين بك بن شيخ محمود
مير حامد بن مير حسين
عوض بك بن مير حامد
٣٠٠ أميره بك بن مير حامد
٣٠١ حسن بك بن عوض بك بن مير حامد
٣٠٥ الفصل السادس
فى ذكر أمراء (دنبلى) ، ونسبهم
٣٠٦ شيخ بهلول
حاجى بن شيخ بهلول بك
٣٠٨ أحمد بك بن بهلول بك
منصور بك بن محمد بك بن بهلول بك
٣٠٩ ولى بك بن منصور بك
حاجى بك بن جاجى بك

٣١٠ سلطانعلى والى بك بن جمشيد بك بن بهلول بك
لطر بك بن سلطانعلى
٣١١ قليج بك بن سلطانعلى بك
٣١٢ تنبيه : الفصول : (السابع ، الثامن ، التاسع ساقطة من الاصل)
٣١٣ الفصل العاشر
حكام (كلهر) وهم ثلاث شعب.
وبيان نسبهم
٣١٤ (الشعبة الأولى) — حكام (پلنكان)
محمد بن غيب الله بك
الأمير اسكندر
٣١٦ (الشعبة الثانية) — أمراء (درتنك)
سهراب بك
عمر بك بن سهراب بك
٣١٧ قباد بك بن عمر بك
٣١٨ (الشعبة الثالثة) — أمراء (ماهى دشت)
الفصل الحادى عشر
أمراء (بانه)
٣١٩ ميرزا بك بن مير محمد
بوداق بك بن ميرزا بك
٣٢٠ سليمان بك بن ميرزا بك
الفصل الثانى عشر
أمراء (كلباغى)
٣٢٣ حلومة (على كلباغى)
٣٢٤ محمد قلى اسد وشاهويس
٣٢٧ [الفرقة الثالثة] أمراء أكراد (إيران) وهى أربع شعب
٣٢٩ (الشعبة الأولى) — أمراء (سياه منصور)
٣٣٣ (الشعبة الثانية) — أمراء (جكنى)
٣٣٥ (الشعبة الثالثة) — أمراء (زنكنه)
٣٣٦ (الشعبة الرابعة) — أمراء (البازوكى)
شهسوار بك بن حسين على بك
٣٣٧ أويس بك بن خالد بك
٣٣٨ قليج بك بن أويس بك
ذو الفقار بك بن اويس بك
٣٣٩ يادكار بك بن منصور بك بن زينل بك
نياز بك بن يادكار بك
٤٣٣ الصحيفة الرابعة
حكام (بدليس) وهم آباء المؤلف ، (تشتمل على فاتحة ، وأربعة أسطر ، وذيل)
فاتحة
مدينة بدليس ، قلعتها ، بانيها ، سبب عمارتها
٣٥٠ ذكر أسماء بعض أفاضل علمائها
٣٥٧ ذكر بعض مساجدها ومدارسها الدينيه وأوقافها
٣٦٠ كلمة عن مدينة (أخلاط)
٣٦٢ كلمة عن مدينة (موش)
٣٦٤ كلمة عن مدينة (خنس)
٣٦٦ جبل (نمروذ)
٣٦٨ السطر الأول
عشيرة (الروزكى) وسبب تسميتها

٣٧٢ ذكر بعض الرجال المشهورين
٣٧٥ السطر الثانى
نسب حكام (بدليس)
٣٨١ السطر الثالث
تكريم السلاطين السابقين لحكام بدليس . وهو فى أربعة فصول
الفصل الأول
الملك الأشرف
٣٨٦ الفصل الثانى
حاجى شرف بن ضياء الدين
٣٨٨ الفصل الثالث
الأمير شمس الدين بن الأمير حاجى شرف
٣٩١ المرسوم الصادر من قرا يوسف بملكية بدليس لشمس الدين
٤٠١ الفصل الرابع
الأمير إبراهيم بن الأمير حاجى محمد
٤١٤ السطر الرابع
خروج حكومة بدليس من أيدى حكامها . وهو فى أربعة أوجه .
الوجه الأول : ـ نزاع الأمير إبراهيم مع الأمير شرف
٤٢٢ الوجه الثانى : ـ تمكن الأمير شرف من حكومة بدليس
٤٢٩ الوجه الثالث : ـ استرداد الأمير شرف بدليس من القزلباش ، ومصيره
٤٤٢ مرسوم الشاه طهماسب بنصب الأمير شرف أميرأمراء كردستان
٤٤٩ استيلاء الأمير شرخان على اختيار
٤٥١ الوجه الرابع : ـ أحوال الأمير شمس الدين بن شرخان
٤٥٢ زحف الشاه طهماسب على أدربيجان قبل الوزير الأعظم إبراهيم باشا
٤٦٠ ذيل : ـ ترجمة حال المؤلف ، وأعماله
٤٦٣ عطف الشاه على المؤلف والإذن له بالرحيل إلى شيروان
٤٦٦ وفاة الشاه طهماسب
٤٦٧ منشور السلطان مراد بإسناد أمارة بدليس للمؤلف
٤٦٩ من أبيات بالفارسية لمؤلانا الجامى فى الأخلاق مع شرحها
٤٧٣ ختم الكتاب . والحمد لله رب العالمين

فهرس اعلام الاشخاص

(ا)
ابراهيم بن بولدق ١٧٦
ابراهيم بن حاجى محمد ٩
ابراهيم ينال ٢٢،٢٣
ابراهيم بن ميرزا شاهرخ ٣٣
ابراهيم بك بن زينل بك ٩٨،٩٩
ابراهيم بك بن زكريا بك ١٠٠،١٠١
ابراهيم بن أبدال ١١٨
ابراهيم باشا مير ميران ١٣٣،١٣٦
ابراهيم بن الامير بدر ١٤١،١٤٢
ابراهيم بن محسن بك ١٧٠
ابراهيم بن بولدق ١٧٦
ابراهيم باشا الوزير ١٩٨،٢٠٠،٤٥٢
ابراهيم باشا الظالم ٢٤٣
ابراهيم بن عز الدين ٢٥٩
ابراهيم بك اقساق بن جهانكير بك ٢٧٦
ابراهيم بن كلوس ٢٦٨
ابراهيم ٢٧٩
ابراهيم بن صارم ٢٨٥
ابراهيم بك اوقجى أوغلى ٣٤٢
ابراهيم بك بن قلندراقا ٣٧٢
ابراهيم بك شيخ امير بلباسى ٣٧١ ، ٤٣٩،٤٤٥،٤٥٥
ابراهيم بن شمس الدين بن الامير شرف ٤٠٠،٤٠١
ابراهيم بن حاجى محمد بن ابراهيم بن شمس الدين ٤٠١،٤٠٢،٤٠٣، ٤٠٤
ابراهيم بن شاه محمد ٤١٣،٤١٤،٤١٥، ٤١٦،٤١٧،٤١٩،٤٢٠،٤٢٢، ٤٢٣،٤٥٦
(شيخ) ابراهيم بن شيخ احمد ٣٠٦
ابدال بن ابدال ١٣٠،١٣٢،١٣٥
ابدال بن سليمان بن خالد ١٤٤
الامير ابدال ٢١١
ابدال اغا ٢٠٨
ابدال بك بن احمد بك ٢١١،٢١٢
ابدال بن مير شاه محمد ٢٢٤
ابدال بك بن امير شاه محمد بن مير ابدال ٢٢٥،٢٢٦
ابدال بك بن زينل بك ٢٢٩
ابدال بك بن سليمان بك ٢٣٠
ابدال بك بن الامير محمد بك ٢٥١،٢٥٢
الامير ابدال حاكم البختية ٣٩٨،٣٩٩، ٤٠٠
مير ابدال ١١٣،١١٤،١١٦،١١٨، ١٢٧،١٢٩،١٣٠
ابقاخان بن هلاكو ٢٩،٣٠
(مولانا) أبو بكر ١٢٣
(الملك العادل) أبو بكر ٦٨،٧٠،٧٧
(مير) أبو بكر ١٨٩

أبو بكر أغا البايكى ٤١١، ٤١٢
(مير) أبو بكر ٣٧٨
أبو بكر أغا كتخدا ١٠٠، ١٠١
الميرزا أبو بكر بن ميرزا ميرانشاه ٣٩٠
(مير) أبو بكر بن الأمير ناصر ٢٣٩
أبو جعفر الدوانيقى ٢٤٨
أبو بكر محمد بك ١٩٠
أبو سعيد كوركان ٤٦١
أبو العباس ٣٤
أبو العسكر ٢٣
أبو العباس السفاح ٢٤٨، ٢٥٧
أبو طاهر بن محمد ٢٦
أبو طاهر الكردى ٣٥٤
أبو الفضل أفندى ٣٥٤
أبو العون ٢٥٧
أبو القاسم المغربى ١٩
أبو كامل ١٧٣
أبو مسلم ٢٧٢
أبو مسلم كودرزى ٤٨
أبو منصور ٢٤
أبو موسى الأشعرى ١١١
أبو نجيب الدين السهروردى ٣٥١
أتابك افراسياب ٣٠، ٣١، ٣٢
أتابك تكله ٢٨
أتابك إيلديكز ٣٧٨، ٣٨٠
أتابك شمس الدين ٢٩
أتابك نصرة الدين أحمد ٣٢
أتابك يوشفاه بن أحمد ٣٢
أتابك پشنك ٣٣
أتابك سنقر ٢٥، ٢٦
أتابك أحمد ٣٣
أتابك أبو سعيد ٣٣
أتابك شاه حسين ٣٣
أجل سلطان القاجار
أحمد ٣٠
(شيخ) أحمد بن إبراهيم ٢٥٩
(شيخ) أحمد بن الأمير عزالدين ٢٦٥
أحمد بك ابدال ٢١١
(مير) أحمد بن ابدال ٢١٢
أحمد بك بن جمال ٢١٥
أحمد بك بن حان بولاد ٢١٨
أحمد بك بن مير محمد الزرقى ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٥، ٣٣٨
أحمد بك بن حاجى حسين بك ٢٤٢
أحمد بك بن بوداق بك ٢٤٥
أحمد بن شيخ أحمد ٢٦٠
أحمد بك بن شيخ بهلول ٣٠٦، ٣٠٨
الشيخ أحمد حفيد عيسى بك ٣٠٦
أحمد بن پرتال اوغال ٣٤٧
(السلطان) أحمد الجلايرى ٣٨٩
أحمد بن مروان (نصر الدولة) ١٩، ٨٠
أحمد بن إسحاق ١٩
أحمد خان ٣٠
(الأمير) أحمد بن الأمير إبراهيم ١٤٢
(الأمير) أحمد بن الأمير محمد ١٤٣
أحمد بن محمدى بك ١٧١
أحمد بن دولتشاه ١٨٣، ١٨٥
أحمد بن خضر بك ١٩١، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣
(الأمير) أحمد بن الأمير محمد ١٤٢
(مولانا) إدريس البدليسى (الحكيم) ١٢٨، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٤٣٢

(الأمير) أرتق ١٧٤
أرتق بن أكسب ٢٤٤
أرسى خان ١٨٣
أرغون ٣٠، ٣١
أروك خاتون ٣١
أسد الدين بن كلابى (زرين چنك) ٨٩، ٩٠، ٩١
أسد الدين شيركوه ٥٦، ٥٧
اسفندريار بن عيسى ١٧٧
اسفندريار بك ١٨٦
استلمز ٥١
اسكندر باشا مير ميران وان ٩٥، ٩٦، ٩٨، ٢٢٧، ٣٠٢، ٣٠٣
اسكندر باشا الجركى ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٦٥،
اسكندر سرخاب ٨٣
أسكندر بن محمد غيبالله ٣١٤
اسكندر بن محمد بك ٢٩٣، ٢٩٤
(الأمير) اسكندر ٣١٤
اسكندر الرومى ٣٤٤، ٣٤٦
(الميرزا) اسكندر ولد قرا يوسف ٣٩٤
(الشاه) إسماعيل الصفوى ٥٣، ٨٥، ١٠٤، ١٠٦، ١٠٨، ١٢٠، ١٢١، ١٥١، ١٥٢، ١٦٠، ١٦١، ١٧٧، ١٨٩، ١٩٠، ٢٢٥، ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٤٥، ٢٥٢، ٢٦٠، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٩٢، ٢٩٨، ٣٠٩، ٣١٤، ٤٣٢، ٤٤٨، ٤٦٦
إسماعيل بك ٨٢
(الملك الصالح) إسماعيل بن نور الدين ٦١، ٧٦
إسماعيل الملك الصالح ٧٦، ٧٧
(الملك المعز) إسماعيل ٦٨، ٧١
إسماعيل بك بن بوداق بك ٢٤٦
إسماعيل بك بن شيخ بهلول ٣٠٦، ٣٠٨
اسلام بك بن كيقباد بك ١٧١
أسلمش بن سرخاب ٨٣
أسود ٢٤٧
أسمى خان شاملو ٣٤١ (الملك)
(ملك) أشرف بن الملك محمد ١٥٦
أشرف ٩
(الملك) أشرف بن الملك العادل ١٤٩
أصفهان بك بن شاه محمد ١٧٧
أصلان بك بن محمد بك ٣٣٧
أصيل بن تيمور تاش ١٨٣
آغزى وارخان ٣٣١
أغزوار سلطان ٥٥
أغورلو بك البياتى ٥٤
أغور بن شاه رستم ٤٨
أغورلو بن ميرزا بك ٣١٩
الب إرسلان السلجوقى ١٥٨
الب أرغون ٢٩
الغ بك بن مير خضر ٢٨٦، ٢٨٨
القاس بن شهباز ٣١٨
(الملك) الأشرف حاكم بدليس ٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥
(الإمام) الشافعى ٢٤، ٧٣، ٢٥٩، ٣٥٠
القاص ميرزا ٨٣، ٢٤٢، ٢٨٦

الله ويردى بن على بك ١٦٦
الله ويردى بن تيمورتاش ١٨٣
ألو خان بك بن مراد بك ٢٥٤
الوند اغا ١٩٧
الوند بن شيخ أحمد ٢٦٠
الوند بن محمدى بك ١٧١
الوند بن أويس بك ٣٣٨
أمير خان ٥٢ ، ١٠٨
أمير خان الموصلى ٤٩
إمام قلى سلطان ١٢٥
إمام قلى بك بن قليج بك ٣٤٢
أمير خان والى تبريز ١٠٨
أمير خان بن بهلول بك ٢٦٦ ، ٢٦٧
أمير خان ٣٠٩
أميران بك بن شاه محمد ١٧٧
أميره بن إبراهيم ٢٧٩ ، ٢٨٠
أميره بك المكرى ٢٨٣
أميره باشا بن الشيخ حيدر ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١
أميره بك بن حاجى عمر بك ٢٨٦
(شيخ) أمير بلباسى ٢٩٧ ، ٣٥٥ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٤٢٥ ، ٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٥٠ ، ٤٥٦ ، ٤٦٣
أميره بك بن مير حامد ٢٩٧ ، ٣٠٠
أميره بك المحمودى ٤٣٥ ، ٤٤٤ ، ٤٤٦
أمير خان ٣٤٠ ، ٣٤١
أمير بك موصلو بن كلابى بك ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ ، ٤٦١
أمير على ٣٧
أمير ٤٥٦
أولمه تكلو ٣٠٠ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ، ٤٤٠ ، ٤٤٥ ، ٤٤٦ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٤
الياس بن حضر ٨١
أنو شروان ٣٦٠ ، ٣٧٥
أوروج بن محمدى بك ١٧١
أوركمز سلطان القزلباشى ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٤٥٠
أورخان ١٥
أولاش بك ٤٣٢
أوركمز بك بن مير شرف بك ٢١٤
أوزون حسن الآق قوينلى ٢٥١ ، ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤
أوكتاى قا آن ٣٨٢
أوغوز خان ١٦
أويس بك بن محمد بك ٢١٣
أويس بك بن خالد بك ٣٣٧ ، ٣٣٨
أويس بك بن قليج بك ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١
أويس سلطان البازوكى ٤٤٤
أويس بن كاوس ٢٦٨
أوليا بك بن بوداق بك ٢٩٣ ، ٢٩٤
ايبه سلطان بن محسن بك ١٧٠
أولاش بك ١٢١
أولامه يعقوب بك ٩٦
ايقوت أوغلى ٢٥١ ، ٢٥٢
أيوب بك بن محمد بك ٢١٣
إيماس بهادر ٣٨٥
ايق صوفى ٣٨٧
أيوب بن سلمة ١١٠
(نجم الدين) أيوب ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠
أيوب بن الملك العادل ١٧١
(الملك الصالح) أيوب ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧
(الملك الأوحد) أيوب ٧١

(ب)

بابا أردلان ٨٠
بابا عمر بن سيف الدين ٢٨٤
بابرك بن يعقوب بك ١٧٠
بابرك بن الأمير سيف الدين ١٠٤
بابلو بن حسن ٨١
باد شاه خاتون ٣١
باشى بيوك بايكى ١٥٢
بايرام بك بن سلطان حسين ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠
(الأمير) بايزيد العثمانى ١٨١ ، ٢٨٢ ، ٣٠٩ ، ٤٦٣
بايزيد بن ملك بك ٩٢ ، ٩٣
بالى جاويش ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤
بايدو ٣١
بايستقر بن رستم بك ١٦٧
بايندور بك بن حسين قلى بك ٢٩٨
بايندور بن ملك بك ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٧
بايندور بك ١٨٧
بجن ١٥٣
بخت ١٥٣
بخت النصر ٢١٣
بدرخان استاجلو ٤٥٥
بدر بك ٩٤ ، ٩٥
بدر ٢٤
بدر بن حسنويه ٢١
بدر بن طاهر ٢٢
بدر بن شجاع الدين ٣٦
بدر بك حاكم البختيه ١٥٦
بدر بك ٣٢٠
بدر بك بن شاه على بك ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤١
(الأمير) بدر بن الأمير إبراهيم ١١٨ ، ١١٩
الأمير بدر الدين ١١٦
بدر الدين ٢٢٣
بدر الدين مسعود بن فلك الدين ٣٧ ، ٤٢ ، ٤٥
(أمير) بدر بن مير شمس الدين ١٣٩
برويز بك ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٧١
بساط سرخاب ٨٣ ، ٨٥
بستام أغا ٣٧٣
بغدوز ١٦
بغوز ٣٤٩
بكر بك الروزبهانى ٤٥٤
بكم ٣٢٥
بكتاش قولى استاجلو ٢٨٧
بل ٢٠٣
بلقيس ١٥٢
بليج ٢٠٣
بهاء الدين بك حاكم حزو ٣٧١ ، ٤٥٧

بهاء الدين بك بن محمد بك ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤
بهاء الدين بن مراد خان ١٩٢، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٨، ٢٣٥
بهاء الدين بن مير شرف ٢١٤
بهاء الدين بن مروان ٢٥٩
بهاء الدين بن ملك بك ٩٢، ٩٣، ٩٨
بهرام جوبين ١٥
بهرام بك ذو القادر ٣٥٥
بهرام أغا ١٩٦
بهرام ميرزا ٥٤، ٤٤٤
بهرام سرخاب ٨٣
(شيخ) بهلول بن شيخ أحمد ٣٠٦
بهلول بك بن شيخ أحمد ٢٦٠، ٢٦٣
بهلول بن الوند ٢٦٥، ٣٦٦
بهلول بك بن بير حسن ١٦٣، ١٧١
بهمن الكيانى ٣١٣
بهمن ٢٧
بهواط بن جاماسب ٣٧٥
بوداغ بك ٣٣٤
بوداق بن ملك بك ٩٢، ٩٣
بوداق بك بن عمر بك ٢٤٥
بوداق بن مراد بك ١٩٢
بوداق بك بن حيدر بك ٢٤٦
بوداق بك بن قلى بك ٢٧٤
بوداق بن رستم ٢٧٨
بوداق بن حاجى شيخ ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٣
بوداق بن أميره باشا ٢٩١
بوداق بك بن محمد بك غازى قران ٢٩٣
بوداق بن عوض بك ٢٩٨
بوداق بك بن ميرزا بك ٣١٩، ٣٢٠
بوداق كيسانى ٤٤٥
بولدق ١٧٥
بولقلى بك ولد آيدين أقاى ٣٢٠
بيرام بن مير نظر ٢٨٦
بير بدر بن بيرموسى ١٧٢، ١٧٣، ١٧٤
بير بوداق بن حسن ١٠٥
بير بوداق بن شاه على بك ٢٧٠
بير بوداق حاكم البابان ٢٧٠، ٢٧١
بير بوداق البيئى ٢٧٦
بير بوداق بن ميرا بدال ٢٧٧، ٢٧٨
بير حسين بك بن حاجى رستم ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨
بير نظر بن بيرام ٢٧٩
بير منصور بن سيد حسين ١٧٢
بير موسى بن بير منصور ١٧٢
بيكس خانم ٢٦٠
بيكه بك حاكم أردلان ٢٧٢، ٣١٩، ٣٢٤
بيكه بك الشهره زولى ٣٢١، ٣٢٣
بيكه بك بن مأمون ٨١
بيلتن بك بن بير حسن ١٦٣، ١٦٥
بيلتن بن على بك ١٦٦
بيوراسب ١٠

(ت)

تاج أمير ٥٠
تاج الدين الكردى ١٥
تاج الدين شاه بن حسام الدين ٤٣، ٤٤
تاج أحمد ٤٣٣
تاويت ١٨٨
تاديت = داود ٣٦٩
تقماق خان ٣٤١
تقى الدين عمر ٥٨
تورا نشاه ٦١
تيمور تاش ١٧٦، ١٧٩، ١٨٦
تيمورتاش بن جمشيد ١٨٢، ١٨٣
تيمور خان بن سلطان على ٨٤، ٨٥، ٨٦
تيمور خان بن ناصر بك ٢٩٦
تيمور كوركان ٣٣، ٤٧، ٨٧، ٨٨، ١٠٤، ١١٦، ١١٧، ١١٨، ١٤٩، ٢٨٩، ٣٧٨، ٣٨٦، ٣٨٨، ٣٨٩
تيمور لنك انظر تيمور كوركان

(ج)

جابان سلطان استاجلو ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٦
جاقداش ١٥٨
جاماسب بن فيروز ٣٦١، ٣٧٥
جان بولاد بن قاسم بك ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩
جراغ سلطان استاجلو ٢٨٢
جرماغون نويان ٣٨٢، ٣٨٤
جعفر باشا والى (وان) ٩٩، ١٠٠، ٢١٠، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣٠٣
جعفر بن محسن بك ١٧٠
جعفر بن قاسم بك ١٧٨
جعفر بن جانبولاد بك ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١
جعفر بن يحيى ٢٤٩
جعفر بن شيخ بهلول ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨
جلرمش ٢٠
جلال الدولة ٢٢
جلال الدين بن تكله ٣١
جلال الدين بن بهاء الدين ٢٥٩
جلال الدين بن الأمير شهاب ٢٥٠
جلال الدين خوارز مشاه ٣٦١، ٣٧٨، ٣٨١، ٣٨٢
جلال أغا ٤١٥
جلبى بك ١١٩
جمال بن عرب بك ٢١٥
جمال الدين خضر تاج الدين شاه ٤٣
جمشيد ١٠
جمشيد بن رستم ١٨٠، ١٨١
جمشيد بن شيخ بهلول ٣٠٦
جمشيد بن محمد بن غيب الله ٣١٤
جنكيز خان ١٥٩، ٣٦١، ٣٨١
جها نشاه بك بن محمد بك ٢٣٣
جها نشاه بن سهراب بك ٢٤٢

جها نشاه بن قرا يوسف ٤٠١
جها نكير ٤٨
جها نكير بن محمدى ٥٤
جها نكير بن يلتن ١٦٥
جها نكير البختيارى ٥٠
جها نكير بن شيخ أحمد ٢٦٠ ، ٢٦١
جها نكير بن شاه ولد بك ٢٦٢
جولاق خالد بن سوار بك ٤١٦، ٤٤٨
جوها سلطان تكلو ٤٣٤
جيلا نشاه بن نرسى ٣٧٥

(ح)

حاجى شرف بن ضياء الدين انظر شرخان
حاجى بك بن بايندور بك ٩٣
حاجى بدر ١١٣ ، ١١٤ ، ١٣٩
حاجى بك بن عزيز ١٣٢ ، ١٣٣، ١٣٥
حاجى بك بن شمس الدين ١٣٩
(الأمير) حاجى محمد بن الأمير بدر ١٤١
حاجى رستم بك بن سهراب ١٦٠ ، ١٦١
حاجى بك ٢١٠
حاجى شيخ بن إبراهيم ٢٧٩، ٢٨٠ ، ٢٨٢
حاجى شيخ بن بوداق بك ٢٨٢
حاجى عمر بن صارم ٢٨٥
حاجى بن مير ابدال ٢٢٧
حاجى بك الدنبلى ٢٩٩ ، ٣٠٢
حاجى بك بن شيخ بهلول ٣٠٦ ، ٣٠٧، ٣٠٨
حاجى بك بن حاجى بك ٣٠٩، ٣١٠ ، ٣١٢
حاجى شرف بن محمد اغا الكلهوكى ٤٥١
(الأمير) حاجى محمد بن الأمير إبراهيم ٤٠١
(مير) حامد بن مير حسين ٢٩٧
حبيب بك بن أحمد بك ٢١٥
حبيب بك بن جانبولاد بك ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١
الحجاج بن يوسف ٢٧٤
حسام الدين شوهلى ٣٥
حسام الدين خليل ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١
حسام الدين عمر بك ٤٤ ، ٤٥
حسام الدين حاكم ميافارقين ١٧٤
حسام الدين البدليسى ٣٥١
حسن بن خضر ٨١ ، ٢٨٨
حسن سرخاب ٨٣
حسن بك الآق قوينلى ٩٠ ، ١١٩
حسن بك المحمودى ٩٦ ، ٢١٠، ٢١٢، ٤٦٧
(مير) حسن بن مير خضر ٢٨٦
حسن بك ولد سيدى خان ١٠١
حسن بن الأمير سيف الدين ١٠٤
الحسن رضى الله عنه ١١١ ، ٤٠٩
(مولانا) حسن السورجى ١٢٣
حسن ١٤٦
حسن بك البايندورى ١٥٠ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٧٤ ، ٢٤٥ ، ٤٦١

حسن بك بن جمشيد ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤
حسن بك بن حسين بك ١٩١
حسن باشا مير ميران ديار بكر ووان والشام ١٩٤، ٢٩٣، ٢٩٤، ٤٦٨
(الأمير) حسن الشيروئى ٣٩٨ ، ٣٩٩
حسن خان ١٩٦
حسن بك بن الأمير داود ٢٠٦
حسن بك بن ملك خليل ٢٠٩ ، ٦١٠
حسن بك بن ابدال ٢١٢
حسن بك بن رستم ٢١٢
حسن اغا يمشجى ٢٢٢
(الأمير) حسن بن الأمير إبراهيم ٢٢٣، ٢٢٤
حسن بك الكرنى ٢٢٧ ، ٢٢٨
(مير) حسن بن ملك سليمان ٢٣٠
الشيخ حسن بن السيد عبد الرحمن ٢٣١ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥
الشيخ حسن رزق ٢٣٣
(ملك) حسن ١٥٦ ، ١٥٧
حسن (چنبر) ٢٣٩
حسن بك بن يوسف بك ٢٤٢
(الأمير) حسن بن فخر الدين ٢٥١
حسن بن محمد بك غازى قران ٢٩٣ ، ٢٩٤
حسن بن عوض بك ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٣ ، ٤٠٤
حسن بك بن سلطان على ٣١٠
(مير) حسن بن شاه على ٢٧٠
حسن على بن الأمير إبراهيم ٤٠٤، ٤٠٥
حسن بك بن سلطان إبراهيم ٢١٣
حسين بن منصور ٢١
(شيخ) حسين بن محسن بك ١٧٠
(الشيخ) حسين ١٦٠
حسين بك استاجلو ٥١
حسين بك بن ملك بك ٩٢
الحسين رضى الله عنه ١١١ ، ٤٠٩
جسين باشا مير ميران الموصلى ١٣٣، ١٣٤
حسين بك البجنوى ١٥٣
(الملك) حسين بن الملك خليل ١٥٤، ١٥٦
حسين بك بن فرخشاد ١٦٥
حسين بك بن كيقباد بك ١٧١
(الأمير) حسين بن الأمير محمد ١٧٦ ، ١٨٦
حسين بن مير حمزه ١٧٩
حسين بك بن محمد بك ١٩١
حسين اغا سوسانى ١٩٦
حسين اغا بن شمس الدين ١٩٨
حسين بك بن الأمير داود ٢٠٦
حسين باشا الخادم ٢١٧
حسين بك (باشا) بن جان بولاد بك ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١
حسين بك بن بوداق بك ٢٤٦ ، ٢٨٢
(الأمير) حسين بن پير بوداق ٢٧٠
حسين بك داسنى = طاسنى ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤

حسين بك حاكم العماديه ٢٧٣
حسين بك ولد مير سليمان ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢ ، ٢٨٣
حسين بن الشيخ حيدر ٢٨٦ ، ٢٨٨
حسين بن أميره باشا ٢٩١
حسين بك بن شيخ محمود ٢٩٧
حسين قلى بك بن عوض بك ٢٩٨
حسين بك بن أميره بك ٢٩٨
حسين بك ٣٢٥
حسين بك بن مراد خان ٣٢٦
حسين على بك ٣٣٦
(الشاه) حسين ٣٥٥
(السيد) حسين الأخلاطى ٣٦١
حسين على بن الأمير إبراهيم ٤٠٤، ٤٠٥
حسين خان شاملو ٤٣٤
حسينى بك بن شيخ حسين بك ٢٩٦
حسينى بن ناصر بك ٢٩٦
حسينجان بن جمشيد ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤
حمزة ميرزا ٥٤ ، ١٥٩
حمزة استاجلو ١٢٥
(مير) حمزة بك بن الأمير تيمورتاش ١٧٩
حمزة بك بن جمشيد ١٨٢ ، ١٨٣
(الأمير) حمزة بن الأمير خليل ٢٣٣
حمزة ٢٨٩
حمزة بن عوض بك ٢٩٨ ، ٢٩٩
حمزة بن زينل ٣٠١ ، ٣٠٣
(ملك) حمزة ١٥٧
حيدر بك بن جان بولاد بك ٢١٨
حيدر بك بن على بك ١٦٦ ، ٣٢٤ ، ٣٢٥
حيدر بن برويز ١٧١
حيدر بن شمس بك ٢٤٦
حيدر بن سلطان حسين بك ٢٦٣
حيدر بن ناصر بك ٢٩٦
حيدر اقا البلباسى ٣٧٢
(شيخ) حيدر بن رستم ٢٨٥ ، ٢٨٦
(شيخ) حيدر بن أميره باشا ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣٠١ ، ٣٠٣
حمد الله المستوفى ٣٤٤ ، ٣٦٤

(خ)

الخضر عليه السلام ٣٤٦
خاتونه ٤٠٥
خالد بن الوليد ١١٠
خالد بك بن بير حسين ١٦٣
خالد بك البازوكى ١٨٠ ، ٢٥٢
خالد بك بن محمد بك ٢١٣
خالد بن جعفر ٢٤٨
خالد بك بن شاه على ٢٩٨
خالد بك شهسوار ٣٣٦ ، ٣٣٧
خالد بك بن أويس ٣٣٨
خالق ويردى بك بن شيخ بهلول ٣٠٦
خان ابدال ١٩٩
خان أحمد كيلانى ٤٦٤
خان أحمد بن الأمير حسن ١٠٥

خان أحمد ٣٣١
خان إسماعيل بن سلطان حسين ١٠٦
خان بوداق بك بن محمد بك ١٩١
خان غازان ١٩٦
خان محمد بن شمس الدين ٢٩٩ ، ٣٠٢
خسروبرويز ١٥
خسرو باشا مير ميران ديار بكر ووان ١٥٥ ، ١٥٦ ، ٢٩٤ ، ٣٠١ ، ٣٥٨ ، ٤٥٦ ، ٤٦٧
خضر بن الياس ٨١
خضر بن كلول ٨١
خضر بك بن مير أبو بكر ١٨٩
خضر بك على بك ١٩٠
خضر بك حانبولاد بك ٢١٧
خضر بك بن مير حسين ٢٨٣
خضر بك ٢٩٥
خضر باشا ميرميران ٢٨٩، ٢٩٠، ٣٠٣
(مير) خضر بن رستم ٢٨٥ ، ٢٨٦
خلف بك ١٩٩
(الملك) خلف بن الملك سليمان ١٥٠
(ملك) خلف بن الملك محمد ١٥٦ ، ١٥٧
خلف بن شمس الدين بن شرف ٤٥٩
(الملك) خليل بن الملك الأشرف ١٤٩
(الملك) خليل بن الملك سليمان ١٥٠، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤
(ملك) خليل ١٥٦
خليل بك بن فرخشاد ١٦٥
خليل بك حاكم حصنكيف ١٩١، ٤٤٥، ٤٢٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩
(مير) خليل ٢٣٩
خليل بن شيخ أحمد ٢٦٠
خليل بك ٣٢٩
خوجه أفندى ٢٢٢
خيرى بك الجركسى ٢١٦
خير الدين باشا ١٥

(د)

الملك الزاهر داود ٧٤
الملك الناصر داود ٧٢
(الأمير) داود بن الأمير ملك ٢٠٦
داود بك بن مير محمد ٢٠٨
(المير) داود الخيزانى ٤٢٥ ، ٤٣٣ ، ٤٤٥
دده بك قواليسى ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٥٨
درزى داود ٣٣٧ ، ٣٣٨
درويش باشا ١٢٥
درويش محمود كله چيرى ١٢٨، ١٢٩، ٣٧٢ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٤٥
دل ٢٠٣
دلو پيرى ٢٩٨ ، ٢٩٩
دولت خاتون ٤٦
دولت يارخان بن خليل خان ٣٣٠ ، ٣٣١ ، ٣٣٢
دولت يار السياه المنصورى ٨٦
دولتشاه بن الأمير عيسى ١٧٦
دولتشاه بن جمشيد ١٨٢ ، ١٨٣

دولتشاه ٣٨٥
دومان بك ١٢٦
دومان بك بن يعقوب بك ٢٣٤
دوندار بن يعقوب بك ١٧٠
(مير) دیادين = زيادين = ضياء الدين ١٩٠
ديادين بن إبراهيم ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١
ديو سلطان روملو ٤٢٦

(ذ)

ذو الفقار سرخاب ٨٣
ذو الفقار بك بن محمدى بك ١٧٠
ذو الفقار بن مير ابدال ٢٢٧
ذو الفقار بن شاهم بك ٢٤٣
ذو الفقار بك بن أويس بك ٣٣٨
ذو الفقار خان ٣٤٢

(ر)

رستم ١٤، ١٥
رستم باشا ٨٤، ٩٧، ١٢٢، ١٢٨، ٢١٧، ٢٤٢، ٢٨٠، ٢٩٩
رستم بك بن ملك بك ٩٢، ٤٤٩
رستم بك بن سلطان حسين ١٠٦
رستم بك بن حسن ١٦٣، ١٦٥، ١٦٧، ٢١٢
رستم بن مير حمزة بك ١٧٩، ١٨٣
رستم بن مير أبدال ٢٧٧، ٢٨١
رستم بن سليمان ٢٨٣
رستم بن بابا عمر ٢٨٥
رستم بك بن شهسوار ٣٣٧
رستم بك ٤٤٩
ركن الدولة ٢٠، ٢١
ركن الدين علاء الدولة ٣٥٥، ٣٨٥
رهام بن كيو ٣١٣

(ز)

زرين چنك انظر أسد الدين كلابى
زاهد بك بن عز الدين شير ٩٢
زاهد بك بن بايندر بك ٩٣
زاهد بك بن زينل بك ٩٨، ٩٩
زاهدى بك بن كيقباد بك ١٧١
زاهد بك بن سلطان حسين ٢٦٣، ٢٦٤
زكريا بك بن زينل بك ٩٨، ٩٩، ١٠١
زينل بك بن ملك ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٦، ١٠٨، ١٢٢
زينل خان شاملو ١٥٢
زينل بك الشيروئى ١٩٧، ٢٣٨
زينل بك بن مير محمد ٢٠٨، ٢١١
زينل بك بن جان بولاد بك ٢١٨
زينل بك بن مير أبدال ٢٢٧، ٢٢٨
زينل بك بن سيان بك ٢٣٠
زينل بك حاكم الحكارية ٢٨٦ ، ٢٩٥، ٣٠٣، ٤٦٧

زينل بن محمد بك ٢٩٣
زينل بك بن أميره بك ٣٠١
(الأمير) زين الدين ١٠٤
(مولانا) زين الدين ١٢٣
زين الدين بك ٢٩٥
زين الدين أغا ٤٢٠

(س)

ساروسرخاب ٨٣
سام نريمان ٣٠٦
سبحان بك بن أبدال بك ٢٥٢
سبحان ويردى بك بن مراد خان ٣٢٥
سرخاب ٢٣ ، ٣٥
سرخاب بن جاماسب ٣٧٥
سرخاب بن بدر ٢٤
سرخاب بك بن مأمون بك ٨٣
سرخاب بك بن حيدر بك ٣٢٥
سروندبن يونس ٣٤٩ ، ٣٥٠
سعد بن عياض ١١١
سعد بن زياد ٢٧٤
سعد الدين ١٥
سعدى بن أبى الشوك ٢٣
سعيد بن نصر الدولة أحمد ٢٠
سغاب بك ٣٢٥
سكر بك ٤٤٧
سلطان محمد بن الشاه طهماسب ٥٤ ، ٨٥، ٨٦، ٩٨، ١٠٦، ١٠٨
سلطان حسين بك ٨٢، ٩٣، ١٢٢
سلطان على سرخاب ٨٣ ، ٨٤
سلطان أحمد بن يعقوب بك ٩٦
سلطان حمزة ٩٨
سلطان أبو سعيد بن قباد بك ١٠٧
سلطان أبو سعيد بن سلطان حسين ١٠٦
(الشاه) سلطان محمد ٣٠٩ ، ١١٠ ، ٣٣٠ ، ٣٤٠
سلطان محمد بن مير محمد ١٢٦ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤
سلطان أحمد بن الأمير داود ٢٠٦، ٢٠٧
سلطان مصطفى بن مير محمد ٢٠٨
سلطان أحمد بن مير محمود ٢٠٩
سلطان إبراهيم بن مير محمد ٢١٣
سلطان أحمد بن أبدال بك ٢٥٢ ، ٢٥٤
سلطان حسين بك بن على بك ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٧٤
سلطان حسين بك حاكم العمادية ٢٨٠، ٢٨١ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦
سلطان أحمد ٢٩٥ ، ٣٠٣
سلطان مظفر بن محمد ٣١٤
سلطان حسين ٣١٥
سلطا نعلى بن غتليج ٣١٩
سلطان حسين ميرزا ٣٧٣
سلطان حسين بن الأمير حسن ١٠٥
سلطان أحمد بن شمس الدين ٤٠٠
سلطان محمود بن شمس الدين ٤٠٠
سلطان مراد بن إبراهيم ٤٢١

سلطان محمود بن خضر بك ١٩١
سلطان هاشم ٤٦٥
سلطا نعلى بن جمشيد بك ٣١٠
سلطان حيدر ميرزا ٤٦٦
سلطان حسين ميرزا ٤٦٦
السلطانى مصطفى ٩٧
سلغر ٣١
(السلطان) سليم خان ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ، ٢٣٣ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٥١ ، ٤٣١
(السلطان) سليم خان ٨٣ ، ٩٤ ، ١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٨ ، ١٣١ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٣ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٩ ،

سليمان بك الغرزانى ٤٥٥
سليمان بن الأمير حسن ١٠٥
(أمير) سليمان بن شاه ولدبك ٢٦٢
سنان باشا ١٠ ، ١٠١ ، ١٣٢ ، ٢٠٩ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٢٣ ، ٣٤١
سناسر ٣٤٩ ، ٣٥٠
سهراب بن الشيخ حسين ١٦٠
سهراب بك بن محمدى بك ١٧٠
سهراب بك ٣١٦
سوار بك البازوكى ٤١٥ ، ٤١٦
سوتاى بهادر ٣٨٢ ، ٣٨٤
سوسن بك بن شيخ أحمد ٢٦٠ ، ٢٦١
سولاغ حسين تكلو ٣١٥
سياوش باشا ١٠٧
سيدى أحمد ٤٧
سيد خان بن زينل بك ٩٨ ، ١٠٠
سيد محمد بك ٩٢ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ٩٦
سيدى قاسم بن الأمير حسن ١٠٥
سيدى خان بك بن قبادبك ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٠
(مير) سيدى شاه على ٢٧٠ ، ٢٧١
سيد أحمد بك بن سلطان حسين بك ٢٦٣
(مولانا) سيد على ١٢٣
(أمير) سيد أحمد بن مير شمس الدين ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١
سيدى بن بوداق بك ٢٩٣
سيد محمد بن خان محمد ٣٠٠
سيد أحمد ناصر الدين ٣٩٦ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩
سيدى أغا الخزينة دار القواليسى ٤١٤
سيدى على أغا البرتاقى ٤١٥ ، ٤٤٥ ، ٤٤٧
سيد سلمانان قواليسى ٤٣٣
سيد محمد الحكارى ٤٤٨
سيدى بن شاه على ٢٧٧
سيف الدين بن رستم ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٠
سيف الدين محمد ٦٠
(الأمير) سيف الدين ١٠٠ ، ١٠٤
سيف الدين ١١٥
(أمير) سيف الدين بن ميرابدال ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣
سيف الدين بن الأمير حسين ١٨٦
(الأمير) سيف الدين بن پيربوداق ٢٧٠
(الأمير) سيف الدين بن مير سيدى ٢٧١
(أمير) سيف الدين بن سليمان بك ٢٧١
(الأمير) سيف الدين بن مير حسين ابن پيربوداق ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤
سيف الدين ٢٨٤
(مير) سيف الدين ٤٣٣
سيف الإسلام ٦٠

٣٧٢ ، ٤٣٤ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ،
(مير) سليمان بن إبراهيم ٢٧٩
سليمان شاه أبوه ٣٩ ، ٤٠ ، ٤٢
سليمان بيثرن ١٠٤ ، ١٤٠ ، ٤٠١ ، ٤٠٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٧
(مير) سليمان بن زينل ٢٢٩
(مير) سليمان بك بن الأمير داود ٢٠٦
(ملك) سليمان ١٥٦ ، ١٥٧
سليمان بن بابرك ١٠٦ ، ١٠٩
سليمان بك حاكم سهران ١٠٩
سليمان بن خالد ١١٠ ، ١٣٩ ، ١٤٤
سليمان بك بن مير محمد ١٢٢
(الملك) سليمان الأيوبى ١٤٨ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦
(السلطان) سليمان الخيزانى ١٤٩ ، ٢٠٦
سليمان بن قليج أرسلان ١٥٩
سليمان بك بن حسن بك ١٨٤ ، ١٨٥
سليمان بك بن محمد بك ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٣
سليمان بك بن بهاء الدين ١٩٤
سليمان بن عبد الملك ٢٤٨ ، ٢٥٨
سليمان بن مراد بك ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦
(مير) سليمان بن محمد غيب الله ٣١٤ ، ٣١٥
سليق بن على بن قاسم ١٥٨
سليمان بن مير سيدى ٢٧١
سليمان بك بن قلى بك ٢٧٤ ، ٢٧٥
سليمان بك بن ميرزا بك ٣١٩ ، ٣٢٠

(ش)
شادى بن مروان ٥٦
شاه أرمن ١٥٨
شاه بيكى خاتون ٤٥٠
شاه حسين بن الملك عز الدين ٤٧
شاه حسين الكيسانى ٤٣٣
شاه رخ بن تيمور كوركان ٨٩، ١٠٤، ١٤٩، ١٥٩، ٢٠٦، ٣٩٢
شاه رستم بن شاه حسين ٤٧
شاه رستم بن جهانكير ٤٨، ٥٢
شاهقلى البليلانى ٩٦، ١٠٠
شاهقلى بن بوداق بك ٢٩٣
شاهقلى سلطان استاجلوى ٤٢٦
شاهقلى بك بن محمد بك ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٧
شاه عمر بك ٢٦٥
شاه على ٢١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١
شاه على مير ابدال ١٣٠
شاه على بك ١٨٦، ١٩١، ٢٠٠
شاه على بك بن عيسى ٢٧٠
شاه على بن عوض بك ٢٩٨
شاه على سلطان حسينى ٢٩٩
شاه على بك البختى ٤٢٥، ٤٢٨
شاهم بك بن أحمد بك ٢٤١
شاهم خاتون ٣٩٦
شاه محمد بن الأمير عيسى ١٧٧
شاه محمد بن الأمير إبراهيم ٤٠٤، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣
(مير) شاه محمد بن الأمير حسين ٢٢٣، ٢٢٤
(مير) شاه محمد بن مير ابدال ٢٢٥، ٢٢٧
(مير) شاه محمد بك الشيروئى ١٥١، ١٩٧، ٤٢٦، ٤٣٣، ٤٣٤
شاه مراد أغا السوسالى ١٩٠، ٢٠٢
شاه وردى محمدى ٥١، ٥٤، ٨٥
شاه ولد بك بن شيخ أحمد ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٥
شاه ولد بك بن على بك ١٩٠
شاه يوسف بن سيف الدين ١٨٦
شاور ٥٧
شجاع الدين بن خورشيد ٣٥، ٤٠
شجاع الدين محمود ٤٦
شداد ١٠
(شيخ) شرف ٣٧٨
شريح القاضى ٤٦١
شكر بك بن حسين على بك ٣٣٦
شكرى الشاعر ٣٥٤
شمسى بك ٢٤٦
(مير) شرف بن محمد بك ٢١٣
(الأمير) شرف ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٣٥
(الأمير) شرف بن الأمير إبراهيم ١١٨
(الأمير) شرف بن مير ابدال ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٣

(الأمير) شرف بن الأمير بدر ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٧، ١٥٣، ١٥٤
شرف الدين أبو بكر ٣٨
شرف الدين تهتمن ٣٧
شرف الدين على اليزدى ٨٧
شرفخان = حاجى شرف (حاكم بدليس) ٨، ١٥٥، ١٨٩، ١٩١، ١٩٨، ٢٠٧، ٢٩٨، ٣٠٠، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٨٦، ٣٨٧
شرف بك الاسبايردى ٤٢٩
شرف الدولة ١٩، ٢٢
شرف بك بن شمس الدين بن شرف خان ٤٠٠، ٤٥٩
شرف بك بن شمس الدين بن حاجى محمد ٤٠٧، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٥، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩
(الأمير) شرف بن شمس الدين بن ضياء الدين ٣٩٥
شمس الدين بن شرفخان ٩، ١٤٩، ١٩٢، ٢٠٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٥
شمس الدين بن شرف خان بن شمس الدين ابن شرفخان ٤٦٩
شمس الدين بن الأمير شرف بن شمس الدين بن حاجى محمد ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٤٠٠، ٤٢٠، ٤٣٩، ٤٤٤، ٤٤٧، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٦، ٤٥٨
الأمير شمس الدين بن حاجى محمد بن إبراهيم بن شمس الدين ١٣٩، ٤٠١، ٤٠٧، ٤٠٩، ٤١١
شمس الدين لنبكى ٤٤
الأمير شمس الدين بن الأمير بدر ١٤١
شمس الدين بن فريدون أغا ١٩٥، ١٩٦
شمس الدين كدخدا ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٣٥، ٢٣٨
شمس الدين ٢١٤
الأمير شمس الدين بن الأمير حسن ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣١
(مير) شمس الدين بن خان محمد ٣٠٠
(مير) شمس الدين بن مير حامد ٢٩٧
شمس الدين الديلمى ٢٩١
شمس الدين بك ٣٢٨
شمس الدين خان ٣٧١
شمس الدين الشرانسى ٣٥٧
شمس الدين محمد ٣٠
شهاب الدين الياسى لنبكى ٤٥
(أمير) شهاب ٢٥٠
شهاب الدين غازى ٧٢

شهباز ٣١٨
شهريار بك رمضانلو ٢١٦
شهسوار ٢٦٦
شهسوار سرخاب ٨٣
شهسوار بك بن حسين على بك ٣٣٦
شيخ بن الأمير يلمان ١٥٩
شيخ شيخان ١٢٩
شيخ ١١٧
شيخى بك بن حسن بك محمودى ٣٠٣
شيبك خان أوزبك ٤٢٧
شير بك بن حسن بك محمودى ٣٠٣ ، ٣٠٤
شير بك بن ناصر بك ٢٩٥ ، ٢٩٦
(أسد الدين) شيركوه ٥٦ ، ٥٧
شيرين ١٥

(ص)

صاروخان بك ١٢٦
صاروخان بك محمد ١٩١، ١٩٣، ١٩٤
صاروخان الحزوئى ٢٢٧
صاروخان بن ناصر بك ٢٩٦
صاروقبلان ٢٦٠
صارو على ٢٨٥
صارم سيف الدين ٢٨٤ ، ٢٨٥
صارم بن حاجى شيخ ٢٨٠
صالح بك بن كيخسرو بك ١٩٦
صالح بن مرداس ١٧٣
الصالح العباسى ٢٥٧
صالح الدين بن نور الدين ٣٧٩
صلاح الدين بن الملك الظاهر ٧٨
صمصام الدين محمود ٤٥ ، ٥٤
صوفى خليل ٩٠

(ض)

الضحاك بيوراسب ١٠
ضياء الدين ١٨٨
ضياء الدين من الأكاسرة ٣٧٠، ٣٧٦
(الأمير) ضياء الدين ٣٧٨
ضياء الدين بن شمس الدين ٤٠٠

(ط)

طاهر بن هلال ٢٢
طارون ٣٤٩ ، ٣٥٠
طغرل بك السلجوقى ١٩ ، ٢٣
(الشاه) طهماسب ٤٨ ، ٥٢ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٩٧ ، ١٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٧٤ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٢ ، ٢٨٦ ، ٢٩٥ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٩ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٦٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٥ ، ٤٣٨ ، ٤٣٩ ، ٤٤٤ ، ٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦ ، ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، ٤٦٦
طولداى يداجى ٣١

(ظ)

(ملك) ظاهر بن الملك محمد ١٥٦، ١٥٧
(الخليفة) الظاهر بن الحاكم ١٧٣

(ع)

(الملك) العادل بن الملك محمد ١٤٨
(ملك) عادل ٦٥٦
العاضد الفاطمى ٥٧
العباس رضى الله عنه ١٧٢ ، ٢١٤
عباس ٥٤
عباس اقا الكلباغى ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣
(الشاه) عباس ٣٤٢
عبد الخلاق الخيزانى ٣٥٥
عبد الرحمن الجامى ٣٥٤ ، ٤٦٩
عبدالرحمن اغا القواليسى ٣٩٦ ، ٤١٤ ، ٤١٧ ، ٤٢٠
عبد الرحيم البدليسى ٣٥٠
عبد الرزاق السمرقندى ٢٠٦
(مير) عبد العزيز ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨
عبد الله بك بن جان بولاد بك ٢١٨
عبد الله خان استاجلو ٢٨٢
عبد الله البدخشانى ٣٥٥
عبد الله خان ٤٥٥
عبد الله الشهير برشك ٣٥٨
عبد الله بن مروان الحمار ٢٥٧ ، ٢٥٨
عبد المؤمن خان ٣٣٤
عبدى بك ٢٨٥
عبيد خان أوزبك ٤٨ ، ٤٤٤
عثمان باشا الوزير الأعظم (قائد الجبهة الإيرانية) ١٠٨ ، ١٣٥ ، ١٨٣ ، ٢٠٩ ، ٢٦٣
عثمان بك بن بيلتن ١٦٥ .
عثمان بك بن بهلول بك ٢٦٦
عثمان باشا ٣٤١
(أبو عمر) عثمان بن الصلاح ٧٢
(أبو الفتح) عثمان بن صلاح الدين يوسف ٦٧
(الملك العزيز) عثمان ٦٨
عرب بك بن مند ٢١٥
عربشاه ٩٠
عربشاه التركمانى ١٨٠
(الأمير) عز الدين شير ٢٧١
عز الدين ١٨٨ ، ٢٢٣
عز الدين ايبك التركمانى ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩
عز الدين بن بهاء الدين ٢٥٩
عز الدين كرشاسف ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠
عز الدين بن حسين ٤٦
عز الدين بن شجاع الدين محمود ٤٦
عز الدين شير الحكارى ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٠ ، ١٤٠ ، ٢٩٧ ، ٤٠٥ ، ٤٥٠
(مير) عز الدين بن مير شاه محمد ٢٢٤
(مير) عز الدين ٧٩
عز الدين بن أمير شاه محمد بن ميرأبدال ٢٢٥
عز الدين من الأكاسرة ٣٧٠ ، ٣٧٦ ، ٣٧٧ ، ٣٨٤
عز الدين مماوك الملك الأشرف ٣٨٣
(شيخ) عز الدين ٢١٥ ، ٢١٦
عز الدين محمد بن الأمير عز الدين ٤٥

(الأمير) عز الدين بن خان أبدال ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٨
(الأمير) عزيز بن كك محمد ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٥
على رضى الله عنه ١١١
على حسن فضلوى ٢٥
على خان ٥١
على خان بك ١٧١
على خان بك مراد بك ١٧٨، ٢٥٤
على بك بن پير حسين ١٦٣
على بك حاكم الجزيرة ١٤٤
(الملك) على بن الملك خليل ١٥٥، ١٥٦
على بك بن پيلتن ١٦٥، ١٦٦
على بن عبد الله بن العباس رضى الله عنهم ١٧٢
علاء الدولة ذا القدر ٢٦٠، ٤٢٣
علاء الدين اغا اللباسى ١٩٧
على باشا مير ميران الموصل ٢٠٠، ٢٠٢
على بك بن رستم بك ١٦٧
على بن مير حمزة بك ١٧٩
على بك بن مير أبو بكر ١٨٩، ١٩٠
على بك بن محمد بك ١٩١، ٢٣٣
على بك بن صاروخان بك ١٩٤
(مير) على بن مير شاه محمد ٢٢٤
على بك صاصونى ٢٢٥، ٤٢٠، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٥٠
على بك بن أمير شاه محمد ٢٢٥
على بك قبودان ٢٢٩
على بك بن دومان بك ٢٣٤
على بك بن بوداق بك ٢٤٦
على فيرى ٢٦١
على بك بن شاه ولد بك ٢٦٢
على بك مير لواء خنس ٢٦٧
على بك بن سليمان بك ٢٦٧
على بك بن غازى قران ٢٩٢، ٢٩٤
على بن بك مصطفى بك ٣٠٤
على بك كلباغى ٣٢٣
على قلى خان فيج ٣٤١
على اغا بن شيخ أمير بلباسى ٤٣٠
على اغا سيدان ٤٣٨
(الملك العزيز) على ٦٨
على يزدى ١١٦، ١٤٩
على اقا ٣٢٣
(عز الدين) على بن الأثير ٧٠
عماد الدين پهلوان ٢٧، ٢٩
عماد الدين زنكى ٥٦، ٥٧، ١٠٢، ٣٧٨
عماد الدين ٢٢٣
(مير) عماد الدين بن أحمد بك ٢١١
عمادين البايكى ٤٢٠
عماد الدين بن الأتابك آقسنقر ٣٧٧، ٣٧٨
عمار بن ياسر ٣٥١
عمر رضى الله عنه ١١١، ٣٤٩
عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه ١١
عمر جاندار ٤٣٣
عمر يادكاران ٣٩٦

(الأمير) عمر بن الأمير بدر ١٤١، ١٤٣
عمر بك بن كيخسرو ١٦٨
عمر بك بن جان بولاد بك ٢١٨
عمر بك بن حسن بك ٢٤٥
عمر بك بن حيدر بك ٢٤٧
عمر شاه بك بن شيخ أحمد ٢٦٠، ٢٦١
عمر بك بن بهلول بك ٢٦٦، ٢٦٧
عمر بك بن سهراب بك ٣١٦
(الملك المغيث) عمر ٧٩
عوض بك بن حسن بك ٢٩٠
عوض بك بن مير حامد ٢٩٧، ٢٩٨، ٣٠٠
عوض بك بن حسن بك بن عوض بك ابن مير حامد ٣٠٣، ٣٠٤
عوض بك ٤٣٢
عوض بك المحمودى ٤٥٠
عياض بن غنم رضى الله عنه ١١١، ٣٤٩، ٣٥٠
(الأمير) عيسى ١١٥، ١١٧
عيسى بن الأمير محمد ١٧٦
(الأمير) عيسى بن دولتشاه ١٧٧
عيسى بك بن شاه محمد ١٧٧
عيسى بن شاه على ٢٧٠، ٢٧١
عيسى بن سليمان بك ٢٧١
(الملك المعظم شرف الدين) عيسى ٧٢، ٧٧
عيسى بك ٣٠٥
عيسى بك بن كاوس ٢٦٨
عيل بك الكلهرى ٣٢٥

(غ)

غازان خان ٣١، ٤٥
غازى خان بن ميرزا بك ٣١٩
غازى قران ولد سلطان أحمد ٢٩٢
غضنفر بك بن جان بولاد بك ٢١٨
غضنفر بك بن مراد ١٧٨
(السلطان) الغورى ٢١٦
غياث الدين بن كاوس ٣٣
غيب الله بك ٣١٤

(ف)

فرخ والى مصر ٣٨٩
فرخ بن يعقوب ١٧٠
فرخشاد بك بن پير حسن ١٦٣، ١٦٥
فرخشاه بك البايندورى ١٦١
فرخشاه ٦٢
فخر الدولة بن جهانكير ١٩، ٢٠
فخر الملك ٢٢
فخر الدين ١٠١
(الأمير) فخر الدين بن الأمير حسن ٢٥١
(الأمير) فخر الدين بن الأمير محمد ٢٥١
فرهاد ١٥
فرهاد باشا ١٠٦، ١٠٨، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٤، ١٣٥، ١٤١، ١٩١، ٢١٣،

٢٥٤، ٢٦٣، ٢٨٧، ٢٨٨، ٣٠٣،
٣١١، ٣٤٢، ٤٦٨
الفضل بن يحيى ٢٤٩
فيل يعقوب باشا ٤٣٨، ٤٤٠، ٤٤٥

(ق)

قابيل بن هابيل ٢٣٣، ٢٣٧
قاتمش ٣١٩
قادر بك القزلباش ٢٥٢
قاسم بك ١٦٥
قاسم سرخاب ٨٣
قاسم بك أحمد بك ٢١٥، ٢١٦
قاسم بك بن سلطان حسين بك ٢٦٣
قاسم بن صارم ٢٨٥
قاسم بن أميره باشا ٢٩١
قاسم أغا ٤٥٦
قاسم انداكى ٤٣٣
قاسم بك بن شاه حسين أغا المهردار ٣٧٣
قاسم بن كيخسرو ١٦٩
قاسم بك بن شاه محمد ١٧٧، ١٧٨
قاسم بن مراد بك ١٧٨
قاسم بك بن شيخ أمير بلباسى ٣٧١
قباد بك ٢٧٥
قباد ٣٧٥
قباد ٢٨٩
قباد بن زينل ٣٠١، ٣٠٣
قباد بك رمضانلو ٢٤١
قباد بك بن سلطان حسين ١٠٦
قباد بك حاكم درنه ٣٢٤، ٣٢٦
قباد بك بن شهسوار ٣٣٧
قباد بك بن عمر بك ٣١٧
(السلطان) قدوان الجركسى ٤٦٧
قراخان ٤٣٢، ٤٣٣
قراقوش ٦٠
قرايادكار ٤٣٣، ٤٤٠
قرا يوسف التركمانى القرا قوينلى ٨٩، ١٥٩، ٢٠٦، ٢٩٦، ٣٨٨، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٤٠١
قراجه باشا مير ميران حلب ٢١٦
قره خان بن ناصر بك ٢٩٦
قره خان ١٢٠، ١٧٧
قزاق خان تكلو ٣٣٣
قزل أتابك ٢٧
قزل أرسلان ٣٧٧، ٣٧٩
قلندر أغا ٤٥٥، ٤٥٦
قلى بك بن سليمان بك ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٤
قليج بك بن أويس بك ٣٣٨، ٣٤١
قليج بك بن سلطان حسين بك ٢٦٣
قليج بك بن سلطان على ٣١٠، ٣١١، ٣١٢
قليج بك بن منصور بك ٣٠٩
قميزه ٢٢٢
قوجى بك ولد شاه قلى ٣٤١

(ك)

كابلى ٢٣٧
كح بك بن على بك ٣٢٥
كرد بك شرقلوى استاجلو ٤٢١، ٤٢٩
كركين ميلاد ١٥
كك محمد ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١
كلاى بك بن پير حسن ١٦٣، ١٧١
كل أحمد بن بيلتن ١٦٥
كلوس ٢٦٨
كلول ٨٠
كمال إسماعيل الأصفهانى ٣٨٢
كمال الدين الطبيب الشيرازى ٣٥٣
كودرز ٣٠٦، ٣١٣
كور پير على ٤٧
كوركان انظر تيمور كوركان
كوكجه سلطان القاجارى ٢٨٢
كيخاتوخان ٣١، ٤٣
كيخسرو بك بن پير حسن ١٦٣، ١٦٨
كيخسرو بن صالح بك ١٧٠
كيفان طالون ١٤٧
كيقباد ١٤
كيقباد بك بن پير حسن ١٦٣، ١٧٠
كيكاوس بك بن پير حسن ١٦٣، ١٦٨، ١٧١

(ل)

لاله قاسم ١٧٧
لطيفى رومى ٣٥٤
ليتمو قانوبين ٢٨

(م)

مأمون بك بن بيكه بك ٨٢، ٨٣
مأمون بن منذر ٨١
مجد الدين ١١٥
مجد الدين بن الأثير ٧٠
(الملك) مجد الدين ٣٧٨، ٣٨٢، ٣٨٤، ٣٨٥
(الأمير) مجد الدين بن الأمير حسن ٢٢٣، ٢٢٤
محب الدين ٣٢٥
محسن بك بن پير حسن بك ١٦٣، ١٧٠
(الملك) محسن بن صلاح الدين ٧٤
محمد استاجلو ١٢٠، ١٢١، ١٧٧، ٢٤٠، ٢٦٠، ٢٦١، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٣٢
محمد بك بايندور بك ٩٣
محمد أغا الجاويش باشى ١٢٩
محمد بن جهانكير ٤٩، ٥١، ٥٣
(مير) محمد ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٤، ١٢٦
(الوزير الأعظم) محمد باشا ١٢٩،

محمد بك ١٨٧
(الأمير) محمد ١٨٦
محمد بك بن خضر بك ١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٣٥
محمد بن رستم بك ١٦٧
محمد بن الأمير إبراهيم ١٧٦
محمد بك خدا بنده ٤٥
(ملك) محمد بن ملك خليل ١٢٦ ، ١٥٥ ، ١٥٦
(مولانا) محمد البرقلعى ١٢٣ ، ٣٥٠
(مير) محمد الفنيكى ١٢٦
محمد بك بن مأمون بك ٨٤
محمد خورشيد ٢٤
(السلطان) محمدخان الثالث ١ ، ١٣٧ ، ١٦١ ، ١٩٨ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٤٢ ، ٣٠٤ ، ٤٦١ ، ٤٦٩
محمد بن الملك عز الدين ٨٩
(أمير) محمد بن مير أبدال ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧
(مير) محمد بن الأمير أحمد ١٤٢
(مير) محمد البجنوى ١٥٤
(مير) محمد ناصر الدينى ٤٣٣ ، ٤٣٩ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦
(مير) محمد حاكم الجزيرة ١٤٤
(مير) محمد بن سلطان أحمد ٢٠٧ ، ٢٠٨
(مير) محمد بن مير شاه محمد ٢٢٤
(مير) محمد بن أبدال بك ٢١٢ ، ٢٢٧
(مير) محمد بن زينل بك ٢٢٩
(مير) محمد بن الأمير ناصر ٢٣٩
(الأمير) محمد بن الأمير شرف ٢٠٣
(الأمير) محمد كور بن الأمير حسن ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٣٠
(الأمير) محمد بن الأمير جلال ٢٥٠
(الأمير) محمد بن الأمير حسن ٢٥١
(ميرزا) محمد بن الأمير حسن ١٠٥
(أمير) محمد بن سلطان أحمد ٢٠٧
محمد بك حاكم حزو ١٣٤ ، ١٣٦ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٤٣٣ ، ٤٤٨
محمد باشا البوسنوى ١٣٦ ، ١٣٧
محمد حاكم الجكارى ١٤٩
محمد بك نجل بدر بك ١٥٦
محمد باشا بيقلو ١٦٣
محمد بك بن كلابى بك ١٧١
محمد بك بن على بك بن صاصونى بك ١٩٠ ، ١٩١
محمد بك بن صاروخان بك ١٩١ ، ١٩٤
محمد باشا مير ميران آمد ٩١ ، ٢٦٧
(أبو الفتح) محمد ٢٢
محمد اغا الخالدى الأبكى ٢٠١ ، ٢٠٢
محمد بك الرزقى ٢٠٢ ، ٢٠٣
محمد والى اسبايرد ٢١٣
محمد بك بن سلطان إبراهيم ٢١٣
(الملك) ٢١٧
محمد بك بن مير شاه محمد بن مير أبدال ٢٢٥ ، ٢٢٦

محمد بك بن الأمير حمزة ٢٣٣
محمد بك بن دومان بك ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨
محمد بك الكردوكى ٢٣٥ ، ٢٣٨
محمد بك بن ناصر بك ٢٩٦ ، ٢٣٨
محمد بك بن سلطان أحمد ٢٥٣ ، ٢٥٤
محمد بك بن بهلول بك ٢٦٦
محمد بك بن بوداق ٢٨٢
محمد بن سليمان ٢٨٣
محمد باشا مير ميران وان ٢٨٧
(الشاه‌سلطان) محمد حاكم إيران ٢٨٦ ، ٢٨٨
محمد بك بن غازى قران ٢٩٢ ، ٢٩٣
(شاه) محمد بن بوداق بك ٢٩٣ ، ٢٩٦
محمد بك بن شيخ بهلول ٣٠٦
محمد بك كوران ٣٢٢
محمد قلى بن يار الله ٣٢٢
محمد بن غيب الله بك ٣١٤
محمد قلى أسد وشاهويس ٣٢٤
(مير) محمد بن ميرزا بك ٣١٩
محمد بك بن شهسوار بك ٣٣٧
(الغيائى القاضى) محمد ٣٩٢
(خوجه نصر الدين) محمد الطوسى ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢٦١
محمد الزرقى ٣٥٧
محمد حسان أفندى ٣٥٨
محمد خان التركمانى ٣٧٢
محمد أغا الكلهوكى ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٧ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣٧
محمد الأروخى ٤٠٧
محمد شالوى التركمانى
محمد أمير اخور البرتافى ٤٢٧ ، ٤٢٨
محمد بك البازوكى ٤٢٩
محمد أغا جاويش باشى (يقلو محمد) ٤٣٣
محمد بك الغرزانى ٤٣٤
محمد شحنه مان القوالبى ٤٣٦
محمد بك الصاصونى ٤٥٠
محمد خان شرف الدين تكلو ٤٥٣
(الملك الكامل) محمد ٧٢ ، ٧٣
(الملك) محمد بن سليمان ١٤٨
محمدى خان الشهير بتوقمق ١٢٥
محمدى بك بن پير حسن ١٦٣ ، ١٦٥
محمدى بك حاكم همذان ٤٦٣
محمدى بك بن بهلول بك ١٧١
محمود أغا سلبى ٩٢
(نور الدين) محمود ٥٧ ، ٧٥
(ملك) محمود ١٥٦
محمودين حسينجان ١٨٤
محمود بك ١٩٨
(خان) محمود بن سلطان أحمد ٢٠٧ ، ٢٠٩
محمود بك بن أبدال بك ٢٢٧ ، ٢٢٩
(مير) محمود بن زينل بك ٢٢٩
محمود الزرقى ٢٣٨

محمود بك بن أحمد بك ٢٤١
محمود بك بن بهلول بك ٢٦٦
محمود باشا بن شمس الدين باشا ٣١٥
(السلطان) محمود بن السلطان محمد ٣٨٧
محمود أوغلى (الشاعر) ٤٠٣
(شيخ) محمود ٢٩٦
محمود عمادان ٤٥٤
محيي الدين الأخلاطى ٣٦١
مراد باشا ميرميران ديار بكر ١٩٦، ٢٥٤
مراد تيمور خان ٨٥
مراد خان ٣٢٥
مراد خان بن الأمير حسن ١٠٥
(السلطان) مرادخان ١٥، ٨٥، ٨٦، ٩٦، ٩٩، ١٠٧، ١٠٨، ١٢٤، ١٢٧، ١٣٦، ١٧٠، ١٨٤، ٢٠٩
مراد بك بن بوداق بك ١٩١
مراد بك بن سلطان أحمد ٢٥٣، ٢٥٤
مراد بك بن عيسى بك ١٧٨
مراد بك بن محسن بك ١٧٠
مرداسى بن إدريس ١٧٣
مرشد قلى خان ٣٣٠
مروان الحمار ٢٥٧، ٢٥٩
مريم بن داراب ٣٤٩
مسعود السلجوقى ٥٦
(السلطان) مسعود ٥٦
مسعود بن الملك الكامل ٧١، ٧٩
مسيح بك بن كيقباد بك ١٧١
مصطفى باشا ١٦٥، ١٧١، ١٨٣، ١٨٤، ١٩٤، ١٩٥، ٢١٢
مصطفى بك بن محمدى ١٧١
مصطفى بك بن أميره بك ٢٨٦
مصطفى بك بن عوض بك ٣٠٣
مصطفى باشا (لاقره مصطفى باشا) ١٢٤، ١٨٤، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٤٦
مصطفى بك بن مراد بك ٢٥٤
مظفر الدين أفراسياب ٣٢
مظفر الدين بن حسن بك ١٨٤
معاوية بن أبى سفيان ٢٥٧
معصوم بك الصفوى ٣٣٤
مقصود بك خنسلو ٣٤٠
مقصود بك بن سبحان بك ٢٥٣
ملك أحمد بن الملك محمد ١٥٦
ملكه خاتون ٣٩، ٤٠
ملك بك بن زاهد بك ٩٢، ١٠٠
(مير) ملك بن مير حسن ٢٣١
ملك خان بن سلطان أحمد ٢٠٧، ٢٠٨
ملك خليل بن سلطان أحمد ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢٢٦
ملك خليل بن زينل بك ٢٢٩
ملك خليل بن خان محمد ٣٠٠
ملك سلطان حسين ١٥٦، ١٥٧
ملك عز الدين شير ٩٢
ملكشاه بن محمد ١٥٨، ١٥٩
ملكيش ١٥٨
مماى بك ١٦١، ١٦٢

منتشا ٢١٤، ٢٨٥، ٤٥٥
مندر بن بابلو ٨١
منكوقا آن ٤٢
منصور بك بن أميره بك ٣٠٠، ٣٠١
منصور بك البازوكى ٢٥٢
منصور بك بن شاه محمد ١٧٧
منصور بك القزلباشى ١٧٧
منصور بك بن كيكاوس ١٧١
منصور بن نصر ٢٠
منصور بك ٢٨٩
منصور بك بن محمد بك ٣٠٨، ٣١١، ٣١٢
منصور ٣١٨
مهدى قلى سلطان شاملوى ٥٥، ٣٣١
مهلهل ٢٣
(الملك الأشرف) موسى ٧٢، ٧٥
موسى سلطان ٣٣٧، ٤٤٤، ٤٤٥
(مولانا) موسى ٣٥٥
موسى بن يحيى ٢٤٩
موش بن سناسر ٣٤٩
مؤيد الدين العروضى ٣٦١
مير ديادين بن شاه ولد بك ٢٦٢
ميرزا بك بن مير محمد بك ٣١٩
ميرزا بن الأمير حسن ٢٢٣، ٢٢٤
ميرزا بن يعقوب بك ٩٦
مير مشرف ١١٨

(ن)

ناصر بك ١٢١، ١٢٢، ١٢٣، ١٢٤، ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٤١، ٢٩٥، ٢٩٦
(أمير) ناصر بن مير أبدال ١٣٠، ١٣١، ١٣٢، ١٣٤
(الملك) ناصر الدين ١٧٤
ناصر بك زرقى كردكانى ٢٣٤، ٢٣٩
ناصر بك بن محمد بك ٢٣٨، ٢٣٩
ناصر الدين ٨٧
نجم الدين ٥٦، ٥٨، ٦٩، ٦٠
نجم الدين ديران القزوينى ٣٦١
نجم الدين الكبراى ٣٥١
نرسى بن خاماسب ٣٧٥
نصر الدين بن أحمد ٢٠
نصر الله بن الأثير ٦٩
نصرة الدين ايلو أكوش ٢٧
نصر بن صالح ١٧٣
نصير الدين بن محمد ٢٤
نظر بك ٣٠٩
(مير) نظر بن رستم ٢٨٥، ٢٨٦
نظر بك بن سلطا نعلى ٣٢٠، ٣١١
نوح عليه السلام ١٣٩
نور الدين محمد ٤٠
نور الدين محمود ٥٨، ٦٠
نور على خليفة ١٦٠، ١٦٣
نوفل بن عبد الله ٣٤٩
نياز بك البازوكى ٢٥٦
نياز بك بن يادكار بك ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١

فهرس الأسر الحاكمة

(ا)

أردلان ٥ ، ١٧ ، ٨٠ ، ٨٤ ، ٢٧٧ ، ٢٨٧ ، ٣١٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٧

أسبايرد ٦ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٤٢٩ ، ٤٣٣

الآق قوينلية ١٥٠ ، ١٧٤ ، ١٧٩ ، ١٨٩ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٣٣٦ ، ٣٥١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥

أكيل = بلدوقاآنى ٦ ، ١٧ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩

آل أيوب = الأيوبية ٥ ، ٥٦ ، ٧٩ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٣ ، ٣٧٩ ، ٣٨١

ايرون = ايروان = ايرو ٦٥ ، ٢٣١ ، ٢٦٦ ، ٣١٠ ، ٤٦٨

(ب)

البابان ٧ ، ١٧ ، ٢٧٦ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٣١٩

البازوكى ٨ ، ٣٢٧ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، ٣٤١ ، ٣٤٢ ، ٤٢٩ ، ٤٣٩ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩

پالو ٦ ، ١٧٦ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٣٧٢

بانه ٨ ، ٣١٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٠

بختية = بختى ٥ ، ١٣ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١١١ ، ١١٣ ، ١١٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٩ ، ١٥٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٣٠٥ ، ٤٠٠ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ ، ٤٢٣ ، ٤٤٩

بدليس ٨ ، ١٧ ، ٦٣ ، ٨٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٨٨ ، ١٩٢ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢٠٧ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٧ ، ٢٩٧ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، ٣٤٧ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥١ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ ، ٣٥٨ ، ٣٥٩ ، ٣٦٠ ، ٣٦٢ ، ٣٦٤ ، ٣٦٦ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٣٧٤ ، ٣٧٥ ، ٣٧٦ ، ٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ، ٣٩٦ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤٠٨ ، ٤١٠ ، ٤١١ ، ٤١٤ ، ٤١٧ ،

يغمور بن مير حمزة بك ١٧٩

يعقوب بن پير حسن ١٦٣ ، ١٧٠

يعقوب بك بن حسن بك ٢٤٥

يعقوب بن خضر بك ١٩١

يعقوب بن سرخاب ٨٣

يعقوب بك بن سيد محمد بك ٩٦

(السلطان) يعقوب ١٥١

يعقوب بك بن محمد بك ٢٣٣ ، ٢٣٤

يكان بك قورجى ١٢١ ، ٤٢٧

يلديرم بايزيد ٣٨٨

يلمان بك بن پير حسين ١٦٣ ، ١٧١

يوسطينوس ٣٤٩ ، ٣٥٠

يوسف بك بن حمد بك ٢٤١ ، ٢٤٢

يوسف بك برادوستى = غازى قران ٢٧٣

يوسف بك بن پير حسن ١٦٣ ، ١٧٠

يوسف بن سلطان أحمد ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠

يوسف بن حسن بك ٢٤٢ ، ٢٤٥

يوسف بن دولتشاه ١٨٣ ، ١٨٤

يوسف بن محمد ٧٤

يوسف شاه ٢٩ ، ٣٠

(أمير) يوسف بن شاه ولد بك ٢٦٢

(مظفر الدين) يونس ٧٥

يوسف بك بن ناصر بك ٢٩٦

(الملك المسعود) يوسف ٧٣

(السلطان صلاح الدين) يوسف ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٤

يوقنا ٣٥٠

(ه)

هايل بن الشيخ حسن زرقى ٢٣٣

هارون الرشيد ٢٤٨ ، ٢٤٩

(مير) هاوند ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٧

هرمز انوشروان ١٥

هزار اسب ٢٧

هلاكو خان ٢٨ ، ٤٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٣٦١

هلال بن بدر ٢٢ ، ٢١٩

هلهل سلطان العربكيرلو ٤٤٤

هلوخان بن سلطانعلى ٨٤ ، ٨٦

هلوخان حاكم أردلان ٣٢٦

هور قوداق = سور قوداق ٣٢

(و)

واقدى ٣٤٩

والد قزلد ٣١

ولاة بك بن شاه يوسف ١٨٦

ولد بك بن خالد بك ٣٣٧ ، ٣٣٨

ولى بك بن حسن بك ٢٤٢ ، ٢٤٣

ولى بك بن منصور بك ٣٠٩

وليخان تكلو ٣١٥

وليخان بن شيخ أحمد ٢٦٠

وليخان بن شاه ولد بك ٢٦٢

وليخان بن على بك ٢٦٢

(ى)

يادكار بك بن منصور بك ٣٣٩

ياراللهاقا ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤

يحيى بن جعفر ٢٤٨

٤٢٠ ، ٤٢١ ، ٤٢٢ ، ٤٢٣ ،
٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٢٩ ، ٤٣١ ،
٤٣٢ ، ٤٣٥ ، ٤٣٦ ، ٤٣٨ ،
٤٤٥ ، ٤٥١ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ،
٤٦٧
برادوست ٧ ، ٢٨٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ،
٢٩٤ ، ٢٩٥
پرتك ١٦٧
پلنكان ٧ ، ٣١٤ ، ٣١٥

(ت)

ترجيل ٧ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦

(ج)

جرموك ٦ ، ١٧٦ ، ١٨٦ ، ١٨٧
الجزيرة = العزيزية ٥ ، ١٧ ، ١٩ ،
٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١٢ ،
١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٧ ،
١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ،
١٢٢ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٧ ،
١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ،
١٣٣ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ،
١٣٨ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ٢٠٠ ،
٢٩٦ ، ٣٧٩ ، ٣٨٦ ، ٤٣٢
جكنى ٨ ، ٣٢٧ ، ٣٣٣ ، ٣٣٤
جمشكزك ٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ،
١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٦٨ ،
٣١١ ، ٣٢٧ ، ٣٤٠

(ح)

حسنويه ٥ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣
حصنكيف = حسنكيف = ملكان
٥ ، ١٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١٢٧ ،
١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ،
١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،
١٥٣ ، ١٥٦ ، ١٨٨ ، ١٩١ ،
٢١٧ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٣٩٦ ،
٤٢٥
حكارى = هكارى = شنبو = شمو
٥ ، ١٧ ، ٨٧ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٣ ،
٩٥ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
١٢٢ ، ١٤٠ ، ١٧٢ ، ٢١٤ ،
٢٨٣ ، ٢٩٧ ، ٣٠٦ ، ٤٠٥ ،
٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٥٧

(خ)

خيزان ٦ ، ١٣٤ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ،
٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
٢١١ ، ٢١٣ ، ٢٢٦ ، ٤٤٥

(د)

درتك ٨ ، ٣١٦ ، ٣٢٤
درزينى ٧ ، ٢٠٣
دنبلى ٧ ، ١٣ ، ١١٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ،
٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، ٣١١ ،
٣٤٢

(ز)

زرقى = زرقية ٧ ، ١٥٢ ، ١٩٦ ،
١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٣١ ، ٢٤٠ ،
٢٤١ ، ٢٤٤
زنكنة ٨ ، ٣٢٧ ، ٣٣٥

(س)

سقمان ٦ ، ١٦٨ ، ١٧٠
السليمانى = سليمانية = سليمان ٧ ،
١٩٦ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ،
٢٦١ ، ٢٦٦ ، ٣٢٢
سهران ٧ ، ١٧ ، ١٠٩ ، ٢٦٨ ،
٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ،
٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧
السويدى ٧ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ، ٣٣٦
سياه منصور ٨ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠

(ش)

شيروان ٦ ، ١٧ ، ٩٣ ، ١١٣ ، ١٢٤ ،
١٦٥ ، ١٧١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ،
١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ٢١٠ ،
٢١٩ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،
٢٣٤ ، ٢٤٦ ، ٢٥٦ ، ٣٤٠ ،
٣٧٥ ، ٤٥٨ ، ٤٦٦ ، ٤٦٨
صاصون = حسزو = حظو =
قابلجواز = عربكير = عادلجواز
٦ ، ١٧ ، ٢٦ ، ١٢٦ ، ١٣٤ ،
١٤٨ ، ١٥٦ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ،
١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،
١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ،
٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ،
٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ ،
٣٢٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٩ ،
٣٥٥ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٧٦ ،
٣٩٤ ، ٤٠٨ ، ٤٥٤ ، ٤٥٥

(ع)

عتاق = هتاخ = ليجه ٧ ، ٢٤٠ ،
٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،
٢٤٥ ، ٣٣٨
عثمانيون = عثمانية = آل عثمان =
ترك = توران ١٠ ، ١٤ ، ٨٥ ،
١٤٨ ، ١٨٩ ، ٢٤٧ ، ٢٥٥ ،
٢٦٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ،
٣١١ ، ٣١٥ ، ٣١٨ ، ٣٣٠ ،
٣٣٧ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٥٠ ،
٣٧١ ، ٣٧٣ ، ٤٤٥ ، ٤٥٣ ،
٤٥٥ ، ٤٧٣
العمادية = بهادينان = بهدين (بهاء
الدين) ٥ ، ١٤ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ،
١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
١٢٢ ، ١٤٠ ، ٢١٤ ، ٢٧٥ ،
٢٧٩ ، ٤٤٩

(ف)

فضلويه = اللر الكبير. واللر الصغير،
(لورستان) ٥ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٤ ،
٢٦ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٩ ،
٨٥ ، ٢٨٧ ، ٣٢٧ ، ٤٦٦

فهرس أسماء الشعوب والقبائل

(ا)

ارکی ٣٤
أرمن ١١٣ ، ٢٥٨ ، ٣٦٤
أروخی ١١٨
اسبان ٣٤
استاجلو ٣٢١
استرکی ٢٧ ، ٥٠
استوری ١١٢
استوکی ٣٧٤
استورکی ١٤٨
استونی ٧ ، ٣٠٢
اسوریین = أسوری ٩٠ ، ٤٠٥ ، ٤٠٦
أشتی ١٤٨
أشکی ٢٧
أفرنج ٦٠
الأکراد ١٠ ، ١٢ ، ١٧ ، ١٦٣ ، ١٩٩ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ، ٢٢٥ ، ٢٤٠ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٧٥ ، ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٤٣١ ، ٣٩٤ ، ٤٤٦
أکو ٢٩١
أکورد ٢٧
الانی ٣٤
انارکی ٣٤
انداکی ٣٧٤

(ب)

الباوت ٣١١
بابوس ١٨٨
بارکی ٣٢٢
بازوکی انظر فهرس الأسر الحاکمة
بالکان ٢٦٩
بالکی ٣٧٤
باولی ٢٥٦
بانوکی ٢٥٨
بایکی ٣٧١ ، ٣٧٤ ، ٣٩٦ ، ٤١١ ، ٤٥٤
بجنوی = بشنوی ١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤
بحسفوی ٢٧
بختی انظر فهرس الأسر الحاکمة
بختیاری ٢٧
بتوند ٢٧
برارند ٣٤
برازی ٢٥٨
براسبی ١١٣
برتانی ٣٧٤
بروری ١٠٣
برویش ٣٧٤

(ق)

القزلباش = صفویة = العجم ٩ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ٩٩ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٥ ، ١٤٢ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٦٣ ، ١٧١ ، ١٨٠ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢١٣ ، ٢٢٥ ، ٢٣٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٣ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٨ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣٣٠ ، ٣٣٦ ، ٣٤٠ ، ٣٤٢ ، ٣٦٠ ، ٤٠٢ ، ٤٠٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ، ٤٥٠ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧ ، ٤٦٤ ، ٤٦٦
قلب وبطمان ٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧

(ك)

کردکان ٧ ، ٢٣٥ ، ٢٣٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤
کرنی ٦ ، ٢٣٠
کلباغی ٣٢٠ ، ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦
کلس ٦ ، ٢١٤ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢
کلهر (کلهور) ٧ ، ١٢ ، ٣١٣ ، ٣٢٢
کورکیل = جردقیل ٥ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢

(م)

ماهی دشت ٨ ، ٣١٨
مجنکرد ٦ ، ٢٤٤
مرداسی = مردیسی ٦ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ٢٤٠
المروانیة ٥ ، ٢٩٦
مکری ٧ ، ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٦ ، ٢٨٩ ، ٣٠١ ، ٣١٩
مکس ١٤٤ ، ٢٠٣ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٤٣٣
میافارقین — مفارقین ٧ ، ٢٠ ، ١٧٤ ، ٢٤١ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٣٤٤

بريكانى = بريفكانى ١٠٣
بسيانية = بسيان ١٣، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٦
بشر ٤٣
بلاستوران ١١٣
بلا كردى ٣٧٤
بلان ١١٣
بلغار ٣٤٨
بلياس ٣٦٨، ٣٧١، ٣٧٤
بليلان ٢٠٨
بنى برمك = برامكة ٢٤٧، ٢٤٨
بنى عبادة ١١٣
بنى كلاب ١٧٣
بنياشى، ٩٣، ٩٤
بهارلو ٤٧
بهلى ١٠٣
بوازكى ٢٧
بوجيان ٢٥٨، ٢٦٥، ٢٦٦
يات ٤٣
بيدرى ٣٧٤
بيدانيان ٢٧
بيديان ١٤٨
پيكان ١١٣

(ت)

تاج أحمد ٣٨٠
تاش ٢٥٨
تتار = تتر ١٤٨، ٣٨١
ترك = توران = رومى انظر العثمانيين
تركان = تراكمة ٩٩، ١٤٤، ١٥٠، ١٥١، ١٥٢، ١٧٩، ٢٩٦، ٢٩٧، ٣٦١
تفار ١١٧
توابى ٢٧
تيلى ١٠٣

(ج)

چابقلو ٢٨٤
جاستولان ١١٢
چراكسة ٨٩، ١٦١، ١٦٢، ١٩٠، ٢١٥، ٢٦١
چلكى ١١٣، ١٤٨
جنكزيه ١٤٨
جهان بكلو ٣٧٢
جوانكى ٢٧

(ح)

حسنية = الحسنيون ١١٢، ٢٧٢، ٢٧٤
حصيرت ٣٢٦

(خ)

خالدية = خالتى ١٣، ١٨٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٣٦١، ٣٧٤
خالد بكلو ٣٣٦
خاكى ٢٧

خريلى ٣٧٤
خره بندلو ١٦٠
الخطا ٣٤٨
خندق ١٤٨
خنسلو ٣٤٠
خودكى ٣٤
خيارطى ٣٧١

(د)

داغ اتابكى ٢٦
داود عيانى ٣٤
درى ٣٤
دخيران ٢٥٨
دنبلى بخت ٣٠٥
ديادين ٣٧٧
الدير مغارى ١٨٨
ديرى ٢٩٥

(ذ)

ذو القدرية ٤٢٤
ذو قيسى ٣٦٩، ٣٧٤
رادكان ١٠٣
راكى ٢٧
رخوارکى ٣٤
رستمدار ٣٧٥
رشان = رشى ١٤٨، ١٥٢
رشكى ١١٣
رنكه رز ٣٢١
رمنده ٥٦
رورٔبهانى ٣٤، ٣٢٧
روزكية = روجكيه ٨، ٩٢، ١٢٨، ١٨٨، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٩، ٢٨٣، ٣٣٧، ٣٦٠، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٦، ٣٧٩، ٣٩٦، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٤، ٤١٧، ٤٢٠، ٤٢٣، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٩، ٤٣٣، ٤٣٩، ٤٤٥، ٤٤٩، ٤٥١، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٨، ٤٦٢، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧
الروس ٣٤٨
الروملو ٣١١

(ز)

زامديان ٢٧
زردورى ٣٧٤
زرزا ٧، ٢٧٥، ٢٧٧، ٣١٢
زرهنكرى ٣٤
زكتى ٣٢٧
زكزيان ٢٥٨
زند ٣٢٧
زيبار ١٠٣
زيدانية ١٩٧، ٣٧١، ٣٧٤
زيلان ٢٥٨، ٢٦٥

(س)

ساكى ٣٤

سامی ٣٤
ستوند ٣٤
سراجیان ٣٨٠
سعدلو ٣١١
سکری ٣٧٤
سلدوز ٢٧٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٣٠١
سلغریة ٢٥ ، ٢٨
سلکی ٣٤
سندیة ١٠٣ ، ١٠٤
سهروردی ٣٧٤
سهمی ٣٤
سوسانی ١٨٨ ، ٢٠٠ ، ٢٠٢
سوهانی ١٤٨
سیاه روی ١٠٣
سیستان ١٥
سیوی ٢٧٧

(ش)

شاخ ١١٣
شادلوی ٣٤
شاملو ٢٨٥ ، ٣٣١
شبانکاره ٢٦
شقاقی ١٤٤ ، ١٤٨
شکربکلو ٣٣٦
شلبوری ٣٤
شمس عاقلان ٤٠٤
شمو ٢١٤
شهره زولی ٣٢٧
شهریلی ١١٢
شهریوری ١١٢
شورش ١١٢
شوند ٢٧
شیخ بزنی ١١٣
شیروی = شیروئیة ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٢٦
شیلدی ١١٣

(ص)

صفان ١١٣
الصقلاب = الصقالبة ٣٤٨
صومای ٧ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥

(ط)

طاسنی = داسنی ٧ ، ١٣ ، ١٠٤ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤ ، ٣١٢
طموق ١٨٨
طهیری ١١٣

(ع)

العباسیین ٨٧ ، ١٠٢ ، ٤٢٣
العرب ١٥٩ ، ٢١٧
عربکیرلو ٣٢٧
عززانی ١٨٨
عززین ١٨٨
عزیزان ١٨٨ ، ٣٧٤ ، ٣٧٧
العزیزیة ١٨٨
العقیلی ٢٧
علانی ٢٧

علی ماماشی ٣٤
عیسی بکی ٣٠٥

(ف)

فضلویة انظر لورستان
فضلی ٣٤

(ق)

قاچار ٢٤٠
قرشی ١١٣
قره کوته ٣٨٠
قلی أوزبکان ٣٨٠
قمیز ١١٣
قوالیسی ٣٦٦ ، ٣٧٤
قیسانی ٣٧٤

(ك)

کارانه ٣٤
کارسی ١١٢ ، ١١٣ ، ٣٧٤
کاشاغی ٣٧٤
کاهکاهی ٣٤
کج ٣٢٧
کح ٣٢٥
کراقان ١١٢
کداوی ٢٧
کرانی ٣٢٧
کربت ٣٩
کرج ١٥٨ ، ١٩١ ، ٢٥٨ ، ٣٦٩
کردبکی ٣٧٤
کردکی ٣٦٩
کردلی صغیر ١٤٨
کردلی کبیر ١٤٨
کرسکی ٣٤
کلانی ٣٢٧
کله چیری ٣٧٤
کله کیر ٣٢٧
کاوس ٨٢
کانکش ٢٧
کوران ٨ ، ١٢ ، ٥٥ ، ٨٠ ، ٢٩١ ، ٣١٣ ، ٣٢٦ ، ٤٦٦
کوری ٣٧٤
کولارد ٢٨
کونیه ١٤٤
کیجای ٣٤
کیشکی ١٤٨
کیل ٣٢٨
کوبی ٢٧

(ل)

لك ٣٢٢ ، ٣٢٧
لوتوند ٢٧
لیراوی ٢٧
لینکی ٣٤

(م)

ماسکی ١١٣
مامم رشان ٢٩٩
مانکره دار ٣٤
متیلج ٣٢٦

محل ١٠٣
محلي ١٤٨
محمودى ٧ ، ١٣ ، ١١٣ ، ١٥٢ ،
٢١٢ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ،
٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ،
٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٧ ،
٣٠٨ ، ٣١١ ، ٤٥٠
مخ نهران ١١٣
مديحه ٢٧
مروانان ٢١٠ ، ٢٧٢
مروزى ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١١٠
مزيار ٣٢٦
مشيا كرد ٢٧٧
مشيله ٨٢
مغول ٣٠ ، ٢٨٢
مماستى ٢٧
ملكويه ٢٧
مملوى ٣٢٦
مند ٢١٤ ، ٢١٥
مهرانى ٨٢ ، ١٤٨ ، ٢٤٥
مودكى ١٩٧ ، ٣٢٢ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ،
٤١١
موبى ٢٧
ميران ١٤٤

(ن)

ندروى ٣٤
نميران ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ،
٢٢٧
نوكى ١١٣
نيلخاص ٢٧٠
نيويد كاون ١١٢

(هـ)

هاشمى ٢٧
هويدى ٢٥٨
هى ٣٢٧
هيودل ١١٢

(و)

ورمزيار ٣٢٢
وشكى ١٧
ووشنى ٧

(ى)

يزيدية ١١٢ ، ٢٥٩ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ،
٢٧٤ ، ٣٠١ ، ٣٠٥

فهرس البلدان والأماكن

(ا)

ابقاى ٣٠٩ ، ٣١٠
ابنه ٣٤١
ابهر ٣٢٩ ، ٣٣١
اجرى ٢٩١
اختمار ٣٣٩ ، ٤٤٤ ، ٤٤٩ ٤٥١
اخناخى ٢٨٤ ، ٢٨٦
اخلاط انظر خلاط
أدرنه ١٢٩ ، ١٣٠
أذربيجان ١٢ ، ٥٦ ، ٩٣ ، ٩٨ ، ٩٩ ،
١٢٠ ، ١٢١ ، ١٦٠ ، ٢٠٦ ،
٢٤٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦٣ ، ٢٩٢ ،
٢٩٦ ، ٣٠٢ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ،
٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٤٤ ،
٣٤٨ ، ٣٦١ ، ٣٧٧ ، ٣٧٨ ،
٣٩٠ ، ٣٩١ ، ٤٠١ ، ٤٠٤ ،
٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٤٣٨ ، ٤٤٤ ،
٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦ ، ٤٦٧ ، ٤٦٨
أران ٣٨٢ ، ٣٨٤
آرشى ٤٦٦
أربل = أربيل : ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٨٧ ،
أرجيش ١٤١ ، ٢٢٥ ، ٣٣٦ ، ٣٥٥ ،
٣٩٤ ، ٤٠٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٤ ، ٤٤٩
٢٨٨ ، ٢٩٢
أرپه جاى : ٢٥٣
أردبيل ٣٤٢
أرزن الروم : انظر ارضروم
أردهان ٣٠٨
أرزن = غرزان ١٤٨ ، ١٨٨ ،
١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٢ ١٩٣
أرزنجان ٣٩٢ ، ٤٦١
أردوباد : ٣٠٤
أرغنى ١٧٩
أرضروم ١٠٩ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٥٨
١٥٩ ، ١٦٥ ، ٢٦٣ ، ٢٨٧ ، ٣١١
أركله ٣٢٣
أرمشاط : ١١٣
أروخ ١١٢ ، ٤٠٧ ، ٤١٤ ، ٤٢٣
أمورك ٤٣٩ ، ٤٥٥ ، ٤٥٧
أرمينية ١٢ ، ٢١ ، ١٨٨ ، ٣٠٤ ،
٣٤٤ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٦٠ ،
٣٦١ ، ٣٨٢ ، ٤٠١ ، ٤٣٢
آز ٢١٠
استانبول : ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٠ ، ١٢٢ ،
١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ،
١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ،
١٨٥ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ،
٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢١٦ ،
٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٢٢ ، ٢٢٦ ،
٢٢٨ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ،

٢٤٣، ٢٦٤، ٢٧٣، ٢٧٥، ٢٨٠،
٢٨١، ٢٨٣، ٢٩٤، ٣٠٨، ٣٢٥،
٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٨، ٤٥٢
آستانه انظر استانبول
استراباد ١٨
اسداباد ٢١
اسعرد = سعرد: ١٤٨، ١٥١،
١٥٢، ١٥٣، ١٩٦، ١٩٩، ٢٠٣،
٤٢١، ٤٤٩
اشوت ٢٩٦، ٢٩٩، ٣٧٩
أصفهان ٣٠، ٣١، ٣٤، ٤٧، ٥١،
١٦٠، ٣١٠، ٣٨١، ٤٣٤، ٤٦٤
أغاكيس ٢١٣، ٢٣٠
أغجه قلعة ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٩٩،
٣٠٠، ٣٠٢
اق داش ٤٦٦
الانى ٣١٦
اكرى ١٣٧
الأردن ١٧٣
ألان ٨٤
الباق ٩٣، ٩٨، ٩٩، ١٠١، ٢٩٧،
٢٩٨
التون كوبرى ٤٥٣
الحلة ٨٢
الشكرد ٨٩، ١٤٩، ٣٣٦، ٣٣٩،
٣٤١، ٣٤٢، ٤٤٥، ٤٥٩
اللد ٦٦
اللرملة ٦٦
الرقة ٧٢
اله طاغ ٢٥٩
ألاطاق ٣٨٦، ٤٤٥
آمد انظر ديار بكر
اماسية ١٦٢
المنصورة ٧٧
آلموت ٤٨، ٥١، ١٠٨، ٣٤٠
اندكان ٤٧
أنطاكية ٦٤، ٢١٤، ٢١٧
أنكوران ٣٣٠
أهواز ٢١
أوان ٢٦٨
اوترى ٣٤
اوجكان موسن ٣٣٦، ٤٤٩
اوجوق ٣٠٩
اوركنج ٣٢٢
اوزبك = أزبكستان ٣٢٢، ٣٨٧
اوجان ٣٠٠
اورفه (الرها) ٧٢، ١٤٩، ١٥٦
اورمى = أرمية ٢٨٧، ٢٩٢، ٢٩٤
اويل ٢٢٤
اوينك ٣٨٧، ٣٩٠
ايدنيك ٢٥٨
ايلقور ٢٨٤، ٢٨٦
إيران ١٠، ١٤، ١٧، ٨٣، ٩٠،
٩٣، ١٢٠، ١٢٢، ١٤٨، ١٥٩،
١٨٠، ١٨١، ١٨٩، ٢١٧، ٢١٨،
٢٢٠، ٢٤٥، ٢٨٥، ٢٨٦، ٣٠٢،

٣٠٣، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١٥، ٣٢٧،
٣٤٧، ٣٦١، ٣٨١، ٣٨٢، ٤٣١،
٤٧٣
ايكسور ٤١٢

(ب)

بابل ٣١٣، ٣٤٤
بادان ١١٢
بادران ٥٣
باركرى ١٤١، ١٩٤، ٢٢٥، ٢٢٦
٣٠١، ٣٠٨، ٣١١، ٣٥٥؛ ٤٠٨
باريزان ١٠٣
باسكه ٣١٦
پاسين ٣٨٧، ٣٩٠
باغن ١٧٦، ١٨٦
باكو ٤٦٦
بالى ١٥٣
باليس ٥٢٠
بانشين ٤٢٥
باوه ٣١٦
بايبورت ٤٦١
باى ٩٢، ١٤٠
بايزيد ٨٧، ٢٦٦
بحيرة بولانق ٣٦٥
بدون = ودين ١٣٥
بردج ١٧٦، ١٨٦
بركه ١١٢
بروز ١١٢
بزم ١١٢
بر وجرد ٢١، ٤٧
بشيرى انظر طزى
بصرة ٢١٤، ٢٧٤
بعلبك ٥٧، ٧٦
بغداد ٢٢، ٢٨، ٤٢، ٥٣، ٨٤،
٨٩، ١٠٩، ١١٦، ١٢٢، ١٤٠
١٤٩، ١٧٤، ١٩٢، ٢٠٧،
٢٤١، ٢٥٥، ٢٦٨، ٢٧٧،
٢٨٠، ٢٩٢، ٣١٦، ٣١٨،
٣٢٦، ٢٨٥، ٣٨٦، ٣٨٩،
٤٥٣
بغدان ٢١٧
بلخ ٢٤٧
بلغراد ٢١٧
بليجان ٢٠٣، ٢١٢
بهار ٤٠
بوسنه ٩٧، ١٣٦، ١٣٨
بوصير = أبو صير ٢٥٧
بوغناد ٤٥٥
بولى ٢٣٤، ٢٣٧، ٢٣٩
بيت الله الحرام ١٥١
بيت المقدس انظر القدس
بيديان ٢٥٨
پيران ١٧٢
بيره ٧٤
بيرور ٣١٩
بيك كول ٣٦٤
بيلاور = تيله ور ٣١٨، ٣٢٢

بيه ٤٦٤

(ت)

تاتوان ٤١٢
تاتيك ٢٠٧ ، ٤٣٩ ، ٤٥١
تاكر يلاغى ١٦٣
تراكمات ٤٦٦
تبريز ٢٩، ٩٨ ، ١٠٠ ، ١٢٠ ، ١٢٢
١٣٢ ، ١٥٢ ، ١٦١ ، ١٩٠ ،
٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢٥٤ ، ٢٨٨ ،
٢٨٩ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٠٠ ،
٣٠٣ ، ٣٢٩ ، ٣٣٧ ، ٣٤١ ،
٣٨٤ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٢٠ ،
٤٢١ ، ٤٣٢ ، ٤٣٤ ، ٤٤٥ ،
٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥
تبه قلعة ٣٢٣
ترجان ١٦٥
ترنلا ٨
ترساق ٥٣
ترقه ٢٩١
تركستان ٣٤٨
تركور ٢٩٢ ، ٢٩٥
ترميت ٣٩٤
تعسو ٨٢
تف آب ٣٢٣
تفليس ١٩١ ، ٣٨٢ ، ٤٦٨
تكريت ٥٦ ، ١١٦ ، ١٤٩ ، ٣٨٦
تنوزه ٨٢
تيره زند ٣٢٣
تيله ور انظر بيله ور

(ج)

چالديران ٩٣ ، ١٢٥ ، ١٥٢ ، ١٦٠ ،
١٧١ ، ١٧٧ ، ١٩٤ ، ٢٣٤ ،
٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥٢ ، ٢٦١ ،
٣١١ ، ٣١٢ ، ٣٣٧ ، ٤٣٢
چالى كولى ٤٢٧
چاقجور = چپقجور ٢٥١ ، ٢٥٢ ،
٢٥٣ ، ٢٥٤
جبلة ٦٤
جبل السماق ٢٧
جبل شرف الدين ٣٦٤
جده ٧٤ ، ٣٤٨
جربادقان ٣٠ ، ٤٧ ، ٥١
جريس ٢٥٨
چسان ٥٣
جسر الخاتون ٢-٢
جسقه = جبقه ٢٤١ ، ٢٥٨
جقندكان ٢٤
چقور سعد (چقرسعد) ١٢٥ ، ٣١١
٣٤١ ، ٣٩٠
چقور شب ٣٩٦ ، ٤٣٦
چكران ٣٢٣
جلدر انظر چالديران
جمليك ١١٦
چم مير ٢٩٧
جنكروى ٣٤ ، ٣٥
جنكله ٤٩

جهرود ٤٥٦
جوازد ٢٦٥
جودى ١١٢
جورس ٢٩٨
جوزقان ٢١
جولا مرك ٩٩ ، ١٠١
جوم ٢١٥

(ح)

الحبشة ٢٥٨
الحجاز ١٨٤ ، ٣٤٨
حرامى بلاغى ٣٤١
حران ٧٢
حرقان ٤٦٣
حرير ٢٧٠
حزوبيان ٢٧٨
حسا ٢١٤
حسن آباد ٨٥
حصن زياد انظر خربوط
حصولى ٢٥٨
حلب ٦١ ، ٦٢ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ١٧٣ ،
١٧٤ ، ١٨٢ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ،
٢١٧ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٣٧٨ ،
٤٣٨
حلوان ٢٢ ، ٣١٦
حماه ٦٤ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ٢١٥
حمص ٧٨
حيفا ٦٤

(خ)

خان الكى ٩٩
خان الماس ٢٩١
خان چوك ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٤
خان شريطين ١٧٨
ختلان ٤٢٣
خراسان ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٩٠
٤٢٤ ، ٤٢٧ ، ٤٤٤ ، ٤٤٥ .
خربرت ٤٢٤
خربوط = خربود = خربوت انظر
عادلجواز ٨٣ ، ٢٤٤
خرخره ٣٢٣
خركوم ٢٩٨ ، ٤٣٥
خرم أباد ٤٤ ، ٥٠ ، ٥٥
خزونكين ٤١٢
خر ٨٦
خلاط = أخلاط ٧١ ، ٧٢ ، ٨٩ ،
١٨٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٠ ، ٣٥٥ ،
٣٦٠ ، ٣٦١ ، ٣٦٦ ، ٣٧٠ ،
٣٧٥ ، ٣٧٩ ، ٣٨٢ ، ٣٨٣ ،
٣٨٤ ، ٣٨٦ ، ٣٩١ ، ٣٩٣ ،
٣٩٤ ، ٣٩٥ ، ٣٩٦ ، ٤١٧ ،
٤٢٤ ، ٤٣٩ ، ٤٤٠ ، ٤٤٣ ،
٤٥٣ ، ٤٥٥
الخليج الفارسى ١٢
خليل الرحمن ٦٠
خنس = خنوس ٢٠٣ ، ٣٣٦ ، ٣٦٤ ،
٣٩١ ، ٤١٧ ، ٤٤٣ ، ٤٤٩

خوزستان ٢١ ، ٣٩
خوشاب ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩ ، ٣٠٢، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥
خوی ٨٨، ٩٦ ، ١٠٠ ، ٢٨٥، ٢٩٨، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٧ ، ٤٢٥
خویت ٣٦٨ ، ٤٥٥

(د)

دارعین ٢٤٤
دار المزر ٤٥٦
دامیان ٤٧ ، ٢٩٢
دباله ٢٧٩
دبر ١٠٣
دجلة ١١٧ ، ٣٤٤
دربند = مضیق ٣٤٨
درزینی ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٤٤، ٢٤٥
درجزین = درکزین ٤٥٣
درهٔ خوخ ٢٥٨
درهٔ الکیس ٣١٠
درنه ٣٢٤
دریاس ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٨
دزقول ٤٥٣
دزمان ٣١٤
دلکلوفیا ٢٥٨
دماوند ٤٥٦
دمر قبو ١٨٢
دمشق ٦٤ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦ ، ٢٥٧
دمیان ٨٠
دهخوارقان ٢٨٨
دهلز ٤١
دهوك ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧
دوآب ٢٩١
دوان = دورمان ٣١٦
دول باریك ٢٨٤ ، ٢٨٥
دوین ٥٦
دیار بکر = آمد ٥، ١٢، ١٩ ، ٢٠، ٩٣ ، ١٠٧ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٥، ١٣٣ ، ١٣٦ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٧٤ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٤ ، ١٩٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٩٨ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣٤٨ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٧٨ ، ٣٨٦ ، ٣٩٠ ، ٤٠١ ، ٤٢٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٥ ، ٤٢٦ ، ٤٣٣ ، ٤٣٨ ، ٤٥٢ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦
دیرده ١١٣
دینور انظر شهره زور
دیودز ٣١٤

(ذ)

ذاك ٢٥٢

(ر)

رایة بولاق ٢٨٠
راز ٤٢٧
رأس العین ٧٢
رأس القول ١٤٥ ، ١٤٦
راهوا ٤٠٨
راودان ٨٢
رباط ٢٥٨ ، ٣٤٥
ربط ٢٤١
ربیعة ٣٤٨
رزان ٣٢٣
رشمدار ١٧
رنکه ٣٢٣
روان = ایروان = ایروه ١٣٠
رودس ٢١٧
روم ایلی ٩٧ ، ١٣٢ ، ٢٨٣

(ز)

زاخو : ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩
زرده : ٢٩
زرمانیکی ٣١٦
زکم ٣٣٨
زنجان ٣٢٩ ، ٣٣٠
زنجبار ٣٤٨
زنجیر (قلقه) ٣١٦
زهاب ٣٢٤
زنوز ٩٩
زوانسر ٣١٦
زرین کمر ٨٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠

(س)

سابور ٤١
سالیان ٤٦٣
سجاس ٣٣٠
سرآب ٤٥٦
سروچك ٨٢ ، ٨٤
سرور ٣٩٠
سعد آباد ٢٠٩ ، ٢٥٤ ، ٢٦٣ ، ٢٩٥ ، ٣٠٣
سعرد انظر اسعرد
سکمن آباد ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ ، ٣١٢
سکنوار ٢١٨
سلطانیه ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٤٥٣
سلماس ٨٨ ، ٩٧
سلم ٤٣٩
سلیك ٢٥٨
سلیمان ٨٢
سلیمان سرای ٣١٠ ، ٣١١
سلیمیة ٢٢٠
سماوات ٢٧٤
سنجار ٧٠ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ، ١٢٠ ، ١٢٣ ، ١٣٢ ، ١٤٠
سنه (سنندج) ٨٥
سوماقلق ٢٧٠ ، ٢٧٢
سوی ١٤٠ ، ٤٣٩

سيواسر ٣٨٦

(ش)

شابور ٤٢
شاخ ١٣٦
الشام ١٣ ، ٩٠ ، ١٤٥ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٩٦ ، ٣١٣ ، ٣٧٨ ، ٣٨١ ، ٣٨٣
شبستان ٢٢٤ ، ٢٣٠ ، ٣٣٠
شرف آباد ٥٢
شرف الدين (جبل) ٢٥٩
شرور ٣١٠
شتر ٤٥٣
شفتالو ٢٥٠
شقاباد ٢٧١ ، ٢٧٤
شقيف ٦٤
شماخى ١٨٣
شمدينان ١٠٢
شمس الدين لؤلؤ ٧٨
شميران ٨٢
شميشاط ٦٩
شهر بازار ٨٤ ، ٨٥ ، ٢٧٧
شهره زور = شهره زول = دينور ٥ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ١٠٩ ، ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٦
شوستر ٤٣
شولستان ٢٨
شيخان ٣٢٣
شيوه ٣١٩

(ص)

صاروقورغان ٢٨٩ ، ٢٩١
صاور (قلعة الصور) ١٤٥
صفد ٦٤
صهيون (جبل) ٢١٦
صورلق ٣٣٠
صوشهرى ٣٦٤
صيحون ٤٢٧

(ض)

ضلم = ظلم = زلم ٨٢ ، ٨٤ ، ٣٢١ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩

(ط)

طاب ٣٦٨ ، ٣٦٩
طارون ١٠٢
طرابلس الشام ٢٢٢
طبرية ٦٢
طرازك ٣٦
طرزى (بشيرى) ١٠٣ ، ١١٢ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٤٨
طوالثى ١٧
طور ١٣ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٤٨ ، ١٥٣
طومانس ١٩١

(ع)

عاد لجواز أنظر صاصون (أسر حاكمة)

عباسية ٧٨
عجمستان = بلاد العجم ٤٣٢
العراق ١٢٠ ، ٣٩٠ ، ٤٥٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٦
العراق العربى ١٢٢ ، ٣٧٨ ، ٣٨٢
العراق العجمى (كردستان العراق) ١٥ ، ١٦٠ ، ٣٢٩ ، ٣٣٣ ، ٤٠٩ ، ٤٢٧
عربكير انظر صاصون (أسر حاكمة)
عسقلان ٦٢ ، ٦٥
عقرا = عقره ١٠٣ ، ٢٧٥ ، ٣٧٩
عقلبند ٢٢٩
عكا ٦٢ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٧١
عمران ١٠٣

(غ)

غزالى ٢٥٨
غزة ٧٨
غرجستان = بلاد الغور ٣٣٤
غرزان = ارزن ١٩٩ ، ٤٤٩

(ف)

فارس ١٢ ، ١٦٠
الفرات ٢٥٦
فراهان ٤٥٦
فيروز ٤٣٩
فيروزان ٣٠
فنك ٥ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٢١ ، ١٤٤

(ق)

قارص ١٣٠ ، ٢٢٠
قانجوقه ٣٣٠
قباله ٤٦٦
قتور دره سى (قطور) ٣٠٨ ، ٣٠٩
القدس ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٣١٣
قراباغ ١٢٥ ، ٤٦١
قراباغ أزان ٣٩٢
قراجه طاق ١٢٩
قراجيق ٢٨٧
قراطاغ ٨٥
قراطاق ٨٤
قرامان ٢٥٤
قرايازى ٢٥٦
قره صو ٣٦٣
قرلجه ٨٥
قزوين ٥٢ ، ٢٨٦ ، ٣٢٠ ، ٣٢٩ ، ٣٣١ ، ٣٣٩ ، ٤٥٨ ، ٤٦٤ ، ٤٦٥ ، ٤٦٦
قسطمونى ١٠٨
قلاده ١٠٣
قلعة داود ٢٩٥
قلعة دز ٩١
قصير ٢١٤
القلعة السوداء (سياه دز) ٣٦
قم ٤٠٤ ، ٤٠٩ ، ٤٦١ ، ٤٦٤
قندهار ٣٧٣
قنع ٣٠٩ ، ٣٤٠
قهقهه ٢٥٤ ، ٢٦٣ ، ٤٥٨
قوجان ٣٣٤

قوجحصار ٤٣٣
قوما ٢٣ ، ٢٤
قومش ٢٢
قونية ٢٨١
قيدار ٣٣٠
قيسارية ٦٢

(ك)

كارجيكان = قارجقان ٢٩٨ ، ٤٣٦
كاركار ٢١١ ، ٢١٢
كاروكان = كاروكار ٢٥٨
كازوخ ٣٩٤
كتمه ٣٩٢
كرنج ٤٥٥
كرجستان ١٧ ، ١٠٩ ، ١٢٤ ، ١٣٥ ،
١٥٨ ، ١٩١ ، ١٩٤ ، ٢٤٦ ،
٣٣٨ ، ٣٦٩ ، ٤٥٨ ، ٤٦٨
كردستان ، ٥ ، ١٤ ، ٨٠ ، ٨٦ ، ٩٠ ،
١٠٥ ، ١٠٩ ، ١١٢ ، ١٢١ ، ١٢٧ ،
١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٦ ، ١٤٠ ، ١٥٠ ،
١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ،
١٦٧ ، ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،
١٨٣ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢٠٦ ،
٢٢٥ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٤٠ ،
٢٤٣ ، ٢٤٦ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ،
٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ،
٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٩٢ ،
٢٩٥ ، ٣٠٣ ، ٣٥٧ ، ٣٧١ ، ٣٧٤ ،
٣٧٨ ، ٣٧٩ ، ٣٨٣ ، ٣٨٦ ، ٣٩٣ ،
٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ، ٤١٠ ، ٤٢٠ ،
٤٣٣ ، ٤٣٨ ، ٤٤١ ، ٤٤٣ ، ٤٤٨ ،
٤٥٦ ، ٤٦٦ ، ٤٦٧ ، ٤٧٣
الكر ٣٤٠
كرشب ٣٣٠
كرك ٦٤ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٦
كركر ٩٩
كركوك ٢٧١ ، ٢٧٧
كرند ٣٢٣ ، ٣٢٤
كرنى جقر سعد ٥٦
كرهرود ٣١ ، ٤٥٦ ، ٤٦١ ، ٤٦٤
كسان ١٩٤
كسور ٣٤٥
كفرى = كفرا ٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨ ،
٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٧٩
كفو ٣٩٤
الكلالة ٢٨٢
كلانه ٣١٤
(كلاه) ٥٥
كلخار ٤٣٩
كاهنبر ٨٢
كلهوك ١١٢ ، ٤٣٩ ، ٤٥٥ ، ٤٥٦
كليساى موخران ١٩١
كنار آب ٤٦٦
كناخ ١٦١ ، ٣٨٨
كنج ٢٥٠ ، ٢٥٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٨ ، ٤٠٤
كنجه أران ٣٣٨
كندمان ٤٣٤
كواش ٩٢

كوسجد ٢١
الكوفة ٣١٣
كوكب ٦٤
كول ٢٤
كول مارود ٣٣
كوه كلاه ٣٨
كيج ٣٨١
كيغى ٣٣٦ ، ٣٣٨
كيفدور ، ١٩٢ ، ٣٧١ ، ٣٩٦ ،
٤٢٠ ، ٤٢٦ ، ٤٣٩
كيلان ٣٣١ ، ٣٧٥ ، ٤٦٥
كيلانات ١٧

(ل)

لار ١٥
لارجان ٢٧٧
لالش ١٤
لهباشا ٣٤٠
لوى ٨٢
ليلان ٢٩١

(م)

ماران ٢٧٧
ماردين ١١٦ ، ١١٧ ، ١٣١ ، ١٣٢ ،
١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٧٤ ، ٢٤٤
مازندران ١٧
ماكو = مكو ٢٩٠ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٩٠
مانخست ٢٩
مارود ٢٤
ماهكى ٢٣
مجنكرد ١٦٥
المدينة المنورة ٢٤٧
مراغه ٢٠٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ،
٣٠١ ، ٣٦١ ، ٤٥٦
مراويد يمن ٣١٤
مرعش ١٢ ، ١٦٣ ، ٢١٥ ، ٢٦٠ ،
٤٢٣ ، ٤٣٨ ، ٤٥٣
مركه ٢٨٠ ، ٢٨٣
مركو ٣٩٢
مرند ٩٨ ، ٩٩ ، ١٦١ ، ٣٩٠
المسجد الأقصى انظر القدس
مصر ٥٦ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٦ ،
٦٨ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٥ ،
٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٩ ، ٩٠ ،
١٤٥ ، ١٦٢ ، ١٧٣ ، ١٩٢ ، ٢١٤ ،
٢١٦ ، ٢٣٣ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨ ، ٢٦١ ،
٣١٣ ، ٣٥١ ، ٣٦٠ ، ٣٨١ ، ٣٨٣
مكران ٣٨١
ملازكرد ٢٦٧ ، ٣٣٦ ، ٤٥٩
ملطيه ١٢ ، ١٦١ ، ١٩٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٥
منار ٢٣٧ ، ٢٣٨
منشكورت = منشكورد ٢٥٢ ، ٢٥٦
مهروان ٨٥
مهره بان = مريوان ٣٢١
مور ٣١٤
موش ١٩٤ ، ٢٦٧ ، ٣٤٩ ، ٣٦٢ ،
٣٦٣ ، ٣٦٤ ، ٣٦٥ ، ٣٦٦ ، ٣٨٣ ،
٣٨٦ ، ٣٩١ ، ٣٩٦ ، ٤١٤ ، ٤١٥ ،
٤١٧ ، ٤٣٩ ، ٤٤٣ ، ٤٤٩ ، ٤٥٥ ،
٤٦٨
موصل ١٢ ، ١٣ ، ٦٠ ، ٧٠ ، ١٠٢ ، ١٠٧ ،

(ن)

نابلس ٧٢ ، ٢٠٠
الناصرة ٦٢
نججوان ٢٥٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣٤٢ ، ٣٦٠ ، ٣٧٣ ، ٤٦٧
نش أتل ١١٣
نشكاس ٨٢
نشور ٣١٤
نشيب غازان ٣٩٠
نصيبين ٤٣٣
نلين ٢٧٩
نمرود (جبل) ٣٦٣ ، ٣٦٦
نهاوند ٢١ ، ٤٣ ، ٤٨ ، ٣٢٣
نهر الجنون (زيبار) ٢٠٣
نوان ٢٩٨
نودز ٣١٤
نوشاد ٢٤٥

(ه)

هاور ٨٢
هرات ٣٣٣ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦
همذان ٤٣ ، ٥١ ، ١٢١ ، ٢٩١ ، ٣١٥ ، ٣٥٣ ، ٣٦٣
الهند = هندستان ٣٣٣ ، ٣٤٨ ، ٣٨١
هوديان ٢٦٨
هيتم ١١٣ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٨ ، ١٢٩

(و)

واشجان ٣٧
وان ٨٧ ، ١٠٠ ، ١٢٢ ، ١٤١ ، ١٤٩ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢٧ ، ٢٨٧ ، ٢٩٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣١٠ ، ٣٥٩ ، ٣٦٢ ، ٤٣٤ ، ٣٣٥ ، ٤٤٧ ، ٤٤٩ ، ٤٥٠ ، ٤٦٧
واحدان ٣٢٤
وسطان ٨٧ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٤٣٤ ، ٤٤٧
وسكان ١٤٩

(ى)

يام ١٦١
يدى قله ٢٤٣
يمن ٧١ ، ٧٤ ، ١٧٠

فهرس المصطلحات

أنابك (حاكم مقاطعة كبيرة) ٢٨
أربه لق (مايخصص لرجال العلم عيناً أو نقداً) ٣٠١
الاى بكى (أميرالاى = رئيس أربعة طوابير) ٢٦٦
أوجاق = أوجاقلق (تطلق على الوظائف التى كانت تورث، وعلى نوع من الجنود) ٢٤٢ ، ٣٠٣ ، ٣٠٥ ، ٣٠٩
اينجو (تطلق لغة على اللؤلؤ . يراجع ؟) ٤٠
بكلربكى (أمير الأمراء = باشوية درجة أولى) ٢٢٢ ، ٢٥٤ ، ٢٨٧ ، ٣٤٢ ، ٣٢٦
بجار (رسم = ضريبة) ٤٥٨
تواجى باشى = تواشى = طواشى
تيمار = تيمارات « اقطاع » (هى الأراضى التى كانت الدولة تمنحها للجنود فى مقابلة أخذهم للحرب ، أو منحهم عشور هذه الأراضى) ١١٩
تيول ؟
جوقات (جماعات) ٤١٧
دفتر دار (أطلق على الموظف الذى كان يتولى رصد الوارد والصادر من المال فى الدولة ، ثم على كبير مفتشى الأموال وعلى ما يساوى وزير المالية فى عهدنا) ٢٨٤ ، ٣٥٤
زعامة = زعامات (هى التيمار درجة أولى) ٢٦٦
سنجق بكى (أمير الراية ، وحاكم إحدى أجزاء الولاية حيث إنها كانت تقسم إلى خمسة أجزاء) ٢٦٦
سيور غالات ؟
شحنكى (الموظف الذى يتولى محافظة الأمن العام فى المدن ليلا ونهارا) ٣٧٨
فرمان (أمر سلطانى) ٢٨٨
قبودان (ربان السفينة) ٢٢٩
قشلاق (مشتى) ٣٠٠ ، ٣٩٢
قوجان (الجوسق الشاهانى الملكى) ٣٣٥ ، ٣٧٣

لالا (رائد ، مرب)
متفرقة (المصارّيف غير المنظوره = سرّية ، البوليس الذى يقوم بأعمال غير محدده)
مهردار (أمين الختم) ٣٢١ ، ٣٢٣
مير ميران (أمير الأمراء = باشوية درجة ثانية) ٢٨٤ ، ٣١٨
نقارة (نوع من الآلات الموسيقية = موسيقى عسكرية) ٣٣١
يساق (ضريبة = رسم) ٤٥٨
يوزباشى كرى = قورجيان (حراس) ٤٥٦ ، ٤٥٨

العملة

اقجة (٢٠٠ اقجة = قرش واحد) ١٥٦ ، ١٧٠ ، ٢٤١ ، ٣٠٠ ، ٣٠٢ ، ٣٦٤
تومان (تومان = ٥٠ قرشا) ٤٥٨
فلورى (فلورى = ١٠ قروش) ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٩٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢١ ، ٢٤٣
شرف بن محمد ٣٩٤ ؟
شمس الدين بن ضياء الدين ٣٩٤ ؟
محمد بن شرف ٣٩٤ ؟

المصادر التاريخية

أسد الغابة
تاريخ آل عثمان
تاريخ اليافعى
خرده نامه (كتاب العقل)
الرسالة الإقباليه
روضة الصفا
زبدة التواريخ
زينة القلوب
ظفرنامه
فتح البلاد
كزيده (منتخب)
مرآة الجنان
مطلع السعدين
نفحات
نهاية الأرب
هشت بهشت (الجنات الثمانية)

فهرس الفهارس

	الصفحة
فهرس الموضوعات	٤٧٥
فهرس أعلام الأشخاص	٤٨٥
فهرس الأسر الحاكمة	٥١٣
فهرس أسماء الشعوب والقبائل	٥١٧
فهرس البلدان والأماكن	٥٢٣
فهرس المصطلحات	٥٣٥

فهرس الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٩	٢٣	اصدارها	اصدارها
١١	٦	بمخ	بمخ
١١	٦	الشخص	الشخصين
١٠٢	٣	العادية	العمادية
١٥٦	٦	الابالة	الايالة
١٩٢	١	ن	أن
١٩٨	٣	محمود	محمد
٢٠٠	١٤	خسرو	حزو
٢١٠	١٤	ايحلصوه	ايخلصوه
٢٢٧	١٤	محمد بك	محمود بك
٢٣٥	١١	حملوله	حملوه
٢٣٩	١١	من الرمن	من الزمن
٢٩٢	١٦	إراده	إراده
٣٠٣	٣	تحجوان	نخجوان
٣٦٤	٨	المسلاطين	السلاطين
٣٨٤	٧	جرمافون	جرماغون
٣٩٠	١٤	أبى بكر	أبى بكر
٣٩٠	١٥	مير إنشاه	ميرانشاه
٤٠٠	١٠	كان	كانوا
٤٢٨	١	البرتاق	البرتاقى
٤٢٩	١٤	انحيازه	انحيازه
٤٣٣	١٨	الشيروبى	الشيروبى
٤٥٣	١٢	وضف	وضعف